## رُوخ لمعَالَىٰ

## مَقْنَيْنِيرُالْقِ آنِالْعَظْيُرُ وَالْسِيْعَ ٱلْمِنْ إِنْ الْعَظْيُرُ وَالْسِيْعَ ٱلْمِنْ إِنْ الْعَظْيِرُ وَالْسِيْعَ ٱلْمِنْ الْمِنْ

لخاتمة المحققين وعمدة المدققين مرجع أهل العراق ومفتى بغـــداد العــلامة أبى الفضـــل شهاب الدين السيد محمود الالوسى البغدادى المتوفى سنة .١٢٧ ه سقى الله ثراه صبيب الرحمة وأفاض عليـه سجال الاحسان والنعمة آمـــين

الجزء الثامن والعشر ون

عنيت بنشرهو تصحيحه والتعليق عليه للمرة الثانية باذن من ورثة المؤلف بخط وإمضاء علامة العراق ﴿ المرحوم السيد محمود شكرى الالوسى البغدادى ﴾

اِدَا رَقِ آِلِطِبِ اَعْدَالُهُ الْمُنْكِيْرِيِّةِ وَلَرُهُ الْمِيَاءُ الْارْلِابُ الْاِرْبِي الْمِيَاءُ الْارْلِابُ الْاِرْبِيِ

مصر : درب الاتراك رقم ١

## بيتي النال المالية

## ﴿ سورة المجادلة ــــ 🖊 ٥ ﴾

بفتح الدال وكسرها ، والثانى هو المعروف ، وتسمى سورة \_ قد سمع \_ وسميت فى مصحف أبي رضى الله تعالى عنه الظهار ، وهى على ماروى عن ابن عباس . وابن الزبير رضى الله تعالى عنهم مدنية ؛ قال الكلبى : وابن السائب : إلا قوله تعالى : ( ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ) ، وعن عطاء : العشر الأول منها مدنى و باقيها مكى ، وقد انعكس ذلك على البيضاوى ، وأنها إحدى وعشرون فى المدكى والمدنى الأخير ، واثنتان وعشرون فى الماتى ، وفى التيسير هى عشرون وأربع آيات وهو خلاف المعروف فى كتاب العدد ه

ووجه مناسبتها لما قبلها أن الأولى ختمت بفضل الله تعالى و افتتحت هذه بماهو من ذلك، و قال بعض الأجلة في ذلك: لما كان في مطلع الأولى ذكر صفاته تعالى الجليلة ، ومنها الظاهر و الباطن، و قال سبحانه : (يعلم ما يلج في الارض و ما يخرج منها و ما يعرج فيها و هو معكم أينها كنتم ) افتتح هذه بذكر أنه جل و علاسمع قول المجادلة التي شكت اليه تعالى ، و طذا قالت عائشة فيها رواه النسائى . و ابن ماجه ، و البخارى تعليقاً حين نزلت : و الحمد لله الذي و سع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى الذي صلى الله تعالى عليه و سلم تدكلمه وأنا فى ناحية البيت ما أسمم ما تقول فأنزل الله تعالى (قد سمع ) » الخ ، و ذكر سبحانه بعد ذلك ( ألم ترأن الله يعلم ما في السموات و مافي الارض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو را بعهم ) الآجة ، وهي تفصيل لاجمال قوله تعالى : ( وهو معكم أينها كنتم ) و بذلك تعرف الحدكمة في الفصل بها بين الحديد ، والحشر مع تواخيهما في الافتتاح - بسبح - إلى غير ذلك عالم المتأمل ه

﴿ بِسْمُ اللّهَ الرَّحْمَ الرَّحْمَ قَدْ سَمَعَ اللّهُ ﴾ باظهار الدال، وقرأ أبو عمرو . وحمزة . والكسائى . وابن محيصن بادغامها فى السين ، قال خلف بن هشام البزار : سمعت الكسائى يقول : من قرأ قد سمع فبين الدال فلسانه أعجمى ليس بعر بى و لا يلتفت إلى هذا فكلا الأمرين فصيح متواتر بل الجمهور على البيان ﴿ قَوْلَ النَّى تُحَدُلُكَ فَوَوْجَهَا ﴾ ليس بعر بى و لا يلتفت إلى هذا فكلا الأمرين فصيح متواتر بل الجمهور على البيان ﴿ قَوْلَ النَّى تُحَدُلُكَ فَوَوْجَهَا ﴾ وقي ما تقدم وتحاولك أى تسائلك ﴿ وَتَشْتَدَى آلِي الله ﴾ عطف على (تجادلك ) فلا محل للجملة من الاعراب ، وجوز كومها حالا أى تجادلك شاكية حالها إلى الله تعالى ، وفيه بعد معنى ، ومع هذا يقدر معها مبتدأ أى وهي تشتكى لأن المضارعية لا تقترن بالواو فى الفصيح فيقدر معها المبتدأ لتكون إسمية ، واشتكاؤها اليه تعالى إظهار بشها وما انطوت عليه من الغم والهم و تضرعها اليه عز وجلوهو من الشكو ، وأصله فتح الشكوة وإظهار مافيها ، وهى سقاء صغير يجعل فيه الماء ثم شاع فى ذلك ، وهى امرأة صحابية من الانصار اختلف فى اسمها واسم أيها،

فقيل: خولة بنت ثعلبة بن مالك ، وقيل: بنت خويلد ، وقيل: بنت حكيم ، وقيل: بنت الصامت ، وقيل: خويلة بالتصغير بنت تعلبة ، وقيل: بنت مالك بن تعلبة ، وقيل: جميلة بنت الصامت ، وقيل:غير ذلك ، والاكثرون على أنها خولة بنت ثعلبة بن مالك الخزرجية ، وأكثر الرواة على أن الزوج في هذه النازلة أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت ، وقيل : هو سلمة بن صخر الانصارى ، والحقان لهذا قصة أخرى ، والآية نزلت في خولة وزوجها أوس ، وذلك أنزوجها أوساً كان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه فدخل عليها يوما فراجعته بشيء فغضب ، فقال : أنتعلى كظهرأمي ، وكان الرجل في الجاهلية إذا قال ذلك لامرأته حرمت عليه ـ وكان هذا أولظهار فيالاسلام ـ فندم منساعته فدعاها فأبت ، وقالت : والذي نفس خولة بيده لاتصل إلى وقدقلت ماقلت حتى يحكم الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فينا ، فأتت رسول الله عليه الصلاة والسلام فقالت : يارسو لالله إن أوسا تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني ـ أي كثر ولدي ـ جعلني عليه كأمه وتركني إلىغير أحد فان كنت تجدلي رخصة يارسول الله تنعشني بها وإياه فحدثني بها؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « والله ماأمرت في شأنكبشيء حتى الآن » ، وفي رواية « ماأراك إلا قد حرمت عليه » قالت : ماذكر طلاقا ، وجادلت رسول الله عليه الصلاة والسلام مراراً ثم قالت : اللهم إنى أشكو اليكشدةوحدتى وما يشق على من فراقه ، وفي رواية قالت : أشكو إلى الله تعالى فاقتى وشدة حالى وإن لى صبية صغاراً إن ضممتهم اليه ضاعوا وإنضممتهم إلى جاعوا ، وجعلت ترفع رأسها إلىالسماء و تقول : اللهم إنى أشكو اليك اللهم فأنزل على لسان نبيكوما برحت حتى نزل القرآن فيها ، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « يا خولة أبشرى قالت : خيراً؟ فقرأ عليه الصلاةوالسلام عليها ( قد سمع الله الآيات ) » وكان عمر رضى ألله تعالى عنه يكرمها إذا دخلت عليه ويقول: قد سمع الله تعالىٰ لها ه

ويدون؛ قد تمع الله عنه على عالم والسفات أنها لقيته رضى الله تعالى عنه وهو يسير مع الناس وروى ابن أبى حاتم . والبهقى فى الأسهاء والصفات أنها لقيته رضى الله تعالى عنه وهو يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنا منها وأصغى اليها ووضع يده على منكبها حتى قضت حاجتها وانصرفت ، فقال له رجل : ياأمير المؤمنين حبست رجال قريش على هذه العجوز قال : ويحك أتدرى من هذه ؟ قال : لا قال : هذه امرأة سمع الله تعالى شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة ، والله لو لم تنصرف حتى أنى الليل ماانصرفت حتى تقضى حاجتها ، وفى رواية للبخارى فى تاريخه أنها قالت له : قف ياعمر فوقف فأغلظت له القول ، فقال رجل : ياأمير المؤمنين مارأيت كاليوم فقال رضى الله تعالى عنه : وما يمنعنى أن أستمع اليهاوهى التى استمع الله المنافقة التى لها فأنزل فيها ما أنزل (قد سمع الله) الآيات ، والسماع مجاز عن القبول والإجابة بعلاقة السبية أو كناية عنذلك ، و(قد) للتحقيق أو للتوقع، وهو مصروف إلى تفريج الكرب لا إلى السمع لانه محقق أو إلى السمع لانه مجاز أو كناية عن القبول ، والمراد توقع المخاطب ذلك ، وقد كان السمع في قوله تعالى : وأله يسمع تعالى عنه أو يشمع الله ، وفى الإخبار ما يشعر بذلك ، والسمع فى قوله تعالى : ويقال : كونه راجعاً إلى صفة العلم ، والتحاور المرادة فى الكلام ، وجوز أن يراد به الكلام المردد ، ويقال : كامته كونه راجعاً إلى صفة العلم ، والتحاور المرادة فى الكلام ، وجوز أن يراد به الكلام المردد ، ويقال : كامته

فما رجع إلى حواراً. وحويراً. ومحورة أى مارد على بشى. ، وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع حسب استمرار التحاوروتجدده،وفى نظمها فى سلك الخطاب تغليباً تشريف لها من جهتين ، والجملة استثناف جار مجرى التعليل لما قبله فان إلحافها في المسألة و مبالغتها في التضرع إلى الله تعالى و مدافعته عليه الصلاة والسلام إياها وعلمه عز و جل بحالهما من دواعي الاجابة ، وقيل: هي حال كالجلة السابقة ، وفيه أيضاً بعد ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ سَمِيهُ بَصِيرٌ ١ ﴾ تعليل لما قبله بطريق التحقيق أي أنه تعالى يسمع كل المسموعات و يبصر كل المبصرات على أتم وجه وأكمله ومن قضية ذلك أن يسمع سبحانه (تحاورهما) ، و يرى ما يقارنه من الهيئات التي من جملتها رفع رأسها إلى السماء وسائر آثار التضرع ، والاسم الجليل في الموضعين لتربية المهابة و تعليل الحسم به الاسم الجليل من وصف الالوهية و تأكيد استقلال الجملتين ، وقوله عز وجل : الحسم به الاسم الجليل من وصف الالوهية و تأكيد استقلال الجملتين ، وقوله عز وجل :

﴿ ٱلَّذِينَ يُظَلِّهُرُونَ منكُم مِّن نِّسَا هُم ﴾ شروع فى بيان شأن الظهار فى نفسه وحكمه المترتب عليه شرعا ، وفى ذلك تحقيق قبول تضرع تلك المرأة وإشكاؤها بطريق الاستثناف ،

والظهادلغة مصدرظاهر وهومفاعلة من الظهر ، ويراد به معان مختلفة راجعة إلى الظهرمعنى و لفظاً باختلاف الاغراض ، فيقال ؛ ظاهر زيد عمراً أى قابل ظهره بظهره حقيقة وكذا إذا غايظه ، وإن لم يقابل حقيقة باعتبار أن المغايظة تقتضى هذه المقابلة ، وظاهره إذا نصره باعتبار أنه يقال ؛ قوى ظهره إذا نصره ، وظاهر بين ثو بين إذا لبس أحدهما فوق الآخر باعتبار جعل ما يلى به كل منهما الآخر ظهراً للثوب وظاهر من امراً ته إذا قال لها : أنت على كظهر أى ، وغاية ما يلزم كون لفظ الظهر فى بعض هذه التراكيب مجازاً ، وهو لا يمنع الاشتقاق منه و يكون المشتق مجازاً أيضا، وهذا الاخير هو المعنى الذى نزلت فيه الآيات ه

وعرفه الحنفية شرعابا نه تشبيه المنكوحة أوعضواً منهايعبر به عن الكلكالرأس أو جزء شائع منها كالثلث بقريب محرم عليه على التأييد أو بعضو منه يحرم عليه النظر اليه .

وحكى عن الشافعية أنه تشبيهها أوعضو منها بمحرم من نسب . أو رضاع . أومصاهرة . أوعضو منه لا يذكر للكرامة كاليد و الصدر ، و كذا العضو الذي يذكر لها كالعين و الرأس إن قصد منى الظهار ، و هو التشبيه بتحريم نحو الام لا أن قصد السكرامة أو أطلق فى الأصح ، وتخصيص المحرم بالام قول قديم للشافعي عليه الرحمة ، وتفصيل ذلك فى كتب الفقه للفريقين ، وكان الظهار بالمعنى السابق طلاقاً فى الجاهلية قيل ؛ وأول الاسلام ، وحكى بعضهم أنه كان طلاقاً يوجب حرمة مؤبدة لارجعة فيه ، وقيل ؛ لم يكن طلاقا من كل وجه بل لتبقى معلقة لاذات زوج ولاخلية تنكح غيره ، وذكر بعض الاجلة أنهم كانوا يعدونه طلاقام وكداً باليمين على الاجتناب ، ولذا قال الشافعية ؛ إن فيه الشائبتين ، وسيأتى إن شاء الله تعالى الاشارة إلى حكمه الشرعى، وعدى بمن مع أنه يتعدى بنفسه لتضمنه معنى التبعيد ولما سمعت أنه كان طلاقاً وهو مبعد ، والظهر فى قولهم ؛ ولانه عموده لكن لا يظهر ماهو الصارف عن الحقيقة من النسكات ، وقيل ؛ خص الظهر لانه محل الركوب والمرأة مركوب الزوج ، ومن ثم سمى المركوب ظهراً ، وقيل ؛ خص ذلك لان إتيان المرأة من ظهرها فى قبلها كان حراماً فاتيانه أمه من ظهرها أحرم فكثر التغليظ ، وإقعام ( منسكم ) فى الآية للتصوير و التهجين لان الظهار كان مخصوصاً بالعرب ، ومنه يعلم أنه ليس من مفهوم الصفة ليستدل به على عدم صحة ظهار الذمى كالظهار كان مخصوصاً بالعرب ، ومنه يعلم أنه ليس من مفهوم الصفة ليستدل به على عدم صحة ظهار الذمى كالظهار كان مخصوصاً بالعرب ، ومنه يعلم أنه ليس من مفهوم الصفة ليستدل به على عدم محة ظهار الذمى كالخله بالمالكية ، ومن هنا قال الشافعية : يصح من الذمى والحربى لعموم الآية ، وكذا الحنابلة ، والحنفية المالمات وكذا الحنابلة ، وكذا الحنابية ، وكذا الحنابلة وكذا الحنابلة وكذا الحنابلة ، وكذا الحنابلة وكذا الحنابلة وكذا الحنابلة وكذا

يقولون: لا يصح منهما، وفى رواية عن أبى حنيفة صحته من الذمى، والرواية المعول عليها عدم الصحة لأنه ليس من أهل الـكفارة، وشنع على الشافعية فى قولهم بصحته منه مع اشتراطهم النية فى الـكفارة والايمان فى الرقبة، وتعذر ملـكه لهالان الـكافر لا يملك المؤمن، وقال بعض أجلتهم إن فى الـكفارة شائبة الغرامات ونيتها فى كافر كفر بالاعتاق للتمييز كما فى قضاء الديون لاالصوم لانه لا يصح منه لأنه عبادة بدنية ولا ينتقل عنه للاطعام لقدرته عليه بالاسلام فان عجز انتقل ونوى للتمييز أيضاً، ويتصور ملـكه للمسلم بنحو إرث أو إسلام قنه أو يقول: لمسلم أعتق قنك عن كفارتى ، فيجيب فان لم يمكنه شى من ذلك وهو مظاهر موسر منع من الوطء لقدرته على ملـكه بأرب يسلم فيشتريه انتهى ه

وفى كتب بعض الاصحاب كالبحروغيره كلام مع الشافعية في هذه المسألة فيه نقض وإبرام لايخلو عنشى، والسبب في ذلك قلة تتبع معتبرات كتبهم، وقرأ الحرميان. وأبو عمرو \_ يظهرون \_ بشد الظاء والهاء ، والاخوان. وابن عامر (يظاهرون) مضارع اظاهر ، وأبى \_ يتظاهرون \_ مضارع تظاهر ، وعنه أيضاً \_ يتظهرون \_ مضارع تظاهر ، وأبى حيظ ون \_ مضارع تظاهر ، وأبى مقامه تظهر ، والموصول مبتدأ خبره محذوف أى مخطئون ، وأقيم دليله وهو قوله تعالى : ﴿ مَاهُنَ أُمَّهَ مَهُمُ هُمُ مَقَامُهُ أَوْ هُو كذب بحت ،

وقرأ المفضل عرب عاصم (أمهاتهم) بالرفع على لغة تميم ، وقرأ ابن مسعود ـ بأمهاتهمـ بزيادة الباء ، قال الزمخشرى . فى لغة من ينصب أى بما الحبر ـ وهم الحجازيون ـ يعنى أنهم الذين يزيدون الباء دون التميميين وقد تبع فى ذلك أبا على الفارسى ، ورد بأنه سمع خلافه كقول الفرزدق وهو تميمى :

لعمرك مامعن بتارك حقه ولا منسى. معن ولامتيسر

وإن أُمّه الله بهن كالمرضعات ومنكو حات الرسول صلى الله تعالى على ولَدْ نَهُمْ ﴾ فلا يشبه بهن فى الحرمة إلامن الحقها الله تعالى بهن كالمرضعات ومنكو حات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل فى حكم الامهات ، وأما الروجات فأبعد شيء من الامومة ﴿ وَإَنّهم لَيقُولُونَ مُنكَرًا مِن القَول عنهم أمر محقق ﴿ وَزُوراً ﴾ أي وكذبا باطلا منحرفا الننكير ، ومناط التأكيد كونه منكراً ، و إلا فصدور القول عنهم أمر محقق ﴿ وَزُوراً ﴾ أي وكذبا باطلا منحرفا عن الحق ، ووجه كون الظهار كذلك عندمن جعله إخباراً كاذبا \_ علق عليه الشارع الحرمة والسكفارة \_ ظاهر ، وأما عندمن جعله إنشاء لتحريم الاستمتاع فى الشرع \_ كالطلاق على ماهو الظاهر \_ فوجهه أن ذلك باعتبار ما تضمنه من إلحاق الزوجة بالام المنافى لمقتضى الزوجية ﴿ وَإِنَّ اللهَ لَعَفُونٌ ﴾ أى مبالغ فى العفو والمغفرة فيغفر ماسلف منه و يعفو عمن ارتبكه مطلقا أو بالتوبة ، ويعلم من الآيات أن الظهار حرام بلقالوا : إنه كبيرة لأن فيه إقداما على إحالة حكم الله تعالى و تبديله بدون إذنه ، وهذا أخطر من كثير من الكبائر إذ قضيته الكفر فيه إقداما على إحالة حكم الله تعتمال شافعية أنت على حرام \_ لآن الزوجية ومطاق الحرمة بجتمعان بخلافها مع التحريم فو الأمن و من ثم ومن ثم موجبه اللكهارة العظمى . وثم على ماقالوا : كفارة يمين ، وقوله تعالى إلى المنافرة ورن كما قالوا : كفارة يمين ، وقوله تعالى إلى أن كونه أمراً منكراً ونها منكراً من القول و نوراً على المنافر بعد بيان كونه أمراً منكراً منكراً منكراً منكراً منكراً منكراً منكراً منكراً منكراً من المراً منكراً منكراً ونه أمراً منكراً والمؤمراً منكراً المؤمراً منكراً المنكراً منكراً واحراً منكراً منكراً منكراً منكراً منكراً منكراً منكراً منكراً عنكراً المنكراً منكراً منكراً منكراً منكراً عنكراً منكراً منكراً من

بطريق التشريع الـكلى المنتظم لحـكم الحادثة انتظاما أولياً ، والموصول مبتدأ ، وقوله تعالى : ﴿ فَتَحْر يرُ رَقَبَة ﴾ مبتدأ آخر خبره مقدر أي فعليهم تحرير رقبة أو فاعل فعل مقدر أي فيلزمهم تحرير ، أو خبر مبتدأ مقدر أي فالواجب عليهم (تحرير)، وعلى التقادير الثلاثة الجملة خبر الموصول ودخلته الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط، و ـماـ موصولةأومصدرية ، واللاممتعلقة ب(يعودون) وهو يتعدى بها كما يتعدى ـ بإلى · وبني ـ فلاحاجة إلى تأويله بأحدهما كافعل البعض ، والعود لما قالوا على المشهور عند الحنفية العزم على الوطء كأنه حمل العودعلى التدارك مجازاً لانالتدارك منأسبابالعود إلى الشيء، ومنه المثل عاد غيث على ماأفسد أي تداركه بالاصلاح، فالمعنى والذين يقولون ذلك القول المنكر ثمم يتداركونه بنقضه وهو العزم على الوطء فالواجب عليهم إعتاق رقبة ه ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَا سَأَ ﴾ أي كل من المظاهر والمظاهر منها \_ والتماس \_ قيل : كناية عن الجماع فيحرم قبل التكفير على ماتدل عليه الآية ، وكذا دواعيه من التقبيل ونحوه عندنا ، قيل : وهو قول مالك . والزهرى . والاوزاعي • والنخعي ، ورواية عن أحمدفان الأصل أنه إذا حرم حرم بدواعيه إذ طريق المحرم محرم ، وعدم اطراد ذلك في الصوم و الحيض لـ كثرة و جودهما فتحريم الدواعي يفضي إلى مزيد الحرج، وقال العلامة ابن الهمام: التحقيق أنالدو اعيمنصوص على منعها في الظهار فانه لاموجب لحمل التماس في الآية على الججاز لإمكان الحقيقة ، ويحرم الجماع لأنه منأفراد التماس كالمسوالقبلة ، وقال غيره : تحرم أقسام الاستمتاع قبل التكفير لعموم لفظ التماس فيشملها بدلالة النص ، ومقتضى التشبيه في قوله : كظهر أمي فان المشبه به لايحل الاستمتاع به بوجه من الوجوه فكذا المشبه،ويحرم عند الشافعية أيضاً الجماع قبله، وكذا يحرم لمس ونحوه من كل مباشرة لانظر بشهوة فى الاظهر كما في المحرر ، وقال الامام النووى عليه الرحمة : الاظهر الجواز لان الحرمة ليست لمعنى يخل بالنكاح فأشبه الحيض، ومن ثم حرم الاستمتاع فيه فيما بين السرة و الركبة ، وسيأتي إن شاء الله تعالى تمام الحكام في هذا المقام، وحكى البيضاوي عرب الامام أبى حنيفة رضي الله تعالى عنه أن نقض القول المراد بالعود باباحة النمتع بها ولو بنظرة بشهوة ، وحمل ذلك على استباحة النمتع بمباشرته بوجه مادون عدَّه مباحاً من غير مباشرة • ولعله أريدبالمباشرة بوجهةامباشرةليست من التماس الذي قالوا بحرمته قبل التكفير ، وأيآمًا كان فظاهر تعليق الحكم بالموصول يدل على علية ما في حيز الصلة أعنى الظهار والعود له فهما سببان للكفارة وهذا أحداً قو ال في المسألة، قال العلامة ابن الهمام : اختلف في سبب وجوبها فقال في المنافع : تجب بالظهار والعود لان الظهار كبيرة فلا يصاح سبباً للكفارة لانها عبادة ، أو المغلب فيها معنى العبادة ولايكون المحظور سببا للعبادة فعلق وجوبها بهما ليخف معنى الحرمة باعتبار العود الذي هو إمساك بمعروف فيكون دائراً بين الحظر والاياحة، وعليه فيصلح سبباً للكفارة الدائرة بينالعبادة والعقوبة ، وقيل : سببوجوبها العود والظهار شرطه،ولفظ الآية أي المذكورة يحتملهما فيمكن كون ترتيبها عليهما ، أو على الآخير لـكن إذا أمكن البساطة صير اليهالانها الاصل بالنسبة إلى التركيب فلهذا قال في المحيط : سبب وجو بها العزم على الوطء والظهار شرطه ، وهو بناء على أن المراد من العود في الآية العزم على الوطء ، و اعترض بأن الحـكم يتكرر بتكرر سببه لاشرطه والـكفارة متكررة بتكرر الظهار لاالعزم، وكثير من مشايخنا على أنه العزم على إباحة الوطء بناءًا على إرادة المضاف ف الآية أي يعودون لضد ماقالوا أولتداركه ، و يردعليه ما يرد على ماقبله ، و نصصاحب المبسوط على أن بمجرد العزم لا تتقرر الكفارة حتى لوأ بانها أوماتت من بعد العزم فلا كفارة فهذا دليل على أنها غيروا جبة لا بالظهار ولا بالعود إذلو و جب عليه في دفعه الكفارة ولا بالعود إذلو و جب عليه في دفعه الكفارة على أراد الصلاة النافلة : يجب عليك إن صليتها أن تقدم الوضوء انتهى .

ولايخني أن إرادة المضاف غير متعين بناءًا على مانقل عن الـكثير من المشايخ ، وأن ظاهر الآية يفيد السببية كماذكرنا أنفأ ، ويكون الموجب للكفارة الأمران ، وبه صرح بعض الشافعية وجعل ذلك قياس كفارة اليمين ، ثم قال : ولا ينافي ذلك وجوبها فوراً مع أن أحد سببها - وهو العود - غير معصية لانه إذا اجتمع حلال وحرامولم يمكن تميز أحدهماعن الآخر غلب الحرام، وظاهر كلام الامام النووي عليه الرحمة أن موجبها الظهار والعود شرط فيه وهو بعكس مانقل عن المحيط ، ثم إن من جعل السبب العزم أداد به العزم المؤكد حتى لوعزم ممهدا له أنلايطأهالاكفارةعليه لعدم العزمالمؤكد لاأنها وجبت بنفس العزم. ثم سقطت ـ يا قاله بعضهم ـ لأنهابعدسقوطهالاتعود إلابسببجديد كذافىالبدائع، وذكر ابن بحيم فىالبحر عنالتنقيح أنسببالـكفارة مانسبت اليه من أمر دائر بين الحظر والاباحة، ثم قال: إن كون كفارة الظهار كذلك على قول من جعل السبب مركبا من الظهار والعود ظاهر لـكون الظهار محظوراً والعود مباحا لـكونه إمساكا بالمعروف ونقضاً للزور ه وأماعلى القول بأن المضاف اليه وهو الظهار سبب وهو قول الاصوليين فكو نه دائراً بين الحظر والاباحة معأنه منكر منالقولوزور باعتبار أنالتشبيه يحتملأن يكون للمكرامة فلم يتمحض كونه جناية، واستظهر بعدأنه لاثمرة للاختلاف فيسببهامعللا بأنهما تفقو اعلىأنه لوعجلها بعدالظهار قبل العود جاز ولوكرر الظهار تكررت الحفارة وإن لم يتكرر العزم ، ولو عزم ثم ترك فلاوجوب ، ولوعزم ثم أبانها سقطت ولو عجلها قبلالظهار لم يصح، ثم إنه لااستحالة فىجعل المعصية سبباً للعبادة التي حكمها أن تـكفر المعصية و تذهب السيئة خصوصا إذا صار معنى الزجر فيها مقصوداً وإنما المحال أن تجعل سبباً للعبادةالمرصلة إلى الجنة انتهى ، ولايخلو عن حسن ماعداً توجيه كون الظهار دائراً بين الحظر والاباحة فانه كما ترى ه

وفسر بعضهم العود بالرجوع واللام بعن كما نقل عن الفراء أي ثم يرجعون عما قالوا: فيريدون الوطه، قال الزيلمي : وهذا تأويل حسن لآن الظهار موجبه التحريم المؤبد فاذا قصد وطأها وعزم عليه فقد رجع عما قال ، ولا يخني أن جعل اللام بمعني عن خلاف الظاهر ، وقيل : العرد الرجوع ، والمراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار وهو التماس تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحوماذكر في قوله تعالى : (ونرثه ما يقول) والمعنى ثم يريدون العود للتماس ، وفيه تجوزان ، وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنها أن معنى (ثم يعودون) ثم يندمون ويتوبون أي يعزه ون على التوبة ، كأنه حمل العود على التدارك والتائب متدارك لما صدر عنه بالتوبة ، واعترض بأنه يقتضى أنه إذا لم يندم لاتلزمه الكفارة وإذا جعلت الكفارة نفس التوبة فأين معنى العود ؟ وأيضاً لامعنى لقول القائل ثم يعزمون على الكفارة (فتحرير) الخ ، والعود عند الشافعية يتحقق في غير مؤقت ورجعية بأن يمسكها على الزوجية ولو جهلا ونحوه بعد فراغ ظهاره ولو مكرراً للتأكيد وبعد علمه بوجود الصفة في المعلق وإن نسى أو جن عند وجودها زمن إمكان فرقة شرعا فلا عود في نحو حائض علمه بوجود الضفة في المعلق وإن نسى أو جن عند وجودها زمن إمكان فرقة شرعا فلا عود في نحو حائض الما الظهار فرقه بموت أو فسخ . أو انفساخ بنحو ردة قبل وطه أو طلاق بائن أو رجعي ، ولم يراجع اتصل بالفظ الظهار فرقة بموت أو فسخ . أو انفساخ بنحو ردة قبل وطه أو طلاق بائن أو رجعي ، ولم يراجع

و جن أو أغمى عليه عقب اللفظ ولم يمسكها بعد الإفاقة فلا عود للفرقة أو تعذرها أولا عنها فى الاصح بشرط سبق القذف ، والرفع للقاضى ظهاره فى الاصح ولو راجع من ظاهر منها رجعية أو من طلقها رجعيا عقب الظهار أو ارتد متصلا وهى موطوءة ثم أسلم ، فالمذهب أنه عائد بالرجعة لآن المقصود بها استباحة الوطه لا بالاسلام لآن المقصود به العود للدين الحق والاستباحة أمر يترتب عليه إلاإذا أمسكها بعده زمنا الوطه لا بالاسلام لآن المقصود به العود للدين الحق والاستباحة أمر يترتب عليه إلاإذا أمسكها بعده زمنا يسع الفرقة ، وفى الظهار المؤقت الواقع في التزم على الصحيح لخبر صحيح فيه الاصح أن العود لا يحصل بامساك بل بوطه مشتمل على تغييب الحشفة أوقدرها من مقطوعها فى المدة للخبر أيضا ولان الحل منتظر بعدها ، فالامساك يحتمل كونه لانتظاره أو للوطء فيها فل يتحقق الامساك لاجل الوطه لها الوطه فيها في كان الحصل للموده واعترض ماقالوه بأن (ثم) تدل على التراخى الزماني . والامساك المذكور معقب لامتراخ فلا يعطف واعترض ماقالوه بأن (ثم) تدل على التراخى الزماني . والامساك المذكور معقب لامتراخ فلا يعطف وانتهائه ، وحلى هذا لاحاجة إلى القول بأنها للدلالة على أن العود أشد تبعة وأقوى إثما من نفس الظهار حتى يقال عليه : إنه غير مسلم و لا إلى قول الإمام أنه مشترك الالزام بين الشافعية والحنفية القائلين : بأن العود استباحة المذكورة عقب الظهار - قولا - نادرة فلا يتوجه ذلك على الحنفية ، وعاترض أيضاً بأن الظهار منها ، والرواية الاخرى أنه العزم على وطنها ، ثم قال : ومن أصحابنا من يعلم مافيه ، وفي التفريع لابن الجلاب المالكي أنه روى عن الامام مالك في المراد بالعود روايتان : إحداهما أنه العزم على إمساكها بمد الظهار منها ، والرواية الاخرى أنه العزم على وطنها ، ثم قال : ومن أصحابنا من

قال: العود في إحدى الروايتين عن مالك هو الوط، نفسه ، والصحيح عندى ماقدمته انتهى من مدونه ه وابن حجر نسب القول: بأنه العزم على الوطء فسه إلى الامام الك. والامام أحمد ، والقول: بأنه الوطء نفسه إلى الامام أبى حنيفة ، وذكر أنهما قولان للامام الشافعي فى القديم ، وما حكاه عن الامام أبى حنيفة لم يحكه عنه فيما نعلم أحد من أصحابه ، وحكاه الزيلعي عن الامام مالك، ولم يحك عنه غيره ، وحكاه أبوحيان فى البحر عن الحسن . وقتادة . وطاوس . والزهري . وجماعة ، وأفاد أنه إحدى روايتين عن مالك، ثانيتهما أنه العزم على الامساك والوطء ه

واعترض القول به بمن كان وكذا القول: بأنه العزم على الوطه بان الآية لما نزلت، وأمر والتحال بالكفارة لم يسأله هلوطئ أو عزم على الوطه؟ والاصل عدم ذلك، والوقائع القولية كهذه يعممها الاحتمال، وأنها ناصة على وجوب الكفارة قبل الوطه فيكون العود سابقا عليه ، فكيف يكون هو الوطه؟ وأجاب القائل: بأنه العزم على الوطه عن ترك السؤال بأن ذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام به من خولة ، فقد أخرج الامام حمد. وأبوداود. وابن لملنذر. والطبر الى . وابن مردويه والبهقي من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام قال : حدثتني خولة بنت ثعلبة قالت : في وفي أوس بن الصامت أنزل الله تعالى صدر سورة المجادلة كنت عنده وكان شيخاً كبيراً قدساء خلقه فدخل على يومافر اجعته بشئ فغضب فقال : أنت على كظهر أى ، ثم رجع فجلس في نادى قومه ساعة ثم دخل على فاذا هو يريدنى عن نفسي قلت : فلا والذي نفس خولة بيده لا تصل إلى وقد قلت ماقلت حتى يحكم الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فينا ، ثم جئت إلى رسول الله عليه الصلاة قلت ماقلت حتى يحكم الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فينا ، ثم جئت إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فذكرت له ذلك فما برحت حتى نزل القرآن الخبر ، فان ظاهرة ولها : فذكرت له ذلك أنها ذكرت كل ماوقع والسلام فذكرت له ذلك فما برحت حتى نزل القرآن الخبر ، فان ظاهرة ولها : فذكرت له ذلك أنها ذكرت كل ماوقع والسلام فذكرت له ذلك فما برحت حتى نزل القرآن الخبر ، فان ظاهرة ولها : فذكرت له ذلك أنها ذكرت كل ما وقعه والله وا

ومنه طلب أوس وطأها المـكنى عنه بيريدنىءن نفسى ، وذكر ذلك له عليه الصلاة والسلام أهم لهامن ذكرها إماه ليوسف بن عبد الله من سلام ه

وأجيب من جهة القائل: بأنه الوطء عن الآخير بأن المراد من الآية عند ذلك القائل من قبل أن يباح التماس شرعا، والوطء أولا حرام موجب للتكفير وهو كا ترى و ونقل عن الثورى. ومجاهد أن معنى الآية والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام، ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد أن يحرد رقبة ثم يماس المظاهر منها، فحملا العود والقول على حقيقتهما، وفي اعتبار العادة دلالة على أن العدول إلى المضارع في الآية للاستمر ارفيا مضى وقتاً فوقتاً، وأخذ القطع من دلالة (ثم) على التراخى؛ وليصح على وجه لا يلزم تعليق وجوب الكفارة بتكر ارلفظ الظهار كاسياتي إن شاء الله تعالى حكايته و

وتعقب ذلك بأن فيه أن الاستمرارينا في القطع على المهم ما كانو اقطعوه بالاسلام لأن الشرع لم يكنو ردبعد بتحريمه، وظاهر النظم الجليل أنه مظاهرة بعد الاسلام لأنه مسوق لبيان حكمه فيه وعليه ينطبق سبب النزول وهو يقتضى أن يكون مجرد الظهار من غير عود موجباً للكفارة ، وهو خلاف ما عليه علماء الامصار ؛ وأجيب عن هذا الآخير بأنهما إن نقل عنهما ذلك اجتهاداً فلا يلزمهما موافقة غيرهما وهو المصرح به في كتاب الاحكام وغيره، وإن لم ينقل عنهما غير تفسير العود في الآية بما أشير اليه ، فيجوز أن يشترطا لوجوب الكفارة شيئاً مام لكن لا يقولان ناه المراد بالعود فيها، وقال أهل الظاهر : المعنى الذين يقولون هذا القول المنكر ثم يعودون له فيكردونه بأن يقول أحده: أنت على كظهر أمي ثم يعود له ويقوله ثانياً فكفار ته تحرير رقبة النخ فحملوا العود والقول على حقيقتهما أيضاً م المناه عنه المناه المناه المناه عنه المناه المناه المناه عنه المناه ال

وروى ذلك عن أبى العالية . وبكير بن عبد الله بن الأشج . وْالْفْراء أيضاً ، وحكاه أبوحيان رواية عن الامام أبى حنيفة ، ولا نعلم أحداً من أصحابه رواه عنه ، وتعقب بأنه لو أريد ذلك لقيل : يعودون له فانه أخصر و لا يبقى لـكلمة (ثم) حسن موقع ، هذا ولا فقه فيه من حيث المعنى، والمنزل فيه ـ أعنى قصة خولة ـ يدفعه إذ لم ينقلِالتكرار ، ولاسأل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ،وهذا الدفع قوى ، وأما ماقيل : فقد أجيب عنه بأنه يحتملأن يكون الفقه فيه أنه ليس صريحا في التحريم فلعله يسبق لفظه به من غير قصد لمعناه ، فاذا كرره تعين أنه قصده وأن العدول عن له إلى (لماقالوا) لقصدالتأ كيد بالاظهار ، وأن العطف ـ بثم ـ لتراخى رتبة الثاني وبعده عن الأول لأنه الذي تحقق به الظهار ، وقول الزيلمي في الاعتراض عليه : إن اللَّفظ لايحتمله ـ لأنه لو أريد ذلك لقيل : يعيدونالقول الاول بضم الياء وكسر العين من الاعادة لامنالعود - جهل ناشئ من قلة العود لـكلام الفصحاءوالرجوع إلى محاوراتهم ، وقال أبو مسلم الاصفهاني : معنى العود ان يحلف أو لا على و كداً للمقسم عليه يفيد ذلك فلا تلزم الـكفارة في الظهار من غير قسم عنده ، وهذا القول إلغاء للظهار معني لان الكفارة لحلفه على أمر كذب فيه ، وأيضاً المنزل فيه يدفعه إذ لم ينقل الحلف ولاسأل عنه رسول الله عليا والاصل عدمه ، وقيل : عوده تـكراره الظهار معنى بأن يقول : أنت على كظهر أمى إن فعلت كذا ثم يفعله فانه يحنث وتلزمه الكفارة ، وتعد مباشرته ذلك تـكريراً للظهار وليس بشئ يًا لايخني ، وأماتعليق الظهار فقد ذكر الشافعية أنه يصح لأنه لاقتضاء التحريم كالطلاق والـكفارة كاليمين وكلاهما يصح تعليقه ، فاذا قال: إن دخلت الدار فأنت على كظهر أي فدخلت ولوفي حال جنونه أو نسيانه صح لـكن لاعود عندهم في الصورة (۲۲-ج۸۷ – تفسیر روح المعانی)

المفروضة حتى يمسكهاعقبالافاقة أو تذكره وعلمه بوجو دالصفة قدر إمكان طلاقها ولم يطلقها ، وقد أطالوا فى تفاريع التعليق الـكلام بمالا يسعه هذا المقام \*

وعندنا أيضاً يصح تعليقه وكـذا تقييده بيوم أو شهر ، ولايبقى بعد مضى المدة ، نعم لو ظاهر واستثنى يومالجمعة مثلا لم يجزولو علق الظهار بشرط ثمم أبانها ثمم وجد الشرط فىالعدة لايصير مظاهراً بخلافالابانة المعلقة كما بين في محله ، وقال الاخفش : في الآية تقديم و تأخير وتقديرها ـ والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لماقالوا : ثمم يعودون إلىنسائهم ـ ولايذهب اليه إلا أخفش أو أعشى أو أعمش ، وفي قوله تعالى:(من نسائهم) دليل لنا وكذا للشافعي. وأحمد . وجمع كثير من الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عليهم أجمعين على أنه لو ظاهر من أمته الموطوأة أو غيرها لايصح ، وبيان ذلك أنه يتناول نساءنا والامة ، وإن صح إطلاق لفظ نسائنا عليها لغه لـكن صحة الاطلاق لاتستلزم الحقيقة لأن حقيقة إضافة النساء إلى رجل أو رجال إنما تتحقق مع الزوجات (١) دون الاماء لانه المتبادر حتى يصح أن يقال : هؤلاء جواريه لانساؤه ، وحرمة بنت الامة ليس لأن أمها من نسائنا مرادة بالنص بل لأنهـ موطوءة وطـماً حلالا عند الجمهور ، وبلا هذا القيد عندنا على أنه لو أريد بالنساء هناك ماتصح به الاضافة حتى يشمل المعنى الحقيقي وهن الزوجات. والججازي\_ أعنى الاماء بعموم الججاز \_ لأمكن للاتفاق على ثبوت ذلك الحـكم في الاماء كشبوته في الزوجات أما هنا فلا اتفاق ولا لزوم عندنا أيضاً ليثبت بطريق الدلالة لان الاما. لسن في معنى الزوجات لان الحل فيهن تابع غير مقصود من العقد ولا من الملك حتى يثبتا مع عدمه فى الامة المجوسية والمراضعة بخلاف عقد النكاح لايصح في موضع لا يحتمل الحل ، واستدل أيضًا بأن القياس شأنه أن لايوجب هذا التشبيه الذي في الظَّهار سوى التوبة ، وورد الشرع بثبوت التحريم فيه في حق من لها حقالاستمتاع ولاحق للامة فيه فيبقى في حقها على أصلالقياس ، و بأن الظهار كان طلاقا فنقل عنه إلى تحريم مغياً بالكفارة و لاطلاق ف الامة ، وهذا ليس بشئ للمتأمّل ه

ونقل عن مالك . والثورى صحة الظهار قى الامة مطلقا ، وعن سعيد بن جبير . وعكرمة . وطاوس والزهرى صحته فى الموطوءة ، ثم إن الشرط كونها زوجة فى الابتداء فلو ظاهر من زوجته الامة ثم ملكها بقى الظهار فلا يجوز له وطؤها حتى يكفر كاصر حوا به والمراد بالزوجة المنكوحة التى يصح إضافة الطلاق اليها فلافرق بين مدخول بها وغيرها فلا يصمح الظهار من مبانة ، ومنه ماسمعت آنفاً ولامن أجنبية إلا إذا أضافه إلى التزوج كأن قال لها : إن تزوجتك فأنت على كظهر أمى ثم تزوجها فاله يكون مظاهراً ، نعم فى التا تارخانية : لوقال إذا تزوجتك فأنت على كظهر أمى فتزوجها يقم العلاق ، ولا يلزم الظهار فى قول أبى حنيفة ، وقال صاحباه : لزماه جميعا ، وعن مالك أنه إذا ظاهر من أجنبية ثم نكحها لزم الظهار أضافه إلى التزوج أم لا هوقال بعض العلماء لا يصح ظهار غير المدخول بها ، وقال المرنى : لا يصح ظهار المطلقة الرجمية ، وظاهر والذين يظاهرون) يشمل العبد فيصم ظهاره ، وقد ذكر أصحابنا أنه يصح ظهار الزوج البالغ العاقل المسلم و يكفر العبد بالصوم ، ولا ينصف لما فيه من معنى العبادة كصوم رمضان ، ومثله المحجور عليه بالسفه على قولها المفتى به العبد بالصوم ، ولا ينصف لما فيه من معنى العبادة كصوم رمضان ، ومثله المحجور عليه بالسفه على قولها المفتى به هو العبد بالصوم ، ولا ينصف لما فيه من معنى العبادة كصوم رمضان ، ومثله المحجور عليه بالسفه على قولها المفتى به و العبد بالصوم ، ولا ينصف لما فيه من معنى العبادة كصوم رمضان ، ومثله المحجور عليه بالسفه على قولها المفتى به ومنه العبد و المعرف المعاد العبد في قولها المفتى به ولا ينصف المعاد و المعرف العبادة كور و المعنى العبادة كور و المعنى العبادة كور و المعاد و المعرف العباد و المعرف العباد و المعرف و المعرف العباد و العبال العباد و العباد و العباد و المعرف و العباد و

<sup>(</sup>١) قوله : إنما تتحقق مع الزوجات النخ ، واستدل الامام على عدم دخول الاماء فىالنساء المضاف بقوله تعالى: (أو نسائهن أو ماملـكت أيمانهن)للمطف اه منه ،

وحكى الثعلبي عن مالك أنه لا يصح ظهار العبد ، ولا تدخل المرأة فى هذا الحسكم فلو ظاهرت من زوجها لم يلزم شىء ينا نقل ذلك فى التاتار خانية عرب أبى يوسف ، وقال أبو حيان : قال الحسن بن زياد : تكون مظاهرة ، وقال الأوزاعى . وعطاء . وإسحق . وأبو يوسف : إذا قالت المرأة لزوجها : أنت على كظهر فلانة فهى يمين تكفرها ، وقال الزهرى : أرى أن تكفر كفارة الظهار ولا يحول قولها هذا بينها وبين زوجها أن يصيبها انتهى ، والرقبة من الحيوان معروفة ، وتطلق على المملوك ، وذلك من تسمية الكل باسم الجزء كا فى المغرب ، وهو المراد هنا \*

وفى الهداية هى عبارة عن الذات المرقوق مزكل وجه فيجزى و فى الكفارة إعتاق الرقبة الكافرة والمؤمنة والذكر والانثى والكبير والصغير ولو رضيعا له لأن الاسم ينطلق على كلذلك ، ومقتضى ذلك إجزاء إعتاق المرتد والمرتدة والمستأمن والحربى ، وفى التاتارخانية أن المرتد يجوز عند بعض المشايخ ، وعند بعضهم لا يجوز ، والمرتدة تجوز بلا خلاف أى لانها لاتقتل ، وفى الفتح إعتاق الحرب فى دار الحرب لا يجزيه فى السكفارة ، وإعتاق المستأمن يجزيه ، وفى التاتارخانية لو أعتق عبداً حربيا فى دار الحرب إن لم يخل سبيله لا يجوز وإن خلى سبيلة ففيه اختلاف المشايخ ، فبعضهم قالوا : لا يجوز وشمل الرقبة الصحيح والمريض في جواز إعتاق في خلى منهما واستثنى فى الخانية مريضا لا يرجى برؤه فانه لا يجوز لانه ميت حكما ، وفى جواز إعتاق فيجزى كل منهما واستثنى فى الخانية مريضا لا يرجى برؤه فانه لا يجوز لانه ميت حكما ، وفى جواز إعتاق حلال الدم قد قضى بدمه ثم عنى عنه (١) فلو كان أبيض المينين فزال البياض أو كان مرتداً فأسلم لا يجوز »

وفي جامع الفقه جاز المديون والمرهون ومباح الدم، ويجوز إعتاق الآبق إذا علم أنه حي، ولابد أن تكون الرقبة غير المرأة المظاهر منها لما في الظهيرية والتا تار خانية أمة تحت رجل ظاهر منها ثم اشتر اهاوأ عتقها كفارة ظهارها قيل بخون، وقيل الاتجزى في ولى أن حنيفة . ومحمد خلافا لأبي يوسف ، ويجوز الأصم استحسانا إذاكان بحيث إذا صيح عليه يسمع، وفي رواية النوادر لا يجوز ولا تجزى العمياء ولا المقطوعة اليدين أوالرجلين ، وكذا مقطوع إحدى اليدين وإحدى الرجلين من جانب واحد و المجنون الذي لا يعقل ، ولا يجوز إعتاق المدبر وأم الولد ، وكذا المكاتب الذي أدى بعض المال وإن اشترى أباه أو ابنه ينوى بالشراء الكفارة جاز عنها ، وإن أعتى نصف عبد مشترك وهو موسر فضمن قيمة باقيه لم يجز عند الامام ، وجاز عند صاحبيه ، وإن اعتق نصف عبده عن كفارته ثم جامع ثم أعتق باقيه لم يجزه عنده لأن الاعتاق يتجزأ عنده ، وشرط وإن اعتق أن يكون قبل المسيس بالنص ، وإعتاق النصف حصل بعده ، وعندهما إعتاق النصف إعتاق الدكل الاعتاق في هذه الآية على المقيد في آية القتل بجامع عدم الاذن في السبب ه

وقال الحنفية : لايحمل المطلق على المقيد إلافى حكم واحد فى حادثة واحدة لآنه حينئذ يلزم ذلك لزوماً عقلياً إذ الشيء لايكون نفسه مطلوبا إدخاله فى الوجود مطلقاً ومقيداً كالصوم فى كفارة اليمين . ورد مطلقاً ومقيداً بالتتابع فى القراءة المشهورة التى تجوز القراءة بمثلها ، والكلام فى تحقيق هذا الآصل فى الاصول ه وقالوا على تقدر التنزل إلى أصل الشافعية من الحمل مطلقاً : إنه لايلزم من التضييق فى كفارة الامر الاعظم

<sup>(</sup>١) هكذا في خط الثراف ، ولعل هناسقطاً فحرر اه

وهو القتل ثبوت مثلة فيهاهو أخف منه ليكون التقييد فيه بيانا في المطلق وماذكروه من الجامع لايكني و وافقوا في كثير مماعدا ذلك ، و خالفوا أيضا في كثير فقالوا: يشترط في الرقبة أن تكون بلاعيب يخل بالعمل والكسب فيجزى و صغير ولو عقب ولادته . وأقرع . وأعرج يمكنه من غير مشقة لا يحتمل عادة تتابع المشى . وأعور لم يضعف نظر سليمته حتى أخل بالعمل إخلالا بينا . وأحم . وأخرس يفهم إشارة غيره و يفهم غيره إشارته مما يحتاج اليه ، وأخشم . وفاقد أنفه ، وأذنيه . وأصابغ رجليه . وأسنانه . وعنين . ومجبوب . ورتقا ، وقر نا به وأبرص . ومجدوم ، وضعيف بطش . ومن لا يحسن صنعة . وولد زنا ، وأحمق و وهومن يضع الشيء في غير محله مع علمه بقبحه و وآبق . ومفصوب . وغائب علمت حياته أو بانت وإن جهلت حالة العتق لازمن . وجنين وإن انفصل لدون ستة أشهر من الاعتاق . أوفاقد يد . أو رجل . أو أشل أحدهما . أوفاقد خنصر وبنصر معاً من يد . أو أنملتين من غيرهما . أو أملة إبهام - كما قال النووى عليه الرحمة - ولاهرم عاجز ؛ ولامن وبنصر معاً من يد . أو أملتا يخلاف من غير عمد العتق برء مرضه - كسلال - فان برأ بعد إعتاقه بان الإجزاء في أكثر وقته مجنون ولام يض لا يرجى عند العتق برء ويجرى مدبرو ، ملق عتقه بصفة غير التدبير ، وقالوا : في الاتيان بالفاء في قوله تعالى : (فتحرير) الخدلالة على ماقال بعض الاجلة : على تكرر وجوب وفي الاتيان بالفاء في قوله تعالى : (فتحرير) الخدلالة على ماقال بعض الاجلة : على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار ، فاذا كان له زوجتان مثلا فظاهر من كل منهما على حدة لزمه كفارتان ه

وفى التلويح لوظاهر من امرأته مرتين أو ثلاثا فى مجلس واحد أو مجالس متفرقة لزمه بكل ظهار كفارة ، وفى الطلاقه بحث فقدذكر بعضهم أنه لوقصد التأكيد فى المجلس الواحد لم تتعدد ، وفى شرح الوجيز للغزالى ما محصله : لو قال لا ربع زوجات : أنتن على كظهر أمى فان كان دفعة واحدة ففيه قولان ، وإن كان بأر بع ظمات فأربع كفارات ، ولوكر رها - والمرأة واحدة - فإما أن يأتى بهامتو الية أو لا ، فعلى الأول إن قصد التأكيد فواحدة وإلافقيه قولان : القديم - وبه قال أحمد - واحدة كا لوكر الهمين على شىء واحد ، والقول الجديد التعدد - وبه قال أبوحنيفة . ومالك - وإذا لم تتوال أو قصد بكل واحدة ظهاراً أو أطلق ولم ينو التأكيد فيكل مرة ظهار برأسه ، وفيه قول : إنه لا يكون الثانى ظهاراً إن لم يكفر عن الأول ، وإن قال : أردت إعادة الأول ففيه اختلاف بناءاً على أن الغالب فى الظهار أن معنى الطلاق أو اليمين لما فيه من الشبهين انتهى ه

وظاهر بعض عبادات أصحابنا أنه لو قيد الظهار بعدد اعتبر ذلك العدد ، فنى التتارخانية لو قال لاجنبية ؛ إن تزوجتك فأنت على كظهر أمى مائة مرة فعليه \_ أى إذا تزوجها \_ لكل كفارة ، وتدلى الآية على أن الكفارة المذكورة قبل المسيس فان مس أثم ولا يعاود حتى يكفر ، فقد روى أصحاب السنن الاربعة عن ابن عباس أن رجلا \_ وهو سلمة بن صخر الانصارى كما في حديث أبى داود . والترمذى . وغيرهما \_ ظاهر من امر أته في عليها قبل أن يكفر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « ماحماك على ذلك ؟ 1 فقال : رأيت خاخالها في ضوء التمر و في لفظ يباض ساقها \_ قال عليه الصلاة والسلام : فاعتزلها حتى تسكفر » ولفظ ابن ما جه «فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره أن لا يقربها حتى يكفر » قال الترمذى : حديث حسن صحيح غريب ، و نفى كونه صحيحاً ردّه المنذري في مختصره بأنه صححه الترمذي ورجاله ثقات مشهور سماع بعضهم من بعض »

وروى الترمذى وقال: حسن غريب عن ابن إسحق بالسند إلى سلمة المذكور عن النبي و الله فالمظاهر يواقع قبل أن يكفر: «كفارة واحدة تازمه » ويرة به على مجاهد في قوله: يلزمه كفارة أخرى » ونقل هذا عن عمرو بن العاص . وقبصة . وسعيدبن جبير . والرهرى . وقتادة ، وعلى من قال تلزمه ثلاث كفارات ، ونقل ذلك عن الحسن . والنخمى ، وبه . وبما تقدم يرة على ماقيل: من أنه تسقط الكفارة الواجبة عليه ولا يلزمه شيء ولا تر تفع حرمة المسيس إلا بها لا بملك ولا بزوج ثان حتى لوطلقها من بعد الظهار ثلاثا فعادت اليه من بعد زوج آخر أو كانت أمة فملكها بعد ماظاهر منها لا يحل قربا بها حتى يكفر ، وهو واجب على التراخى و على الصحيح - لكون الامر الدالة عليه الآية مطلقا حتى لا يأم بالتأخير عن أول أوقات الامكان ، ويكون مؤديا لا قاضياً ، ويتمين في آخر عمره ، ويأثم بموته قبل الأداء ، ولا تؤخذ من تركته إن لم يوص ولو تبرع الورثة في الاعتاق ، وكذا في الصوم لا يجوز - كذا في البدائع - فان أوصى كان من الثلث ، وفي التاتار خانية لوكان مريد في الاعتاق ، وكذا في الصوم لا يجوز - كذا في البدائع - فان أوصى كان من ذلك المرض لا يجوز عن كفارته وإن أجازت الورثة ، ولو أنه برئ من مرصه جاز ، وللمرأة مطالبته بالوط و التكفير ؛ وعليه أن تمنعه من الاستمتاع وإن أجازت الورثة ، ولو أنه برئ من مروفا عند الناس بالكذب .

هذاوبقيت مسائل أخر مذكورة فى كتب الفقه ﴿ ذَلَكُمْ ﴾ الاشارة إلى الحمكم بالكفارة و الخطاب للمؤمنين الموجودين عند النزول أو لهم ولغيرهم من الامة ﴿ تُوعَظُونَ به ﴾ أى تزجرون به عن ارتبكاب المنبكر ، فإن الغرامات مزاجر عن تعاطى الجنايات، والمراد بيان أن المقصود من شرع هذا الحبكم ليس تعريضكم للثواب بمباشر تسكم لتحرير الرقبة الذي هو علم فى استتباع الثواب العظيم بل هور دعكم و زجركم عن مباشرة ما يوجبه كذا فى الارشاد ، وهو ظاهر فى كون الكفارة عقوبة محضة ، وقد تقدم القول بأمهادا ثرة بين العبادة و العقوبة ، وكلام الزيلعي يدل على أن جهة العبادة فيها أغلب ، وفى شرح منهاج النووى لابن حجر فى كتاب كفارة الظهار ولام الزيلعي يدل على أن الكفارات زواجر كالتعاذير السكفارة من الكفارة من الكفروهو السترلسترها الذنب بمحوه أو تخفيف إنمه بناءاً على أن الكفارات زواجر كالتعاذير أو جوابر للخلل ، ورجح ابن عبد السلام الثاني لانها عبادة لافتقارها للنية أى فهى كسجود السهو ه

والفرق بينها على الثانى و بين الدفن الـكفارة للبصق على ماهو المقرر فيه أنه يقطع دوام الاثم أن الدفن مزيل لعين ما به المعصية فلم يرق بعده شيء يدوم إثمه بخلافها هنا فانها ليست كـذلك ، وعلى الأول الممحو هو حقالله تعالى من حيث هو حقه ، وأما بالنظر لنحو الفسق بموجها فلا بد فيه من التوبة نظير نحو الحد انتهى .

ومتى قيل: بأن الاعتاق المذكور كفارة وأن الكفارة تستر الذنب بمحوه أو تخفيف إثمه لم يكن بد من استشاعه الثواب وكون ذلك لا يعد ثوا با لا يخلو عن نظر ، ولعل المراد أن المقصود الاعظم من شرع هذا الحسكم الردع والزجر عن مباشرة ما يوجبه دون التعريض للثواب ، وإن تضمنه فى الجملة فتأمل (والله بما تعملون ) من الاعمال كالتكفير وما يوجبه من جناية الظهار (خَربيرُ مَم ) أى عالم نظو اهرها و بواطنها و بجازيكم بها فحافظوا على حدود ما شرع لكم ولا تحلو بشيء منها (فَمَن لَمْ يَجُدْ فَصَيامُ شَهْرَ بْن مُتَنابِعَيْن مِّن قَبْل أَن يَتَما سَلًا )

أى فن لم يحدرقبة فالواجب عليه صيام شهرين متتابعين من قبل التهاس ، والمراد - بمن لم يجد - من لم يملك رقبة ولا ثمنها فاضلا عن قدر كفايته لآن قدرها مستحق الصرف فصار كالعدم ، وقدر الحكفاية من القوت للمحترف قوت يوم . وللذى يعمل قوت شهر - على ما فى البحر - ومن له عبد يحتاج لحدمته واجد فلا يجزئه الصوم ، وهذا بخلاف من له مسكن لآنه كلباسه ولباس أهله ، وعند الشافعية المراد به من لم يملك رقبة أو ثمنها فاضلا كل منها عن كفاية نفسه وعياله العمر الغالب نفقة وكسوة وسكنى وأثاثاً لا بد منه ، وعن دينه ولو مؤجلا ه

وقالوا: إذا لم يفضل الةن أو ثمنه عما ذكر لاحتياجه لخدمته لمنصب يأبى خدمته بنفسه أوضخامة كذلك بحيث يحصل له بعتقه مشقة شديدة لاتحتمل عادة ولا أثر لفوات رفاهية أو مرض به أو بممونه فلاعتق عليه لانه فاقد شرعا ـ كن وجد ماماً وهو يحتاجه لعطش ـ وإلى اعتبار كون ذلك فاقداً \_كواجد الماء المذكور ـ ذهب اللث أيضاً ه

والفرق عندنا على ماذكره الراذى في أحكام الفرآن أن الماء مأمور بإمساكه لعطشه واستعاله محظور عليه بخلاف الحادم ، واليسار والاعسار معتبران وقت التكفير والآداء ، وبه قالمالك ، وعن الشافعي أقو الفي وقتهما أظهرها كما هو عندنا ، قالوا : لأن الكفارة أعنى الاعتاق عبادة لها بدل من غير جنسها كوضوء وتيمم وقيام صلاة وقعودها فاعتبر وقت أدائها ، وغلب الثانى كمذهب أحمد . والظاهرية شائبة العقوبة فاعتبر وقت الوجوب إلى الأداء ، والثالث الأغلظ من الوجوب إلى الأداء ، والرابع الأغلظ منهما ، وأعرض عما بينهما ه

وَمَن يَمَلَكُثُمَن رَقِبَة إِلاَأَنه دين على الناسفان لم يقدر على أخذه من مديونه فهو فاقد فيجزئه الصوموإن قدر فو اجدفلا يجزئه وإنكان له مالووجب عليه دين مثله فهو فاقد بعد قضاء الدين، وأماقبله فقيل فاقد أيضاً بناءاً على قول محداً نه تحلله الصدقة المشير إلى أن ماله لكونه مستحقاً الصرف إلى الدين ملحق بالعدم حكما، وقيل واجد لانملك المديون في ماله كامل بدليل أنه يمالك جميع التصرفات فيه ،

وفى البدائع لوكان فى ملك رقبة صالحة للتكفير فعليه تحريرها سواء كان عليه دين أو لم يكن لأنه واجد حقيقة ، وحاصله أن الدين لا يمنع تحرير الرقبة الموجودة ، و يمنع وجوب شرائها بما عنده من مثل الدين على أحد القولين ، والظاهر أن الشراء متى وجب يعتبر فيه ثمن المثل ، وصرح بذلك النووى. وغيره من الشافعية فقالوا : لا يجب شراء الرقبة بغبن أى زيادة على ثمن مثلها نظير ما يذكر فى شراء الماء للطهارة ، والفرق بينهما بتكرر ذلك ضعيف، وعلى الأول - كاقال الاذرعى. وغيره نقلاعن الماوردى واعتمدوه ـ لا يجوز العدول للصوم بل يلزمه الصبر إلى الوجود بثمن المثل ، وكذالو غاب ماله فيكلف الصبر إلى وصوله أيضاء ولا نظر إلى تضررهما بفوات التمتع مدة الصبر لأنه الذى ورط نفسه فيه انتهى \*

وما ذكروه فيما لوغاب ماله موافق لمذهبنا فيه ولوكان عليه كفارتا ظهار لامرأتين وفى ملسكه رقبة فقط فصام عن ظهار إحداهما ، ثم أعتق عن ظهار الآخرى ، فنى المحبط فى نظير المسألة مايقتضى عدم إجزاء الصوم عن الأولى قال : عليه كفارتا يمين ، وعنده طعام يكنى لإحداهما فصام عن إحداهما ثم أطعم عن الآخرى لا يجوز صومه لإنه صام وهو قادر على التكفير بالمال فلا يجزئه ، و يعتبر الشهر بالهلال فلا فرق بين التام والناقص

فمن صام بالأهلة واتفق أن كل شهر تسعة وعشرون حتى صار بحموع الشهرين ثمانية وخمسين أجزأه ذلكوإن غم الهلالاعتبر ـ كما في المحيط ـ كل شهر ثلاثين وإن صام بغير الأهلة فلا بدّ من ستين يوما كما في فتح القدير ، ويُعتبر الشهر بالهلالعندالشافعية أيضاً ، وقالوا : إن بدأ في أثناء شهر حسب الشهر بعده بالهلال لتمامه وأتم الاول من الثالث ثلاثين لتعذر الهلال فيه بتلفقه من شهرين ، وعلى هذا يتفق كون صيامه ستين وكونه تسعَّة وخمسين ، ولا يتعين الأول كالايخني فلاتغفل ، وإن أفطر يومامن الشهرين ولو الآخير بعذر من مرض أوسفر ﴿ لزم الاستثناف لزوالالتتابع وهو قادرعليه عادة ، وقال أبو حيان : إن أفطر بعذر كسفر فقال ابن المسيب. والحسن . وعطاء . وعمرو بن دينار . والشعبي . ومالك . والشافعي في أحد قوليه : يبني اه ، وإن جامع التي ظاهرمنها في خلال الشهرين ليلا عامداً أونهاراً ناسياً استأنف الصوم عند أبي جنيفة . ومحمد ، وقال أبو يوسف: لايستأنف لأنه لايمنع التتابع إذ لايفسد به الصوم وهو الشرط ، ولهما أن المأمور به صيام شهرين متنابعين لامسيس فيهمافاذا جامعها في خلالها لم يأت بالمأمور به ، وإنجامع زوجة أخرى غير المظاهر منها ناسياً لا يستأنف عند الامامأيضا كما لو أكل ناسياً لأن حرمة الاكلوالجماع إنما هو للصوم لثلا ينقطع النتابع ولاينقطع بالنسيان فلا استثناف بخلاف حرمة جماع المظاهرة فانه ليس للصُّوم بل لوقوعه قبل الكفَّارة ، وتقدمها علىالمسيس شرط حلما ، فبالجماع ناسياً فى أثنائه يبطل حكم الصوم المتقدم فى حق الكفارة ، ثم إنه يلزم فى الشهرين أن لا يكون فيهما صوّم رمضان لأن التتابع منصوص عليه وشهر رمضان لايقع عن الظهار لما فيه من إبطال ماأوجب الله تعالى ، وأن لا يكون فيهما الآيام التي نهى عنالصوم فيها وهي يومَّا العيدين وأيام التشريق\$ن الصوم فيها ناقص بسبب النهى عنه فلا ينوب عن الواجب الكامل م

وفى البحر: المسافر فى رمضان له أن يصومه عن واجب آخر ، وفى المريض روايتان ، وصوم أيام نذر معينة فىأثناء الشهرين بنية الـكفارة لايقطع التتابع ، ومن قدر على الاعتاق فى اليوم الأخير من الشهرين قبل غروب الشمس وجب عليه الاعتاق لآن المراد استمرار عدم الوجود إلى فراغ صومهما وكان صومه حينتذ تطوعا ، والافضل إتمام ذلك اليوم وإن أفطر لاقضاء عليه لأنه شرع فيه مسقطاً لاملتزما خلافا لزفر ه

إنى إذا لم آكل فى اليوموالليلة ثلاث مرات كل بصرى وخشيت أن تعشو عينى » الخبر ، وعدوا منأسباب عدم الاستطاعة الشبق وهوشدة الغلمة ه

واستدلله بما أخرج الامام أحمد. وأبوداود. وابن ماجه. والثرمذى وحسنه. والحاكم وصححه. وغيره عن سلمة بن صخر قال: كنت رجلا قد أو تيت من جماع النساء مالم يؤت غيرى فلها دخل رمضان ظاهرت من من امر أتى حتى ينسلخ رمضان فرقا من أن أصيب منها فى ليلى فأ تتابع فى ذلك و لا أستطيع أن أنزع حتى يدركى الصبح فبينها هى تخدمى ذات ليلة إذ تكشف لى منها شى فو ثبت عليها - إلى أن قال - فخرجت فأ تيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبر به مخبرى فقال: «أنت بذلك ؟ قلت: أنا بذلك ، فقال: أنت بذلك ؟ قلت: أنا بذلك وها أنا ذا فامض فى حكم الله تعالى فانى صابر لذلك قال: أعتق رقبة فضربت صفحة عنفى بيدى فقلت بذلك وها أنا ذا فامض فى حكم الله تعالى فانى صابر لذلك قال: أعتق رقبة فضربت صفحة عنفى بيدى فقلت لاو الذى بعثك بالحق ماأصبحت أملك غيرها ، قال: فصم شهرين متتابعين ، وهل أصابنى ما أصابنى الإفى الصيام ، قال: فأطعم ستين مسكيناً » الحديث فانه أشار بقوله: «وهل أصابنى» الخ إلى شدة شبقه الذى لا يستطيع معه صيام شهرين متتابعين ، وإنما لم يكن عذراً فى صوم رمضان قال ابن حجر: لانه لابدل له ، وذكر أن غلبة الجوع ليست عذراً ابتداءاً لفقده حيثة فيلزمه الشروع فى الصيام فاذا عجز عنه أفطر. وانتقل عنه للاطعام بخلاف الشبق لوجوده عند الشروع فيدخل صاحبه في عموم قوله تعالى: (فرلم يستطع) ها منا للطعام بخلاف الشبق لوجوده عند الشروع فيدخل صاحبه في عموم قوله تعالى: (فرلم يستطع) ها منا المنا المنا

﴿ فَاطْعَامُ سَتِّينَ مَسْكِينًا ﴾ لـكل مسكين نصف صاع من بر . أو صاع من تمر . أو شعبر ودقيقكل كأصله ، وكذا السويق ، وذلك لاخبار ذكرها ابن الهمام في فتح القدير ، والصاع أربعة أمداد ،

وقال الشافعية : لـكل مسكين مدّ لانه صح فى رواية ، وصح فى الآخرى صاع ، وهى محمولة على بيان الحواذ الصادق بالندب لتعذر النسخ (١) فتعين الجمع بما ذكر بما يكون فطرة بأن يكون من غالب قوت محل المكفر فى غالب السنة كالاقط ـ ولو للبلدى ـ فلا يجزى منحو دقيق بما لا يجزى فى الفطرة عندهم ، ومذهب مالك يما قال أبو حيان مدّ وثلث بالمدّ النبوى ، وروى عنه ابن وهب مدّان \*

وقيل: مد وثلثا مدّ، وقيل: مايشج من غير تحديد، ولا فرق بين التمليك والاباحة عندنا فان غدى الستين وعشاهم أوغداهم مرتين وأشبعهم بخبر بر أو شعير أو نحوه كذرة بإدام أجزأه ، وإن لم يبلغ ماشبعوا به المقدار المعتبر في التمليك ، ويعتبر اتحاد الستين فلو غدى مثلا ستين مسكينا وعشي ستين غيرهم لم يجز إلا أن يعيد على إحدى الطائفة ين غداه أوعشاه ، ولو أطهم مائة وعشرين مسكينا في يوم واحداً كله واحدة مشبعة لم يجز إلاعن نصف الإطعام فان أعاده على ستين منهم أجزأه ، واشترط الشافعية التمليك اعتباراً بالزكاة وصدقة الفطر ، وهذا لان التمليك أدفع للحاجة فلا ينوب منابه الاباحة ، ونحن نقول : المنصوص عليه هنا هو الاطعام وهو حقيقة في التمكين من الطعم ، وفي الإباحة ذلك كما في التمليك ، في الزكاة الإيتاء ، وفي صدقة الفطر الآداء ، وهما للتمليك حقيقة \_ كذا في الهداية \_ قال العلامة ابن الهمام : لا يقال : اتفقو اعلى جو از التمليك فلو كان حقيقة الإطعام ماذكر كان مشتركا معمما أوفي حقيقته ومجازه لا نافيف نقول : جو از التمليك عندنا بدلالة النص ، والدلالة لا تمنع العمل بالحقيقة كما في حرمة الشتم والضرب مع التأفيف نقول : جو از التمليك عندنا بدلالة النص ، والدلالة لا تمنع العمل بالحقيقة كما في حرمة الشتم والضرب مع التأفيف

فكذا هذا فلمانص على دفع حاجة الأكل فالتمليك الذي هو سبب لدفع كل الحاجات التي من جملتها الأكل أجوز فانه حينئذ دافع لحاجة الأكل وغيره ، وذكر الوانى أن الاطعام جعل الغير طاعماً أي آكلا لأن حقيقة طعمت الطعام أكلته ، والهمزة تعديه إلى المفعول الثانى أي جعلته آكلا ، وأمانحو أطعمتك هذا الطعام فيكون هبة وتمليكا بقرينة الحال ، قالوا : والضابط أنه إذا ذكر المفعول الثانى فهوللتمليك وإلا فللاباحة ، هذا و المذكور في كتب اللغة أن الإطعام إعطاء الطعام وهو أعم من أن يكون تمليكا أو إباحة انتهى فلا تغفل ه

و يحوز الجمع بين الاباحة والتمليك لبعض المساكين دون البعض فا إذا ملك ثلاثين وأطعم ثلاثين غداءً وعشاءاً وكذا لرجل واحد في إحدى روايتين كأن غداه مثلا وأعطاه مداً وإن أعطى مسكيناً واحداً ستين يوما أجزأه و إن أعطاه في يوم واحد لم يجزه إلا عن يومه لأن المقصود سدّ خلة المحتاج، والحاجة تتجدد في يوم ، فالدفع اليه في اليوم الثاني كالدفع اليه في غيره ، وهذا في الاباحة من غير خلاف ، وأما التمليك من مسكين واحد بدفعات فقدقيل : لا يجزيه ، وقيل : يجزيه لأن الحاجة إلى التمليك قد تتجدد في يوم واحد بخلاف ما إذا دفع بدفعة لأن التفريق و اجب بالنص ، وخالف الشافعية ، فقالوا : لابد من الدفع إلى ستين مسكيناً حقيقة فلا يجزئ الدفع لو احد في ستين يوما ، وهو مذهب مالك ، والصحيح من مذهب أحمد \_ وبه قال أكثر العلماء لا يحزئ الدفع لمسكين واحد في ستين مسكينا ، و بتكرر الحاجة في مسكين و احد لا يصير هو ستين فكان التعليل بأن المقصود سدّ خلة المحتاج الخم مبطلا لمقتضى النص فلا يجوز ، وأصحابنا أشدّموا فقة لهذا الأصل ، ولذا قالوا : لا يجزى، الدفع لمسكين و احد وظيفة ستين بدفعة و احدة معللين له بأن التفريق و اجب بالنص مع أن تفريق الدفع غير مصرح به ، و إنما هو مدلول التزامي لعدد المساكين و عالم المن التفريق و احب بالنص مع أن تفريق الدفع غير مصرح به ، و إنما هو مدلول التزامي لعدد المساكين و عامه موقوف على أن ستين مسكينا في الآية مراد به أنه بتكرر الحاجة يتكرر المسكين حكاف كان تعدداً حكما ، وتمامه موقوف على أن ستين مسكينا في الآية مراد به الأعمن الستين حقيقة أو حكما ه

ولايخنى أنه مجاز فلا مصير اليه بموجبه ، فان قلت : المعنى الذى باعتباره يصير اللفظ مجازاً و يندر جفيه التعدد الحركمي ماهو ؟ قلت : هو الحاجة فيكون ستين سكينا مجازاً عن ستين حاجة ، وهو أعممن كونها حاجات ستين أو حاجات واحد إذا تحقق تكررها إلا أن الظاهر إنما هو عدد معدوده ذوات المساكين مع عقلية أن العدد يما يقصد لما في تعميم الجميع من بركة الجماعة وشمول المنفعة واجتماع القلوب على المحبة والدعاء - قاله فى فتح القدير - وهو كلام متين يظهر منه ترجيح مذهب الجمهور ، وذهب الأصحاب إلى أنه لا يشترط اتحاد نوع المدفوع الحكل من المساكين فلو دفع لواحد بعضاً من الحنطة وبعضاً من الشعير مثلا جاز إذا كان المجموع قدر الواجب كأن دفع ربع صاع من بر و فصف صاع من شعوص عليه ، وهو البر . والشعير . ودقيق كل . وسويقه والزبيب . والتمر إذا كانت من منصوص عليه آخر إلاأن يبلغ المدفوع الحكية المقدرة شرعا فلو دفع نصف صاع بر لا يجوز ، فالو اجب عليه أن يتم للذين أعطاهم القدر المقدر من ذلك الجنس الذى دفع اليهم فان لم يحدهم بأعيانهم استأنف في غيرهم ، ومن غير المنصوص كالارز . والعدس يجوز كما إذا دفع ربع صاع من أرز يساوى قيمة نصف صاع من بر مثلا ، وذلك لانه لا اعتبار لمعنى النص فى المنصوص عليه ، ونقل فى ذلك خلاف الشافهى رحمه الله تعالى فلا يجوز دفع القيمة عنده مطلقاً ، الاعتبار في غير المنصوص عليه ، ونقل فى ذلك خلاف الشافهى رحمه الله تعالى فلا يجوز دفع القيمة عنده مطلقاً ،

ولا يجوز في الكفارة إعطاء المسكين أقل من نصف صاع من البر مثلا فقط، فني التاتار خانية لو أعطى ستين مسكيناً كل مسكين مداً من الحنطة لم يجز، وعليه أن يعيد مداً آخر على كل فان لم يجد الأو ابن فأعطى ستين آخرين كلامداً لم يجز، ولواعطى كلا من المساكين مداً ثم استغنوا ثم افتقروا فأعاد على كل مداً لم يجز ، وكذا لو أعطى المسكاتيين مداً ثم ردوا إلى الرق ومو اليهم أغنياه ثم كو تبوا ثانياً ثم أعاد عليهم لم يجز لانهم صاروا يحال لا يجوز دفع الكفارة اليهم فصاروا كجنس آخر ، وعليه فالمراد بستين مسكيناً وستون مسكيناً لم يعرض لهم في أثناء الإطعام ما ينافي ذلك، والظاهر أن فاعل إطعام هو المظاهر الغير المستطيع للصيام ، ولا فرق بين أن يباشر ذلك أو يأمر به غيره ، فان أمر غيره فأطعم أجزأ لانه استقراض معنى ، فالفقير قابض له أولا بين أن يباشر ذلك أو يأمر به غيره ، فان أمر غيره فأطعم أجزأ لانه استقراض معنى ، فالفقير قابن له أولا افترقا وإذا الجمعا ، ويشترط أن لا يكون المطعم أصله . أو فرعه . أو زوجته . أو ملوله . أوهاشميا لمزيد شرفه فيجل عن هذه الفسالة ، ولاحربيا ولو مستأمنا لمزيد خسته فليس أهلا لادني منفعة ، ويجوز أن يكون ذمياً ولو دفع بتحرق فبان أنه ليس بمصرف أجزأه عندهما خلافا لابي يوسف كا في البدائع ه

واستنبط الشافعية من التعبير بعدم الوجود عند الانتقال إلى الصوم ، وبعدم الاستطاعة عند الانتقال إلى الإطعام أنه لو كان له مال غائب ينتظره ولا يصوم ولو كان مريضاً يرجى برؤه يطعم ولا ينتظر الصحة ليصوم ، وهو موافق لمذهبنا في الصوم لا في الاطعام كا سمعت ، ثم هذا الحسكم في الاحرار أما العبد فلا يجوز له إلا الصوم لانه لا يملك وإن ملك والاعتاق والاطعام شرطهما الملك فان أعتق عنه المولى أو أطعم لم يجز ولو بأمره ، ويجب تقديم الاطعام على المسيس فان قرب المظاهر المظاهرة في خلاله أثم ، ولم يستأنف لأنه عز وجل ماشرط فيه أن يكون قبل المسيس كما شرط فيا قبل ، ونحن لانحمل المطلق على المقيد وإن كانا في حادثة واحدة بعد أن يكون حكمين ، والوجوب قبل : لم يثبت إلا لتوهم وقوع الكفارة بعد التماس بيانه أنه لو قدر على العتق أو الصيام في خلال الاطعام أو قبله يلزمه الشكفير بالمقدور عليه فلو جوز للماجز عنهما القربان قبل الاطعام، ثم اتفق قدرته فلزم التكفير به لزم أن يقع العتق بعد التماس ، والمفضى إلى الممتنع ممتنع هو تعقب بأن فيه نظراً فان القدرة حال قيام العجز بالفقر والدكبر والمرض الذى لا يرجى ذواله أمرموهوم، وباعتبار الامور الموهومة لا تثبت الاحكام ابتداءاً بل يثبت الاستحباب ورعا فالاولى الاستدلال على حرمة المسيس قبل الاطعام لمن يتعين كفارة له بما ورد من حديث واعترالها حتى تكفره و نحوه ، وماذكر من أنه لو قدر على المتق مثلا خلال الاطعام لزم التكفير به خالف فيه الشافعية ه

قال ابن حجر عليه الرحمة ؛ لاأثر لقدرته على صوم أو عتق بعد الاطعام ولو لمذ كما لو شرع فى صوم يوم من الشهرين فقدر على العتق ، وأجاز بعض المسيس فى خلال الاطعام من غير إثم ، ونقل ذلك عن أبى حنيفة رضى الله تمالى عنه وهو توهم نشأ من عدم إيجابه الاستثناف، وقد صرح فى المكشاف بأنه لا فرق عند أبى حنيفة بين الكفارات الثلاث فى وحوب تقديمها على المساس وإن ترك ذكره عند الاطعام للدلالة على أنه إذا وجد فى خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم ه

وجعل بعضهم ذكر القيد فيما قبل و تركه فى الاطعام دليلا لابى حنيفة فى قوله : بعدم الاستثناف أى مع الاثم « و تعقبه ابن المنير فى الانتصاف بأن لقائل أن يقول لابى حنيفة : إذا جعلت الفائدة فى ذكر عدم التماس

فى بعضها وإسقاطه من بعضها الفرق بين أنواعها فلم جعلته مؤثراً فى أحد الحـكمين دون الآخر؟ وهل التخصيص إلا نوع من التحكم؟ ثم قال: وله أن يقول: اتفقنا على التسوية بين الثلاث فى هذا الحـكم أعنى حرمة المساس قبل التـكفير، وقد نطقت الآية بالتفرقة فلم يمكن صرفها إلى ماوقع الاتفاق على التسوية فيه فتمين صرفه إلى الآخر، هذا منتهى النظر مع أبى حنيفة ، وأطال الـكلام فى هذا المقام بما لايخلو عن بحث على أصول الامام ه

و إذا عجز المظاهر عن الجميع قال الشافعية : استقرت في ذمته فاذا قدر على خصلة فعلها و لا أثر لقدرته على بعض عتق أو صوم بخلاف بعض الطعام ولو بعض ما يجبلو احد من المساكين فيخرجه ، ثم الباقى إذا أيسر ، والظاهر بقاء حرمة المسيس إلى أن يؤدى الكفارة تماما ولم يبال باضرار المرأة بذلك لأن الايسار مترقب كزوال المرضالمانع منالجماع ، ولم أراجع حكم المسألة في الظهار عند الحنفية ، وأما في الجماع في نهار ر. ضان الموجب للـكفارة فقد قال أبن الهمام بعد نقل حديث الاعرابي الواقع على امرأته فيه العاجر عن الخصال الثلاثة ، و فيه : «فأتى النبي صلىالله تعالى عليه وسلم بعرق فيه تمرّ فقال : تصدق به ، فقال : أعلى أفقر منى يارسول الله ؟ فو الله مابين لابتيها أفقر منى ولا أهل بيت أفقر من أهل بيتى، فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نو اجذه شمّ قال : خذه فأطعمه أهلك » في لفظ لأبي داود ـ زاد الزهري ـ وإنماكان هذا رخصة له خاصة، ولو أن رجلا فعلذلكاليوم لم يكن له بدّ منالتكفير ، وجمهور العلماء على قوله ، وذكر النووى فىشرح صحيح مسلم أن للشافعي في هذا العاجز قو لين : أحدهما لاشئ عليه \_ واحتج له بحديث الاعرابي المذكور لأنه عليه الصلاة والسلام لم يقل له : إن الـكفَّارة ثابتة في ذمته بل أذن له في إطَّعام عياله ـ والثاني ـ وهو الصحيح عند أصحابنا وهو المختار ـ أن الـكفارة لاتسقط بل تستقر في ذمته حتى يتمكن قياسا على سائرالديون والحقوق والمؤاخذات كجزا. الصيد وغيره ، وأما الحديث فليس فيه نني استقرار الـكمفارة بل فيه دليل لاستقرارها لأنه أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالعجز عن الخصال ثم أتى عليه الضلاة والسلام بعرق التمرفأمره باخراجه في الكفارة فلوكانت تسقط بالعجز لم يكن عليه شي. فلم يأمره بالا خراج فدل على ثبوتها في ذمته ، وإنما أذن له في إطعام عياله لانه محتاج إلى الانفاق عليهم في الحال والـكفارة واجبة على التراخي ، وإنما لم يبين عليه الصلاة والسلام بقاءها في ذمته لأن تأخير البيان إلى وقت الحاجة جائز عند جماهير الاصوليين فهذا هو الصواب معنىالحديث ، وحكم المسألة وفيها أقوال وتأويلات أخر ضعيفة انتهى •

ومن الناس من قال: لم يكن هناك تأخير بيان و إنما اكتفى صلى الله تعالى عليه وسلم بفهم الاعراب عن التصريح له بالاستقرار ، والاخبار فى وقوع مثل ذلك للمظاهر مضطربة كما لا يخفى على من راجع الدرالمنثور للسيوطى • ومسائل الظهار كثيرة والمذاهب فى ذلك مختلفة ، ومر أراد كمال الاطلاع فليرجع إلى كتب الفروع ، ولو لا التأسى ببعض الاجلة لما ذكرنا شيئاً منها ، ومع هذا لا يخلو أكثره عن تعلق بتفسير الآية والله تعالى أعلم م

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى مامر من البيان والتعليم ، ومحله إما الرفع على الابتداء أو النصب بمضمر معلل بمابعده أي ذلك واقع أو فعلنا ذلك ﴿ لَتُوْمُنُواْ بِاللَّهَ وَرُسُوله ﴾ وتعملوا بشرائعه التي شرعها لـكم وترفضوا ماكنتم

عليه فى جاهليتكم ﴿ وَتَلَكَ ﴾ الاحكام المذكورة ﴿ حُدُودُ الله ﴾ التى لايجوز تعديها فالزموها وقفوا عندها ﴿ وَللْـكُـٰفرينَ ﴾ أى الذين يتعدونها و لا يعملون بها ﴿ عَذَاتُ أَلَــٰيُم ؟ ﴾ على كفرهم وأطلق الـكافر على متعدى الحدود تغليظاً لزجره ، ونظير ذلك قوله تعالى : ( ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ) •

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَارَّ وَنَ اللّهَ وَرَسُولُهُ ﴾ أى يعادونهما ويشاقونهما لان كلامن المتعاديين فى حدّ وجهة غير حدّ الآخر وجهته كما أن كلامنهما فى عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه ، وقيل : إطلاق ذلك على المتعاديين باعتبار استعمال الحديد لكثرة ما يقع بينهما من المحاربة بالحديد كالسيوف والنصال وغيرها ، والأولى أظهر ، وفى ذكر المحادة فى أثناء ذكر حدود الله تعالى دون المعاداة والمشاقة حسن موقع جاوز الحد ، وقال ناصر الدين البيضاوى : أو يضعون أو يختارون حدوداً غير حدود الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومناسبته لماقبله فى غاية الظهور ه

قال المولى شيخ الاسلام سعد الله جابى: وعلى هذا ففيه وعيد عظيم للملوك وأمراء السوء الذين وضعوا أموراً خلاف ماحده الشرع وسمو هااليسا والقانون (١) ، والله تعالى المستعان على ما يصفون اه ، وقال شهاب الدين الخفاجى بعد نقله : وقد صنف العارف بالله الشيخ بهاء الدين قدس الله تعالى روحه رسالة فى كفر من يقول : يعمل بالقانون والشرع إذا قابل بينهما ، وقد قال الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم) وقد وصل الدين إلى مرتبة من الكمال لايقبل التكميل ، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ، ولكن أين من يعقل ؟! انتهى هو ليتني رأيت هذه الرسالة ووقفت على مافيها فان إطلاق القول بالكفر مشكل عندى فتأمل ، ثمم إنه لا شبة في أنه لا بأس بالقوانين السياسية (٢) إذا وقعت باتفاق ذوى الآراء من أهل الحل والعقد على وجه يحسن به

<sup>(</sup>١) قوله: اليسا هو بياء مثناة تحتية وسين مهملة وضع قانون للمعاملة، ويقال: يسق لفظ غير عربى كذا قاله الشهاب، ورأيت فى بعض كتب اللغة التركية أن يصاق بفتح الياء والصاد المهملة بعدها ألف بعدها قاف معناه المنع اه منه ه

<sup>(</sup>٢) أرسل الينا الفاضل الآديب الاستاذالشيخ محمد بهجة الآثرى مقالة تتعلق بالقرانين السياسية ، وأخبرنا أمه وجدها بها. شيخة الاصل المخطوطة بخط أحد تلاميذ المؤلف رحمه الله تعالى فوضعناها في مكانها إتماما للفائدة ها مقول محمد بهجة الاثرى البغدادي :

قوله : ثم إنه لاشبه فى أنه لا بأس بالقوانين السياسية \_ إلى قوله \_ كا لايخنى على العارف النيبه ليس للمؤلف وإنما وجدته على هامش الاصل بخط أحد تلاميذه وقد كتبه عوضا عن بحث نفيس لصاحب التفسير فى ﴿ القانون والشرع ﴾ لم تسمح السلطة الغاشمة بنشره وإليك نص ذلك نقلا عن خطه ، قال : وليتنى رأيت هذه الرسالة ووقفت على مافيها فان إطلاق القول بالمكفر مشكل عندى \*

نعم لاشك فى كفر من يستحسن القانون ويفضله على الشرع ويقول: هو أو فق بالحكمة وأصلح الامة ، ويتميز غيظاً ويتقصف غضاً إذا قيل له فى أمر : أمر الشرع فيه كذاكما شاهدنا ذلك فى بعض من خذلهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ، وهذا القانون الذى ذكروه قد نقصت منه اليوم أمور . وزيدت فيه أمور ، وسمى بالاصول ، وألفت فيها رسائل وطبعت ونشرت وفرقت وألزم العمل بما حوتها كل أمير ومأمور وعقدت مجالس الشورى عليها ، ورجع فى احكام الاحكام اليها ومن خالفها نكل تنكيلا ، وربما حبس حبساً طويلا ، وكم قد قال لى بعض الولاة : \_\_

المناف الم المناف المسالة شرعا كذا، وقد أصابى منه عامله الله بعدله العدولى عن قوله مزيد الآذى ، واتفق أن قال لى بعض خاصته يوماً : أرى ثلثى الشرع شراً ، فقلت له وإن كانت عالما أن في أذنيه وقراً بنعم ظهر الشر لما أذهبتم من الشرع الدين ، ولم تا خذوا من اسمه سوى حرفين ؛ فتا مل العبارة وتغير وجهه لمسا فهم الاشارة ، والذي ينبغى أن يقال في ذلك ؛ إن ما يرجع من تلك الآصول إلى ما يتعلق بسوق الجيوش و تعبئتهم و تعليمهم ما يلزم في الحرب مما يغلب على الظن الغلبة به على الحكفرة وما يتعلق با حكام المدن والقلاع ونجو ذلك لا با س في أكثره على ما نعلم ، على يغلب على الظن الغلبة به على الحيايات التي لم يرد فيها عن الشارع حد مخصوص بل فوض التا ديب عليها إلى رأى الامام و كذا ما يتعلق بجزاء فوى الجنايات التي لم يرد فيها عن الشارع حد مخصوص بل فوض التا ديب عليها إلى رأى الامام كانواع التعاذير ، واللامام أن يستوفي ذلك وإن عفا المجنى عليه لأن الساقط به حق الآدمي والذي يستوفيه الامام حق الله تعالى للمصلحة كما نص على ذلك الملامة ابن حجر في شرح المنهاج ، والقواعد لانا باه ، نعم ينبغي أن يجتنب في ذلك الافراط والتفريط ، وقد شاهد نا في العراق مما يسمونه و جزاءاً » ما القتل أهون منه بكثير . ومثل ذلك في ذلك الافراط والتفريط ، وقد شاهد نا في العراق مما يسمونه و جزاءاً » ما القتل أهون منه بكثير . ومثل ذلك طلم عظيم و تعد كبير ه

وأما مايتماق بالحدود الآلهية كـقطع السارق ورجم الزانى المحصن . وما فصل فى حق قطاع الطريق من قطع الآية هنا الآيدى والارجل من خلاف وغيره مما فصل فى آيتهم ــ إلى غير ذلك ــ فظاهر أمره دخوله فى حكم الآية هنا على ماذكره السضاوى ه

وأما ما يتعلق بالمماه لات والعقود فان كان موافقاً لما ورد عن الشارع فيها من الصحة وعدمها سميناه و شرعا » ولا نسميه و قانوناً » و وأصولا» وإن لم يكن موافقاً لذلك كالحسكم في إعطاء الربا مثلا المسمى عندهم - بالكرشته - لزعم أنه تتعطل مصالح الناس لو لم يحكم بذلك فهو حكم بغيرما أنزل الله عز وجل.

وأما ما يتعلق بحقّ بيت المال في الأراضي فما كان •وافقاً لعمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلمو خلفائه الراشدين فذاك وماكان مخالفاً لعمل الخلفاء الصادر منهم باجتهاد فان كانت مخالفته إلى ماهو أسهل وأنفع للناس فنظراً إلى زمانهم فهو بمالاباس فيه ، وإن كانت مخالفته إلى ماهو أشق ففيه بائس ، ولايجرى هذا التفصيل فيما وصفه رسول الله عليه الصلاة والسلام فالعشر في بعض الأراضي التي فتحت فيزمنه الشريف صلىالله تعالى عليه وسلم فامه لاتجوز المخالفة فيه أصلا على ماذكرهأبو يوسف في كتاب الخراج وماليس فيه موافقة ولامخالفة بحسب الظاهر باثن لمريكن منصوصاعليه فانكان يندرج في العمومات المنصوص عليها في أمر الاراضي فذاك وإلا فقبوله ورده باعتبار المدخول فيالعمومات الواردة فىالحظر والاباحة فان دخل في عمومات الاباحة قبل وإن فى عمومات الحظر رد ، وأمر تـكفيرالعامل بالأصول المذكورة خطر فلا ينبغي إطلاق القول فيه ، نعملاينبغي التوقف في تـكفير من يستحسن .اهو بينالمخالفة للشرع منها ويقدمه على الأحكام الشرعية متنقصاً لها به ، ولقد سمعت بعض خاصة أتباع بعض الولاة يقول : وإن تلك الاحكام أصول وقوانين سياسية كانت حسنة في الازءنة المتقدمة لما نان أكثر الناس بلهاً ، وأما اليوم فلا يستقيم أمر السياسة بها والاصول الجديدة أحسن وأوفق للعقل منها، ويقول ثلما ذكرها: الاصول المستحسنة ، وكان يرشح ثلامه بنفي رسالة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رسالةالانبياء عليهم السلام قبله ، ويزعم أنهم كانوا حكما. في أوقاتهم توصلوالل أغراضهم بوضع ماادعوا فيه أنه وحيمن الله تعالى ، فهذا وأمثاله بمالاشك في كفره وفي كفر من يدعىللمرافعة عند القاضي فيا بي إلَّا المرافعة بمقتضي تلك الاصول عند أهل تلك الاصول راضياً بما يقضون به عليه تردد وإنما لم بحزم بكفره مع قوله تعالى: ( فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثمم لايحدوا في أنفسهم حرجاً بما قضيت ويسلموا تُسايها ﴾ لأن حكم أكثرالقضاة مخالف لحسكمالله تعالى ورسُوله ﴿ فَي أَكْثَرُ الْمُسَاتُلُ ، والبلية العظمىأنهم يسمونذلك شرعا ومع ذلك يأخذونعليه مايا مخذون من المال ظلما فلمن لم يرض بالمرافعة عندهؤلاء القضاة العجزة ويرضى بالمرافعة عند أهل الأصول عذر لذلك ه

الانتظام ويصلح أمر الخاص والعام، ومنها تعيين مراتب التأديب والزجر على معاص وجنايات لم ينص السارع فيها على حد معين بل فوض الآمر في ذلك لرأى الامام فليس ذلك من المحاذة لله تعالى ورسوله والشارع عليه الصلاة في شيء بل فيه استيفاء حقه تعالى على أتم وجه لما فيه من الزجر عن المعاصى وهو أمر مهم للشارع عليه الصلاة والسلام، ويرشد اليه مافي تحفة المحتاج أن للامام أن يستوفى التعزير إذا عفى صاحب الحق لآن الساقط بالمفو هو حق الآدى ، والذى يستوفيه الامام هو حق الله تعالى للمصلحة ، وفي كتاب الخراج للامام أبي يوسف عليه الرحمة إشارة إلى ذلك أيضاً ولا يعكر على ذلك ونحوه قوله تعالى : (اليوم أهملت لكم دينكم) لآن المرادإ كماله من حيث تضمنه ما يدل على حكمه تعالى خصوصاً أو عموماً، ويرشد إلى هذا عدم النكير على أحد من المجتهدين إذا قال بشيء لم يكن منصوصاً عليه بخصوصه ، ومن ذلك ما ثبت بالقياس بأقسامه ، نعم القانون الذي يكون وراه ذلك بأن كان مصادماً لما نطقت به الشريعة الغراء زائغاً عن سنن المحجمة البيضاء فيه مافيه كما لايخفي على العارف النبيه ، وقد يقال في الآية على المعنى الذي ذكره البيضاوى : إن المراد بالموصول الواضمون لم لين عمل في المنون بها كا تباعهم ، ثم إن الآية - على مافي البحر - لحدود السكفر وقوانينه كا ثمة الكفر أو المختارون لها العاملون بها كا تباعهم ، ثم إن الآية - على مافي البحر - لو أهملكوا كما قال أبو عبيدة . والأخفش \* النبيد - أو أهلكوا كما قال أبو عبيدة . والأخفش \*

وعن أبي عبيدة أن تاءه بدل من الدال، والأصل ـ كبدوا ـ أى أصابهم داء فى أكبادهم، وقال السدى ؛ لعنوا، وقيل ؛ الكبت الكب وهو الالقاء على الوجه ، وفسره الراغب هنا بالرد بعنف و تذليل، وذلك إشارة عند الاكثرين إلى ما كان يوم الحندق ، وقيل ؛ إلى ما كان يوم بدر ، وقيل ؛ معنى (كبتوا) سيكبتون على طريقة قوله تعالى ؛ (أتى أمر الله) وهو بشارة للمؤمنين بالنصر على الكفار وتحقق كبتهم ه

﴿ كَمَا كُبِتَ الذَّينَ مِن قَبْلَهُم ﴾ من كفارالاهم الماضية المحادّين لله عز وجل ورسله عليهم الصلاة والسلام ﴿ وَقَدْأَنزَلْنَا ءَايَٰدِتَ بَيْنَاتَ ﴾ حال من واو (كبتوا) أى كبتوا لمحادّتهم ، والحال أنا قدأنزلنا آيات واضحات فيمن حادّ الله تعالى ورسوله من قبلهم من الامم وفيها فعلنا بهم ، وقيل : آيات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به ﴿ وَللْكَافِرِينَ ﴾ أى بتلك الآيات أو بكل ما يجب الايمان به فتدخل فيه تلك الآيات دخولا أولياً ﴿ عَذَابٌ مُهِينٌ ه ﴾ يذهب بعزهم وكبرهم ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُم أُللَّهُ ﴾ منصوب بما تعلق به اللام من الاستقرار ،

وقصارى الـكلام أن ما خالف الشرع مردود كاثناً ما كان ، ولافرق في ذلك بين ما عليه أكثر القضاة اليوم بين الاصول المخالفة .

فان لایکنها أو تـکنه فانه أخوها غذته أمه بلبانها وإلى الله تعالى المشتكى، وهو عز وجل حسبنا وكفي انتهى كلامه ،

<sup>...</sup> ولقد سمعت من كثير أناحد أسباب وضع الأصول الجديدة هؤلاء القضاة الظلمة حيث أتبعوا الهوى وحكموا بغير ما أنزل المولى جل وعلا ولم يمكن خلاص الشريعة من أيديهم وتطهير المحاكم من أرجاسهم لملاحظات مقبولة أوغير مقبولة فوضعوا ما يهون به في زعم الواضع شرهم ويهن به أمرهم ثم إن باطل أولئك القضاة لاقاعدة له فيتلون تلون الحرباء لانه تابع لهوى الانفس وتفاوت الرشا أمور أخرى و باطل غيرهم له قاعدة مافى الأغلب ه

أو - بمهين - أو باضهار اذكر أى اذكر ذلك اليوم تعظيها له و تهويلا، وقيل: منصوب بيدون مضمراً على أنه جواب لمن سأل متى يكون عذاب هؤلاء ؟ فقيل له: (يوم يبعثهم) أى يكون بوم الخ، وقيل: بالكافرين وليس بشيء ، وقوله تعالى : ﴿ جَمِعًا ﴾ حال جيّ به للتأكيد ، والمدى يبعثهم الله تعالى ظهم بحيث لا يبقى منهم أحد غير مبعوث ، ويجوز أن يكون حالا غير مؤكدة أى يبعثهم بجتمعين فى صعيد واحد ﴿ فَيُنَبَّهُمُ مِم مَما عَمُولُ ا ﴾ من القبائح ببيان صدورها عنهم أو بتصويرها فى تلك النشأة بما يليق بها من الصور الهائلة على رموس الاشهاد تخجيلا لهم و تشهيراً بحالهم وزيادة فى خزيهم و نكالهم ، وقوله تعالى : ﴿ أَحْصَلُهُ الله المناف وقع جوابا عن كيفية التنبئة أو عن سبهاكا أنه قيل : كيف ينبئهم بأعمالهم وهى أعراض متقضية متلاشية ؟ فقيل : أحصاه الله تعالى عدداً ولم يفته سبحانه منه شيء ، وقوله تعالى : ﴿ وَنَسُوهُ ﴾ حينثن على من مفمول - أحصى - باضهار قد أو بدونه ، أو قيل : لم ينبئهم بذلك ؟ فقيل : أحصاه الله تعالى ونسوه فينبئهم به ليعرفوا أن ماعاينوه من العذاب إنما حاق بهم لاجله ، وفيه مزيد توبيخ و تنديم لهم غير التخجيل والتشهير ﴿ وَاللهُ عَلَى كُلُ شَى هُ شَهِيدٌ ٣ ﴾ لا يغيب عنه أم من الأمور أصلا ، والجلة اعتراض تذييلى مقرر لاحصائه تعالى أى ألم تعلى أنه عروجل يعلى مافيهما من الموجودات سواء كان ذلك بالاستقراد فهما أو بالجزئية منها أنه عروجل يعلى مافيهما من الموجودات سواء كان ذلك بالاستقراد فهما أو بالجزئية منهما هو المحالة وبالمواها هو المحالة المعالى المعلى المعلم الموبهما أو بالجزئية منهما هو المحالة و المحالة المعالى المعلمة المهما المنهما الموجودات سواء كان فلك بالاستقراد فيهما أو بالجزئية منهما هو المحالة و المحالة المحالة و الم

وقوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مَن نَجُوى ثَلَمَة ﴾ الخاستثناف مقرر لماقبله من سعة عليه تعالى، و(يكون) من كان التامة ، و(من) مزيدة ، و(نجوى) فاعل وهي مصدر بمعني التناجي وهو المسارة مأخوذة من النجوة وهي ماارتفع من الأرض إلان المتسارين يخلوان وحدهما بنجوة من الأرض ، أو لان السر يصان فكأنه رفع من حضيض الظهور إلى أوج الخفاء ، وقيل : أصل ناجيته من النجاة وهو أن تعاونه على مافيه خلاصه أو أن تنجو بسرك من أن يطلع عليه وهي مضافة إلى (ثلاثة) أي ما يقع من تناجي ثلاثة نفر وقد يقدر مضاف أي من ذوى نجوى ، أو يؤول نجوى بمتناجين \_ فثلاثة \_ صفة المضاف المقدر ، أولنجوى المؤول بما ذكر ، وجوز أن يكون بدلا أيضاو التأويل والتقدير المذكور ان ليتأتى الاستثناء الآتي من غير تكلف ، وفي القاموس وجوز أن يكون بدلا أيضاو التأويل والتقدير المذكور ان ليتأتى الاستثناء الآتي من غير تكلف ، وفي القاموس النجوى السر و المسارون اسم مصدر ، وظاهره أن استعماله في كل حقيقة فاذا أريد المسارون لم يحتج إلى تقدير أو تأويل لكن قال الراغب ؛ إن النجوى أصله المصدر في في الآيات بعد ، وقد يوصف به فيقال : هو نجوى ، قال تعالى : (وإذ هم نجوى) وعليه يحتمل أن يكون من باب زيد عدل ،

وقرأ أبو جعفر . وأبو حيوة . وشيبة ـ ماتكون ـ بالتا الفوقية لتأنيث الفاعل ، والقراءة باليا التحتية قال الزمخشرى : على أن النجوى تأنيثها غير حقيقى ، و (من ) فاصلة أو على أن المعنى ما يكون شئ من النجوى، و اختار فى الكشف الثانى ، فقال : هوالوجه لأن المؤنث وحده لم يجعل فاعلا لفظاً لوجود ( من ) ولامعنى لأن المعنى شى منها ، فالتذكير هوالوجه لفظاً . ومعنى ، وهو قراءة العامة انتهى ، و إلى نحره يشير كلام صاحب اللوامح ، وصرح بأن الأكثر فى هذا الباب التذكير ، وتعقبه أبو حيان بالمنع وأن الأكثر التأنيث وأنه القياس

قال تعالى : (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم) (ماتسبق مر. أمة أجلها) فتأمل، وقوله سبحانه : ﴿ إِلاَّ هُوَ رَابُعُهُمْ ﴾ استثناء مفرغ من أعم الاحوال ، والرابع لاضافته إلى غير مماثله هنا بمعنى الجاعل المصير لهمأربعة أيمايكونون فيحال من الاحوال إلا في حال تصييرالله تعالى لهم أربعة حيث أنه عزوجل يطلع أيضاً على نجو اهم ، وكذا قوله تعالى: ﴿ وَلَا خَمْسَة ﴾ أى ولانجوى خسة ﴿ إِلَّا هُوَ سَادُسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ ﴾ أى ولا نجوى أدنى ﴿ مَن َذَٰلِكَ ﴾ أى مما ذكر كالاثنين والاربعة ﴿ وَلَا أَكْثَرَ ﴾ كالستة وما فوقها ه ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ يعلم مايجرى بينهم ﴿ أَيْنَ مَاكَانُواْ ﴾ من الأماكن ، ولوكانوا فى بطن الارض فان علمه تعالى بالأشياء ليس لقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قرباً و بعداً ، وفي الداعي إلى تخصيص الثلاثة والخسة وجهان: أحدهما أن قوماً من المنافقين تخلفوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخمسة ، فقيل : مايتناجي منهم ثلاثة ولاخمسة كما ترونهم يتناجون كذلك ولا أدنى من عددهم ولاأ كثر إلا والله تعالىمعهم يعلم ما يقولون، فالآية تعريض بالواقع على هذا ، وقد روى عن ابن عباس أنها نزلت فى ربيعة. وحبيب ابني عمرُو أُ وصفو ان بن أمية كانوا يوماً يتحدّثون فقال أحدهم أترى أن الله يعلم مانقول؟ فقال الآخر: يعلم بعضاً ولا يعلم بعضاً ، وقال الثالث : إن كان يعلم بعضا فهو يعلمه كله أىلان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لأن كونه عالما بغيرسبب ثابت له مع كل معلوم ، والثانى أنه قصد أن يذكر ماجرت عليه العادة من أعداد أهل النجوي والجالسين في خلوة للشوري والمنتدبون لذلك إنما هم طائفة مجتباة من أولى الأحلام والنهي ، وأول عددهم الاثنان فصاعداً إلى خمسة إلى ستة إلى مااقتضته الحال ، وحكم به الاستصواب ، فذكر عز وجلالثلاثة والخسة ، وقال سبحانه : ( ولاأدنى منذلك) فدل علىالاثنين والأربعة،وقال تعالى : ( ولا أكثر ) فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه كذا في الكشاف م

وفى الكشف فى خلاصة الوجه الثانى أنه خص العددان على المعتاد من عدد أهل النجوى فانهم قليلو العدد غالباً فلزم أن يخص بالذكر نحو الثلاثة والأربعة إلى الثمانية والتسعة فأوثر الثلاثة ليكون قوله تعالى: (ولا أدتى من ذلك) دالا على ماتحتها إذ لوأوثر الاربعة والستة مثلاكان الادنى الثلاثة دون الاثنين إلا على التوسع ولما أوثرت جئ بالخسة لتناسب الوترين وكان الامر دائراً بين الثلاثة والحسة والاربعة والستة فأوثرا بالتصريح لذلك، ولا نه تعالى وتريحب الوتر انتهى ه

وقد يقال: إن التناجى يكون فى الغااب للشورى وهى لاتكون إلا بين عدد وأهلها قليلو العدد غالباً، والأليقائن يكون وتراً منالاعداد كالثلاثة والحسة والسبعة والتسعة ليتحقق عند الاختلاف طرف يترجح بالزيادة على الطرف الآخر فيرجع إليه دونه كما هو العادة اليوم عند اختلاف أهل الشورى.

وجعل عمررضى الله تعالى عنه الشورى فى ستة لانحصار الامر فيهم كايدل عليه قوله لهم ؛ نظرت فو جد تكم رؤساء الناس وقادتهم ، ولا يكون هذا الامر إلا فيكم ، وقد قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و هو عند كم راض ، ومع هذا أمر ابنه عبد الله رضى الله تعالى عنه أن يحضر معهم وإن لم يكن له من أمر الخلافة شئ ، قدار الامر بعد اعتبار ماذكر من و ترية العدد و قلته بين الثلاثة والخسة والسبعة والتسعة فاختيرت الثلاثة لانها أول الاو تار العددية وإذا ضربت في نفسها حصل منتهاها من الآحاد و لا يخلو منها اعتبار كل ممكن حتى

أن المطالب الفكرية للمتناجين مثلالاتتم بدون ثلاثة أشياء : الموضوع . والمحمول . والحد الاوسط بل القضية التي يتناجى لها لابد فيها من ثلاثة أجزاء ، والخسة لانها عدد دائر لا تنعدم بالضرب في نفسها ، وكذا بضرب الحاصل في نفسه إلى مالا يتناهى فلها شبه بالثلاثة من حيث أنها دائرة مع مراتب الضرب لا تنعدم أصلا كما أن الثلاثة دائرة مع اعتبارات الممكن لا تنعدم أصلا ، ومع ذلك هي عدد المشاعر التي يحتاج اليها في التناجى ، وكذا عدد الحواس الظاهرة ، ويدخل ما عداهما في عموم قوله تعالى : (ولا أدنى من ذلك ولاأكثر إلا هو معهم ) ولا يدخل في العموم الواحد لأن التناجى للمشاورة لابد فيه من اثنين فأكثر ، ومن أدخله لم يعتبر التناجى لها ولا يضر دخول الاشفاع فيه لأن أليقية كون المتناجين وترا إنما كانت نكتة التصريح بالعددين السابقين ولا تأبى تحقق النجوى في الاشفاع كما لا يخني ه

وادعى ابن سراقة أن النجوى مختصة بما كان بين أكثر من اثنين وأن مايكون بين اثنين يسمى سراراً ، وقال ابن عيسى : كل سرار نجوى ، وفى الآية لطائف وأسرار لايعقلها إلا العالمون فليتأمل ه

وقراً ابن آبی عبلة (ثلاثة) و (خمسة) بالنصب على الحال باضار يتناجون يدل عليه نجوى ، أو على تأويل نجوى بمتناجين و نصبهما من المستكن فيه ، و فى مصحف عبد الله \_ إلا الله رابعهم و لا أربعة إلا الله خامسهم ولاخمسة إلا الله سادسهم و لا أقل من ذلك و لا أكثر إلا الله معهم إذا انتجوا \_ وقرأ الحسن . و ابن أبى إسحق . و الاعمش . و أبو حيوة . و سلام . و يعقوب (ولا أكثر ) بالرفع قال الزمخشرى : على أنه معطوف على محل و الأدنى \_ كقولك : لاحول و لا قوة إلا بالله بفتح الحول و رفع القوة ، و يجوز أن يعتبر (أدنى ) مرفو عاعلى هذه القراءة و رفعهما على الابتداء ، و الجملة التي بعد (إلا) هي الخبر ، أو على العطف على محل ( من نجوى ) كا نه قيل : ما يكون ادنى و لا أكثر ) على قراءة الجمهور يحتمل أن يكون بحروراً بالفتح معطوفا على لفظ ( نجوى ) كأنه قيل : ما يكون من أدنى و لا أكثر إلا هو معهم ، وأن يكون مفتوحاً لأن ( لا ) لذنى الجنس ، وقرأ كل من الحسن . و يعقوب أيضاً . و مجاهد . و الخليل بن أحمد \_ و لا أكبر \_ بالباء الموحدة

والرفع وهو على ماسمعت ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بَمَا عَمْلُواْ يَوْمَ ٱلْفَيْدَمَة ﴾ تفضيحاً لهم وإظهاراً لما يوجب عذابهم ه وقرئ ( ينبئهم ) بالتخفيف والهمز ، وقرأ زيد بن على بالتخفيف وترك الهمز وكسر الهاء »

﴿ إِنْ اللّهَ بِكُلّ شَيْ عَلَيمٌ ﴾ لأن نسبة ذاته المفتضى للعلم إلى السكل على السواء، وقد بدأ الله تعالى فى هذه الآيات بالعلم حيث قال سبحانه: (ألم تر أن الله يعلم) النع، وختم جل وعلا بالعلم أيضا حيث قال الله تعالى: (إن الله) النع، ومن هنا قال معظم السلف فيا ذكر فى البين من قوله عز وجل: (رابعهم) و (سادسهم) و (معهم) أن المراد به كونه تعالى كذلك بحسب العلم مع أنهم الذين لا يؤولون، وكأنهم لم يعدوا ذلك تأويلا لغاية ظهوره واحتفافه بما يدل عليه دلالة لاخفاء فيها، ويعلم من هذا أن ما شاع من أن السلف لا يؤولون ليس على إطلاقه ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الّذِينَ نَهُواْ عَن النَّجُوى ثُمّ يَعُودُونَ لَما نَهُواْ عَنْهُ ﴾ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : بزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون دون المؤمنين وينظرون اليهم و يتغامزون بأعينهم عليهم يوهمونهم عن أقاربهم فلما كثر ذلك منهم شكا المؤمنون إلى الرسول عن أقاربهم أنهم أصابهم شر فلا يزالون كذلك حتى تقدم أقاربهم فلما كثر ذلك منهم شكا المؤمنون إلى اليهود و عن الله تعالى عليه وسلم فنها هم أن يتناجرا دون المؤمنين فعادوا لمثل فعلهم، وقال مجاهد: نزلت فى اليهود ه

وقال ابن السائب : فى المنافقين، و الخطاب للرسول عليه الصلاة و السلام و الهمزة للتعجيب من حالهم ، وصيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم و تجدده و استحضار صورته العجيبة ، وقوله تعالى :

﴿ وَيَتَنَجُونَ بَالاَثْمُ وَالْعُدُونَ وَمَعْصِيَتَ الرَّسُولَ ﴾ عطف عليه داخل فى حكمه أى ويتناجون بما هو إثم فى انفسه ووبال عليهم و تعدّ على المؤمنين و تواص بمخالفة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وذكره عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة بين الخطابين المتوجهين ـ واليه ﷺ ـ لزيادة تشنيعهم واستعظام معصيتهم ﴿

وقرأ حزة . وطلحة . والاعمش . ويحيى بنوثاب . ورويس ـ ويننجون ـ بنون ساكنة بعد الياء وضم الجيم مضارع انتجى ، وقرأ أبو حيوة ـ العدوان ـ بكسر العين حيث وقع ، وقرى ـ معصيات ـ بالجمع ونسبت فيها بعد إلى الضحاك ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بَمَا لَمْ يُحَيِّكَ به الله أَن صح من رواية البخارى . ومسلم . وغيرهما عن عائشة «أن ناساً من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا : السام عليك ياأ باالقاسم فقال عليه الصلاة والسلام : وعليكم ، قالت عائشة : وقلت : عليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم» وفى رواية «عليكم السام والذام واللعنة ، فقال عليه الصلاة والسلام : ياعائشة إن الله لا يحب الفاحش و لا المتفحش، فقلت : الا تسمعهم يقولون : السام ؟! فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : أو ما سمعت أقول : وعليكم ؟ ا فأنزل الله تعالى (وإذا جاؤك)» الآية ه

وأخرَج أحمد والبيهقى فى شعب الإيمان بسند جيد عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سام عليك يريدون بذلك شتمه ثم يقولون فى أنفسهم : لولا يعذبنا الله بما نقول فنزلت هذه الآية (وإذا جاءوك) الخ، والسام قال ابن الآثير: المشهور فيه ترك الهمز ويعنون به الموت ، وجاء فى رواية مهموزاً ومعناه أنكم تسأمون دينكم، وصرح الخفاجى بأنه بمعنى الموت عبرانى، ولم يذكر فيه الهمز وتركه ،

وقال الطبرسي: من قال: السام الموت فهو من سأم الحياة بذهابها وهذا إرجاع له إلى المهموز، وجعل البيضاوى من التحية التى لم يحيه بها الله تعالى تحييهم له عليه الصلاة والسلام بأنعم صباحاً وهى تحية الجاهلية كمم صباحاولم نقف على أثر فى ذلك، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ فَي أَنفُسهم ﴾ أى فيما بينهم، وجوز إبقاؤه على ظاهره ﴿ لَوْلا يُعَذّبُنَا الله بَمَا نَقُولُ ﴾ أى هلا يعذبنا الله تعالى بسبب ذلك لو كان محد صلى الله تعالى عليه وسلم نبيا عذبنا الله تعالى بسبب مانقول من التحية \_ أو فق بالأوللان أنعم صباحا دعاء بخير والعدول اليه عن تحية الاسلام التى حيا الله تعالى بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، وأشير إليها بقوله تعالى: (سلام على المرسلين) (وسلام على عباده الذين اصطفى) وماجاء فى التشهد والسلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، ليس فيه كثير إثم يتوقع معه التعذيب الدنيوى حتى أنهم يقولون ذلك إذا لم يعذبوا اللهم إلا إذا انضم اليه أنهم قصدوا بذلك تحقيراً وإعلانا بعدم الاكتراث، ولعل قائل ذلك هم المنافقون من المشركين وهو أظهر من كون قائله اليهود، وحكم التحية به اليوم أنها خلاف السنة، والقول بالكراهة غير بعيد عوه وهو أظهر من كون قائله اليهود، وحكم التحية به اليوم أنها خلاف السنة، والقول بالكراهة غير بعيد ع

وفى تحفة المحتاج لايستحق مبتدى بنحو صبحك الله بالخير أو قواك الله جواباً ودعاؤه له فى نظيره حسن إلا أن يقصد باهماله له تأديبه لتركه سنة السلام انتهى ، وأنعم صباحاً نحو صبحك الله بالخير ، غاية مافى الباب أنه

دعاء كان يستعمل تحية فى الجاهلية ، نعم تحيتهم به له عليه الصلاة والسلام على الوجه الذى قصدوه حرام بلا خلاف ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَمُ ﴾ عذا با ﴿ يَصْلُونَ بَهَا ﴾ يدخلونها أو يقاسون حرها أو يصطلون بها ﴾ ﴿ فَنْتُسَ الْمَصْيَرُ ٨ ﴾ أى جهنم ﴿ يَشَايُهُمُ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا تَنَاجَيْتُمُ ﴾ فى أنديتكم وفى خلوا تكم ، ﴿ وَلَا تَنَاجُونًا بَاللَّا فَهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الْمُعْلَمِ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الْمُعْلَمِ اللَّهُ اللَّهُ المَنافقين ، ولَمَا المنافقين ، ولَمَا المنافقين ،

وجوز جعله لهم وسموا مؤمنين باعتبار ظاهر أحوالهم.

وقرأ الـكوفيون . والاعمش . وأبو حيوة . ورويس ـ فلا تنتجوا ـ مضارع انتجى ، وقرأ ابن محيصن ـ فلاتناجوا ـ بادغامالتا. في التا. ، وقرئ بحذف إحداهما ﴿ وَتَنَـٰجُواْ بِٱلْبِرِّ وَٱلنَّقُويُ ﴾ بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم ﴿ وَانَّقُوا ۚ ﴾ فيما تأتون وما تذرون ﴿ اللَّهَ ٱلَّذِي ٓ الَيهُ ﴾ وحده لا إلى غير هسبحانه استقلالا أو اشتراكا ﴿ تُحْشَرُونَ ﴾ ﴾ فيجاز يكم علىذلك ﴿ إِنْمَكَ النَّجْوَى ﴾ المعهودة التي هي التناجي بالاثم والعدوان والمعصية ﴿ مَنَ ٱلشَّيْطُـن ﴾ لامن غيره باعتبار أنه هو المزين لهاوالحامل عليها ، وقوله تعالى : ﴿ لَيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءِامَّنُواْ ﴾ خبر آخر أى إنما هي ليحزن المؤمنين بتوهمهم أنها في نكبة أصابتهم ، وقرى. (ليحزن)بفتحاليا. والزاى فالذين فاعل ﴿ وَلَيْسَ بِضَا ۖ رِّهُمْ ﴾ أىليس الشيطان أو التناجى بضار المؤمنين ﴿ شَيْئًا ﴾ من الاشياء أوشيئًا من الضرر ﴿ إِلَّا بِإِذْنَ إِلَّهَ ﴾ أي إلا بادادته ومشيئته عز وجل، وذلكبأن يقضىسبحانهالموتأو الغلبة على أقاربهم﴿ وَعَلَىاللَّهَ فَلْيَتَوَكَّلُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ • ١ ﴾ ولا يبالوا بنجواهم « وحاصله أنما يتناجى المنافقونبه ممايحزن المؤمنين إنوقع فبار ادةالله تعالى ومشيئته لإدخل لهم فيه فلا يكترث المؤمنونبتناجيهم وليتوظوا علىالله عزوجل ولايحزنوا منه ، فهذا الكلام لازالة حزنهم ، ومنه ضعف ماأشار اليه الزمخشرى من جواز أن يرجع ضمير ـ ليس بضارهم ـ للحزن ، وأُجيب بأن المقصود يحصلعليه أيضا فانه إذا قيل: إن هذا الحزن لايضرهم إلا بارادة الله تعالى اندفع حزنهم ، هذا ومن الغريب ماقيل: إن الآية نازلة في المنامات التي براها المؤمن في النوم تسوؤه ويحزن منها فكأ نهانجوي يناجي بها ، وهذا على مافيه لا يناسب السباق والسياق كالايخنى ، ثم إن التناجي بين المؤمنين قد يكون منهياً عنه ، فقد أخرج البخارى ؛ ومسلم . والترمذي. وأبو داود عن ابن مسعودأن رسول الله ﷺ قال : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناسمنأجل أن ذلك يحزنه » ومثل التناجي فيذلك أن يتكلم اثنان بحضور ثالث بلغة لا يفهمها الثالث إن كان يحزنه ذلك، و لما نهى سبحانه عن التناجي و السرار علم منه الجلو سمع الملافذ كرجل وعلا آدابه بعده بقوله عز من قائل: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُو ٓ ا إِذَا قِيلَ لَـكُمْ تَفَسَّحُواْ فَٱلْمَجَالِسَ ﴾ الخ أولمانهيعز وجلعما هو سببالتباغضوالتنافر أمر سبحانه بماهو سبب للتواد والتوافق أي إذاقال لكم قائل كَا تُنامَن كان: توسعو افليفسح بعضكم عن بعض في المجالس ولا تتضاموا فيها،من قولهم:افسح عني أى تنح، والظاهر تعلق(في المجالس) بتفسحوا، وقيل : متعلق ـ بقيل ـ ه وقرأ الحسن. وداود بن أبي هند. وقتادة . وعيسي ـ تفاسحوا ـ وقرأ الاخيران . وعاصم في المجالس ، والجهور في ـ المجلس ـ بالافراد ، فقيل : على إرادة الجنس لقراءة الجمع ، وقيل : على إرادة العهد ، والمراد به مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم ، والجمع لتعدده باعتبار من يجلس معه عليه الصلاة والسلام فان لـكل أحد منهم مجلساً ، وفي أخبار سبب النزول ما يؤيد كلا ، أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان « كان عيلية يوم جمعة في الصفة وفي المكان ضيق وكان عليه الصلاة والسلام يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء ناسمن أهل بدر منهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا إلى المجالس فقاموا حيال رسول الله عَلَيْكُ فقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فرد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على رسول الله علي فقال لبعض من حوله: قم يافلان و يافلان فأقام نفراً مقدار من قدم فشق ذلك عليهمو عرفت كراهيته في وجوههم ، وقال المنافقون : ماعدل باقامة من أخذ مجلسه وأحب قربه لمن تأخرعن الحضور فأنزل الله تعالى هذه الآية ( ياأيها الذين آمنوا)» الخ،وكانذلك بمن لم يفسح تنافساً فىالقرب منرسولالله ﷺ ورغبة فيه ولاتـكادنفستۇ ثر غيرهابذلك م وقال الحسن . ويزيد بن أبي حبيب : كان الصحابة يتشاحون في مجالس القتال إذا اصطفوا للحرب فلا يوسع بعضهم لبعض رغبة فى الشهادة فنزلت (ياأيها الذين آمنوا) الخ، والاكثرون على أنها نزلت لما كان عليه المؤمنون من التضام في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم والضنة بالقرب منه وترك التَّفسح لمقبل ۽ وأياً مَاكان فالحـكم مطرد في مجلسه عليه الصلاة والسلام ومصاف القتال وغير ذلك ، وقرى. في - المجلس ـ بفتح اللام ، فإماأن يراد به ماأريد بالمـكسور والفتح شاذ فىالاستعال،وإما أن يراد به المصدر، والجار متعلق ـ بتفسحوا ـ أى إذا قيل لـكم توسعوا فيجلوسكمو لاتصايقوا فيه ﴿ فَافْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ أي في رحمته . أوفي منازلكم في الجنة . أو في قبوركم . أو في صدوركم . أوفي رزقكم أقوال ه

وقال بعضهم : المراد منه باختلاف متعلقاته كالمنازل والرزق والصدر فلا تغفل ﴿ وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا ﴾ الفسح يختلف المراد منه باختلاف متعلقاته كالمنازل والرزق والصدر فلا تغفل ﴿ وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا ﴾ أى انهضوا التوسعة على المقبلين ﴿ فَانُشُرُوا ﴾ فانهضوا ولا تتبطوا، وأصله من النشر وهو المرتفع من الارض فان مريد التوسعة على المقبل يرتفع إلى فوق فيتسع الموضع ، أو لان النهوض نفسه ارتفاع قال الحسن . وقتادة . والضحاك : المعنى إذا دعيتم إلى قتال أو صلاة أو طاعة فأجيبوا ، وقيل : إذا دعيتم إلى القيام عن مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتأتى أو لا تكمل بدون الانفراد ، وعمم الحسكم فقيل : إذا والحب مجلس لمن فى مجلسه : قوموا ينبغى أن يجاب، وفعل ذلك لحاجة إذا لم يتر تب عليه مفسدة أعظم منها بما لا نزاع فى جوازه ، نعم لا ينبغى لقادم أن يقيم أحداً ليجلس فى مجلسه ، فقد أخرج مالك ، والبخارى . منها بما لا نزاع فى جوازه ، نعم لا ينبغى لقادم أن يقيم أحداً ليجلس فى مجلسه ، فقد أخرج مالك ، والبخارى . ومسلم . والترمذي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ؛ ير يعيم الرجل الرجل من مجلسه ولكن تفسحوا وتوسعوا » ه

وقرأ الحسن . والاعمش . وطلحة . وجمع من السبعة ـ انشروا فانشروا \_ بكسر الشين منها . في الآخرة في ألَّهُ اللَّذينَ عِامَنُوا منـكُمْ ﴾ جو اب الامركائنه قيل : إن تنشروا يرفع عزوجل المؤمنين منـكم فى الآخرة

جزاءاً للامتثال ﴿ وَالَّذِينَ أُو تُواْ الْعَلْمَ ﴾ الشرعى ﴿ دَرَجَات ﴾ أى كثيرة جليلة فا يشعر به المقام ، وعطف الذين أو توا العلم - على (الذين آمنوا) من عطف الخاص على العام تعظيما لهم بعدهم كانهم جنس آخر،ولذا أعيد الموصول فى النظم الكريم ، وقد أخرج الترمذى . وأبو داود . والدار مى عن أبى الدرداء مرفوعا «فضل العالم على العالم عل

وأخرج الدارمى عن عمر بن كثير عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الاسلام فبينه وبين النبيين درجة» وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم و بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة » وعنه عليه الصلاة والسلام ويشفع يوم القيامة ثلاثة: الانبياء منم العلماء منم الشهداء وأعظم بمرتبة بين النبوة والشهادة بشهادة الصادق المصدوق صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعن ابن عباس «خيرسليان عليه السلام بين العلم والملك والمال فاختار العلم فأعطاه الله تعالى الملك والمال تبعاً له » ه

وعن الاحنف هكاد العلماء يكونون أربابا» وكل عز لم يوطد بعلم فالىذل مايصير ، وعن بعض الحكماء ؛ ليت شعرى أى شيء أدرك من العلم؟ وأى شيء فاته من أدرك العلم؟ والدال على فضل العلم والعلماء أكثر من أن يحصى ، وأرجى حديث عندى فى فضلهم مارواه الامام أبوحنيفة فى مسنده عن ابن مسعود قال ؛ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ هيجمع الله العلماء يوم القيامة فيقول ؛ إنى لم أجعل حكمتى فى قلوبكم إلا وأنا أريد بكم الخير اذهبوا إلى الجنة فقد غفرت لكم على ماكان منكم » ه

وذَكُرُ العارفُ الياسُ الكوراني أنه أحدُ الاحاديثُ المسلسلة بالأولية ، ودلالة الآية على فضالهم ظاهرة بل أخرج ابن المنذر عن ابن مسعود أنه قال ؛ ماخص الله تعالى العلماء في شيء من القرآن ماخصهم في هذه الآية \_ فضل الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم بدرجات \_ وجعل بعضهم العطف عليه للتفاير بالذات بحمل (الذين آمنوا) على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم ، وفي رواية أخرى عنه ياأيها الذين آمنوا افهموا معنى هذه الآية ولترغبكم في العلم فان الله تعالى يرفع المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم &

وادعى بعضهم أن فى كلامه رضى الله تعالى عنه إشارة إلى أن ـ الذين أو توا ـ معمول لفعل محذوف والعطف من عطف الجمل أى ويرفع الله تعالى الذين أو توا العلم خاصة درجات، ونحوه كلام ابن عباس، فقد أخرج عنه ابن المنذر. والبيه قى فى المدخل. والحاكم وصححه أنه قال فى الآية ؛ يرفع الذين أو توا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات ه

وقال بعض المحققين ؛ لاحاجة إلى تقدير العامل ، والمعنى على ذلك من غير تقدير ، واختار الطبي التقدير وجعل الدرجات معمولا لذلك المقدر ، وقال ؛ يضمر للمذكور أحط منه بما يناسب المقام نحو أن يقال ؛ يرفع الله الذين آمنوا في الدنيا بالنصر وحسن الذكر أو يرفعهم في الآخرة بالإيواء إلى مالايليق بهم من غرف الجنات ، ويرفع الذين أو توا العلم درجات تعظيما لهم، وجوز كون المراد بالموصولين واحداً والعطف لتنزيل تغاير الصفات بمنزلة تغاير الذات، فالمعنى يرفع الله المؤمنين العالمين درجات ، وكون العطف من عطف الحاص على العام هو الاظهر، وفي الانتصاف في الجزاء برفع الدرجات مناسبة للعمل المأمور به وهو التفسح في المجالس وترك ما تنافسوا فيه من الجلوس في أرفعها وأقربها من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما كان الممثل لذلك

يخفض نفسه عما يتنافس فيه من الرفعة امتثالا وتواضعاً جوزى على تواضعه برفع الدرجات كقوله: من تواضع لله تعالى رفعه الله تعالى ، ثم لما علم سبحانه أن أهل العلم بحيث يستوجبون عند أنفسهم وعند الناس ارتفاع مجالسهم خصهم بالذكر عند الجزاء ليسهل عليهم ترك مالهم من الرفعة فى المجلس تواضعاً لله عزوجل ، وقيل: إنه تعالى خص أهل العلم ليسهل عليهم ترك ماعرفوا بالحرص عليه من رفعة المجالس و حبهم للتصدير ، وهذا من مغيبات القرآن لما ظهر من هؤلاء فى سائر الاعصار من التنافس فى ذلك ،

والخفاجي أدرج هذا في نقل كلام صاحب الإنتصاف وكلامه على ماسمته أوفق بالأدب مع أهل العلم ، ولاأظن \_ بالذين أو توا العلم \_ المذكورين في ألا ية أنهم كالعلماء الذين عرض بهم الخفاجي ، نعم إنه عليه الرحمة صادق في إقال بالنسبة إلى كثير من علماء آخر الزمان كعلماء زمانه وكعلماء زماننا \_ لكن كثير من هؤلاء \_ إطلاق اسم العالم على أحدهم مجاز لا تعرف علاقته ، ومع ذلك قد امتلا قلبه من حب الصدر وجعل يزاحم العلماء حقيقة عليه ولم يدر أن محله لو أنصف العجز ، هذا واستدل غير واحد بالآية على تقديم العالم ولو باهلياً شابا على الجاهل ولو هاشمياً شيخا ، وهو بناء على ما تقدم من معناها لدلالتها على فضل العالم على غيره من المؤمنين وأن الله تعالى يرفعه يوم القيامة عليه ، ويجعل منزلته فوق منزلته فينبغي أن يكون محله في مجالس الدنيا فوق على الجاهل ه

وقال الجلال السيوطي في كتاب الاحكام قال قوم: معنى الآية يرفع الله تعالى المؤمنين العلماء منكم درجات على غيرهم فلذلك أمر بالتفسيخ من أجلهم، ففيه دليل على رفع العلماء في المجالس والتفسيح لهم عن المجالس الرفيعة أنتهى ه

وهذا المعنى الذى نقله ظاهر فى أن المتعاطفين متحدان بالذات والعطف لجعل تغاير الصفات بمنزلة تغاير النات وهو احتمال بعيد ، ويظهر منه أيضاً أنه ظن رفع يرفع على أن الجملة استثناف وقع جوابا عن السؤال عن علة الامر السابق مع أن الامر ليس كذلك ، ويحتمل أنه علم أنه مجزوم فى جواب الامر لمكن لم يعتبر كون الرفع درجات جزاءه الامتثال على نحو كون الفسح قبله جزاءه فتأمله فوالله بما تعملون خبير ١١ ﴾ تهديد لمن لم يمتثل بالآمر واستكره ، وقرى مما \_ يعملون \_ بالياء التحتانية ﴿ يَا يَا الله مَنْ الله وَ الله الله وَ وَ وَ الله وَ الله

وعن مقاتل أن الاغنياء كانوا يأتون النبي التي فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالسحتى كره عليه الصلاة والسلام طول جلوسهم ومناجاتهم فنزلت ، واختلف فى أن الامر للندب أو للوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى: ( أَأَشْفَقْتُم ) النح ، وهو و إن كان متصلا به تلاوة لكنه غير متصل به نزولا ، وقيل: نسخ باكة

وقرى ـ صدقات ـ بالجمع لجمع المخاطبين ﴿ ذَلكَ ﴾ أى تقديم الصدقات ﴿ خَبْرُ لَكُمُ ﴾ لما فيه من الثواب ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ وأزكى لأنفسكم لما فيه من تمويدها على عدم الاكتراث بالمال وإضعاف علاقة حبه المدنس لها ، وفيه إشارة إلى أن فى ذلك إعداد النفس لمزيد الاستفاضة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند المناجاة ، وفي السكلام إشعار بندب تقديم الصدقة لكن قوله تعالى ؛ ﴿ فَانْ لَمْ تَجَدُوا فَانَّ اللهَ غَفُورُرَّ حَيْمُ ١٧ ﴾ أى لمن لم يجد حيث رخص سبحانه له في المناجاة بلا تقديم صدقة أظهر إشعاراً بالوجوب ،

﴿ ءَأَشَفَقُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىٰ بَحُورَ كُمْ صَدَقَلَت ﴾ أى أخفتم الفقر لأجل تقديم الصَدقات ففعول (أشفقتم) محذوف، و (أن) على إضهار حرف التعليل، ويجوز أن يكون المفعول (أن تقدموا) فلا حذف أى أخفتم تقديم الصدقات لتوهم ترتب الفقر عليه ، وجمع الصدقات لما أن الحوف لم يكن في الحقيقة من تقديم صدقة واحدة لأنه ليس مظنة الفقر بل من استمرار الامر ، وتقديم (صدقات) وهذا أولى بما قيل : إن الجمع لجمع المخاطبين إذ يعلم منه وجه إفراد الصدقة فيما تقدم على قراءة الجمهور ﴿ فَاذْلَمْ تَفْعُلُوا ﴾ مأأمرتم به وشق عليكم ذلك ﴿ وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمُ ﴾ بأن رخص لـكم المناجاة من غير تقديم صدقة ، وفيه على ماقيل : إشعار بأن إشفاقهم ذنب تجاوز الله تعالى عنه لما رؤى منهم من الانقياد وعدم خوف الفقر بعد ماقام مقام تو بتهم (وإذ) على بابها أعنى أن المرطية كانه قيل : فان لم تفعلوا ﴿ فَأَتِيمُوا الصَّلَوةَ وَءَاتُوا الزَّكَوةَ ﴾ والمعنى على الأول وقيل : بمعنى إن الشرطية كانه قيل : فان لم تفعلوا ﴿ فَأَتِيمُوا الصَّلَوةَ وَءَاتُوا الزَّكَوةَ ﴾ والمعنى على الأول مقيمون الصلاة وإيتاه الزكاة ، واعتبرت المثابرة لان المأمورين مقيمون للصلاة ومؤتون للزكاة، وعدل على وزانه بو ولم يقل الصلاة ورعاية مافيه كالها لاعلى أصل فعلها فقط ، ولما عدل عن ذلك لما ذكر جي بما بعده على وزانه بو لم يقل وزكوا لئلا يتوم أن المراد الامر بتزكية النفس كذاقيل فتدبر ﴿ وَأَطيعُوا اللّهَ وَرَسُولُهُ ﴾ أى في هائر الاوام، ومنهاما تقدم فضمن قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا إذا قيل لكر تفسحوا في الجالس فافسحوا) الآيات وغير ذلك ومنهاما تقدم فضمن قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا إذا قيل لكر تفسحوا في الجالس فافسحوا) الآيات وغير ذلك ومنهاما تقدم فضمن قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا إذا قيل لكر تفسحوا في الجالس فافسحوا) الآيات وغير ذلك م

﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بَمَا تَعْمَلُونَ ١٢ ﴾ ظاهراً و باطنا ه

وعن أبي عمرو يعملون بالتحتية ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أوليا ويناصحونهم وينقلون اليهم أسرار المؤمنين ، وفيه على ماقال الحفاجى : تلوين للخطاب بصرفه عن المؤمنين إلى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أى ألم تنظر ﴿ إِلَى اللَّذِينَ نَوَلُّواْ ﴾ أى والوا ﴿ قَوْماً غَضَبَ اللّه عَلَيْهم ﴾ إلى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أى ألم تنظر ﴿ إِلَى اللَّذِينَ نَوَلُّواْ ﴾ أى والوا ﴿ قَوْماً غَضَبَ اللّه عَلَيْهم وهم اليهود ﴿ مَاهُمْ ﴾ أى الذين تولوا ﴿ منْ حَمْ معشر المؤمنين ﴿ وَلَامَهُ مَنْ اللّه العائرة بين غنمين عليهم أعنى اليهود الآنهم منافقون مذبذبون بين ذلك ، وفي الحديث «مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين غنمين و أى المترددة بين قطيعين ـ الاتدرى أيهما تتبع» \*

وجوز ابن عطية أن يكون (هم) للقوم ، وضمير (منهم) للذين تولوا ، ثم قال : فيكون فعل المنافقين على هذا أخس لأنهم تولوا مغضوبا عليهم ليسوامن أنفسهم فيلزمهم ذمامهم ولامن القوم المحقين فتكون الموالاة صواباً ؛ والأول هو الظاهر والجلة عليه مستأنفة، وجوز كونها حالا من فاعل (تولوا) ورد بعدم الواو ، وأجيب بأنهم صرحوا بأن الجلة الاسمية المثبتة أو المنفية إذا وقعت حالا تأتى بالواو فقط و بالضمير فقط و بهمامماً، وماههنا أتت بالضمير أعنى هم ، وعلى ماقال ابن عطية ؛ في موضع الصفة لقوم \*

وذكر المولى سعد الله أن في ( منكم ) التفاتا ، وتعقب بأنه إن غلب فيه خطاب الرسول على فظاهر أنه لا التفات فيه وإن لم يغلب فكذلك لا التفات فيه إذ ليس فيه مخالفة لمقتضى الظاهر لسبق خطابهم قبله ، و في جعله التفاتاعلى رأى السكا كي نظر ﴿ وَيَحْلَفُونَ عَلَى الكذب ﴾ عطف على ( تولو ا ) داخل في حيز التعجيب ، وجوز عطفه على جلة (ماهم منكم) وصيغة المضارع للدلالة على تكرر الحاف ، وقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَعْلُمُونَ ٤ ٩ ﴾ حالمن فاعل - يحلفون - مفيدة لكال شناعة مافعلو ا فان الحلف على ما يعلم أنه كذب في غاية القبح ، واستدل به على أن الكذب يعم ما يعلم المختبر مطابقته للواقع و مالا يعلم مطابقته له فيرد به على مذهبي النظام . والجاحظ إذ عليهما لاحاجة اليه يوبحث فيه أنه يجوز أن يراد بالكذب ماخالف اعتقادهم (وهم يعلمون) بمعني يعلمون خلافه فيكون جلة حالية مؤكدة المقيدة ، وقيل : إنهم ماشتمو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بناءاً على ماروى و أنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بناءاً على ماروى و أنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين ، فقال: النبي سيأتيكم إنسان ينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جام كلا تكلموه فلم يلبثو اأن طلع عليهم رجل أذرق فقال عليه الصلاة والسلام حين رآه : علام تشتمني أنت وأصحابك فقال : ذرنى آتك بهم فانطاق فدعاهم فحلفوا » فنزلت ، وهذا الحديث أخرجه الامام أحمد . واابز ار . وابن المنذر . وابن أبي حاتم . و البيه في في الدلائل وابن مردويه . والحاكم وصححه عن ابن عباس إلا أن آخره هو فأنزل الله (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كايحلفون له كايحلفون لكم ) »الآية والتي بعدها ، ولعله يؤيد أيضاً اعتبار كون الكذب دعواهم أنهم ماشتموا ه

وفى البحر رواية تحوذلك عن السدى ومقاتل، وهو \_ أنه عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه: يدخل عليكم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق أسمر قصيراً خفيف اللحية فقال والسياد :

علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله مافعل فقال له : فعلت فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ماسبوه ـ فنزلت،والله تعالى أعلم بصحته .

وعبد الله هذا هو الرجل المبهم فى الخبر الاول ، وهو ابن نبتل بفتح النون وسكون الباء الموحدة و بعدها تاء مثناة من فوق ولام ابن الحرث بن قيس الانصارى الاوسى ذكره ابن الدكلبي . والبلاذرى فى المنافقين ، وذكره أبو عبيدة فى الصحابة فيحتمل كاقال ابن حجر : إنه اطلع على أنه تاب ، وأما قوله فى القاموس : عبدالله ابن نبيل كأمير \_ من المنافقين فيحتمل أنه هو هذا ، واختلف في ضبط اسم أبيه و يحتمل أنه غيره هو أعد الله من المناب متفاقا ﴿ إِنَّهُمْ سَا ٓ عَما كَأَنُوا يَعَمُلُونَ هِ ١ ﴾ ما اعتادوا بسبب ذلك ﴿ عَذَاباً شديداً ﴾ نوعا من العذاب متفاقا ﴿ إِنَّهُمْ سَا ٓ عَما كَأَنُوا يَعَملُونَ هِ ١ ﴾ ما اعتادوا المؤاخذة ، وقرأ الحسن \_ إيمانهم ـ بكسر الهمزة أي إيمانهم الذي أظهروه الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وخلص المؤونين ، وقال والارشاد ، والاتخاذ على هذا عبارة عن التستر بالفعل كا أنه قيل : تستروا بما أظهروه مرب الإيمان عن أن تستباح دماؤهم وأموالهم ، وعلى قراءة الجهور عبارة عن إعدادهم لا يمانهم الكاذبة و تهيئتهم لها الميان عن أن تستباح دماؤهم وأموالهم ، وعلى قراءة الجهور عبارة عن إعدادهم لا يمانهم الكاذبة و تهيئتهم لها المسبوبة بوقوع الجناية ، وعن سبها أيضاً كما يعرب عنه الفاء فى قوله تعالى : ﴿ فَصَدُوا ﴾ أى الناس هو قيل : فصدوا المسلمين عن قتلهم فانه سبيل الله تعالى فيهم ، وقيل : (صدوا ) لازم ، والمراد فأعرضوا عن الاسلام حقيقة وهو كاترى ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ مُهينَ ٦ ١ ﴾ وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم ، وقيل : الأول عذاب الأسر وهذا عذاب الآخرة ، ويشعر به وصفه بالاهانة المقتضية الظهور فلا تكرار ه

﴿ أَن تَعْنَى عَنَهُ مَ أَمُولُمُ مُ وَلَا أُولَدُهُمْ مِنَ اللّهَ شَيْدًا أُولَدَيكَ أَصْحَابُ النار هُمْ فيها خَلْدُونَ ١٧ ﴾ قد سبق مثله فى سورة آل عمران ، وسبق السكلام فيه فمن أراده فليرجع اليه ﴿ يَوْمَ يَبْعُهُمُ اللّهُ جَمِعاً ﴾ تقدم السكلام فى نظيره غير بعيد ﴿ فَيَحْلُهُونَ لَهُ ﴾ أى لله تعالى يومئذ قائلين : ( والله ربنا ما كنا مشركين ) ﴿ فَا يَعْلَهُونَ لَكُمْ ﴾ فى الدنيا وإن اختلف المحلوف عليه بناءاً على ماقدمنا من سبب النزول ﴿ وَيَحْسَبُونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَنّهُم ﴾ بتلك الآيمان الفاجرة ﴿ عَلَىٰ شَنْ ﴾ من جلب منفعة أو دفع مضرة كما كانوا عليه فى الدنيا حيث كانوا يدفعون بها عن أرواحهم وأموالهم ويستجرون بهافوائد دنيوية ﴿ اللَّهُ إِنّهُمْ هُمُ الدُّذَبُونَ ١٨ ﴾ البالغون فى الكذب إلى غاية ليس وراءها غاية حيث تجاسروا على الدكذب بين يدى علام الغيوب ، وزعموا أن أيمانهم الفاجرة تروج الكذب لديه عزو جل كاترة جه عند المؤمنين على الدكذب بين يدى علام الغيوب ، وزعموا أن أيمانهم الفاجرة تروج الكذب لديه عزو جل كاترة جه عند المؤمنين ﴿ السَّتُحُوذَ عَلَيْهُمُ الشَّيْطُنُ ﴾ أى غلب على عقولهم بوسوسته و تزيينه حتى اتبعوه فكان مستوليا عليهم ، وقال الراغب : الحوذ أن يتبع السائق حاذى البعير أى أدبار فذيه فيعنف فى سوقه يقال : حاذ الإبل يحوذها أى ساقها الراغب : الحوذ أن يتبع السائق حاذى البعير أى أدبار فذيه فيعنف فى سوقه يقال : حاذ الإبل يحوذها أى ساقها الراغب : الحوذ أن يتبع السائق حاذى البعير أي أدبار فنديه فيعنف فى سوقه يقال : حاذ الإبل يحوذها أى ساقها

سوقاعنيفاً ، وقوله تعالى : (استحوذعليهمالشيطان) أى استاقهم مستولياً عليهم،أومن قولهم : استحوذ العير على الاتان أى استولى على حاذيها أى جانبي ظهرها اه يه

وصرح بعض الآجلة أن الحوذ في الأصل السوق والجمع ، و في القاموس تقييد السوق بالسريع ثم أطلق على الاستيلاء ، ومثله الاحواذ والآحوذي ، وهو كما قال الآصمعي : المشمر في الآمور القاهر لها الذي لايشذ عنه منها شيء، ومنه قول عائشة في عمر رضي الله تعالى عنهما كان أحوذياً نسيج وحده مأخوذ من ذلك ، واستحوذ بما جاء على الأصل في عدم إعلاله على القياس إذ قياسه استحاذ بقلب الواو ألها كما سمع فيه قليلا، وقرأ به هنا أبو عمرو فجاء مخالفاً للقياس - كاستنوق ، واستصوب - وإن وافق الاستعال المشهور فيه ، ولذا لم يخل استعاله بالفصاحة ، وفي استفعل هنا من المبالغة ماليس في فعل ﴿ فَأَنسَلهُمْ ذَكُر اللهَ ﴾ في معني لم يخل استعاله بالفصاحة ، وفي استفعل هنا من المبالغة ماليس في فعل ﴿ فَأَنسَلهُمْ وَحُر اللهَ ﴾ في معني لم يمذه و حز وجل بما زين لهم من الشهوات فهم لا يذكرونه أصلا لا بقلوبهم ولا بألسنتهم ﴿ أُولَا يَك ﴾ الموصوفون بما ذكر من القبائح ﴿ حزْبُ السَّيْطَانِ ﴾ أي جنوده وأتباعه \*

﴿ أَلَا إِنَّ حَرْبَ ٱلشَّيْطَانِ هُمُمُ ٱلْخُلَسُرُونَ ١٩ ﴾ أى الموصوفون بالخسر ان الذى لاغاية وراءه حيث فوتوا على أنفسهم النعيم المقيم وأخذوا بدله العذاب الآليم، وفى تصدير الجملة بحرفى التنبيه والتحقيق وإظهار المتضايفين معاً فى موقع الإضمار بأحد الوجهين ، وتوسيط ضمير الفصل من فنون التأكيد ما لا يخنى ه

﴿ إِنَّ ٱلَّذَيٰنَ يُحَا ۖ دُوْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ استثناف مسوق لتعليل ماقبله من خسران حزب الشيطان عبر عنهم بِالْمُوصُولُ ذُمَّا لَهُم بِمَافُ حَيْرَالُصَلَةُ وَإِشْعَارَآبِعَلَةُ الْحَـكُمُ ﴿ أُوْلَــَـكُ ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ فَ ٱلْاَذَلِّينَ ٢٠ ﴾ أى في جملة من هُو أذل خلق الله عزوجل من الأولينوَ الآخرَ ين مُعدودون في عدادهم لأن ذلة أحدالمتخاصمين على مقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله عز وجل غيرمتناهية كانت ذلة منحاده كذلك ﴿ كَتَبَاللَّهُ ﴾ استثناف وارد لتعليل كونهم في الاذلين أي أثبت في اللوح المحفوظ أوقضيوحكم ، وعن قتادة قال : وأيأمًا كان فهو جار مجرى القسم فلذا قال سبحانه : ﴿ لَاَ عُلَبُّ أَنَّا وَرُسُلِّي ﴾ أى بالحجة والسيف وما يجرى مجراه أو بأحدهما، ويكني فىالغلبة بماعدا الحجة تحققها للرسل عليهم السلام فىأذمنتهم غالبا فقد أهلك سبحانه الكثير من أعداثهم بأنوآع العذاب كقوم نوح. وقوم صالح. وقوم لوط. وغيرهم، والحرب بين نبيناصليالله تعالى عليه وسلم وبين المشركين وإنكان سجالًا إلا أن العاقبة كانت له عليه الصلاة والسلام وكذا لأتباعهم بعدهم لكن إذا كان جهادهم لاعداء الدين على نحو جهاد الرسل لهم بأن يكون خالصا لله عز وجل لالطلب الك وساطنة وأغراض دنيوية فلا تـكاد تجد مجاهداً كذلك إلامنصوراً غالباً ، وخص بعضهم الغلبة بالحجة لاطرادها و هو خلاف الظاهر ، ويبعده سبب النزول، فعر. \_ مقاتل لما فتح الله تعالى مكة للمؤمنين. والطائف. وَخَيْبِر وما حولها قالوا: نرجوا أن يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال عبد الله بن أبي : أنظنون الروم. وفارس كبعض القرى التي غلبتم عليها ، والله أنهم لاكثر عدداً وأشد بطشاً من أن تظنوا فيهم ذلك فنزلت (كتب الله لاغلب أنا ورسلي ) ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوَى ﴾ على نصر رسله ﴿ عَزيزٌ ٢١ ﴾ لايغلب على مراده عز وجل ه

وقرأ نافع. وابن عامر (ورسلي) بفتح ألياء ﴿ لَا تَجَدُقُومًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهَ وَ الْيُومِ الْأَخْرِيُو آدُونَ مَن حَادًاللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه و سلم أو لـكل أحديصلح له ، و ( تجد ) إما متعد إلى اثنين فقوله تعالى : (يوادّونِ) النح مفعوله الثانى ، وإما متعد إلى واحد فهو حال من مفعوله لتخصصه بالصفة ، وقيل : صفة أخرى له أى قوما جامعين بينالإيمان بالله تعالى واليوم الآخر وبين مواذة أعداء الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس بذاك ، والـكلام على مافى الـكشافمن باب التخييل خيل أن من الممتنع المحال أن تجد قوما مؤمنين يوادّون المشركين ، والغرض منه أنه لاينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة فىالنهى عنه والزجر عن ملابسته والتصلب فى مجانبة أعداء الله تعالى ، وحاصل هذا عْلَى ما فى الـكشف أنه من فرض غير الواقع واقعاً محسوساً حيث نني الوجدان على الصفة ، وأريد نني انبغاء الوجدان على تلك الصفة فجمل الواقع نفى الوجدان ، و إنما الواقع نفى الانبغاء فخيل أنه هو (١) فالتصوير فىجعل مالايمتنع بمتنعا ، وقيل : المراد لا تجدُّ قومًا كاملي الإيمان علىهذه ألحال ، فالنفي باقءلي حقيقته ،والمراد بموادة المحادِّين موالاتهمومظاهر تهم، والمضارع قيل : لحـكاية الحال الماضية ، و ( من حاة الله ورسوله ) ظاهر فىالـكافر ، وبعض الآثار ظاهر فى شموله للفاسق، والاخبار مصرحة بالنهي عن موالاة الفاسقين كالمشركين بلقال سفيان: يرون أن الآية المذكورة نزلت فيمن يخالط السلطان ، وفي حديث طويل أخرجه الطبراني . والحاكم . والترمذي عن واثلة بنالاسةم مرفوعا « يقول الله تبارك و تعالى ؛ وعزتى لاينال رحمتى من لم يُوال أوليائي ويعاد أعدائي » ه

وأخرج أحمد . وغيره عن البراء بن عازب مرفوعا . أوثق الإيمان الحب في الله والبغض في الله ، • وأخرج الديلي من طريق الحسن عن معاذ قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: « اللهم لاتجعل لفاجر ـ وفيرواية ـ ولالفاسقعلي يدأ ولانعمة فيوده قلبي فاني وجدت فيما أوحيت إلى (لاتجد قوما يؤمنون باللهواليومالآخر يوادون،نحادَالله ورسوله ) » وحكىالُـكواشي عنسهلأنه قال : من صحح إيمانه وأخاص توحيده فانه لايأنس إلى مبتدع ولا يجالسه ولا يؤاكله ولايشاربه ولايصاحبه ويظهر له من نفسه العداوة والبغضاء ، ومن داهن مبتدعاً سلبه الله تعالى حلاوة السنن ، ومن تحبب إلى مبتدع يطلب عز الدنيا أوعرضا منها أذله الله تعالى بذلك العز وأفقره بذلك الغني ، ومن ضحك إلى مبتدع نزع الله تعالى نور الايمان من قلبه ،

ومن لم يصدق فليجرب انتهى،

ومن العجيب أن بعض المنتسبين إلى المتصوفة ـ وليس منهم ولاقلامة ظفر ـ يوالى الظلمة بل من لاعلاقة له بالدين منهم وينصرهم بالباطلو يظهرمن محبتهم مايضيق عن شرحه صدر القرطاس ، و إذا تليت عليه آيات الله تعالى وأحاديث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الزاجرة عن مثل ذلك يقول: سأعالج قابي بقراءة نحو ورقتين من كتاب المثنوى الشريف لمو لانا جلال الدين القونوى قدس سره وأذهب ظلمته ـ إن كانت ـ بما يحصل لىمن الأنوار حال قراءته ، وهذا لعمريهو الضلال البعيد ، وينبغي للمؤمنين اجتناب مثل هؤلاء ﴿ وَلَوْ كَانُو ٓ أَ ﴾ أي من حاد الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ، والجمع باعتبار معنى من كما أن الافراد فيما قبل باعتبار لفظها ﴿ ابا الله على الموادين ﴿ أَوْ أَبْنَا اللهُ مَا أُوْ إِخْوَامُهُمْ أَوْ إِخْوَامُهُمْ أَوْ عَشْيَرَتُهُمْ ﴾ فانقضية الايمان بالله تعالى

<sup>(</sup>١) قيل : بجمل مالابليق كالعدم لمشاركته له في عدم الاعتدادبه فتأمل اله منه

واليوم الآخر الذي يحشر المر. فيه مع من أحب أن يهجروا الجميع بالمرة ، وليس المراد بمن ذكر خصوصهم وإنما المراد الآقارب، طلقاً ، وقدم الآباء لأنه يجب على أبنائهم طاعتهم ومصاحبتهم فى الدنيا بالمعروف ، وثنى بالأبناء لأنهم أعلق بهم لكونهم أكبادهم ، وثلث بالأخوان لأنهم الناصرون لهم :

أخاك أخاك إن من لاأخا له كساع إلى الهيجاء بغير سلاح وختم بالعشيرة لأن الاعتماد عليهم والتناصر بهم بعد الاخوان غالباً :

لوكنت من مازن لم تستبح إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا إذاً لقام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا لايسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ماقال برهانا

وقرأ أبو رجاء \_ وعشائرهم \_ بالجمع ﴿ أُولْنَكَ ﴾ إشارة إلى الذين لايوادونهم وإن كانوا أقرب الناس اليهم وأمسهم رحماً بهم ومافيه من معنى البعد لرفعة درجتهم فى الفضل ، وهو مبتدأ خبره قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ فَى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَانَ ﴾ اى أثبته الله تعالى فيهاو لما كان الشيء يراد أولا ثم يقال ثم يكتب عبر عن المبدأ بالمنتهى للتأكيد والمبالغة ، وفيه دليل على خروج العمل من مفهوم \_ الإيمان \_ فان جزء الثابت فى القلب ثابت فيه قطعاً ، ولاشيء من أعمال الجوارح يثبت فيه ه

وقرأ أبو حيوة والمفضل عن عاصم (كتب) مبنياً للمفعول (الايمان) بالرفع على النيابة عن الفاعل ه وأيداً هم أي قواهم فو برُوح منه كه أي من عنده عز وجل على أن من ابتدائية ، والمراد بالروح نور القلب وهو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده تحصل به الطمأنينة والعروج على معارج التحقيق، وتسميته روحا مجاز مرسل لانه سبب للحياة الطبية الابدية ، وجوز كونه استعارة ، وقول بعض الاجلة : إن نور القلب ماسهاه الأطباء روحاً وهو الشعاع المطيف المتكون في القلب ـ وبه الادراك ـ فالروح على حقيقته ليس بشيء كالايخق ، أو المراد به القرآن على الاحتمالين السابقين، واختيرت الاستعارة أو جبريل عليه السلام وذلك يوم بدر ، وإطلاق الروح عليه شائع أقوال .

وقيل ؛ ضمير (منه) للايمان ، والمراد بالروح الايمان أيضاً ، والـكلام على التجريد البديعي فن بيانية أو ابتدائية على الخلاف فيها ، وإطلاق الروح على الايمان على مامر ؛ وقوله تعالى : ﴿ وَيُدْخَلُهُمْ ﴾ الخ بيان ِ آثار دحمته تعالى الآخروية إثر بيان ألطافه سبحانه الدنيوية أى ويدخلهم فى الآخرة ه

﴿ جَنَّت تَجْرِي مِن تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلدِينَ فِيهَا ﴾ أبد الآبدین ، وقوله تعالى : ﴿ رَضَى اللهُ عَنْهُم ﴾ استثناف جار مجرى التعليل لما أفاض سبحانه عليهم من آثار رحمته عزوجل العاجلة والآجلة ، وقوله تعالى ﴿ وَرَضُواْعَنْهُ ﴾ ييان لا بتهاجهم بماأو توه عاجلاو آجلا ، وقوله تعالى : ﴿ أُوْلَـٰ بِكَ حزْبُ الله ﴾ تشريف لهم ببيان اختصاصهم به تعالى ، وقوله سبحانه : ﴿ الآلِنَّ حزْبَ اللهَ هُمُ ٱلمُفْلَحُونَ ٢٢ ﴾ ييان لاختصاصهم بسعادة الدارين، والـكلام في تعليه الجلة \_ بإلا . وإن \_ على مامر في أمثالها ، والآية قيل : نزلت في أبي بكر دضي الله تعالى عنه ه

آخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: حدثت أن أبا قحافة سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصكه

أبو بكر صكة فسقط ؛ فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ؛ أفعلت يا أبا بكر ؟ قال ؛ نعم ، قال ؛ لا تعد ، قال ؛ و الله لو كان السيف قريباً منى لضربته \_ وفى رواية \_ لقتلته فنزلت (لا تجد قوماً) الآيات ، وقيل ؛ فى أبى عبيدة بن عبد الله بن الجراح ، أخرج ابن أبى حاتم ، والطبرانى . وأبو نعيم فى الحلية . والبيهقى فى سننه عن ابن عباس عن عبد الله بن شوذب قال ؛ جعلو الد أبى عبيدة يتصدى له يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله فنزلت (لا تجد) النح، وفى الكشاف أن أبا عبيدة قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد ، وقال الواقدى فى قصة قتله إياه : كذلك يقول أهل الشام ، وقد سألت رجالامن بنى فهر فقالوا : توفى أبوه قبل الإسلام أى فى الجاهلية قبل ظهور الاسلام انتهى ه

والحق أنه قتله في بدر ، أخرج البخارى . ومسلم عن أنس قال: كان \_ أى أبو عبيدة \_ قتل أباه وهو من جملة أسارى بدر بيده لما سمع منه في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يكره ونهاه فلم ينته ، وقيل : نزلت فيه حيث قتل أباه . و في أبى بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز ، وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : دعني أكون في الرعلة الأولى \_ وهي القطعة من الخيل \_ قال : « متعنا بنفسك يا أبا بكر ما تعلم أنك عندى بمنزلة سمعى وبصرى» و في مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد . و في عمر قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر ، و في على كرم الله تعالى وجهه وحمزة . وعبيدة بن الحرث قتلو اعتبة . وشيبة ابني ربيعة . والوليد بن عتبة يوم بدر و قدم على كرم الله تعالى وجهه قال : لما كان يوم بدر تقدم عتبة ابن ربيعة ومعه ابنه و أخوه فنادى من يبادز \_ إلى قوله \_ فقال رسول الله المحتزة قم يا على قم يا عبيدة ابن الحرث » فأقبل حمزة إلى عتبة و أقبات إلى شيبة و اختلفت بين عبيدة و الوليد ضربتان فأثخن كل منهما صاحبه ابن الحرث » فأقبل حمزة إلى عتبة و أقبات إلى شيبة و اختلفت بين عبيدة و الوليد ضربتان فأثخن كل منهما صاحبه ابن الحرث » فأقبل حمزة إلى عتبة و أقبات إلى شيبة و اختلفت بين عبيدة و الوليد ضربتان فأثخن كل منهما صاحبه المنا على الوليد فقتلناه و احتملنا عبيدة ه

هذا ورتب بعض المفسرين ( ولو كانوا آ با هم أو أبناءهم أو إخوانهمأو عشيرتهم ) على قصة أبى عبيدة . وأبى بكر . ومصعب وعلى كرم الله تعالى وجهه ومن معه ، وقيل : إن قوله تعالى : ( لا تجد قوما ) الخ نز ل في حاطب بن أبى بلتعة ، والظاهر على ماقيل : إنه متصل بالآى التي في المنافقين الموالين لليهود ، وأياً ماكان في حاطب عام وإن نزلت في أناس مخصوصين كالا يخفى ، والله تعالى أعلم يه

## ( mecة الحشر — **90** )

قال البقاعى : و تسمى سورة \_ بنى النضير \_ و أخرج البخارى . وغيره عن ابن جبير قال : قلت لابن عباس سورة الحشر ، قال : قل : سورة بنى النضير ، قال ابن حجر : كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد به يوم القيامة وإنما المراد ههنا إخراج بنى النضير ،

وهي مدنية ، وآيها أربع وعشرون بلا خلاف ، ومناسبتها لما قبلها أن في آخر تلك (كتب الله لاغلبن أنا ورسلي) وفي أول هذه (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب) وفي آخر تلك ذكر من حاد الله ورسوله ، وفي أول هذه ذكر من شاق الله ورسوله ، وأن في الأولى ذكر حال المنافقين و اليهود و تولى بعضهم بعضاً ، وفي هذه ذكر ماحل باليهود وعدم إغناء تولى المنافقين إياهم شيئاً ، فقد روى أن بني النضير كانوا قد صالحوارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علىأن لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا : هو النبي الذي نعت في التوراة لاترة له راية فلماهزم المسلمون يوم أحد ارتابوا و نكثوا ، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكة فحالفوا عليه قريشاً عند الكعبة فأخبر جبريل عليه السلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأمر بقتل كعب فقتله محمد بن سلمة غيلة وهو عروس بعد أن أخذ بفود رأسه أخوه رضاعاً أبو نائلة سلكانبن سلامة أحد بني عبد الأشهل، وكان عليه الصلاة والسلام قد اطلع منهم على خيانة حين أتاهم يستعينهم في دية المسلمين من بني عامر اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري عند منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح الحجر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فعصمه الله تعالى ، وبعد أن قتل كعب بأشهر على الصحيح لاعلى الآثر كما قيل: أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم وكان ذلك سنة أربع فى شهر ربيع الأولوكانوا بقرية يقالـ لها: الزهرة فسار المسلمون معه عليه الصلاة السلام وهو على حمار مخطوم بليف وقيل : على جمل واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم حتى إذا نزل صلى الله تعالى عليه وسلم بهم وجدهم ينوحون على كُعب، وقالوا : ذرنا نبكي شجوناً ثم ائتمر أمرك فقال : اخرجوا من المدينة فقالوا : الموت أقرب لنامن ذَلك فتنادوا بالحرب، وقيل: استمهلوه عليه الصلاة والسلام عشرة أيام ليتجهزوا للخروج ودس المنافقون عبد الله بن أبي وأضرابه إليهم أن لايخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولننصرنكم وإن أخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الآزقة وحصنوها ثمأجمعوا على الغدر برسول الله صلى ألله تعالى عليه وسلم فقالواً: اخرج في ثلاثين من أصحابك و يخرج منا ثلاثون ايسمعوا منك فان صدقوك آمنا كلنا ففعل فقالوا . كيف نفهم ونحن ستون أخرج فى ثلاثة ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا ففعل عليه الصلاة والسلام فاشتملوا على الحناجر وأرادوا الفتك فأرسلت امرأة منهم ناصحة إلى أخيها وكان مسلماً فأخبرته بما أرادوا فأسرع إلى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فسارّه بخبرهم قبل أن يصل اليهم فلما كان من الغد غدا عليهم بالكتائب فحاصرهم \_على ماقال ابن هشام في سير ته\_ ست ليال ، وقيل : إحدى وعشرين ليلة فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين فطلبوا الصلح فأبى عليه الصلاة والسلام عليهم إلاالجلاء على أن يحملكل ثلاثة أبيات على بعير ماشاءوا من المتاع فجلوا إلى الشام إلى أربحاء وأذرعات إلا أهل بيتين منهم آل سلام

ابن أبى الحقيق . وآل كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق . وآل حيى بن أخطب فلحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة وقبض النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أموالهم وسلاحهم فوجد خمسين درعا وخمسين بيضة وثنثمائة وأربعين سيفا وكان ابن أبى قد قال لهم : معى ألفان من قومى وغيرهم أمدكم بهاو تمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فلها نازلهم صلى الله تعالى عليه وسلم اعتزلتهم قريظة وخدلهم ابن أبى وحلفاؤهم من غطفان فأنزل الله تعالى قوله عز وجل : ﴿ بسم الله الرَّحَمُ لَ الرَّحِيمُ سَبَّحَ للهُ مَا فى السَّمَاوَتُ وَمَا فى الارض وَهُوَ الْعَرَيزُ اللَّكَكِيمُ الله الله قوله إلى قوله تعالى : (والله على كل شيء قدير) وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة فى صدر سورة الحديد ، وكرر الموصوله هذا لزيادة التقرير والتنبيه على استقلال كل من الفريقين بالتسبيح ، وقوله تعالى :

﴿ هُوَ اُلذَى ٓ أَخْرَجَ الّذينَ كَفَرُواْ مَنْ أَهْـل اُلْكتَـٰب مِن دَيْرِهُم ﴾ بيان لبعض آثار عزته تعالى وأحكام حكمته عز وجل إثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحـكمة الباهرة على الاطلاق ، والمراد ـ بالذين كمفروا ـ بنو النضير ـ بوزن الامير ـ وهم قبيلة عظيمة من يهود خيبر كبى قريظة ، ويقال للحيين : الكاهنات لانهما من ولد الكاهن بن هارون كما في البحر ، ويقال : إنهم نزلوا قريباً من المدينة في فئة من بنى إسرائيل انتظاراً لخروج الرسول على فكان من أمرهم ماقصه الله تعالى ه

وقيل ؛ إنَّ موسى عليه السلام كان قد أرسلهم إلى قتل العماليق ، وقال لهم ؛ لاتستحيوا منهم أحداً فذهبوا ولم يفعلو اوعصوا موسىعليه السلام فلمارجعوا إلى الشام وجدوه قد مات عليه السلام فقال لهم بنو إسرائيل: أنتم عصاة الله تعالى والله لادخلتم عليناً بلادنا فانصر فوا إلى الحجاز إلى أن كان ماكان ، وروى عن الحسن أنهم بنو قريظة وهو وهم كما لايخني ، والجار الأول متعلق بمحذوف أي كاثنين من أهل الـكمتاب ، والثاني متعلق ـ بأخرج ـ وصحت إضافة الديار اليهم لأنهم كانوا نزلوا برية لاعمران فيها فبنوا فيها وسكنوا،وضمير ( هو ) راجع اليه تعالى بعنوان العزة والحـكمة إما بناءاً على كمال ظهور اتصافه تعالى بهما مع مساعدة تامة من المقام، أو على جعله مستعاراً لاسم الاشارة فما فى قوله تعالى : ( قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به )أىبذلك فكائه قيل : ذلك المنعوت بالعزة والحكمة الذي أخرج الخ، ففيه إشعار بأن في الاخراج حكمة باهرة ، وقوله تعالى: ﴿ لَأُوَّلُ ٱلْحَشْرِ ﴾ متعلق ـ بأخرج ـ واللام لام التوقيت كالتي في قولهم : كتبته لعشر خلون ، وما "لهاإلى معنى ـ في ـ الظرفية ، ولنا قالوا هنا أي في أول الحشر لكنهم لم يقولوا : إنهابمعني ـ في ـ إشارة إلى أنها لم تخرج عن أصل معناها وأنها للاختصاص لأن ماوقع فى وقت اختص به دون غيره من الأوقات ، وقيل : إنها للتعليل وليس بذاك ، ومعنى أول الحشر أن هذا أول حشرهم إلى الشام أى أول ماحشروا وأخرجوا ، ونبه بالأولية على أنهم لم يصبهم جلاء قبل ولم يجلهم بختنصر حين أجلىاليهود بناءاً على أنهم لم يكونوا معهم إذ ذاك وإن نقلهممن بلاد الشام إلى أرض العرب كان باختيارهم ، أولم يصبهم ذلك في الاسلام، أو على أنهم أولمحشورين من أهلالكتاب من جزيرة العرب إلى الشام، ولانظر في ذلك إلى مقابلة الأول بالآخر ، وبعضهم يعتبرها فمنى أول الحشر أن هذا أول حشرهم وآخر حشرهم إجلاء عمر رضيالله تعالى عنه إياهم منخيبر إلى الشام ، وقيل : آخر حشرهم حشرهم يوم القيامة لأن المحشر يكون بالشام ه وعن عكرمة من شكأن المحشر ههنايعني الشام فليقرأ هذه الآية ، وكا"نه أخذ ذلك من أن المعني لاول حشر هم

إلى الشام فيكون لهم آخر حشر اليه أيضاً ليتم التقابل ، وهو يوم القيامة من القبور ، ولا يخفى أنه ضعيف الدلالة ، وفى البحر عن عكرمة . و الزهرى أنهما قالا: المعنى لأول موضع الحشر وهو الشام ، وفى الحديث أنه تلك قال لهم : و اخرجوا قالوا: إلى أين ؟ قال: إلى أرض المحشر » ولا يخفى ضعف هذا المعنى أيضاً ، وقيل : آخر حشرهم أن ناراً تخرج قبل الساعة فتحشرهم كسائر الناس من المشرق إلى المغرب ، وعن الحسن أنه أريد حشر القيامة أى هذا أوله والقيام من القبور آخره ، وهو كما ترى ، وقيل : المعنى أخرجهم من ديارهم لاول جمع حشره الذي قلي قوحشره الله عز وجل لقتالهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن قبل قصد قتالهم ، وفيه من المناسبة لوصف العزة مالا يخفى ، ولذا قيل : إنه الظاهر ، و تعقب بأن الذي قلي لم يكن جمع المسلمين لقتالهم فى هذه المرة أيضاً ولذا ركب عليه الصلاة والسلام حماراً مخطوما بليف لعدم المبالاة بهم وفيه نظر ، وقيل : لأول جمعهم للمقاتلة مع المسلمين لا نهم لم يحتمعوا لها قبل ، والحشر إخراج جمع سواء كان من الناس لحرب أولا، نعم بشترط فيه كون المحشور جمعاً من ذوى الأرواح لاغير ، وه شروعية الإجلاء كانت فى ابتداء الاسلام وأما الآن فقد نسخت ، ولا يجوز إلا القتل ، أو السبى . أو ضرب الجزية ﴿ مَاظَنَتُمُ ﴾ أيها المسلمون أن يُخرُجُوا ﴾ لشدة بأسهم و منعتهم و وثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم ه

﴿ وَظَنُّو ۖ أَ أَنَّهُم مَّانعَتُهُم ُ صُونُهُم مِّنَ اللّه ﴾ أى ظنو أأن حصونهم ما نعتهم أو تمنعهم من بأسافة تعالى فصونهم مبتدأ، (ومانعتهم) خبر مقدم، والجلة خبر (أن) وكان الظاهر لمقابلة (ماظنتم أن يخرجوا) وظنوا أن لا يخرجوا والعدول إلى ما في النظم الجليل للاشعار بتفاوت الظنين ، وأن ظنهم قارب اليقين فناسبأن يؤتى بما يدل على فرط وثوقهم بما هم فيه فجيء \_ بمانعتهم . وحصونهم \_ مقدما فيه الخبر على المبتدأ ؛ ومدار الدلالة التقديم لما فيه من الاختصاص ف كانه لا حصن أمنع من حصونهم ، وبما يدل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالى معهما بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازتهم ، فجيء بضمير \_ هم \_ وصير اسها \_ لآن \_ وأخبر عنه بالجملة لما في ذلك من باب التقوى بحث، ومنع بعضهم لما في ذلك من الباب التقوى بحث، ومنع بعضهم جواز الاعراب السابق بناءاً على أن تقديم الخبر المشتق على المبتدأ المحتمل للفاعلية لا يجوز كتقديم الخبر المشتق على المبتدأ المحتمل للفاعلية لا يجوز كتقديم الخبر إلمان فعلا ، وصحح الجواز في المشتق دون الفعل ، نعم اختار صاحب الفرائد أن يكون (حصونهم) فاعلا \_ لمانعتهم \_ لاعتماده على المبتدا على المبتدأ و مانهم على المبتدأ و على المبتدا و على المبتدأ و على المبتدأ و على المبتدأ و على المبتدأ و عدد الفرائد أن يكون (حصونهم) فاعلا و على المبتدأ و على المبتدا و على المبتدأ و على المبتدؤ و على المبتد و على المبتدؤ و على المبتدؤ و على المبتدؤ و على المبتد و على المبتدؤ و على المبتد و على

وجوز كون (مانعتهم) مبتدأ خبره (حصونهم) ، وتعقب بأن فيه الاخبار عن النكرة بالمعرفة إن كانت إضافة مانعة لفظية ، وعدم كون المعنى على ذلك إن كانت معنوية بأن قصد استمرار المنع فتأمل ، وكانت (حصونهم) على ماقيل: أربعة الكتيبة . و الوطيح . والسلالم . و النطاة ، وزاد بعضهم الوخدة (١) وبعضهم شقا ، و الذى فى القاموس أنه موضع بخيبر أو واد به ﴿ فَأَتَهُمُ اللّهُ ﴾ أى أمره سبحانه ، وقدره عز وجل المتاحلم ﴿ مَنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسُبُواْ ﴾ ولم يخطر ببالهم ؛ وهو على ماروى عن السدى . وأبى صالح . وابن جريج

<sup>(</sup>١) قوله : الكتيبة بالتاءالمثناة والتصغير . والوطيح بفتح الواو وكسر الطاء وبالمهملة . والسلالم بضم السين، وقيل : بفتحها ، ويقال فيه : السلاليم . والنطاة مرالنطو . والوخدة بفتح الواو وسلمون المعجمة بعدها مهملة اه منه

قتل رئيسهم كعب بنالأشرف فاله مماأضعف قوتهم وقل شوكتهم وسلب قلوبهم الأمن والطمأنينة ، وقيل : ضمير ( أتاهم ) و( لم يحتسبوا ) للمؤمنين أى فأتاهم نصر الله من حيث لم يحتسبوا ، وفيه تفكيك الضمائر ه وقرئ فا تاهم الله ، وهو حينتذ متعدّ لمفعولين . ثانيهما محذوف أيفا تاهم الله العذاب أو النصر ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُومِهُمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ أي الخوف الشديدمن رعبت الحوض إذا ملاته لانه يتصور فيه أنه ملا القلب، وأصل القذف الرمى بقوة أومن بعيد ، والمراد به هنا للعرف إثبات ذلك وركزه فى قلوبهم • ﴿ يُحْرَبُونَ ابْيُوتَهُم بَأَيْدِيهِمْ ﴾ ليسدوا بما نقضوا منها من الخشب والحجارة أفواه الازقة ، ولثلاتبقي صالحة لسكنى المسلمين بعد جلائهم ولينقلوا بعض آلاتها المرغوب فيها عايقبل النقل كالخشب والعمد والأبواب ﴿ وَأَيْدَى ٱلْمُوْمَنِينَ ﴾ حيث كانوايخربونها منخارجليدخلوهاعليهم وليزيلوا تحصنهم بها وليتسع مجالالقتال ولتزداد نـكايتهم ، ولما كان تخريباً يدى المؤمنين بسبب أمر أولتك اليهود كانالتخريب بأيدى المؤمنين كأنه صادر عنهم ، ونُهذا الاعتبار عطفت ( أيدى المؤمنين ) على ـ أيديهم ـ وجعلت آلة لتخريبهم مع أنالآلة هي أيديهم أنفسهم ـ فيخربون - على هذا إما من الجمع بين الحقيقة والمجاز أو من عموم المجاز ، والجملة إما في محل نصب على الحالية من ضمير ( قلوبهم ) أولامحل لها من الآعراب، وهي إما مستأنفة جواب عن سؤال تقديره فما حالهم بعد الرعب؟ أو معه . أو تفسير للرعب بادعاء الاتحاد لأن مافعلوه يدل على رعبهم إذلو لاه ماخر بوهاه وقرأقتادة . والجحدى . ومجاهد . وأبوحيوة وعيسي . وأبوعمرو (يخربون)بالتشديد وهوللتكثير فىالفعل أو فىالمفعول،وجوز أن يكون فى الفاعل،وقال أبوعمرو بن العلاء: خُرب بمعنىهدم وأفسد ، وأخرب ترك الموضع خرابا وذهب عنه ، فالإخراب يكون أثرالتخريب ، وقيل : هما بمعنى عدى خرب اللازم بالتضعيف تارة.و بالهمزة أخرى ﴿ فَأَعْتَبرُواْ يَذَا أُولَى ٱلأَبْصَر ٢ ﴾ فاتعظو ابماجرى عليهم من الأمور الهائلة على وجه لا تسكاد تهتدى اليه الآفكار ، واتقوا مباشرة ماأداهم اليه من الكفر والمعاصي ، واعبروا من حالهم في غدرهم واعتمادهم على غير الله تعالى ـ الصائرة سبباً لتخريب بيو تهم بأيديهم وأيدى أعدائهم ومفارقة أوطانهم مكر هين ـ إلى حال أنفسكم فلا تعولوا على تعاضد الاسباب وتعتمدوا على غيره عز وجل بل توكلوا عليه سبحانه • واشتهرالاُستدلالبالآية على مشروعية العمل بالقياس الشرعى ، قالوا: إنهُ تعالى أمر فيها بالاعتبار وهو العبور والانتقال من الشيء إلى عَيره ، وذلك متحقق فى القياس إذا فيه نقل الحـكم من الأصل إلى الفرع ، ولذا قال ابن عباس فى الاسنان : اعتبر حكمها بالاصابع فى أن ديتها متساوية ، والاصل فى الاطلاق الحقيقة و إذ ثبت الأمر ـ وهو ظاهر فى الطلب الغير الخارج عن اقتضاء الوجوب أو الندبـ ثبتت مشروعية العمل بالقياس، واعترض بعد تسليم ظهور الامر في الطلب بأنا لانسلم أن الاعتبار ماذكر بل هو عبارة عن الاتعاظ لانه المتبادر حيث أطلِق ، ويقتضيه في الآية ترتيبه بالفاء على ماقبله كما في قوله تعالى : (إنفذلك لعبرة لأولى الابصار) (وإن لـكم فى الانعام لعبرة) ولان القائس فى الفرع إذا قدم على المعاصى ولم يتفكر فى أمر آخرته يقال: إنه غير معتبر ، ولو كان القياس هو الاعتبار ـ لم يصح هذا الساب ـ سلمنا لـكن ليس في الآية صيغة عموم تقتضي العمل بكل قياس بل هي مطلقة - فيكني في العمل بها العمل بالقياس العقلي ـ سلمنا لكن العام مخصص بالاتفاق إذ قلتم : إنه إذا قال لوكيله : أعتق غاتمًا لسواده لايجوز تعديه ذلك إلى الم ، وإن كان أسود، (م 7 - ج 24 - تفسير روح المعاني )

وهو بعد التخصيص لا يبقى حجة فيها عدا محل التخصيص سلمنا غير أن الخطاب مع الموجودين وقته فيختص بهم ، وأجيب بأنه لو كان الاعتبار بمعنى الاتعاظ حيث أطلق لما حسن قولهم : اعتبر فاتعظ لما يلزم فيه حينئذ من ترتب الشيء على نفسه وترتيبه في الآية على ما قبله لا يمنع كونه بمدى الانتقال المذكور لانه متحقق في الاتعاظ إذ المتعظ بغيره منتقل من العلم بحال ذلك الغير إلى العلم بحال نفسه فكان مأموراً به من جهة ما فيه من الانتقال \_ وهو القياس . والآيتان على ذلك \_ ولا يصح غير معتبر في القائس العاصي نظراً إلى كونه قائساً ، وإنما صح ذلك نظراً إلى أمر الآخرة ، وأطلق الذي نظراً إلى أنه أعظم المقاصد وقد أخل به ، والآية أن دلت على العموم فذلك وإن دلت على الاطلاق وجب الحل على القياس الشرعي لأن الغالب من الشارع خطاب فاطبتنا بالأمور الشرعية دون غيرها ، وقد برهن على أن العام بعد التخصيص حجة ، وشمول حكم خطاب الموجودين لغيرهم إلى يوم القيامة قد انعقد الاجماع عليه ، ولا يضر الخلاف في شمول اللفظ وعدمه على أنه لا يقول بالفرق ه

هذا وقال الخفاجي في وجه الاستدلال: قالوا: إنا أمرنافي هذه الآية بالاعتبار وهو ردّ الشيء إلى نظيره بأن يحكم عليه بحكمه، وهذا يشمل الاتعاظ والقياس العقلي والشرعي، وسوق الآية للاتعاظ فتدل عليه عبارة وعلى القياس إشارة، وتمام السكلام على ذلك في السكتب الاصولية ﴿ وَلَوْ لاَ أَن كَتَبَ اللّهُ عَلَيْهُ مَ الجَسَلام على ذلك الوجه الفظيع ﴿ لَعَذَّبَهُ فِي الدُّنيّا ﴾ بالقتل كا هل بدروغيرهم أو يا فعل سبحانه ببني قريظة في سنة خمس إذ الحسكمة تقتضيه لو لم يكتب الجلاء عليهم، وجاء أجليت القوم عن منازلهم أي أخرجتهم عنها وأبرزتهم، وجلوا عنها خرجوا وبرزوا، ويقال أيضاً: جلاهم؛ وفرق بعضهم بين الجلاء والاخراج بأن الجلاء ماكان مع الاهل والولد، والاخراج قد يكون مع بقاء الاهل والولد،

وقال الماوردى ؛ الجلاء لايكون إلا لجماعة ، والاخراج قد يكون لواحد ولجماعة ، ويقال فيه ؛ الجلام مهموزا من غير ألف كالنبأ ، وبذلك قرأ الحسن بن صالح . وأخوه على بن صالح . وطلحة ، وأن مصدرية لا يخففة واسمها ضمير شأن يا توهمه عبارة الكشاف ، وقد صرح بذلك الرضى ، وقوله تعالى : في وَهُمُ في الآخرة عَذَابُ النّار ؟ استثناف غير متعلق بجواب (لولا) أى أنهم إن نجوا من عذاب الدنيا وهو القتل لامر أشق عليهم وهو الجلاء لم ينجوا من عذاب الآخرة فليس تمتعهم أياماً قلائل بالحياة وتهوين أمر الجلاء على أنفسهم بنافع ، وفيه إشارة إلى أن القتل أشد من الجلاء لالذاته بل لانهم يصلون عنده إلى عذاب النار، وإنما أوثر الجلاء لانه أشق عندهم وأنهم غير معتقدين لما أمامهم من عذاب النار أو معتقدون ولكن كيبالون به بالة ولم تجعل حالية لاحتياجها للتأويل لعدم المقادنة ه

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أَى مانزل بهموما سينزل ﴿ بَأَنَّهُمْ ﴾ بسببأنهم ﴿ شَاقُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ و فعلوا مافعلوامن القبائح ﴿ وَمَن يُشَاقً اللّهَ ﴾ و وقرأ طلحة يشاقق بالفك يا فى الانفال ، والاقتصار على ذكر مشاقته عزوجل لتضمنها مشاقته عليه الصلاة والسلام، وفيه من تهويل أمرها مافيه ، وليوافق قوله تعالى : ﴿ فَانَّ اللّهَ شَديدُ ٱلْعَقَابِ } ﴾

وهذه الجملة إمانفس الجزاء ، وقد حذف منه العائد إلى من عند من يلتزمه أى شديدالعقاب له أو تعليل للجزاء المحذوف أى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب ، وأيامًا كان فالشرطية تكملة لماقبلها و تقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهانى كائه قيل : ذلك الذى نزل وسينزل بهم من العقاب بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكل من يشاق الله تعالى كائناً من كان فله بسبب ذلك عقاب شديد فاذاً لهم عقاب شديد فر ماقطعتم من ليّنة ﴾ هى النخلة مطلقاً على ماقال الحسن . ومجاهد . وابن زيد . وعمرو بن ميمون . والراغب وهى فعلة من اللون وياؤ هامقلوبة من واو لكسر ماقبلها كديمة ، وتجمع على ألوان ، وقال ابن عباس . وجماعة من أهل اللغة : هى النخلة مالم تكن عجوة ، وقال أبو عبيدة . وسفيان : ما تمرها لون وهو نوع من التمر ، قال سفيان : شديد الصفرة يشف عن نواه فيرى من خارج ، وقال أبو عبيدة أيضاً ؛ هى ألوان النخل المختلطة التى ليس فيها عجوة و لا برنى ، وقال المحمل على لين ، وجاء التى ليس فيها عجوة و لا برنى ، وقال الثورى : الكريمة من النخل كأنهم اشتقوها من اللين فتجمع على لين ، وجاء وقبل المائا كما في قول امرى القيس :

وسالفة كسحوق الليا نأضرم فيه القوى السعر

وقيل : هيأغصان الأشجار للينها ، وهوقولشاذ ، وأنشدوا على كُونها بمعنى النخلة سواء كانت من اللون أو من اللين قول ذى الرمة :

كأن قنودى فوقها عش طائر على لينة سوقاء تهفو جنوبها

ويمكن أن يقال: أراد باللينة النخلة الكريمة لآنه يصف الناقة بالعراقة في الكرم فينبغي أن يرمز في المشبه به إلى ذلك المعنى ، و(ما ) شرطية منصوبة \_ بقطعتم \_ و(من لينة ) بيان لها ، ولذا أنث الضمير في قوله تعالى . ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَا مَمَةً عَلَى الصّوله أَن الشّرط قوله سبحانه : ﴿ فَإِذْن اللّهَ ﴾ أى فذلك أى قطعها أو تركها بأمرالله تعالى الواصل اليكم بواسطة رسوله علي أو بارادته سبحانه ومشيئته عزوجل ، وقرأ عبدالله . والاعمش . وزيدبن على \_ قوما \_ على وزن فعل كضرب جمع قائم ، وقرى م \_ قائما - اسم فاعل مذكر على لفظ ما ، وأبقى أصولها على التأنيث ، وقرى م \_ أصلها \_ بضمتين ، وأصله (أصولها ) فحذف الواو اكتفاءا بالضمة أو هو كرهن بضمتين من غير حذف وتخفيف .

﴿ وَلَيْخْرَى الْفُسْقِينَ ﴾ ﴾ متعلق بمقدر على أنه علة له وذلك المقدر عطف على مقدر آخر أى ليعز المؤمنين وليخزى الفاسقين أى ليذلهم أذن عز وجل فى القطع والترك ، وجوز فيه أن يكون معطوفا على قوله تعالى: ( باذن الله ) و تعطف العلة على السبب فلاحاجة إلى التقدير فيه ، و المراد \_ بالفاسقين \_ أو لئك الذين كفروا من أهل الكتاب ، ووضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بعلة الحكم ، واعتبار القطع والترك فى المعلل هو الظاهرو إخراؤهم بقطع اللينة لحسرتهم على ذها بها بأيدى أعدائهم المسلمين وبتر كها لحسرتهم على بقائها فى أيدى أولئك الإعداء كذا فى الانتصاف ه

قال بعضهم : وهاتان الحسرتان تتحققان كيفماكانت المقطوعة والمتروقة لآن النخل مطلقاً بما يعز على أصحابه فلانـكادتسمحأنفسهم بتصرفأعدائهم فيه حسبا شاءوا وعزته علىصاحبه الغارس له أعظم من عزته

على صاحبه غير الغارس له ، وقد سمعت بعض الغارسين يقول : السعفة عندى كأصبع من أصابع يدى ، وتحقق الحسرة على الذهاب إن كانت المقطوعة النخلة الـ كريمة أظهر ، وكذا تحققها على البقاء في أيدي أعدائهم المسلمين إن كانتهى المتروكة ، والذي تدل عليه بعض الآثار أن بعض الصحابة كان يقطع الـكريمة وبعضهم يقطع غيرها وأقرهما النبي ﷺ لما أفصح الأول بأن غرضه إغاظة الـكفار ، والثانىبأنه استبقاء الـكريمة للمسلمين ، وكان ذلك أول نزولالمسلمين على أولتك الـكفرة ومحاصرتهم لهم ، فقدروى أنه عليه الصلاة والسلام أمر في صدر الحرب بقطع نخيلهم فقالوا: يامحمدقد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فما بال قطع النحل و تحريقها؟ فنزلت الآية ( ماقطعتم من لينة ) الخ ، ولم يتعرض فيها للتحريق لأنه في معنى القطع فاكتنى به عنه ، وأما التعرض للنزك معأنه ليس بفسادعندهم أيضاً فلتقرير عدم كون القطع فساداً لنظمه في سلكماليس بفساد إيذا نابتساويهما في ذلك، واستدلبالآية على جواز هدم ديار الكفرة وقطع أشجارهم وإحراق زروعهم زيادة لغيظهم ، وحاصل ماذكره الفقها. في المسألة أنه إنعلم بقاء ذلك في أيدى الكفرةفالتخريب والتحريق أولى ، وإلا فالابقاء أولى مالم يتضمن ذلك مصلحة ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا ۖ أَفَا ٓ ۚ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولُه مَنْهُمْ ﴾ شروع فى بيان حال ماأخذ من أموالهم بعدبيان ماحل بأنفسهم من العذاب العاجل والآجل ومافعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع أى ماأعاده الله تعالى إلى رسوله ﴿ عَلَيْكَ مِن أُولَتُكُ الْكَفْرَةُ \_ وهم بنو النضير \_ و( ما ) موصولة مبتدأ ، والجملة بعدها صلة ، والعائد محذوف كما أشرنا اليه ، والجملة المقترنة بالفاء بعد خبر ، ويجوز كونها شرطية ، والجملة بعد جواب ، والمراد بما أفاء سبحانه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم منهمأموالهمالتي بقيت بعدجلائهم ، والمراد بإعادتها عليه عليه الصلاة والسلام تحويلها اليه ، وهو إن لم يقتض سبق حصولها له مِرْتِيِّ نظير ماقيل في قوله تعالى: (أو لتعودن في ملتنا ) ظاهر وإن اقتضى سبق الحصولكان فيها ذكر مجازاً ، وفيه إشعار بأنها كانت حرية بأن تـكون له ﷺ وإنماوقعت فىأيديهم بغير حق فأرجعها الله تعالى إلى مستحقماً ، وكـذا شأن جميع أموال الـكفرة التي تـكونفيئاً للمؤمنين[لان الله عز وجلخلق الناس لعبادته وخلق ماخلقمن الاموال ليتوسلوا به إلى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين ، ولذا قيل للغنيمة التي لاتلحق فيها مشقة : فئ مع أنه من فاء الظل إذا رجع ، ونقل الراغب عن بعضهم أنه سمى بذلك تشبيها بالفئ الذي هو الظل تنبيها على أن أشرفأعراضالدنيا يجرى مجرى ظلزائل، و(أفاء) على مافى البحر بمعنى المضارع أما إذا كانت (ما) شرطية فظاهر ، وأما إذا كانت موصولة فلا مها إذا كانت الفاء في خبرها تـكون مشبهة باسم الشرط فان كانت الآية نازلة قبل جلائهم كانت مخبرة بغيب، وإن كانت نزلت بعد جلائهم وحصول أموالهم في يد الرسول السيالة كانت بيانا لمايستقبل، وحكم الماضي حكمه، والذي يدل عليه الاخبار أنها نزلت بعد، روى أن بني النضير لما أجلوا عنأوطانهم وتركوا رباعهم وأموالهم طلب المسلمون تخميسها كغنائم بدر فنزل ( ماأفاء الله على رسوله منهم) ﴿ فَمَا ۖ أَوْجَفُتُمْ عَلَيْهِ ﴾ الخفكانت لرسول الله ﷺ خاصة ، فقدأ خرج البخارى. ومسلم. وأبو ارد. والترمذي . والنسائي . وغيرهم عن عمر بن الخطاب رضيالله تعالى عنه قال : كانتأمو ال بني النصر مماأفاء الله تعالى على رسوله صلى الله تعالى عليه و سلم ممالم يوجف المسلمون عليه بخيل و لاركاب وكانت الرسول الله عليه عليه خاصة فكان ينفق على أهله منها نفقة سنة ثم يجعلمابقي فيالسلاحوالـكراع عدة في سبيل الله تعالى •

وقال الضحاك: كانت له ﷺ خاصة فا ثر بها المهاجرين وقسمها عليهم ولم يعط الانصار منها شيئاً إلا أبه أبا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة أعطاهم لفقرهم ، وذكر نحوه ابن هشام إلا أنه ذكر الأولين ولم يذكر الحرث، وكذا لم يذكره ابن سيد الناس ، وذكر أنه أعطى سعد بن معاذ سيفاً لابن أبى الحقيق كان له ذكر عندهم ، ومعنى ( ما أوجفتم عليه ) ماأجريتم على تحصيله مر الوجيف وهو سرعة السير ، وأنشد عليه أبو حيان قول نصيب :

ألا رب ركب قدقطعت وجيفهم إليك ولو لاأنت لم توجف الركب وقال ابن هشام: (أوجفتم) حركتم وأتعبتم في السير، وأنشد قول تميم بن مقبل: مذ أويد بالبيض الحديث صقالها عن الركب أحيانا إذا الركب أوجفوا

والما آل واحد ، و (من) فى قوله تعالى : ﴿ مَنْ خَيْلَ ﴾ ذائدة فى المفعول للتنصيص على الاستغراق كا نه قيل \_ فما أوجفتم عليه \_ فرداً من أفراد الخيل أصلا ﴿ وَلاَ رَكَاب ﴾ ولا ماير كب من الابل غلب فيه كاغلب الراكب على راكب على مشوا إلى حصون بن النضير رجالا إلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان على حمار . أو على جمل \_ كا تقدم \_ لاتها قريبة على نحو ميلين من المدينة فهى قريبة جداً منها ، وكان المراد إن ماحصل لم يحصل بمشقة عليكم وقتال يعتد به منكم ، ولهذا لم يعظ صلى الله تعالى عليه وسلم الانصار إلا من سمعت ، وأما إعطاؤه المهاجرين فلعله لكونهم غربا ، فنزلت غربتهم منزلة السفر والجهاد ، ولما أشير إلى ننى كون حصول ذلك بعملهم أشير إلى علة حصوله بقوله عز وجل : ﴿ وَلَـكنَّ الله يُسلَقالًا رُسلُهُ عَلَى مَن يَشاء ﴾ أى ولـكن سفته عزوجل جارية على أن يسلط رسله على من أعدامهم تسليطاً خاصاً ، وقد ساط رسوله محداً صلى الله تعالى عليه وسلم على هؤ لاء تسليطا غير معتاد من غير أن تقتحموا مضايق الخطوب وتقاسوا شدائد الحروب فلا حق لـ كم في أموالهم ، ويكون غير ما مفوضا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وألله عَلى كُلُّ شَى \* قَدَير " ٢ ﴾ فيفعل ما يشاء كما يشاء تارة على ألوجوه المعهودة ، وأخرى على غيرها ، وقيل ؛ الآية فى فدك لان بنى النضير حوصروا وقو تلوا دون أهل ألوجوه المعهودة ، وأخرى على غيرها ، وقيل ؛ الآية فى فدك لان بنى النضير حوصروا وقو تلوا دون أهل فدك وه وخلاف ماصحت به الاخبار ، والواقع من القتال شيء لايعتد به ه

و مَاأَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُوله من أَهْلِ الْفُرَى فَلَلهَ وَللَّسُولُ وَلذَى الْفُرِنَى وَالْمَيْسَمَى وَالْمَسَكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾ بيان لحم ماأفاءه الله تعالى على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرى الكفار على العموم بعد بيان حكم ماأفاء من بنى النضير ينا رواه القاضى أبو يوسف فى كتاب الخراج عن محمد بن إسحق عن الزهرى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، ويشعر به كلامه رضى الله تعالى عنه فى حديث طويل فيه مرافعة على كرم الله تعالى وجهه ، والعباس فى أمر فدك أخرجه البخارى . ومسلم . وأبو داود . والترمذى . والنسائي . وغيرهم فالجملة جواب سؤال مقدر ناشىء ممافهم من السكلام السابق فكائن قائلا يقول : قد علمنا حكم ماأفاء الله تعالى من بنى النضير فا حكم ماأفاء عن وجل من غيرهم ؟ فقيل : (ماأفاء الله على رسوله من أهل القرى) الخ ، ولذا لم يعطف على ماتقدم ، ولم يذكر فى الآية قيد الإيجاف ولا عدمه ، والذى يفهم من كتب بعض الشافعية أن ما تضمنته حكم ماتقدم ، ولم يذكر فى الآية قيد الإيجاف ولا عدمه ، والذى يفهم من كتب بعض الشافعية أن ما تضمنته حكم

القي. لاالغنيمة ولاالاعم ، وفرقوا بينهما قالوا : الني. ماجصل من الكفار بلا قتال وإيجاف خيل وركاب كجزية وعشر تجارة ، وماصولحوا عليه من غير نحوقتالوماجلواعنه خوفا قبل تقابل الجيشين أمابعده فغنيمة ، وما لمرتد قتلأو مات على ردته ، وذمى . أو معاهد . أو مستأهن مات بلاو ارث مستغرق، والغنيمة ماحصل من كفار أصليين حربيين بقتال، وفي حكمه تقابل الجيشين أو إيجاف منا لامن ذميين فانه لهم و لايخمس و حكمها مشهور ه وصرح غير واحد من أصحابنا بالفرق أيضاً نقلا عن المغرب وغيره فقالوا ؛ الغنيمة مانيل من الكفار عنوة والحرب قائمة وحكمها أن تخمس ، وباقيها للغانمين خاصة ، والفي. مانيل منهم بعد وضع الحرب أوزارها وصيرورة الدار دار إسلام، وحكمه أن يكون لـكافة المسلمين ولا يخمس أى يصرف جميعه لمصالحهم؛ ونقلهذا الحكم ابن حجر عمن عدا الشافعي رضي الله تعالى عنه من الآئمة الثلاثة ، والتخميس عنه استدلالا بالقياس على الغنيمة المخمسة بالنصبحامع أن كلا راجع إلينا من البكفار ، واختلاف السبب بالقتال وعدمه لا يؤثر ، والذي نطقت به الإخبار الصحيحة أن عمر رضيالله تعالى عنه صنع في سواد العراق ما تضمنته الآية ، واعتبرهاعامة للسلمين محتجا بها على الزبير . وبلال . وسلمان الفارسي . وغيرهم حيث طلبوا منه قسمته على الغانمين بعقاره وعلوجه ، وو افقه على ماأراد على . وعثمان . وطلحة . والاكثرون بل المخالفون أيضابعد أن قال خاطبًا ; اللهم اكفني بلالا وأصحابه مع أن المشهور في كتب المغازى أن السواد فتح عنوة ، وهو يقتضي كونه غنيمة فيقسم بين الغانمين ، ولذا قال بعض الشافعية ؛ إن عمر رضى الله تعالى عنه استطاب قلوب الغانمين حتى تركوا حقهم فاسترد السواد على أهله بخراج يؤدونه فى كل سنة فليراجع وليحقق ، وما جعله الله تعالى من ذلك لمن تضمنه قوله تعالي : (فلله و للرسول) إلى (ابن السبيل) هو خمس النيء على ما نص عليه بعض الشافعية، ويقسم هذا الحنس خمسة أسهم : لمن ذكر الله عز وجل وسهمه سبحانه وسهم رسوله واحد ، وذكره تعالى - كما روى عن ابن عباس . والحسن بن محمد بن الحنفية ـ افتتاح كلام للتيمن والتبرك فان لله مافى السموات ومافى الأرضِ، وفيه تعظيم لشأن الرسول عليه الصلاة والسلام ه

وقال أبو العالية: سهم الله تعالى ثابت يصرف إلى بناه بيته \_ وهو الكعبة المشرفة \_ إن كانت قريبة و إلا فإلى مسجد كل بلدة ثبت فيها الحنس، ويلزمه أن السهام كانت ستة وهو خلاف المعروف عن السلف فى تفسير ذلك ، وسهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان له فى حياته بالاجماع \_ وهو خمس الحمس وكان ينفق منه على نفسه وعياله و يدخر منه مئونة سنة أى لبعض زوجاته و يصرف الباقى في مصالح المسلمين، وسقط عندنابعد و فاته عليه الصلاة و السلام قالوا: لأن عمل الحلفاء الراشدين على ذلك \_ وهم أمناء الله تعالى على دينه \_ ولان الحسكم معلق بوصف مشتق \_ وهو الرسول \_ فيكون مبدأ الاشتقاق \_ وهو الرسالة \_ علة ولم توجد فى أحد بعده ، وهذا كما سقط الصنى ه

و نقل عن الشافعي أنه يصرف للخليفة بعده لأنه عليه الصلاة والسلام كان يستحقه لإمامته دون رسالته و نقل عن الشافعي أنه يصرف للخليفة بعده لأنه عليه الصلاة والسلام كان يستحقه لإمامته دون رسالته ليكون ذلك أبعد عن توهم الآجر على الإبلاغ ، والأكثرون من الشافعية أن ما كان له صلى الله تعالى عليه وسلم من خمس الخمس يصرف لمصالح المسلمين كالثغور ، وقضاة البلاد والعلماء المشتغلين بعلوم الشرع وآلاتها ولومبتدئين ، والأثمة والمؤذنين ولو أغنياء ، وسائر من يشتغل عن نحو كسبه بمصالح المسلمين لعموم نفعهم، وألحق بهم العاجزون عن الكسب والعطاء إلى رأى الإمام معتبراً سعة المالوضيقه ، ويقدم الاهم فالأهم وجوبا،

وأهمها سد النغور، ورد سهمه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته للمسلمين الدال عليه قوله عليه الصلاة والسلام في الخبر الصحيح: «مالى بماأفاء الله تعالى عليكم إلاالحنس والحنس مردود عليكم» صادق بصرفه لمصالح المسلمين كما أنه صادق بضمه إلى السهام الباقية فيقسم معها على سائر الأصناف، ولا يسلم ظهوره فى هذا دون ذاك ، وسهم لذى القربى القربى وسهم لليتاى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل فهذه خمسة أسهم الحنس والمراد بدى القربى قرابته والمراد بهم بنو هاشم وبنو المطلب لأنه وضع السهم فيهم دون بنى أخيها شقيقهما عبد شمس ، ومن ذريته عثمان وأخيهما لا بيهما نو فل بحيبا عن ذلك بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ونمن وبنو المطلب شيء واحد» وشبك بين أصابعه رواه البخارى أى لم يفارقوا بنى هاشم فى نصرته صلى الله تعالى عليه وسلم على قلب رجل واحد \_ قبل: تعلى عليه وسلم على قلب رجل واحد \_ قبل: لذى القربى دون لذوى بالجع ه

قال الشافعية : يشترك في هذا السهم الغني والفقير لاطلاق الآية ولاعطائه صلى الله تعالى عليه وسلم العباس وكان غنياً ، بل قيل : كان له عشرون عبداً يتجرونله ، والنساء لأن فاطمة . وصفية عمة أبيها رضيالله تعالى عنهما كانا يأخذان منه ، و يفضل الذكر كالارث بجامع أنه استحقاق بقرابة الاب فله مثل حظي الانثي ، ويستوى فيه العالموالصغيروضدهما ، ولو أعرضواعنه لم يسقط كالارث ، ويثبت كون الرجل هاشمياً أو مطلبياً بالبينة ، وذكر جمع أنه لابد معها من الاستفاضة ، وبقول الشافعي قال أحمد ، وعند مالك الامر مفوض إلى الامام إنشاء قسم بينهم وإن شاء أعطى بعضهم دون بعض وإن شاء أعطى غيرهم إن كان أمره أهم من أمرهم ه وقال المزنى. والثورى: يستوى الذكر والانثى و يدفع للقاصى والدانى بمن له قرابة، والغنى و الفقير سواء لاطلاق النص ، ولأن الحـكم المعلق بوصف مشتقمعلل بمبدإ الاشتقاق ، وعندنا ذو القربي مخصوص ببني هاشم . و بني المطلب للحديث إلاأنهم ليس لهم سهم مستقل ولا يعطون مطلقاً ، وإنما يعطى مسكينهم ويتيمهم وابن سبيلهم لاندراجه فى(اليتامى والمساكين وابن السبيل) لـكن يقدمون على غيرهم من هذه الأصناف لان الخلفاءالثلاثة لم يخرجو الهم سهماً مخصوصا ، و إنماقسمو الخس ثلاثة أسهم: سهم لليتامي. وسهم للمساكين . وسهم لا بن السبيل، وعلى كرم الله تعالى وجهه فى خلافته لم يخالفهم فى ذلك مع مخالفته لهم فى مسائل ، ويحمل على الرجوع إلى رأيهم إن صح عنه أنه كان يقول: سهم ذوى القربي على ماحكي عن الشافعي ، وفائدة ذكرهم على القول بأن استحقاقهم لوصف آخر غيرالقرابة كالفقر دفع توهم أنالفقير منهم مثلا لايستحق شيئاً لانه من قبيل الصدقة ولاتحلهم ، ومن تتبع الاخبار وجدفيهااختلافًا كثيرًا ؛ ومنها مايدل على أن الخلفاء كانوا يسهمونهم مطلقاً ، وهو رأى علماء أهلالبيت ، واختار بعض أصحابنا أن المذكور في الآية مصارف الخس على معنى أن كلا يجوز أن يصرف له لاالمستحقين فيجوز الاقتصار عندناعلى صنف واحدكأن يعطى تمام الخس لابن السبيل وحده مثلاه والـكلام مستوفى في شروح الهداية ، والمراد باليتامي الفقراء منهم قال الشافعية ؛ اليتيم هو صغير لاأب له وإن كانله جد ، ويشترط إسلامه وفقره ، أومسكنته على المشهور أنالفظ اليتيم يشعر بالحاجة ، وفائدة ذكرهم مع شمول المساكين لهم عدم حرمانهم لتوهم أنهم لايصلحون للجهاد وإفرادهم بخمس كامل ويدخل فيهم ولد الزنا ، والمنفى لااللقيط على الأوجه لانالم نتحقق فقد أبيه على أنه غنى بنفقته فى بيت المال ، ولا بد فى ثبوت اليتيم والاسلام والفقر هنا من البينة ، ويكنى في المسكين . وابن السبيل قولهما ولو بلايمين . وإن اتهما ، نعم يظهر في مدعى تلف مال له عرف أو عيال أنه يكلف بينة انتهى ، واشتراط الفقر في اليتيم مصرح به عندنا في أكثر الكتب وليراجع الباقي ه

هذا والأربعة الأخماس الباقية مصرفها على ماقالصاحب الكشف وهو شافعي ـ بعد أن اختار جعل اللفقراء) بدلا من ( ذى القربى ) وما عطف عليه من تضمنه قوله تعالى : ( والذين تبوءوا ) إلى قوله سبحانه : ( والذين جاموا من بعدهم ) على معنى أن له عليه الصلاة والسلام أن يعم الناس بها حسب اختياره ، وقال : إنها للمقاتلين الآن على الاصح ، وفى تحفة ابن حجر أنها على الاظهر للمرتزقة وقضاتهم وأثمتهم ومؤذنيهم وعمالهم ما لم يوجد تبرع ، والمرتزقة الاجناد المرصودون فى الديوان للجهاد لحصول النصرة بهم بعده عليه وصرح فى التحفة بأن الاكثرين على أن هذه الاخماس الاربعة كانت له عليه الصلاة والسلام مع خمس الخس ، فجملة ماكان يأخذه صلى الله تعالى عليه وسلم من الفئ أحد وعشرون سهماً من خمسة وعشرين ، وكان على ماقال الروياني : يصرف العشرين التي له عليه الصلاة والسلام يعنى الاربعة الاخماس للمصالح وجوبا فى قول وندبا فى آخر ، وقال الغزالى : كان الفئ كله له والسلام يعنى الاربعة الاخماس بعد وفاته ه

وقال الماوردى : كان له صلى الله تعالى عليه وسلم فى أول حياته ثم نسخ فى آخرها ، وقال الزمخشرى : إن قوله تعالى : (وماأفاه الله على رسوله منهم) ولذا لم يدخل العاطف عليها بين فيها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مايصنع بما أفاه الله تعالى عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخس من الغنائم مقسوماً على الاقسام الخسة ، وظاهره أن الجملة استثناف بيانى ، والسؤال عن مصارف ماأفاه الله تعالى على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من بنى النضير الذى أفادت الجملة الأولى أن أمره مفوض اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلزم أن يقسم قسمة الغنائم التى قوتل عليها قتالا معتداً به ، وأخذت عنوة وقهراً كما طلب الغزاة لتكون أربعة أخماسها لهم وأن ما يوضع موضع الخس من الغنائم هو الحكل لاأن خمسه كذلك والباقي \_ وهو أربعة أخماسه \_ لمن تضمنه قوله تعالى : (والذين تبوءوا) إلى قوله سبحانه : (والذين جاءوا من بعدهم) على ماسمعت سابقاً ، وأن المراد بأهل القرى هو المراد بالضمير فى (منهم) أعنى بنى النضير، وعدل عن الضمير إلى ذلك \_ على ما في الإرشاد \_ إشعاراً بشمول ما فى (ماأفاء الله) لعقاراتهم أيضاً ، واعترض صاحب عن الضمير إلى ذلك \_ على ما في الإرشاد \_ إشعاراً بشمول ما فى (ماأفاء الله) لعقاراتهم أيضاً ، واعترض صاحب الخس من الغنائم، ووجه الآية بما أيد به مذهبه ، ودقق المحلام فى ذلك فليراجع وليتدبر ه

وقال ابن عطية (أهل القرى) المذكورون فى الآية هم أهل الصفراء وينبع ووادى القرى ، وما هنالك من قرى العرب التي تسمى قرى عرينة و حكمها مخالف لحد كم أموال بنى النضير فان تلك كلها له صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة ، و هذه قسمها كغيرها ، وقيل : المراد بما أفاء الله على رسوله خيبر ، وكان نصفها لله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم و فصفها الآخر للمسلمين فكان الذى لله سبحانه ورسوله عليه الصلاة والسلام من ذلك الدكتيبة . و الوطيح . وسلالم . ووخدة ، وكان الذى للمسلمين الشق ، وكان ثلاثة عشر سهما ، و فطاة وكانت خمسة أسهم ، ولم يقسم عليه الصلاة والسلام من خيبر لاحد من المسلمين إلا لمن شهد الحديبية ، ولم يأذن صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد تخلف عنه عند مخرجه إلى الحديبية أن يشهد معه خيبر إلا جابر بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد تخلف عنه عند مخرجه إلى الحديبية أن يشهد معه خيبر إلا جابر بن عبد الله

ابن عمرو الانصارى ، وروى هذا عن ابن عباس ، وخص بعضهم ماأفاء الله تعالى بالجزية والخراج ه وعن الزهرىأنه قال : بلغنىأنه ذلك،وأنت قد سمعت أن عمر رضى الله تعالى عنه إنما احتج بهذه الآية على إبقاء سواد العراق بأيادى أهله ، وضرب الخراج والجزية عليهم رداً على من طلب قسمته على الغزاة بعلوجه لـكن ليس ذلك إلا لأن وصول نفع ماأفاء الله تعالى إلى عامة المسلمين كان بما ذكر دون القسمة فافهم ه

وفى إعادة اللام فى الرسول. وذى القربى مع العاطف ما لا يخفى من الاعتناء، وفيه على ماقيل: تأييد ما لمن يذهب إلى عدم سقوط سهميهما، ووجه إفراد ذى القربى قد ذكر ناه غير بعيد ـ و لما كان أبناء السبيل بمنزلة الاقارب قيل: (وابن السبيل) بالافراد كما قيل: (ولذى القربى) وعلى ذلك قوله:

أيا جارتا إنا غريبان ههنا ﴿ وَكُلُّ غُرِيبُ لَلْغُرِيبُ نَسْيَبُ

﴿ كَنَّ لاَ يَكُونَ ﴾ تعليل للتقسيم ، وضمير (يكون) لما أفاء الله تعالى أى كى لا يكون الفئ ﴿ دُولَةً ﴾ هى بالضم ، وكذا بالفتح ما يدول أى ما يدور للانسان من الغناء والجد والغلبة ، وقال الكسائي. وحذاق البصرة عالدولة عنا المفتح في الملك بالكسر ، أو بالفتح في المال . وبالفتح في النصرة قيل: وفي الجاه ، وقيل: هي بالضم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف . وبالفتح مصدر بمعنى التداول ، والراغب وعيسى بن عمر . وكثير أنهما بمعنى واحد ، وجمهور القراء قرأوا بضم الدال والنصب ، وبالياء التحتية في يكون على أن اسم ( يكون ) الضمير ، و (دولة ) الخبر أى كى لا يكون النيء جداً ﴿ بَيْنَ الاّغنياء منكُم ﴾ أى بينهم خاصة يتكاثرون به ، أو كى (لا يكون دولة ) وغلبة جاهلية بينكم فإن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة ويقولون من عزيز ، وقيل : المعنى كى لا يكون شيئاً يتداوله الاغنياء خاصة بينهم و يتعاورونه فلا يصيب أحداً من الفقراء ي

وقرأ عبد الله - تسكون - بالتاء الفوقية على أن الضمير على ماباعتبار المعنى إذ المراد بها الأموال، وقرأ أبو جعفر . وهشام كذلك ؛ ورفع (دولة) بضم الدال على أن كان تامة ، و(دولة) فاعل أى كى لا يقع دولة ، وقرأ على . والسلمى كذلك أيضا ، و نصب (دولة) بفتح الدال على أن كان ناقصا اسمهاما سمعت ، و (دولة) خبرها ، ويقدر مضاف على القول بأنها مصدر إن لم يتجوز فيه ، ولم يقصدا لمبالغة أى كى لا تكون ذات تداول بين الأغنياء لا يخرجونها إلى الفقراء ، وظاهر التعليل بما ذكر اعتبار الفقر فيمن ذكر وعدم اتصافه تعالى به ضرورى مع أن ذكره سبحانه كان للتيمن عند الأكثرين لالأن له عز وجل سهها ، وكذا يجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن أن يسمى فقيراً ، وما اشتهر من قوله عليه الصلاة والسلام: «الفقر فحرى» لاأصل له ، وكيف يتوهم مثله والدنيا كلها لاتساوى عند الله تعالى جناح بعوضة ، وهو صلى الله تعالى عليه وسلم خلقه اليه سبحانه حتى قال بعض العاد فين : لا يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم زاهد لانه المتارك للدنيا وهو عليه الصلاة والسلام لا يتوجه اليهافضلا عن طلبها اللازم المترك ، وقيل : إن الحبر لو صح يكون المراد بالفقر فيه النقطاع عن السوى بالمرة إلى الله عز وجل وهو غير الفقر الذى الكلام فيه واعتباره فيمن بعدلا محذور فيه حتى أنه ربما يكون دليلا على القول بأنه لا يعطى أغنياء ذوى القرى، وإنما يعطى فقراؤهم ، وإذا حمل الكلام على من يدفع اليه على ماحملناه عليه كفى فى التعليل أن يكون فيمن يدفع اليه شى من الفئ فقر ، ولا يلزم أن كل من يدفع اليه على ماحملناه عليه كفى فى التعليل أن يكون فيمن يدفع اليه شى من الفئ فقر ، ولا يلزم أن كل من يدفع اليه على ماحملناه عليه كفى فى التعليل أن يكون فيمن يدفع اليه شى من الفئ فقر ، ولا يلزم أن كل من يدفع اليه على ماحملناه عليه كفى فى التعليل أن يكون فيمن يدفع اليه شى من الفئ فقر ، ولا يلزم أن كل من يدفع اليه على ماحملناه عليه كفى فى التعليل أن يكون فيمن يدفع اليه عمد من الفئ فقر ، ولا يلزم أن كل من يدفع اليه على سه من الفئ فقر ، ولا يلزم أن كل من يدفع اليه على المن على المن المن كل من يدفع اليه على المناه على ال

شيء منه فقيراً ﴿ وَمَاءِاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ أي ماأعطاكم من الفيء ﴿ فَخُذُوهُ ﴾ لأنه حقـكم الذي أحله الله تعالى لَـكُم ﴿ وَمَانَهَـٰكُمْ عَنْهُ ﴾ أي عن أخذه منه ﴿ فَأَنْتَهُواْ ﴾ عنه ﴿ وَٱتَّقُواْ اللَّهَ ﴾ في مخالفته عليه الصلاة والسلام ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ شَديدُ ٱلْعَقَابِ ٧ ﴾ فيعاقب من يخالفه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وحمل الآية على خصوص الفئ مروىعن الحسن وكان لذلُّك لقرينة المقام ، وفي الـكشاف الاجود أن تـكون عامة في كل ماأمر به صلى الله تعالى عليه وسلم ونهبي عنه ، وأمرالفئ داخل في العموم ، وذلك لعموم لفظ ( ما ) على أن الواو لا تصح عاطفة فهىاعتراض علىسبيلالتذييل، ولذلكعقب بقوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهُ ﴾ تعميما على تعميم فيتناول كل مايجب أن يتقى، و يدخل ماسيق له الـكلام دخولا أو لياً كدخوله فىالعموم الأول، وروى ذلك عنُ ابنجريج، وأخرج الشيخان . وأبو داود . والترمذي . وغيرهم عن ابن مسعود أنه قال : « لعنالله تعالىالواشمات والمستوشماتوالمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق لله تعالى » فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لهاأم يعقوبوكانت تقرأ القرآن : فأتته فقالت : بلغني أنك لعنت كيت وكيت ، فقال : ما لى لا ألمن من لعن رسو ل الله صلىالله تعالى عليه و سلم وهو فى كتاب الله عز وجل ، فقالت : لقد قرأت مابين لوحى المصحف فما وجدته ، قال: إن كنت قرأتيه فقدوجدتيه ، أماقرأت قوله تعالى : ( وما آتاكم الرسول فحذوه ومانها كم عنه فانتهوا )؟ قالت : بلى ، قال : فانه صلى الله تعالى عليه وسلم قد نهى عنه ، وعن الشافعي أنه قال : سلوني عماشتم أخبركم به من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال عبد الله بن محمد بن هرون : ماتقولُ في المحرم يقتل الزنبور؟ فقال: قال الله تعالى ؛ (وأما أتاكم الرسو لُفخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا )•وحدثناسفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن خراش عن حذيفة بن الىمان قال ؛ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر » ۞ وحدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أنه أمر بقتل الزنبور ، وهذا من غريب الاستدلال ، وفيه على علاته \_ كـ كملام ابن مسعود \_ حمل ما في الآية على العموم، وعن ابن عباس ما يدل على ذلك أيضاً ، قيل : والمعنى حينتذ ما آتاكم الرسول من الامرفتمسكوا به ومانهاكم عن تعاطيه فانتهواعنه ، والامر جوز أن يكون واحدالامور وأن يكونواحدالاوامر لمقابلة نهاكم له ، قيل : والاولأقرب لأنه لايقال : أعطاه الامربمعنىأمره إلابتكلف كَالَايَخْنَى ، واستنبط من الآية أن وجُوب الترك يتوقف على تحقق النهى ولا يكنى فيه عدم الآمر فما لم يتعرض له أمراً ولانهياً لايجب تركه ﴿ للْفُقَرَآء ٱلْمُهَجِرِينَ ﴾ قال الزمخشرى : بدل من قوله تعالى : ( لذى القربى ) والمعطوفعليه ، والذيمنع الابدالمن ( لله وللرسول ) ومابعدو إن كان المعنى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله عز وجل أخرج رسُوله عليه الصلاة والسلام من الفقراء في قوله سبحانه : و(ينصرون الله ورسوله) وأنه يترفع رسولالله عليه الصلاة والسلام عن التسمية بالفقير،وأن الإبدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل ، وهذا كما لا يجوز أن يوصف سبحانه بعلامة لأجل التأنيث لفظاً لأن فيه سوءأدب انتهى ه وعنى أنه بدل كل من كل لاعتبار المبدل منه مجموع ماذكر ، قال الامام : فـكأنه قيل : أعنى بأولئك الأربعة هؤلاء الفقراء والمهاجرين ، وماذكر من الابدال من ( لذى القربي ) وما بعده مبنى على قول الحنفية إنه لا يعطى الغنىمنذوى القربر و إنما يعطى الفقير ، ومن يرى كالشافعي أنه يعطى غنيهم كما يعطى فقيرهم خص

الابدال باليتامى ومابعده ، وقيل : يجوز ذلك أيضاً إلا أنه يقول بتخصيص اعتبار الفقر بفئ بنى النضير فانه عليه الصلاة السلام لم يعط غنياً شيئاً منه ، والآية نازلة فيه وفيه تعسف ظاهر .

وفى الكشف أن (للفقراء) ليسللقيد بل بياناً للواقع من حال المهاجرين وإثباتاً لمزيد اختصاصهم كا نه قيل : لله وللرسول وللمهاجرين ، وقال ابن عطية : (للفقراء) الخبيان لقوله تعالى : (اليتامى والمساكين وابن السبيل ) و كررت لام الجر لما كان ماتقدم مجروراً بها لتبيين أن البدل هو منها ، وقيل : اللام متعلقة بما دل عليه قوله تعالى : (كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم ) كا نه قيل : ولكن يكون للفقراء المهاجرين \*

وسيأتى إنشاء الله تعالى ماخطر لنا فىذلك من الاحتمال بناءاً على ما يفهم من ظاهر كلام عمر بن الخطاب بمحضر جمع من الأصحاب ﴿ الَّذِينَ أُخْرَجُواْ من دَيَارِهُمْ وَأَمْوَا لَمَهُمْ ﴾ حيث اضطرهم كفار مكة وأحوجوهم إلى الخروج فخرجوا منها، وهذا وصف باعتبار الغالب، وقيل : كان هؤ لاء مائة رجل ﴿ يَبْتَغُونَ فَصْـلًا مِّنَ ٱللَّهَ وَرضُو ۖ نَا ﴾ أى طالبين منه تعالى رزقا في الدنيا و مرضاة في الآخرة ، وصفوا أو لابما يدُل على استحقاقهم للفيء من الإخراج من الديار والأموال، وقيد ذلك ثانيا بما يوجب تفخيم شأنهم ويؤكده مما يدل على توظهم التام ورضاهم بما قدره المليك العلام ﴿ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولُهُ ﴾ عطف على (يبتغون) فهي حال مقدرة أي ناوين لنصرة الله تعالى ورسوله صلىالله تعالى عليه وسلم أو مقارنة فان خروجهم من بين الـكفار مراغمين لهم مهاجرين إلى المدينة نصرة وأى نصرة ﴿ أُوْلَدَيكَ ﴾ الموصون بماذكر من الصفات الجليلة ﴿ هُـمُ ٱلصَّادَقُونَ ٨ ﴾ أى الـكا ملون في الصدق في دعواهم الإيمان حيث فعلوا مايدل أقوى دلالة عليه مع إخراجهم من أوطانهم وأموالهم لاجله لاغيرهم بمن آمن في مكة ولم يخرح من داره و ماله ، ولم يثبت منه نحو ما ثبت منهم لنحو لين منه مع المشركين فالحصر إضافى ووجه بغير ذلك ، وحمل بعضهم الـكلام علىالعموم لحذف متعلق الصدق وتمسك به لذلك في الاستدلال على صحة إمامة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لأن هؤلاء المهاجرين كانوا يدعونه بخليفة رسول الله صلىالله تعالى عليه وسلم ، والله تعالىقد شهد بصدقهم فلا بد أن تـكون إمامته رضي الله تعالى عنه صحيحة ثابتة في نفس الأمر وهو تمسك ضعيف مستغنية عن مثله دعوى صحة خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه باجماع الصحابة ، ومنهم على كرم الله تعالى وجهه ، ونسبة التقية اليه بالموافقة لايوافق الشيعة عليها متق كدعوى الاكراه بل مستغنية بغيرَ ذلك أيضاً ﴿ وَٱلدَّينَ تَبَوَّ فِوا الدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ ﴾ الاكثرون على أنه معطوف على المهاجرين ، والمراد بهم الأنصار ، والتبوُّر النزول في المكان ، ومنه المباءة للمنزل ، ونسبته إلىالدار والمراد بها المدينة ظاهر ، وأمانسبته إلى الايمان فباعتبار جعله مستقرآ ومتوطنا على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية ، والتعريف في الدار للتنويه كا"نها الدار التي تستحق أن تسمى داراً وهي التي أعدها الله تعالى لهم ليكون تبوَّوهم إياها مدحا لهم .

وقال غيرواحد: السكلام من باب ه علفتها تبنا وماءاً بارداً ه أى تبوأوا الدار وأخلصوا الإيمان، وقيل: فتوجيه ذلك وقيل: التبوؤ مجاز مرسل عن اللزوم وهو لازم معناه فكائنه قيل: لزموا الدار والايمان، وقيل: في توجيه ذلك أن المفاد ، والمراد دار الهجرة وهي تغنى غناء الإضافة وفي (والايمان) حذف مضاف أى ودار الإيمان

فكانه قيل: تبوأوا دار الهجرة ودار الايمان على أن المراد بالدارين المدينة ، والعطف كما في قولك ؛ رأيت الغيث والليث وأنت تريد زيداً ، ولا يخفى مافيه من التكلف والتعسف ، وقيل ؛ إن الايمان مجاز عن المدينة سمى محل ظهور الشي. باسمه مبالغة وهو كاترى ، وقيل ؛ الو اوللمعية والمراد تبوأوا الدارمع إيمانهم أى تبوأوها مؤمنين ، وهو أيضاً ليس بشيء ، وأحسن الاوجه ماذكرناه أولا ، وذكر بعضهم أن الدار علم بالغلبة على المدينة كالمدينة ، وأنه أحد أسهاء لها منها طيبة . وطابة . ويثرب . وجابرة إلى غير ذلك \*

وأخرج الزبير بن بكار عن زيد بن أسلم حديثا مرفوعا يدل على ذلك ﴿ من قَبْلُهمْ ﴾ أى من قبل المهاجرين، والجار متعلق بتبوأوا، والـكلام بتقدير مضاف أى من قبل هجرتهم فنهاية ما يازم سبق الإيمان الانصار على هجرة المهاجرين، ولا يلزم منه سبق إيمانهم على إيمانهم ليقال: إن الأمر بالعكس، وجوز أن لا يقدر مضاف، ويقال: ليس المراد سبق الانصار لهم في أصل الإيمان بل سبقهم إياهم في التمكن فيه لأنهم لم ينازعوا فه لما أظهروه •

وقيل: الكلام على التقديم والتأخير، والتقدير تبوأوا الدار من قبلهم والإيمان فيفيد سبقهم إياهم ف تبوى الدار فقط وهو خلاف الظاهر على أن مثله لايقبل مالم يتضمن نكتة سرية وهي غير ظاهرة هها المجهوع تبوى الدار فقط وهو خلاف الظاهر على أن مثله لايقبل مالم يتضمن نكتة سرية وهي غير ظاهرة هها المهاجرين وإيمانهم ، ويكنى فى تقدم المجموع تقدم بعض أجزائه وهو هها تبوو الدار، وتعقب بمنع المكفاية ولو سلمت لصح أن يقال: بتقدم تبوى المهاجرين وإيمانهم على تبوى الانصار وإيمانهم لتقدم إيمان المهاجرين ولو سلمت لصح أن يقال: كناية عن مواساتهم المهاجرين وعدم الاستثقال والتبرم منهم إذا احتاجوا اليهم ، وقيل: على ظاهره أى يحبون المهاجر اليهم من حيث مهاجرته اليهم لجبهم الايمان ﴿ وَلَا يَحدُونَ فَى صُدُورِهُ ﴾ أى ولا يعلمون فى أنفسهم اليهم من حيث مهاجرته اليهم لجبهم الايمان ﴿ وَلَا يَحدُونَ فَى صُدُورِهُ ﴾ أى ولا يعلمون فى أنفسهم مرحاجاة ﴾ أى طلب عتاج إليه ﴿ وهو استعال شائع يقال: خذ منه حاجتك وأعطاه من ماله حاجته ، و (من) تبعيضية ، وجوز كونها بيانية والمكلام على حذف مضاف وهو طلب ، وفيه فائدة جليلة كأنهم لم يتصوروا تبعيضية ، وجوز كونها بيانية والمكلام على حذف مضاف وهو طلب ، وفيه فائدة جليلة كأنهم لم يتصوروا خلك ولا مرح فى خاطرهم أنذاك محتاج اليه حتى تطمح اليه النفس \*

و بجوز أن يكون المعنى \_ لا يجدون في أنفسهم ما يحمل عليه الحاجة كالحزازة والغيظ والحسد والغبطة لاجل ماأعطى المهاجرون \_ على أن الحاجة بجاز عما يتسبب عنها ، وقيل : على أنها كناية عما ذكر لانه لا ينفك عن الحاجة فأطلق اسم اللازم على الملزوم ، وما تقدم أولى ، وقول بعضهم : أى أثر حاجة تقدير معنى لا إعراب، و (من) في قوله تعالى : (مما أوتوا) تعليلية ﴿ وَيُؤثّرُونَ ﴾ أى يقدمون المهاجرين ﴿ عَلَى ٓ أَنفُسهم ﴾ فى كل شئ من الطيبات حتى أن من كان عنده امرأتان كان ينزل عن إحداهما ويزوجها واحداً منهم ، ويجوز أن لا يعتبر مفعول \_ يؤثرون \_ خصوص المهاجرين ، أخرج البخارى . ومسلم . والترمذى والنسائي وغيرهم عن

أبى هريرة قال: أتى رجلرسول الله والله والله والله والله ألك أله أصابنى الجهد فأرسل إلى نسائه فلم بجدعندهن شيئاً فقال عليه الصلاة والسلام: « ألا رجل يضيف هذا الرجل الليلة رحمه الله ؟ فقام رجل من الانصار \_ و فى رواية \_ فقال أبو طلحة: أما يارسول الله فذهب به إلى أهله فقال لامرأته: أكرمى ضيف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت: والله ماعندى إلاقوت الصبية قال: إذا أراد الصبية العشاء فنوميهم و تعالى فاطفئى السراج و نطوى الليلة لضيف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففعلت ثم غدا الضيف على رسول الله وقال : لقد عجب الله الليلة من فلان وفلانة وأنزل الله تعالى فيهما (ويؤثرون) » الخ »

وأخرج الحاكم وصححه . وابن مردويه . والبيهقى فى الشعب عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأس شاة فقال : إن أخى فلانا وعياله أحوج إلى هذا منافعت به اليه فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداوله أهل سبعة أبيات حتى رجع إلى الأول فنزلت (ويؤثرون على أنفسهم) ﴿ وَلُوكَانَ بَهُم خَصَاصَةٌ ﴾ أى حاجة من خصاص البيت وهو ما يبقى بين عيدانه من الفرج والفتوح ، والجملة فى، وضع الحال ، وقد تقدم وجه ذلك مراراً ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسه ﴾ الشح المؤم وهو أن تمكون النفس كزة حريصة على المنع كما قال :

يمارس نفساً بين جنبيه كزة ﴿ إذا هُمْ بِالْمُعْرُوفُ قَالَتُ لَهُ مَهَلًا

وأضيف إلى النفس لأنه غريزة فيها، وأما البخل فهو المنع نفسه، وقال الراغب: الشيم بخل مع حرص؛ وذلك فيها كان عادة، وأخرج ابن المنذر عن الحسن أنه قال: البخل أن يبخل الانسان بمافى يده، والشيح أن يشع على مافى أيدى الناس، وأخرج عبد بن حميد. وابن جرير. وابن أبى شيبة. وابن أبى حاتم. والبيهقى فى الشعب والحاكم وصححه. وجماعة عن ابن مسعود أن رجلا قال له: إنى أخاف أن أكون قد هلكت قال: وما ذاك؟ قال: والحاكم وصححه الله تعالى يقول: (ومن يوق شيم نفسه) الآية وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج منى شيء فقال له ابن مسعود: ليس ذاك بالشيح ولكنه البخل و لا خير فى البخل، وإن الشيح الذى ذكره الله تعالى أن تأكل مال أخيك ظلماً، وأخرج ابن المنذر. وابن مردويه عن ابن عررضى الله تعالى عنهما أنه قال: ليس الشيح أن يمنع الرجل ماله ولكنه البخل إنما الشيح أن تطميح عين الرجل إلى ماليس له، ولم أر لا حدمن اللغويين شيئاً من هذه التفاسير منه ويسعى فى أن لا يكون المنيز به و تنقبض نفسه منه ويسعى فى أن لا يكون المعيره و تأمل به الحرص إلى أن يأكل مال أخيه ظلما أو تطمع عينه إلى ماليس له ولا تسمع نفسه بأن يكون لغيره فتأمل به الحرص إلى أن يأكل مال أخيه ظلما أو تطمع عينه إلى ماليس له ولا تسمع نفسه بأن يكون لغيره فتأمل به

وقرأ أبو حيوة . وابن أبى عبلة ( ومن يوق ) بشد القاف ، وقرأ ابن عمر ، وابن أبى عبلة ( شح ) بكسر الشين ، وجا ، فيه لغة الفتح أيضا ، ومعنى الحكل واحد ، ومعنى الآية ومن يوق بتوفيق الله تعالى ومعونته شم نفسه حتى يخالفها فيها يغلب عليها من حب المال و بغض الانفاق ﴿ فَأُولَدَ لِللَّهُ وَمَن يُولُونَ ﴾ الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه ، والجملة الشرطية تذييل حسن ومدح للا نصار بما هو غاية لنناوله إياه تناولا أولياً ، وفى الإفراد أولا والجم ثانيا رعاية للفظ من ومعناها وإيماء إلى قلة المتصفين بذلك فى الواقع عدداً وكثرتهم معنى :

## والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن أمرعنا

ويفهم من الآية ذم الشح جداً ، وقد وردت أخبار كثيرة بذمه ، أخرج الحكيم الترمذى . وأبو يعلى . وابن مردويه عن أنس مرفوعا « مامحق الإسلام محق الشح شى قط » ، وأخرج أبن أبي شيبة . والنسائى . والبيهقى فى الشعب . والحاكم وصححه عن أبى هريرة مرفوعا «لايجتمع غبار فى سبيل الله ودخان نارجهنم فى جوف عبد أبداً ولايجتمع الايمان والشح فى قلب عبد أبداً » ه

وأخرج أبو داود . والترمذى ـ وقال غريب ـ والبخارى فى الأدب . وغيرهم عن أبى سعيد الحدرى مرفوعا «خصلتان لايجتمعان فى جوف مسلم البخل وسوء الحلق» وأخرج ابن أبى الدنيا وابن عدى والحاكم . والحنطيب عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : «خلق الله تعالى جنة عدن وغرس أشجارها بيده ثم قال لها : انطقى فقالت : قد أفلح المؤمنون فقال الله عز وجل : وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل ثم تلا رسول الله والله والله والله الله الله المفلحون » ه

وأخرج أحمد والبخارى فى الأدب ومسلم والبيه قى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال : « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح قد أهلك من كان قبل مملهم على أن سفكوا دماه هم واستحلوا محارمهم » إلى غير ذلك من الأخبار ، لكن ينبغى أن يعلم أن تقوى الشح لا تتوقف على أن يكون الرجل جواداً بكل شىء ، فقد أخرج عبد بن حميد . وأبو يعلى . والطبراني . والضياء عن مجمع بن يحيى مرفوعا « برى من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى فى النائبة » «

وأخرح ابن مردويه عن جابربن عبدالله مايقرب منه ، وكذا ابن جرير . والبيهقي عن أنس ، وأخرج ابن المنذر عن على كرم الله تعالى وجهه قال : من أدى زكاة ماله فقد وقى شح نفسه ، وقوله تعالى :

﴿ وَاللَّذِينَ جُا مِوا مِن بَعْدَهُم ﴾ عطف عندالا كثرين أيضاً على المهاجرين ، والمراد بهؤلا ، قيل: الذين هاجروا حين قوى الاسلام ، فالجي حسى وهو مجيئهم إلى المدينة ، وضمير ( من بعدهم ) للمهاجرين الاولين ، وقيل: هم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة ، فالجي ، إما إلى الوجود أو إلى الإيمان ، وضمير ( من بعدهم ) للفريقين المهاجرين والانصار ، وهذا هو الذي يدل عليه كلام عمر رضى الله تعالى عنه وكلام كثير من السلف كالصريح فيه ، فالآية قد استوعبت جميع المؤمنين ، وجملة قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ ﴾ النح حالية ، وقيل : استثناف فيه ، فالآية قد استوعبت جميع المؤمنين ، وجملة قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ ﴾ النح حالية ، وقيل : استثناف ﴿ رَبَّنَا انْغُورُ لنَا وَلاِخُونَنا ﴾ أى فى الدين الذي هو أعز وأشرف عندهم من النسب ﴿ اللَّذِينَ سَبَقُونَا بالاّيكَن ﴾ وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم ﴿ وَلاَتَجْعَلْ فَقُلُو بنَا غلا ﴾ أى حقداً ، وقرى ، غمراً ﴿ اللَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ على الاطلاق ﴿ رَبَّنا وَلَى مَعْدِ وَسَفَية القلوب من بغض أحد منهم ، وأخرج عبد بن حميد . وابن المنذر . وجماعة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أمروا أن يستغفروا لاصحاب النبي رضي فسبوهم ثم قرأت هذه الآية عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أمروا أن يستغفروا لاصحاب النبي وضيوم ثم قرأت هذه الآية و عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أمروا أن يستغفروا لاصحاب النبي والمنوا النبي علي فسبوهم ثم قرأت هذه الآية و روالذين جاءوا ) النغ ه

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضىالله تعالى عنهما أنه سمع رجلا وهو يتناول بعض المهاجرين فدعاه

فقرأعليه ( للفقراء المهاجرين ) الآية ، ثمقال : هؤلاء المهاجرون أفمنهم أنت ؟ قال : لا ، ثم قرأ عليه (والذين تبوءوا الدار والإيمان) الآية ، ثممقال : هؤلاء الانصار أفنهمأنت ؟ قال : لا · ثم قرأ عليه ( والذينجاءوا من بعدهم ) الآية ، ثُمَّ قالْ : أفن هؤلاء أنت ؟ قال : أرجو قال : لاوالله ليس من هُؤلاء من سُب هؤلاء • وفىرواية أنابن عمررضي الله تعالىءنه بلغهأن رجلا فالمن عثمان رضي الله تعالى عنه فدعاه فقرأ عليه الآيات وقال له ماقال ، وقال الامام مالك : من كان له في أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم قول سيَّ أو بغض فلا حظ له في النيء أخذاً من هذه الآية ، وفيها مايدل على ذم الغل لاحد من المؤمنين ، وفي حديث أخرجه الحـكيم الترمذي . والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه وأن النبي والله عليه الله يطلع عليكم الآن رجل منأهل الجنة فطلع فيها رجل من الانصار فبات معه عبد الله بن عمرو بن العاص ثلاث ليال مستكشفا حاله فلم ير له كثير عمل فأخبره الخبر فقال له : ماهو إلا مارأيت غير أنى لاأُجد فىنفسى غلا لاحدمن المسلمين ولاأحسده على خير أعطاه الله تعالى إياه فقال له عبد الله : هذه التي بلغت بك وهيالتي لا نطيق ـ وفي رواية -أنه قال ؛ لوكانت الدنيا لى فأخذت منى لم أحزن عليها ولو أعطيتها لم أفرح بها وأبيت وليس فى قلبى غل على أحد فقال عبد الله : لكني أقوم الليل وأصوم النهار ولو وهبت لي شأة لفرَّحت بها ولو ذهبت لحزنت عليهاوالله لقد فضلك الله تعالى علينا فضلا بيناً » هذا وذهب بعضهم إلى أن قوله تعالى : ( والذين تبوأوا ) الخ مبتدأ ، وجملة ( يحبون ) الخ خبره ، والـكلاماستثنافمسوقلمدحالانصار ، وجوز كونذلك معطوفا على (أولئك) فيفيد شركة الانصار للمهاجرين في الصدق ، وجملة ( يحبون ) الخإما استثناف مقرر لصدقهم أو حال من ضمير ( تبوأوا ) وإلى أن قوله تعالى : ( والذين جاءوا ) الخ مبتدأ ، وجملة ( يقولون ) الخ خبره ، والجملة معطوفة على الجملة السابقة مسوقة لمدح هؤلاء بمحبتهم من تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الآخوة فى الدين و السبق بالإيمان كا أن ماعطفت عليه من الجملة السأبقة لمدح الانصار ع

واستدل لعدم عطف (الذين تبوأوا) على (المهآجرين) بماروى أن النبي عليه الصلاة والسلام قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار إلاثلاثة كما تقدم ، وقال عليه الصلاة والسلام لهم : إن شتم قسمتم للمهاجرين من أموالسكم ودياركم وشار كتموهم من هذه الغنيمة وإن شتم كانت لكم دياركم وأموالسكم ولم يقسم لمكم شيء من الغنيمة فقالوا : بل نقسم لهم - أى للمهاجرين - من أموالنا وديارنا و نؤثرهم بالغنيمة ولانشاركهم فيها ه فنزلت الآية (والذين تبوأوا الدار والإيمان) إلى آخره ، وبعض القائلين بالعطف يقولون : إن قوله تعالى : (والذين تبوأوا) النج بيان لحسكم الاخماس الاربعة على معنى أن له عليه الصلاة والسلام أن يعم الناس بها حسب اختياره وأن الانصار مصرف من المصارف، ولكن قد اختار صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون إعطاق هم بالشرط الذي ذكره عليه الصلاة والسلام لهم، وهم اختار وا مااختار وا إيثاراً ونهم، وذلك لا يخرجهم عن كونهم مصرفا بل في قوله تعالى : (ويؤثرون على انفسهم) رمز اليه على أن في الاخبار ماهو أصح وأصرح في الدلالة على عطفهم على ما تقدم ، وأنهم يعطون من النيء ، وكذا عطف - الذين جاءوا من بعده - فقد أخرج البخارى . ومسلم . وأبو داود . والترمذي ، والنسائي . وابن حبان . وغيرهم عن مالك بعده - وعمه العباس رضى الله تعالى عنه قال - أي في قضاء بين على كرم الله تعالى ابن أوس بن الحدثان في حديث طويل أن عمر رضى الله تعالى عنه قال - أي في قضاء بين على كرم الله تعالى وجهه . وعمه العباس رضى الله تعالى عنه قال - أي في قضاء بين على كرم الله تعالى ورحمه الهما وأخذ عليهما عهد الله تعالى على أن

يعملا فيها بماكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يعمل به فيها فتنازعاً ـ إن الله تعالى قال: ( ما أفاً. الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء وألله على ظ شيء قدير )فكانت لرسول ألله صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة ، ثم قال سبحانه : ( ماأفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربي ) إلى آخر الآية ، ثُمْ والله ماأعطاها هؤلاء وحدهم حتى قال تعالى : ﴿ لَلْفَقْرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ ۖ أَخَرْجُوا مِنْ دِيارَهُم وَأُمُوالِهُم يَبْتغون فضلا مِن الله ورضواناً وينصرونالله ورسوله أو لئك هم الصادقون) ، ثم والله ماجعلها لهؤلاء وحدهم حتى قال سبحانه : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا) إلى قوله تعالى : (رحيم) فقسمها هذا القسم على هؤلاء الذين ذكر ، وائن بقيت ليأتين الرويعي بصنعاء حقه ودمه في وجهه ، وظاهر هذا الخبر يقتضي أن للمهاجرين سهما غير السهام السابقة. فلا يكون (للفقراء)بدلمن \_ لذي القربي \_ وما بعده ولاعا بعده دو نه، وكذا ظاهر ما في مصحف عبد الله . وزيد بن ثابت كما أخرجه ابن الانبارى في المصاحف عن الاعمش ـ ماأفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسولولذي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل والمهاجرين في سبيل الله ـ على أن الابدال يقتضي ظاهراً كون اليتامي مهاجرين أخرجوا من ديارهم وأموالهم إلى آخِر الصفات، وفي صدق ذلك عليهم بعد ، وكذا يقتضي كون ابن السبيل كذلك ، وفيه نوع بعد أيضاً كما لايخني فلعله اعتبر تعلقه بفعل محذوف والجلة استثناف بياني ، وذلك أنهم كانوا يعلمون أن الحنس يصرف لمن تضمنه قوله تعالى : (فله وللرسولولذي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل) فلما ذكر ذلك انقدح في أذهانهم أن المذكورين مصرف الخسولم يعلموا مصرف الأخماس الأربعة الباقية فكا نهم قالوا ؛ فلن تُكون الأخماسالاربعة الباقية . أو فلمن يكون الباقى ؟ فقيل : تكونالاخماسالاربعة الباقية أو يكون الباقى (للفقرآء المهاجرين) إلى آخره ولم أر من تعرض لذلك فتأمل ، والله تعالى الهادى إلى أحسن المسالك .

﴿ اَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذَينَ نَافَقُواْ ﴾ حكاية لماجرى بين الكفرة والمنافقين من الأقوال الـكاذبة والأحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية محاسن أحوال المؤمنين على اختلاف طبقاتهم. والخطاب لرسول الله عليه الصلاة والسلام أو لـكل أحد بمن يصلح للخطاب، والآية كما أخرج ابن إسحق. وابن المنذر. وأبونعيم عن ابن عباس نزلت في دهط من بني عوف منهم عبد الله بن أبي بن سلول. ووديعة بن مالك. وسويد. وداعس بعثوا إلى بني النضير بما تضمنته الجمل المحكية بقوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ ﴾ النح ه

وقال السدى : أسلم ناس مربى بنى قريظة . والنضير وكان فيهم منافقون فبعثوا إلى بنى النضير ماقص الله تعالى ، والمعول عليه الآول ، وقوله سبحانه : ( يقولون ) استثناف لبيان المتعجب منه ، وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم ، أولاستحضار صورته ، واللام فى قوله عز وجل :

﴿ لِإِخْوَاهُمُ اللَّذِينَ كَفَرُواْ مَنْ أَهُلَ الْـكَتَبِ ﴾ للتبليغ؛ والمراد باخوتهم الآخوة في الدين واعتقاد الـكفرة أو الصداقة ، وكثر جمع الآخ مراداً به ماذكر على إخوان ، ومراداً به الآخوة في النسب على إخوة ، وقل خلاف ذلك ، واللام في قوله تعالى : ﴿ لَمِنْ أُخْرَجُتُمْ ﴾ موطئة للقسم ، وقوله مبحانه ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ جوابالقسم أي والله لئن أخرجتم من دياركم قسراً لنخرجن من ديارنا معكم ألبتة ونذهبن في صحبتكم أيناذ هبتم

﴿ وَلَا نُطيعُ فيكُمْ ﴾ في شأنكم ﴿ أُحَدًا ﴾ يمنعنامن الخروج،معكموهو لدفعأن يكونواوعدوهمالخروج بشرط أن يمنعوا منه ﴿ أَبِداً ﴾ وإن طال الزمانِ ، وقيل : لانطبع فىقتالـكم أو خذلانـكم ، قال فى الارشاد : وليس بذاك لأن تقديرُ القتالُ مترقب بعد ، ولأنوعدهم لهم على ذلك التقدير ليس مجردُ عدم طاعتهم لمن يدعوهم إلى قتالهم بل نصرتهم عليه كاينطق به قوله تعالى ؛ ﴿ وَإِنْ تُو تَلْتُمْ لَنَنْصُرَ نَّـكُمْ ﴾ أى لنعاوننـكم على عدوكم على أن دعوتهم إلى خَذَلان اليهود مما لايمكن صدوره عُن رسول الله عِنْ والمؤمنين حتى يدعواعدم طاعتهم فيها ضرورة أنها لوكانت الحكانت عنداستعدادهم لنصرتهم وإظهار كفرهم ولاريب في أنما يفعله عليه الصلاة والسلام عند ذلك قتلهم لادعوتهم إلى ترك نصرتهُم ، وأما الجروج معهم فليس بهذه المرتبة من إظهار الـكفر لجواز أن يدَّعُوا أن خُرُوجِهُم مُعْهُم لِما بينهُم منالصداقة الدنيويَّة لاللَّمُوافقة فيالدين ، وِنوقش فيذلك ، وجواب ( إن ) محذوف ، و( لننصر نُـكم ) جُواب قسم محذوف قبل ( إن ) الشرطية ، وكذا يقال فيما بعد على ماهو القاعدة المشهورة فيما إذا تقدم القسم على الشرط ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَذَّبُونَ ١١ ﴾ في مواعيدهم المؤكدة بالايمان ، وقوله تعالى : ﴿ لَهِنْ أَخْرَجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ إلى آخره تـكذيبـهم فى كل واحد من أقوالهم علىالتفصيل!مدتـكـذيبهمفالـكلعلىالاجمال﴿ وَلَهِنْ قُو تلُواْ لَايَنْصُرُونَهُمْ ﴾وكان الامركذلك ، والإخبار عن خلفهم في الميعاد قيل : من الإخبار بالغيبُ وهُو من أدلة النبوة وأُحدُّ وجوه الاعجاز ، وهذا مبني على أن السورة نزلت قبلوقمة بنىالنضير ، وكلام أهلالحديث . والسير على ماقيل : يدل على خلافه ه وقال بعضَ الاجلَّة : إِن قُولُه تعالى : (يقولُون لَثن أخرجتم) الخ من بآب الاخبار بالغيب بناءاً على ماروى أن عبدالله بنأبيُّ دساليهم لايخرجوا فأطلعالله تعالىرسوله عليه الصلاة والسلام علىمادسه ﴿ وَلَهِن نَّصَرُوهُم ﴾ على سبيل الفرض والتقدير ﴿ لَيُوَأَنَّ ﴾ أى المنافقون ﴿ الأَّدَبَرَ ﴾ فراراً ﴿ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ١٢ ﴾ بعدذلك أى يهلكهم الله تعالى ولا ينفعهم نقاقهم لظهور كفرهم ، أو (ليولن) أيَّ اليهود المفروضة نصرة المنافقين إياهم ولينهزُمن ، ثم لاينفعهم نصرُة المنافقين، وقيل ؛ الضمير المرفوع في (نصروهم) لليهود ، والمنصوب للمنافقين أى وَلَنْ نَصْرُ اليهُودُ المُنافقينَ ليولى اليهود الادبار وليس بشئ ، وكأنه دعا قائله اليه دفع ما يتوهم من المنافاة بين ( لا ينصرونهم و لثن نصروهم ) على الوجه السابق ، وقدأشرنا إلى دفع ذلكمن غير حَاجة إلىهذا التوجيه الذى لا يخفى حاله ﴿ لَا نَتُمْ أَشَدَّ رَهْبَةً ﴾ إى أشدّم هوبية على أن (رهبة ) مصدرمن المبنى للمفعول لان المخاطبين وهم المؤمنون مرهوب منهم لاراهبون ﴿ فَي صُدُورِهُمْ مَنَ اللَّهَ ﴾ أي رهبتهم منكم في السر أشد بما يظهرونه لكم من رهبة الله عز وجلوكانو! يظهرون لهمرهبة شديدة منالله عز وجل، ويجوز أن يراد أنهم يخافرنكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله تعالى ولشدة البأس والتشجع ما كانو ا يظهر ون ذلك ، قيل : إن (في صُدورهم) على الوجه الأولمبالغة و تصوير على نحو رأيته بعيني ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي ماذكر من كونكم أشد رهبة في صدورهم من الله تعالى ﴿ بَأَنَّهُمْ ﴾ بسببأنهم ﴿ قُومٌ لَّا يَفْقَهُونَ ١٣ ﴾ شيئًا حتى يعلموا عظمة الله عز وجل فيخشوه حق خشيته سبحانه وتعالى ، والمراد بهؤلاء اليهود ، وقيل ؛ المنافقون ؛ وقيل : الفريقان ﴿ لَا يُقُـتَلُونَـكُمْ ۗ ﴾ ( م ۸ – ج ۲۸ – تفسیر روح المعانی )

أى اليهود والمنافقون ، وقيل : اليهود يعنى لا يقتدر ونعلى قتالـكم ﴿ جَمِعًا ﴾ أى مجتمعين متفقين فى موطن من المواطن ﴿ إِلَّا فى قُرَّى مُحَصَّـنَة ﴾ بالدروبو الحنادق ونحوها ﴿ أَوْ مَنْ وَرَآء جُدُر ﴾ يتسترون بهادون أن يصحروا لـكم ويبادزو كم لقذف الله تعالى الرعب فى قلوبهم ومزيد رهبتهم منكم \*

وقرأ أبو رجاء. والحسن وابن وثاب (جدر) باسكان الدال تخفيفاً،ورويت عن ابن كثير . وعاصم . والاعمش ، وقرأ أبو عمرو . وابن كثير في الرواية المشهورة . وكثير من المكيين جدار بكسر الجيم وألف بعد الدال وهي مفرد الجدر ، والقصد فيه إلى الجنس ، أو المراد به السور الجامع للجدر والحيطان ه

وقرأ جمع من المكيين. وهرون عن ابن كثير (جدر) بفتح الجيم وسكون الدال ، قال صاحب اللوامح: وهو الجدار بلغة اليمن ، وقال ابن عطية : معناه أصل بنيان كسور وغيره ، ثم قال : ويحتمل أن يكون من جدر النخل أى من ورا فخلهم إذ هي مما يتقى به عند المصافة في بأسهم بينهم شديد المستثناف سيق لبيان أن ماذكر من رهبتهم ليس لضعفهم وجبنهم في أنفسهم فان بأسهم إذا افتتلوا شديد وإنما ضعفهم وجبنهم بالنسبة اليكم بما قذف الله تعالى في قلوبهم مرب الرعب ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا ﴾ أى مجتمعين ذوى ألفة واتحاد ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَى ﴾ جمع شتيت أى متفرقة لاألفة بينها يعني أن بينهم إحناً وعدوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة ، وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ه

وقرأ مبشر بن عبيد (شتى) بالتنوين جعل الألف ألف الآلحاق ، وعبد الله \_ و قلومهم أشت \_ أى أكثر أو أشد تفرقا ﴿ ذَلكَ باللهم م أى ماذكر من تشتت قلومهم إسبب أنهم ﴿ قَوْمُ لاَ يَعْقَلُونَ ٤ ١ ﴾ شيئاً حتى يعلموا طرق الألفة وأسباب الاتفاق ، وقيل : (لا يعقلون) أن تشتت القلوب بما يوهن قواهم المركوزة فيهم بحسب الحلقة و يعين على تدميرهم واضمحلالهم وليس بذاك ، وقوله تعالى : ﴿ كَثَلَ الَّذِينَ مَنْ قَبْلُهم ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم أى مثل المذكورين من اليهود بني النضير ، أو منهم ومن المنافقين كمثل أهل بدر \_ كا قال بجاهد \_ أو كبني قينقاع \_ كا قال ابن عباس \_ وهم شعب من اليهود الذين كانوا حوالي المدينة غزاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم السبت على رأس عشرين شهراً من الهجرة في شوال قبل غزوة بني النضير حيث كانت في ربيع سنة أربع وأجلاهم عليه الصلاة والسلام إلى أذر عات على مافصل في كتب السير .

وقيل: أى مثل هؤلاء المنافقين كمثل منافقي الأمم الماضية ﴿ قَرِيباً ﴾ ظرف لقوله تعالى: ﴿ ذَا قُو او بَالَ أَمْ هُم ﴾ أى ذاقوا سوء عاقبة كفرهم فى زمن قريب من عصيانهم أى لم تتأخر عقوبهم وعوقبوا فى الدنيا إثر عصيانهم هوقيل: انتصاب (قريبا) \_ بمثل \_ إذ التقدير كوقوع مثل الذين و تعقب بأن الظاهر أنه أريد أن فى الحكلام مضافا هو العامل حقيقة فى الظرف إلا أنه لما حذف عمل المضاف اليه فيه لقيامه مقامه ، ولا يخفى أن المعنى ليس عليه لأن المراد تشبيه المثل بالمثل أى الصفة الغريبة لهؤلاء بالصفة الغريبة للذين من قبلهم دون تشبيه المثل بوضافة من إضافة الصفة إلى موصوفها فيرجع التشبيه إلى تشبيه المثل بالمثل أن المراد تشبيه المثل المنافقة عن إضافة المن عن قبلهم الواقع قريبا ، وفيه أن ذلك التقدير ركيك وماذكر لا يدفع الركاكة ، والقول بتقدير مضاف فى جانب المبتدا أيضا أى وقوع مثلهم كوقوع مثل الذين من قبلهم قريباً فيكون قد

شبه وقوع المثل بوقوع المثل تعسف لا ينبغي أن يرتكب في الفصيح •

وقيل : إنالعامل فيه التشبيه أي يشبهونهم فىزمنةريب ، وقيل : متعلقالـكاف لأنه يدل على الوقوع، وكلا القولين يم ترى ، ولا يبعد تعلقه بماتعلقت به الصلة أعنى من قبلهم أى الذين كانوا من قبلهم فى زمن قريب فيفيد أن قبليتهم قبلية قريبة ، ويلزم من ذلك قرب مافعل بهم وهو المثلُ ، ويكون هذا مطمح النظر في الافادة و يتضمن تعييرهم بأنهم كانت لهم فيأهل بدر ؛ أو بني قينقاع أسوة فبعد لم ينطمس آثار ماوقع بهم وهو كذلك على تقدير الوقوعونحوه ، وجملة ( ذاقوا ) مفسرةللمثلُلامحل لهامن الاعراب ، و يتعين تعلق ( قُريباً ) بما بعد على تقدير أن يراد بمن قبل منافقو الامم الماضية فتدبر ﴿ وَكُمُّمْ ﴾ في الآخرة ﴿ عَذَابٌ أَليمٌ ١٥ ﴾ لايقادر قدره ، والجملةقيل : عطف على الجملة السابقة وإن اختلفتاً فعلية واسمية ، وقيل : حالمقدرة من ضمير ( ذاقوا ) وأياًمَا كان فهو داخل في حيز المثل ، وقيل : عطف على جملة ـ مثلهم كمثل الذين من قبلهم ـ ولايخني بعده ، وقوله تعالى : ﴿ كَمَّلَ الشَّيْطَـن ﴾ جعله غير واحد خبر مبتدأ محذوف أيضاً أى مثلهم كمثل الشيطان علىأن ضمير \_ مثلهم \_ ههنا للمنافقين وُفيا تقدم لبني النضير ، وقال بعضهم . ضمير - مثلهم \_ المقدر في الموضعين للفريقين ، وجعله بعضالمحققين خبراً ثانياً للمبتدأ المحذوف في قوله تعالى : ( كمثل الذين )على أن الضمير هناك للفريقين إلا أن المثل الأول يخص بنىالنضير ، والثانى يخص المنافقين ، وأسند كل من الخبرين إلىذلك المقدر المضاف إلى ضميرهما من غير تعيين ماأسند اليه بخصوصه ثقة بأن السامع يردكلا إلى مايليق به و يماثله كأنه قيل : مثل أو لئك الذين كفروا من أهل الـكتاب فى حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين في إغرائهم إياهم على القتال حسبها نقل عنهم كمثل الشيطان ﴿ إِذْ قَالَ للْإِنْسَانِ اكْفُرْ ﴾ أي أغراه على الـكفر إغراءالآمر للمأمور به فهو تمثيل و استعارة ﴿ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرَى ۖ مُنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَـٰلَـينَ ٢٦ ﴾ تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب و لم ينفعه ذلك كما قال سبحانه : ﴿ فَكَانَ عَلْقَبَتُهُمَا ۖ أَنَّهُمَا في الَّنار خَلْدَيْن فيهَا ﴾ أبدالآبدين ﴿ وَذَلْكَ ﴾ أى الخلود في النار ﴿ جَزَّ وُ الظَّلْمِينَ ١٧ ﴾ على الاطلاق دون المذكورين خاصة، والجهور على أنَّ المراد بالشيطان والانسان الجنسُّ فيكون التبرى يوم القيامة وهو الأو فق بظاهر قوله: (إني أخاف) النحمة وذهب بعضهم إلى أن المراد بالشيطان إبليس ، وبالانسان أبو جهل عليهما اللعنة قال له يوم بدر : لاغااب لـكم اليوم من الناس و إنى جار لـكم فلما وقعوا فياوقعوا قال ؛ إنى برى. منكم إنى أرى مالاترون إنى أخاف الله الآية ، وفى الآية عليه مع ما تقدّم عن مجاهد لطيفة ، وذلك أنه لماشبه أولا حال إخوان المنافقين من أهل الـكتاب بحال أهل بدر شبه هنا حال المنافقين بحال الشيطان في قصة أهل بدر ، ومعنى ( اكفر ) على تخصيص الانسان بأبى جهل دم على الـكمفر عند بعض ، وقال الخفاجي : لاحاجة لتأويله بذلك لانه تمثيل ه وأخرجأ حمدفى الزهد والبخارى فى تاريخه . والبيهقى فى الشعب والحاكم وصححه . وغيرهم عن على كرمالله تعالى وجهه أن رجلاكان يتعبد فيصومعته وأن امرأة كانت لها إخوة فعرض لها شيء فأنوه بها فزينت له نفسه فوقع عليها فحملت فجاءه الشيطان فقال: اقتلها فانهم إن ظهروا عليك افتضحت فقتلها ودفنها فجاءوه فأخذوه فذهبُوا به فبينهاهم يمشون إذ جاءه الشيطان فقال: أنا الذي زينت لك فاسجدلي سجدة أنجيك فسجد له أي ثم تبرأ منه وقال له ماقال ، فذلك قوله تعالى : ( لمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر ) الآية ، وهذا الرجل هو برصيصا الراهب ، وقد رويت قصته على وجه أكثر تفصيلا بما ذكر وهى مشهورة فى القصص ، وفى البحر إن قول الشيطان : (إنى أخاف الله) كانرياءا وهو لا يمنعه الخوف عن سوء يوقع فيه ابن آدم ؛ وقرى ، أنا برى ، ، وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد ، وسليم بن أرقم - فكان عاقبتهما - بالرفع على أنه اسم كان، وأنهما النح فى تأويل مصدر خبرها على عكس قراءة الجمهور »

وقرأ عبدالله.وزيدبن على.والاعمش . وابنأ بي عبلة ـخالدان\_ بالألف على أنه خبر إن ، (وفى النار)متعلق به، وقدمللاختصاص ، وفيهاتأ كيدلهو إعادة بضميره ، و يجوز أن يكون ـ فىالنار ـخبر إن ، و-خالدانــ خبر ثانياً وهو في قراءة الجمهور حالمن الضمير في الجار والمجرور ﴿ يَــْأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في كل ما تأتون و تذرون ﴿ وَلْتَنظُرُ نَفْسَ مَّاقَدَّمَتْ لَغَد ﴾ أي أي أي شيء قدمت من الأعمال ليوم القيامة عبر عنه بذلك لدنوه دنو الغد من أمسه ، أو لان الدنيا كيوم و الآخرة غده يكون فيها أحوال غير الاحو ال السابقة ، و تنكيره لتفخيمه وتهويله كأنه قيل: (لغد) لايعرف كنهه لغاية عظمه، وأماتنكير (نفس) فلاستقلال الأنفس النواظر كأنه قيل: ولتنظر نفس واحدة فى ذلك ، وفيه حث عظيم على النظر و تعيير بالترك وبأن الغفلة قد عمت الـكل فلا أحد خلص منها ، ومنه ظهر \_ كافىالـكشف \_ أنجعلهمن قبيل قوله تعالى : ( علمت نفس ماأحضرت)غيرمطابق للمقام أي فهو كما في الحديث « الناس كابل مائة لاتجد فيها راحلة » لأن الأمر بالنظر و إن عم لـكنّ المؤتمر الناظرُ أقل من القليل ،و المقصود بالتقليل هو هذا لأن المأمور لا ينظر اليه مالم يأتمر، وجوز ابن عطية أن يراد بغد يُوم الموت ، وليس بذاك ، وقرأ أبو حيوة . ويحيي بن الحرث ـ ولتنظُّر ـ بكسر االام ، وروىذلك عن حفص عن عاصم ، وقرأ الحسن بكسرها وفتح الراء جعلها لام كي ، وكان المعنى ولـكي تنظر نفس ماقدمت لغد أمرنا بالتقوى ﴿ وَٱتَّقُوا اللَّهَ ﴾ تـكرير للتأكيد ، أو الاول فىأدا. الواجبات كما يشعر به مابعده من الامر بالعمل وهذا في ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بَمَـا تَعْمَلُونَ ١٨ ﴾ أي من المعاصى ، وهذا الوجهالثانىأرجحلفضلالتأسيسعلىالتأكيد، وفيورود الأمرين مطلقين من الفخامة مالايخني ، وقيل : إنالتقوىشاملة لتركما يؤثم ولاوجه وجيه للتوذيع والمقام مقام الاهتمام بأمرها،فالتأكيدأولى وأقوى، و فيه منع ظاهر ، وكيف لاوالمتبادر مماقدمت أعمال الخير كذا قيل ، ولعل من يقول بالتأكيد يقول : إن قوله سبحانه : ( إنالله خبير ) الخ يتضمن الوعد والوعيد ويعمم ماقدمت أيضاً ، ولعلك مع هذا تميل للتأسيس ه ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ ﴾ أى نسوا حقوقه تعالى شأنه، وماقدروا الله حققدره ولم يراعوا مواجب أمره سبحانه ونواهيه عزوجل حقرعايتها ﴿ فَأَنْسَهُ مَ ﴾ الله تعالى بسبب ذلك ﴿ أَنْفُسَهُمْ ﴾ أى جعلهم سبحانه ناسين لها حتى لم يسعوا بماينفعها ولم يفعلواً مايخلصها ، أوأراهم جل جلاله يوم القيامة من الأهوال مأساهم أنفسهم أي أراهم أمراً هائلا وعذابا أليما ، ونسيان النفس حقيقة قيل : بما لايكون لأن العلم بها حضوري ، وفيه نظر وإن نص عليه ابن سينا وأشياعه ﴿ أُولَــَـهِكَ هُمُ الفَاسَقُونَ ١٩ ﴾ الكامارن في العسوق ه وقرأ أبو حيوة \_ ولا يكونوا \_ بياء الغيبة على سبيل الالتفات، وقال ابن عطية : كناية عن نفس المراديما الجنس

﴿ لَا يَسْتَوَى أَصَحُبُ النَّارِ ﴾ الذين نسوا الله تعالى فاستحقوا الحلود فى النار ﴿ وَأَصَحُبُ الجَنَّة ﴾ الذين اتقوا الله فاستحقوا الحلود فى الجنة ، ولعل تقديم أصحاب النار فى الذكر للايذان من أول الامر بأن القصور الذي ينبئ عنه عدم الاستواء من جهتهم لامن جهة مقابليهم فان مفهوم عدم الاستواء بين الشيئين المتفاوتين زيادة و نقصاناو إن جاراً عتباره بحسب زيادة الزائد لـ كن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص ، وعليه قوله تعالى: ( هل يستوى الأعمى و البصير أم هل تستوى الظلمات والنور ) إلى غير ذلك »

ولعل تقديم الفاضل في قوله تعالى: (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) لانصفته ملكة لصفة المفضولوالاعدام مسبوقة بملكاتهاءوالمراد بعدمالاستواء عدمالاستواء فىالأحوال الأخروية كما ينبيء عنه التعبير عن الفريقين بصاحبية النار وصاحبية الجنة، وكذا قوله تعالى: ﴿ أَصَّحَـٰبُ الْجَنَّةُ هُمُ الْفَايْرُونَ ٢٠ ﴾ فانه استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بينهما أي هم الفائزون في الآخرة بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه، والآية تنبيه للىاس وإيذان بأنهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم فى العاقبة وتهالـكهم على إيثار العاجلة واتباع الشهوات الزائلة كا"نهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين أصحابهماً وأن الفوز مع أصحاب الجنة فمن حقهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه ، وهذا كما تقول لمن عق أبَّاه : هو أبوك تجعله بمنزلة من لايعرفه فتنبهه على حق الأبوة الذي يقتضي البر والتعطف، ومما ذكر يعلم ضعف استدلال أصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه بالآية على أنالمسلم لايقتل بالكافر ، وأن الـكفار لايملكون أموال المسلمين بالقهر ، وانتصر لهم بأن لهم أن يقولوا : لما حث سبحانه علىالتقوى فعلا و تركا وزجر عز وجل عن الغفلة التي تضادها غاية المضادة بذكر غايتها أعنى نسيان الله تعالى ترشيحاً للتقريع أردفه سبحانه بأن أصحاب التقوى وأصحاب هذه الغفلة لايستوون فيشيء مّا ، وعبرعنهم بأصحاب الجنة وأصحابالنار زيادة تصوير وتبيين،فالمقام يقتضي التباين في حكمي الدارين و إن كان المقصود بالقصد الأول تباينهم في الدار التي هي المدار ، وأنت تعلم أن بيان اقتضاء المقام ذلك في مقابلة قولأصحاب أبي حنيفة . إن المقام يقتضي التخصيص و إلا فالشافعية يقولون : إن العموم مدلول نفي المساوات لغة لأن النفي داخل علىمسمى المساواة فلابد من انتفائها منجميع الوجوه إذ لو وجدت من وجه لما كانمسهاها منتفياوهو خلاف مقتضى اللفظ ، وقول الحنفية : إن الاستواء مطلقا أعم من الاستواء من كل وجه و من وجه دون وجه، والنفي إنما دخل على الاستواء الاعم فلا يكون مشعراً بأحدالقسمين الخاصين ه وحاصله أن الاءم لايشمر بالاخص فيه إن ذلك فيالاثبات مسلم وفيالنفي بمنوع ، ألا ترى أنمن قال : مارأيت حيوانا وكان قد رأى إنساناً مثلا عدكاذباً ؟ وتمام ذلك في كتب الاصول، والانصاف أن كون المراد هنا نفي الاستواء في الامور الاخروية ظاهر جداً فلا ينبغي الاستدلال بها على ماذكر ه

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْءَانَ ﴾ العظيم الشأن المنطوى على فنون القوارع ﴿ عَلَى جَبَل ﴾ من الجبال أو جبل عظيم ﴿ لَرَأَيْتَهُ ﴾ مع كونه علماً في القسوة وعدم التأثر بما يصادمه ﴿ خَلْسَعّاً مُتَصَدِّعًا مَنْ خَشْيَة الله ﴾ أى متشققاً منها • وقرأ أبو طلحة ، صدعا بادغام التاء في الصاد ، وهذا تمثيل وتخييل لعلو شأن القرآن وقوة تأثير ما فيه من المواعظ والزواجر ، والغرض توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر ما فيه من الموارع وهو الذي لو أنزل على جبل وقد ركب فيه العقل لخشع وتصدع، ويشير إلى كونه تمثيلا قوله تعالى:

﴿ وَتَلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرُبُهَا للنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٢٦ ﴾ فان الاشارة فيه إلى قوله تعالى: (لو أنزلنا) النح وإلى أمثاله ، فالكلام بتقدير وقوع تلك ، أو المراد تلك وأشباهها والامثال فى الاغلب تمثيلات متخيلة ﴿ هُوَ اللّهُ الّذِي لَا إِلّهُ إِلّا هُوَ ﴾ وحده سبحانه ﴿ عَالَمُ الغَيْبِ ﴾ وهو مالم يتعلق به علم مخلوق وإحساسه أصلا وهو الغيب المطلق ﴿ وَالشَّهَادَة ﴾ وهو مايشاهده مخلوق »

قال الراغب: الشهود والشهادة الحضور مع المشاهدة إما بالبصر أو بالبصيرة ، وقد يعتبر الحضور مفرداً لكن الشهود بالحضور المجرد أولى والشهادة مع المشاهدة أولى ، وحمل الغيب على المطلق هو المتبادر ، وأل فيه للاستغراق إذ لاقرينة للعهد ، ومقام المدح يقتضيه مع قوله تعالى : (علام الغيوب) فيشمل كل غيب واجبا كان أو ممكنا موجوداً أو معدوماً أو ممتنعا لم يتعلق به علم مخلوق ، ويطلق الغيب على مالم يتعلق به علم محلين وهو الغيب المضاف أى الغيب بالنسبة إلى ذلك المخلوق وهو على ماقيل : مراد الفقهاء فى قولهم : مدى علم الغيب كافر ، وهذا قد يكون من عالم الشهادة كما لا يخفى ، وذكر الشهادة مع أنه إذا كان كل غيب معلوماً له تعالى كان كل شهادة معلوماً له سبحانه بالطريق الأولى من بابقوله عز وجل : ( لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) ، وقيل : الغيب ما لا يقع عليه الحس من المعدوم أو الموجود الذى لا يدرك ، والشهادة ما يقع عليه الإدراك بالحس .

وقال الامام أبو جعفر رضى الله تعالى عنه : الغيب مالم يكن و الشهادة ماكان ، وقال الحسن : الغيبالسر . والشهادة العلانية ، وقيل : الأول الدنيا بمافيها · والثانى الآخرة بمافيها ، وقيل : الأول الجواهر المجردة وأحوالها. والثانى الاجرام والاجسام وأعراضها ، وفيه أن فىثبوت المجرداتخلافا قويا ، وأكثر السلف على نفيها ، وتقديم الغيب لأن العلم به كالدليل على العلم بالشهادة ، وقيل ؛ لتقدمه على الشهادة فانكل شهادة كان غيباً وما برز مابرز إلا من خزائن الغيب ، وصاحب القيل الآخير يقول ؛ إن تقديم الغيب لتقدمه فىالوجود وتعلقالعلم القديم به ، واستدلبالآية على أنه تعالىءالم بجميع|لمعلومات ، ووجههماأشرنا اليه ، وتتضمنعلىماقيل : دليلا آخر عليه لأنها تدل على أنه لامعبود إلا هو ويلزُّمه أن يكون سبحانه خالفاً لـكل شئ بالاختيار فماهوالواقع فى نفس الآمر ، والخلق بالاختيار يستحيل بدون العلم ، ومن هنا قيل : الاستدلال بها على هذا المطلبأولى من الاستدل بقوله تعالى : ( والله بكل شيء عليم ) ﴿ هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحيمُ ٢٢ ﴾ برحمة تليق بذاته سبحانه، والتأويل وإن ذكره علماء أجلاء من الماتريدية . والأشاعرة لايحتاج اليه سلفيمًا حقق في التمييز وغيره • ﴿ هُوَ اللَّهُ ٱلَّذِي لَا إِلَّهَ إِلَّا هُوَ ﴾ كرر لابراز ﴿الاعتناء بأمر التوحيد ﴿ الْمَلْكُ ﴾ المتصرف بالأمر والنهي، أو المالك لجميع الاشياء الذي له التصرف فيها ، أو الذي يعز من يشاء ويذُّل من يشاء ويستحيل عليه الاذلال ، أو الذي يولى ويعزلولا يتصور عليه توليةولاعزل، أوالمنفرد بالعز والسلطان، أو ذو الملك والملك خلقه، أو القادرأة والحكاها الآمدي، وحكى الآخير عن القاضي أبي بكر ﴿ الْقُدُّوسُ ﴾ البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا ، أو الذيله الـكمال.فى كل وصف اختص به ، أو الذي لا يحدّ و لا يتصور ، وقرأ أبو السمال . وأبو دينار الاعرابي ( القدوس ) بفتحالقافوهو لغآفيه لـكنها نادرة ، فقد قالوا : فعول بالضم كثير ، وأمابالفتحفيأتى فى الاسماء \_ كسمور . و تنور . وهبود \_ اسم جبل باليمامة ، وأما فى الصفات فنادر جداً ، ومنه سبوح بفتح السين ﴿ السَّلَامُ ﴾ ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة ، وعن الجبائى هوالذى ترجى منه السلامة ، وقيل : أى الذى يسلم على أوليائه فيسلمون من كل مخوف ﴿ الْمُوْمِنُ ﴾ قيل : المصدق لنفسه ولرسله عليهم السلام فيما بلغوه عنه سبحانه إما بالقول أو بخلق المعجزة ، أو واهب عباده الامن من الفزع الاكبر أو مؤمنهم منه إما مخلق الطمأنينة فى قلوبهم أو بإخبارهم أن لاخوف عليهم ، وقيل : مؤمن الخلق من ظلمه ، وقال ثعلب : المصدق المؤمنين فى أنهم آمنوا ، وقال النحاس : فى شهادتهم على الناس يوم القيامة ، وقيل : ذوالامن من الزوال لاستحالته عليه سبحانه ، وقيل : غير ذلك ، وقرأ الإمام أبو جعفر محمد بن على بن الحسين رضى موسى قومه ) أى المؤمن به ،

وقال أبو حاتم : لا يجوز إطلاق ذلك عليه تعالى لا يهامه مالا يليق به سبحانه إذ المؤمن المطلق من كان خائفاً وآمنه غيره ، وفيه أنه متى كان ذلك قراءة ولو شاذة لا يصح هذا لأن القراءة ليست بالرأى ﴿ الْمُهّيمُنُ ﴾ الرقيب الحافظ لمكل شيء مفيعل من الأمن بقلب همزته هاءاً ، واليه ذهب غير واحد ، وتحقيقه كافى المكشف أن أيمن على فيعل مبالغة أمن العدو للزيادة في البناء ، وإذا قلت : أمن الراعى الذئب على الغنم مثلا دل على كال حفظه ورقبته ، فاته تعالى أمن كل شيء سواه سبحانه على خلقه وملكه لاحاطة علمه وكال قدرته عزوجل ، ثم استعمل مجرد الدلالة بمعنى الرقيب والحفيظ على الشيء من غير ذكر المفعول بلا واسطة للببالغة في كال الحفظ كا قال تعالى : (ومهيمنا عليه) وجعله من ذاك أولى من جعله من الامانة نظراً إلى أن الأمين على الشيء حافظ له إذ لا ينبيء عن المبالغة ولاعن شمول العلم والقدرة ، وجعله في الصحاح اسم فاعل من آمنه الحوف على الأصل فأبدلت الهمزة الأصلية ياءاً كراهة اجتماع الهمز تين وقلبت الأولى هاءاً كما في هراق الماء ، وقولهم في إياك : هياك كا نه تعالى بحفظه المخلوقين صيرهم آمنين ، وحرف الاستعلاء ـ مجهيمناً عليه ـ لتضمين معنى الاطلاع ونحوه ، وأنت تعلم أن الاشتقاق على ماسمعت أولا أدل والخروج عن القياس فيه أقل ، وظاهر كلام الكشف أنه ليس من التصغير في شيء ه

وقال المبرد: إنه مصغر ، وخطئ فى ذلك فانه لا يجوز تصغير أسمائه عز وجل ﴿ الْعَزِيرُ ﴾ الغالب ه وقيل : الذى لا يحط وقيل : الذى لا يحط عن منزلته ، وقيل : غير ذلك ﴿ الجَبَّارُ ﴾ الذى جبر خلقه على ماأراد وقسرهم عليه : ويقال فى فعله : أجبر، وأمثلة المبالغة تصاغ من غير الثلاثى لكن بقلة ، وقيل : إنه من جبره بمعنى أصلحه ، ومنه جبرت العظم فانجبر فهو الذى جبر أحوال خلقه أى أصلحها ، وقيل : هو المنيع الذى لاينال يقال للنخلة إذا طالت وقصرت عنها الآيدى : جبارة ، وقيل : هو الذى لاينال بقال للنخلة إذا طالت وقصرت عنها الآيدى : جبارة ، وقيل : هو الذى لاينافس فى فعله ولا يطالب بعلة ولا يحجر عليه فى مقدوره \*

وقال ابن عباس : هو العظيم ، وقيل : غير ذلك ﴿ المُتَكَبِّرُ ﴾ البليغ الكبرياء والعظمة لانه سبحانه برئ من التكلف الذي تؤذن به الصيغة فيرجع إلى لازمه من أن الفعل الصادر عن تأنق أفوى وأبلغ ، أو الذي

تكبر عن كل ما يوجب حاجة أو نقصانا ﴿ سُبْحَـٰنَ اللّهَ عَمَّاً يُشْرِكُونَ ٢٣ ﴾ تنزيه لله تعالى عما يشر كون به سبحانه ، أو عن إشراكهم به عز وجل إثر تعداد صفاته تعالى التي لا يمكن أن يشارك سبحانه فى شيء منها أصلا ﴿ هُوَ اللّهُ الْخَالَقُ ﴾ المقدر للأشياء على مقتضى الحكمة ، أو مبدع الأشياء من غير أصل ولا احتذاء ، ويفسر الخلق بايجاد الشيء من الشي ﴿ البَارِيُ ﴾ الموجد لها بريئة من تفاوت ما تقتضيه بحسب الحكمة والجبلة ، وقيل : المميز بعضها عن بعض بالاشكال المختلفة ﴿ المُصَوِّرُ ﴾ الموجد لصورها وكيفياتها كما أرادٍ ه

وقال الراغب: الصورة ما تنتقش بها الأعيان و تتميز بهاعن غيرها ، وهي ضربان : محسوسة تدركها العامة والخاصة بل الا نسان وكثير من الحيوانات كصورة الفرس المشاهدة . ومعقولة تدركها الخاصة دون العامة كالصورة التي اختص الانسان بها من العقل والروية والمعاني التي خص بها شي. بشيء ، وإلى الصورتين أشار بقوله سبحانه : (خلقناكم ثم صورناكم) إلى آيات أخرانتهي فلا تغفل \*

وقرأ على كرم الله تعالى وجهه ، وحاطب بن أبى بلتعة . والحسن . وابن السميقع (المصور) بفتح الواو وكسر والنصب على أنه مفعول للبارى ، وأريد به جنس المصور ، وعن على كرم الله تعالى وجهه فتح الواو وكسر الراء على إضافة اسم الفاعل إلى المفعول نحو الضارب الغلام ، وفى الحانية إن قراءة (المصور) بفتح الواوهنا تفسد الصلاة ؛ ولعله أراد إذا أجراه حينتذ على الله سبحانه ، وإلا ففي دعوى الفساد بعد ماسمعت نظر ه ﴿ لَهُ الاَّسَمَاءُ الحُسنَى ﴾ الدالة على محاسن المعانى ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَافى السَّمَوَ لَ وَالاَّرْض ﴾ من الموجودات بلسان الحال لما تضمنته من الحمكم والمصالح التي يضيق عن حصرها نطاق البيان ، أو بلسان المقال الذي أو تبه كل الحال لما تضمنته من الحمكم والمصالح التي يضيق عن حصرها نطاق البيان ، أو بلسان المقال الذي أو تبه كل منها حسبا يليق به على ماقاله كثير من العارفين ، وقد تقدم المكلام فيه هو هُوهُ العَزيزُ الحُديمُ على المخالف وتشعبها راجعة إلى كمال القدرة المؤذن به (العزيز) بناءاً على تفسيره بالفالب المقدرة المؤذن به (العزيز) بناءاً على تفسيره بالفاعل بمقتضى الحكمة ، وفى ذلك إشارة إلى التحلية بعد التخلية كا فى قوله تعالى ؛ (اليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فتأمل ولا تغفل ه

ولهذه الآيات فضل عظيم المستعلية عدة روايات ، وأخرج الامام أحمد والدارمى والترمذى وحسنه ، والطبرانى وابن الضريس والبيه في الشعب عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : ومن قال عدين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشير وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى وإن مات ذلك اليوم مات شهيداً و من قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة ، واخرج الديلى عن ابن عباس مرفوعا و اسم الله الاعظم في ست آيات من آخر سورة الحشر» وأخرج أبو على عبد الرحمن بن محمد النيسابورى في فرائده عن محمد بن الحنفية أن البراء بن عازب قال لعلى واخرج أبو على عبد الرحمن بن محمد النيسابورى في فرائده عن محمد بن الحنفية أن البراء بن عازب قال لعلى ابن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه ؛ أسألك بالله إلا ماخصصتنى بأفضل ما خصه به جبريل بما بعث به الرحمن عز وجل ، قال : يابراء إذا أردت أن تدعو الله باسمه الاعظم فاقرا من أول الحديد عشر آيات و آخر الحشر ، ثم قل : يامن هو هكذا وليس شيء هكذا غيره أسألك أن تفعل لى كذا وكذا فو الله يابراء لودعوت على لخسف بي .

وأخرج الديلى عن على كرم الله تعالى وجهه وابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرفوعا إلى رسول لله عليه الصلاة والسلام أنه قال فى قوله تعالى: (لو أنزلنا) إلى آخر السورة هى رقية الصداع ، وأخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه قال: أنبأنا أبو عبيد الحافظ أنبأ أبو الطيب محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر المقرى البغدادى ـ يعرف بغلام ابن شنبوذ ـ أنبأ إدريس بن عبد السكريم الحداد قال ؛ قرأت على خلف فلما بلغت هذه الآية (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) قال ؛ ضع يدك على رأسك فانى قرأت على حمزة فلما بلغت هذه الآية قال ؛ ضع يدك على رأسك فانى قرأت على يدك على رأسك فانى قرأت على يوثاب فلما بلغت هذه الآية قال : ضع يدك على رأسك فانى قرأت على عالم على أسك فانى قرأت على على موسكما فلما بلغت هذه الآية قال ضع أيديكما على روسكما يدك على رأسك فإنى قرأت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بلغت هذه الآية قال لى : « ضع يدك على رأسك فان جبريل فإنى قرأت على الذي ما إلى قال : ضع يدك على رأسك فان جبريل عليه السلام لما نزل بها إلى قال : ضع يدك على رأسك فانها شفاء من كل داء إلاالسام والسام الموت » إلى غير ذلك من الآثاد ، و الله تعالى أعلم •

## ﴿ سورة الممتحنة ـــ • ٦ ﴾

قال ابن حجر : المشهور في هذه التسمية أنها بفتح الحاء وقد تكسر ؛ فعلى الأول هي صفة المرأة التي أنزلت بسببها ، وعلى الثانى صفة السورة كاقيل لبراءة : الفاضحة ، وفي جمال القراء تسمى أيضاسورة الامتحان . وسورة المودة ، وأطلق ابن عباس . وابن الزبير رضيالله تعالى عنهم القول بمدنيتها ، وذكر بعضهم أن أولها نزل يوم فتحمكة فكونها مدنية إمامن باب التغليب أو مبنى على أن المدنى مانز ل بعد الهجرة ، وهي ثلاث عشرة آية بالا تفاق، ومناسبتها لما قبلها أنه ذكر فيها قبل موالاة الذين نافقوا للذين كفروا من أهل الـكتاب ، وذكر في هذه نهى المؤمنين عن اتخاذ الـكفار أوليا. لئلايشابهوا المنافقين ، وبسط الـكلام فيه أتم بسط ، وقيل فى ذلك أيضاً : إن فيها قبل ذكر المعاهدين من أهل الـكتاب وفي هذه ذكر المعاهدين من المشركين لأن فيها مانزل في صلح الحديبية ، وَلشدة اتصالها بالسورة قبلها فصل بها بينها وبين الصف مع تواخيهما في الافتتاح ـ بسبح ـ \* ﴿ بِسُمُ اللَّهُ الرَّحْمِ الرَّحْمِي اللَّهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخذُوا عَدُوًّى وَعَدُوُّكُمْ أَوْلِيا ۖ ﴾ نزلت في حاطب بن عمر و أ في بلتعة \_ وُهو مولى عبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبدالعزى \_ أخرج الامام أحمد . والبخارى . ومسلم . وأبوداود . والترمذي . والنسائي . وابن حبان . وجماعة عن على كرمالة تعالى وجهه قال : بعثني رسول الله والناتيج أنا . والزبير · والمقدادفقال : « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فأتو نى به فخرجنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا : أخرجي البكتاب قالت : مامعي من كتاب قلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلفين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا فيه : من حاطب ابن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبي عليه الصلاة والسلام ماهذا ياحاطب ١٤ قال ؛ لاتعجل على يارسولالله إنى كنت امرءاً ملصقاً فىقريش ولم أكن من أنفسها وكان ( م ۹ – ج ۲۸ – تفسیرروحالمعانی )

من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة فأحبت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أصطنع اليهم يدا يحمون بها قرابتي ومافعلت ذلك كفراً ولاار تداداً عن دينى فقال عمر رضى الله تعالى عنه دعنى يارسول الله أضرب عنقه فقال عليه الصلاة والسلام: إنه شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ماشئم فقد غفرت لدكم فنزلت (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أو لياء) الحب وفي رواية ابن مردويه عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام بعث عمر. وعليا رضى الله تعالى عنهما في أثر تلك المرأة فلحقاها فى الطريق فلم يقدرا على شيء معها فأقبلا راجعين ثم قال أحدهما لصاحبه: والله ما كذبناو لاكذبنا ارجع بنا اليها فرجعا فسلا سيفيهما وقالا: والله لنديقنك الموت أولتدفعن الكتاب فأنكرت محمقالت: أدفعه اليكما على أن لا ترداني إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم فقبلا ذلك فأخرجته لهما من قرون رأسها، وفيه - على مافى الدر المنثور - أن المرأة تدعى أم سارة كانت مولاة لقريش، وفى الكشاف يقالها: سارة مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم ، وفي صحة خبر أنس تردد ، وما تضمنه من رجوع الإمامين رضى الله تعالى عنهما بعيد ، وقيل: إن المبعوثين في أثرها عمر ، وعلى . وطلحة . والزبير ، وعمار . والمقداد . وأبو مر شدوكانوا فرسانا ، والمعول عليه ماقدمنا ، والذين كانوا له في مكة بنوه و إخوته على ماروى عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن حاطب المذكور ، وفي رواية لاحمد عن جابر أن حاطباً قال : كانت والدتى معهم فيحتمل عبد الرحمن بن حاطب المذكور ، وفي رواية لاحمد عن جابر أن حاطباً قال : كانت والدتى معهم فيحتمل أنها معهنية و إخوته هي

وصورة الكتاب \_ على ما فى بعض الروايات \_ أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توجه إليكم بحيش كالليل يسير كالسيل، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ماوعده ، وفى الخبر السابق على ما قيل : دليل على جواز قتل الجاسوس لتعليله صلى الله تعالى عليه وسلم المنع عن قتله بشهوده بدراً \_ وفيه بحث \_ وفى التعبير عن المشركين بالعدو مع الإضافة إلى ضميره عز وجل تغليظ لامر اتخاذهم أولياء وإشارة إلى حلول عقاب الله تعالى بهم ، وفيه رمز إلى معنى قوله :

إذا صافى صديقك من تعادى فقد عاداك وانقطع الكلام

والعدوفعول من عدا كعفو من عفا ، ولكونه على ذنة المصدر أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد ، ونصب (أولياء )على أنه مفعول ثان ـ لتتخذوا ـ وقوله تعالى ؛ ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِ ـمْ بِالْمَودَة ﴾ تفسير للموالاة أو لاتخاذها • أو استثناف فلا محل لها من الاعراب ، والباء زائدة فى المفعول كافى قوله تعالى : (و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وإلقاء المودة مجاز عن إظهارها ، وتفسيره بالايصال أى توصلون اليهم المودة لا يقطع التجوز ه

وقيل: الباء للتعدية لكون المعنى تفضون اليهم بالمودة ، وأفضى يتعدى بالباء كما فى الأساس ، وقيل: هي للسببية والالقاء مجاز عن الارسال أى ترسلون اليهم أخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم ، وعن البصريين أن الجار متعلق بالمصدر الدال عليه الفعل ، وفيه حذف المصدر مع بقاء معموله ، وجوز كون الجملة حالا من فاعل (لا تتخذوا) أو صفة - لأوليام ولم يقل - تلقون اليهم أنتم بناءاً على أنه لا يجب مثل هذا الضمير مع الصفة الجارية على غير من ها . أو الحال أو الحنبر . أو الصلة سواء فى ذلك الاسم والفعل كما فى شرح التسهيل لابن مالك إذا لم يحصل إلباس نحو زيد هند ضاربها أو يضربها بخلاف زيد عمرو ضاربه أو يضربه فانه يجب معه هو لم كمان الالباس \*

وزعم بعضهم أن الابراز في الصفات الجارية على غير من هي له إنما يشترط في الاسم دون الفعل كماهنا ومنع ذلك، وتعقب الوجهان بأنهما يوهمان أنه تجوز الموالاة عند عدم الالقاء فيحتاج إلى القول بأنه لااعتبار للمفهوم للنهي عن الموالاة مطلقاً في غيرهذه الآية ، أويقال: إن الحال والصفة لازمة ولذا كانت الجملة مفسرة وقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بَمَاجَاءِكُم مِن الحُقِّ ﴾ حال من فاعل (لا تتخذوا) وهي حال مترادفة إن كانت جملة (تلقون) حالية أيضاً أو من فاعل (تلقون) وهي متداخلة على تقدير حاليتها ، وجوز كونه حالا من المفعول وكونه مستأنفاً ه

وقرأ الجحدرى والمعلى عن عاصم الله باللام أى لأجل ماجاء كم بمعنى جعل ماهو سبب للا يمان سبب الكفر ( يُخْرَجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّا كُمْ ﴾ أى من مكة ﴿ اَنْ تُوْمنُوا بالله رَبِّكُمْ ﴾ أى لا يمانكم أو كراهة إيمانكم بالله عز وجل ، والجار متعلق يبخر جون والجلة قيل : حال من فاعل ( كفروا ) أواستثناف كالتفسير لكفرهم كا نه قيل : كيف كفروا كو أجيب بأنهم كفروا أشد الكفر بإخراج الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين لا يمانهم خاصة لالغرض آخر، وهذا أرجح من الوجه الاول لطباقه للمقام وكثرة فوائده ، والمضارع لاستحضار الحال الماضية لما فيها من مزيد الشناعة ، والاستمر ار غير مناسب للمعنى ، و في (تؤمنوا) قيل : تغليب للمؤمنين والالتفات عن ضمير المة كلم بأن يقال : بي إلى مافي النظم الجليل للاشعار بما يوجب الا يمان من الألوهية والربوبية ﴿ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجُتُم جَهَادًا في سَبيلي وَ ابْتَغَاء مَرْضَاتي ﴾ متعلق بقوله تعالى : (لاتتخذوا) الخكا نه قيل : لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء والحال أنكم خرجتم لا جل الجهاد وطلب لا تتخذوا) ولم يقدر له جوابا أى لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء والحال أنكم خرجتم لا جل الجهاد وطلب مرضاتي، واعترض بأن الشرط لا يقع حالا بدون جواب في غير إن الوصلية ، و لا بد فيها من الواو وأن ترد ميث يكون ضد المذكور أولى \_ كا حسن إلى زيد وإن أساء اليك \_ وما هنا ليس كذلك ه

وأجيب بأن ابن جنى جوزه ، وارتضاه جار الله هنا لآن البلاغة وسوق الكلام يقتضيانه فيقال لمن تحققت صداقته من غير قصد للتعليق والشك : لاتخذلنى إن كنت صديقى تهييجا للحمية ، وفيه من الحسن مافيه فلا يضر إذا خالف المشهور ، ونصب المصدرين على ماأشرنا اليه على التعليل ، وجوز كو نهما حالين أى مجاهدين ومبتغين ، والمراد بالخروج إما الحروج للغزو . وإما الهجرة ، فالحظاب للمهاجرين خاصة لآن القصة صدرت منهم كما سمعت في سبب النزول ، وقوله تعالى : ﴿ تُسرُّونَ إلَيهُمْ بالمُودَةٌ ﴾ استثناف بيانى كا نهم لما استشعروا العتاب بما تقدم سألوا ماصدر عنا حتى عوتبنا ؟ فقيل : (تسرون) الخ ، وجوز أن يكون بدلا من (تلقون) بدل كل من كل إن أريد بالالقاء الإلقاء خفية ، أو بدل بعض إن أريد الاعم لأن منه السر والجهر \*

وقال أبو حيان ؛ هو شبيه ببدل الاشتمال، وجوز ابن عطية كونه خبر مبتدأ محذوف أى أنتم (تسرون) والـكلام استثناف للانـكاد عليهم ، وأنت تعلم أن الاستثناف لذلك حسن لكنه لا يحتاج إلى حذف والـكلام في الباء هنا على ما يقتضه ظاهر كلامهم كالباء فيما تقدم ، وقوله تعالى بن ﴿ وَأَنَا أَعَلَمُ بَمَا أَخْفَيتُم وَمَا أَعْلَمُ مَهُ

فى موضع الحال، و (أعلم) أفعل تفضيل ، والمفضل عليه محذوف أى منكم ، وأجاز ابن عطية كونه مضارعا ، والمعلم قد يتعدى بالباء أوهى ذائدة، و (ما) موصولة أو مصدرية ، وذكر (ما أعلنتم) مع الاستغناء عنه للاشارة إلى تساوى العلمين فى علمه عز وجل ، ولذا قدم (ما أخفيتم ) وفى هذه الحال إشارة إلى أنه لا طائل لهم فى إسرار المودة اليهم كا أنه قيل : تسرون اليهم بالمودة والحال أنى أعلم ما أخفيتم وما أعلنتم ومطلع رسولى على على ما تسرون فأى فائدة و جدوى لمكم فى الإسرار ؟ ﴿ وَمَنْ يَفْعَلُهُ ﴾ أى الإسرار \*

وقال ابن عطية . و جمع : أى الاتخاذ ﴿ مَنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوآ السَّبيل ١ ﴾ أى الطريق المستوى والصراط الحق فإضافة ( سواه ) من إضافة الصفة إلى الموصوف ، ونصبه على المفعول به \_ لضل \_ وهو يتعدى كأضل ، وقيل : لا يتعدى ، و ( سواه ) ظرف كقوله ، كاعسل الطريق الثعلب . ﴿ إِنْ يَثْقَفُو كُمْ ﴾ أى إن يظفر وابكم، وأصل الثقف الحذق فى إدراك الشيء وفعله ، ومنه رجل ثقف لقف ، وتجوز به عن الظفر و الإدراك مطلقاً ﴿ يَكُونُوا لَـكُمْ أَعْدَآءَ ﴾ أى عداوة يترتب عليها ضرر بالفعل بدليل قوله تعالى :

﴿ وَيَبْسُطُوا ۚ إِلَّهُمْ أَيْدَيَهُ مْ وَأَلْسَنَتُهُمْ بِالسُّومَ ﴾ أى بما يسوءكم من القتلوالاسر والشتم فكأنه عطف تفسيري ، فوقوع ( يكونوا ) الخ جوابالشرط بالاعتبار الذي أشرنا اليه وإلافكونهمأعداء للمخاطبينأمر متحقق قبل الشرط بدُليل ما في صدر السورة ، ومثله قول بعضهم : أي يظهروا ما في قلوبهم من العداوة ويرتبوا عليهاأحكامها ، وقيل : المراد بذلك لازمالعداوةو ثمرتها وهوظهور عدم نفع التودد فكا نه قيل : إن يثقفوكم يظهر لـكم عدم نفع إلقاء المودة اليهم والتودد لهم ، وقوله تعالى : ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَـكُفُرُونَ ٢ ﴾ عطف على الجواب وهو مستُقبل معنَّى كما هو شأن الجُواب ، و يؤول كماأولسابقه بأن يقال ـ على مافي الـكشف ـ المراد ودادة يترتب عليها القدرةعلى الرد إلى الـكفر، أو يقال ـ على ماقال البعض ـ المراد إظهار الودادة و إجراء ماتقتضيه، والتعبير بالماضي وإنكان المعنى على الاستقبال للاشعار بأن ودادتهم كفرهم قبل كلشيء وأنها حاصلة وإن لم يثقفوهم ه وتحقيق ذلك أن الودادة سابقة بالنوع متأخرة باعتبار بعض الافراد ، فعبر بالماضي نظراً للا ول وجعلت جوابًا متأخراً نظراً للثاني ، وآثر الحنطيب الدمشقي العطف على مجموع الجملة الشرطية كقوله تعالى : ( ثم لاينصرون ) في السورة قبل ( وإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة و لايستقدمون ) عند جمع قال ؛ لأن وُ دادْتهم أن يرتدوا كفاراً حاصلة و إن لم يظفروا بهم فلا يكون في التقييد بالشرط فائدة ، و إلى ذلك ذهب أبو حيان ، وجوابه يعلم بماذكرنا ، وقريب منه ماقيل : إن ودادة كفرهم بعد الظفر لما كانت غير ظاهرة لأنهم حينئذ سبي وخدم لايعتذبهم فيجوز أن لايتمنى كفرهم فيحتاج إلىالإخبار عنه بخلاف الودادة قبل الظفر فيكون للتقييد فأثدة لانها ودادة أخرى متأخرة ٥ وقال بعض الافاصل: إن المعطوف على الجزاء في كلامالعرب على أنحاء : الأول أن يكون كل منهما جزاء وعلة نحو إن تأتني آتك وأعطك . الثاني أن يكون الجزاء أحدهما وإنما ذكر الآخر لشدة ارتباطه به لـكونه مسبباً له مثلانحو إذا جاء الأمير استأذنت وخرجت لاستقباله ونحو حبست غريمي لاستوفى حقى وأخليه . الثالث أن يكون المقصود جمع أمرين وحينئذ لاينافى تقدم أحدهما نحو كخرجت مع الحجاج لارافقهم في الذهابولاأرافقهم في الاياب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَا فَتَحَا لِكَ فَتَحَا مِينَا لِيغفرلك

الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر ) الآية ، وما فى النظم الجليل هنا قيل : محتمل للاول لاستقبال الودادة من بعض الاعتبارات كما تقدم ، وعبر بالماضى اعتباراً للتقدم الرتبي من حيث أن الرد عند الكفرة أشق المضار لعلمهم أن الدين أعز على المؤمنين من أرواحهم لانهم باذلون لها دونه ، وأهم شيء عند العدو أن يقصد أهم شيء عند صاحبه ؛ ومحتمل للثالث بأن يكون المراد المجهوع بتأويل يريدون لكم مضار الدنيا والآخرة ، قيل ؛ وللثانى أيضاً بأن يكون الجزاء هو - يبسطوا - وذكر تعداوتهم وودادتهم الرد لشدة الارتباط لما هناك من السبية وهو كما ترى ، وجعل الطبي المجموع مجازاً من إطلاق السبب وإرادة المسبب وهو مضار الدارين ، والمسبية وهو كما ترى ، وجعل الطبي المجموع مجازاً من إطلاق السبب وإرادة المسبب وهو مضار الدارين ، وذكر أن الجواب فى الحقيقة مقدر أى يريدوا لكم مضار الدنيا والدين ، وماذكر دليله أقيم مقامه ، وقيل : عبر فى الودادة بالماضى لتحققها عند المؤمنين أتم من تحقق ماقبلها ، وحمل عليه كلام لصاحب المفتاح ه

وعن بعضهم أن الواو واو الحال لا واو العطف، والجملة في موضع الحال بتقدير قداً وبدونه، ولا يخفى أن العطف هو المتبادر ، وكونه على الجزاء أبعد مغزى ، وإخراج الشرط والجزاء على نحو ذلك أكثر من أن يحصى ه في المتبادر ، وكونه على الجزاء أبعد مغزى ، وإخراج الشرط والجزاء على نحو ذلك أكثر من أن يحصى الإرحام والاولاد من أذى أو لتك ، والرحم في الاصل رحم المرأة ، واشتهر في القرابة حتى صار كالحقيقة فيها ، فإما أن يرادبه ذلك أو يحمل بجازاً عن القريب ، أو يعتبر معه مضاف أى ذوو أرحامكم ، ويؤيد التأويل عطف قوله تعالى : ﴿ وَلا أُولَدُكُم ﴾ أى لن ينفعكم قراباتكم أو أقاربكم ولا أو لادكم الذين تو الون المشركين عطف قوله تعالى : ﴿ وَلا أُولَدُكُم ﴾ أى لن ينفعكم قراباتكم أو أقاربكم ولا أو لادكم الذين تو الون المشركين كلاجلهم و تتقربون اليهم محاماة عليهم ﴿ يَوْمَ القَيْمَة ﴾ بدفع ضر أو جلب نفع ﴿ يَفْصُلُ بَيْنَكُم ﴾ استثناف لبيان عدم نفع الأرحام والاولاد يومند أى يفرق الله تعالى بينكم بما يكون من الهول الموجب لفرار كل منكم من الآخر حسبها نطق به قوله تعالى : ( يوم يفر المر من أخيه ) الآية فلا ينبغى أن يرفض حق الله تعالى و تو و تعلقه أعداؤه سبحانه لمن هذا شأنه ، وماأشرنا اليه مر نقل تعلق يوم القيامة بالفعل قبله هو الظاهر ، وجوز تعلقه ويفصل - بعده ه

وقرأ حمزة ، والكسائي. وابن وثاب \_ يفصل \_ بضم اليا، و تشديد الصاد مبنيا للفاعل ، وقرأ أبو حيوة . وابن أبى عبلة كذلك إلا أنهما خففا، وطلحة . والنخمى \_ نفصل \_ بالنون مضمومة والتشديد والبنا. للفاعل ، وهما أيضاً . وزيد بن على بالنون مفتوحة مخففاً مبنياً للفاعل ، وأبو حيوة أيضاً بالنون مضمومة ، وقرأ الأعرج . وعيسى . وابن عامر \_ يفصل \_ باليا، والتشديد والبنا، للمفعول ، وجمهور القراء كذلك إلا أنهم خففوا ، ونائد الفعل إما (بينكم) وهو مبنى على الفتح لاضافته إلى متوغل في البناء كا قيل ، وإما ضمير المصدر المفهوم من الفاعل أي يفصل هو أي الفصل ﴿ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣ ﴾ فيجاذيّكم به هضير المصدر المفهوم من الفاعل أي يفصل هو أي الفصل ﴿ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣ ﴾ فيجاذيّكم به هم في قد كَانَتْ لَـكُمُ أُسُوةٌ حَسَنَةٌ في إبرَهم وَ الذّينَ مَعَهُ كَا تَا كيدلام الانكار عليهم والتخطئة في مو الاة الكفار بقصة إبراهيم عليه السلام ومن معه ليعلم أن الحب في الله تعالى والبغض فيه سبحانه من أو ثق عرا الايمان فلا ينبغي أن يغفل عنها ، والاسوة بضم الهمزة وكسرها وهما لغتان ، وبالكسرقرأ جميع القراء إلاعاصارهي بمعني الائتساء والاقتداء ، وتطلق على الخصلة التي من حقها أن يؤتسي و يقتدي بها، وعلى نفس الشخص المؤتسى به بما المنتور بها، وعلى نفس الشخص المؤتسى به بما المنتورة به عليه المؤتب المنتورة وكسرها وهما لغتان ، وبالكسرقرأ جميع القراء إلاعاصارهي بمعني الائتساء والاقتداء ، وتطلق على الحصلة التي من حقها أن يؤتسي و يقتدي بها، وعلى نفس الشخص المؤتسى به المناه والاقتداء ، وتطلق على المناه التي من حقها أن يؤتسي و يقتدى بها، وعلى نفس الشخص المؤتس الانتساء والاقتداء .

فنى زيد أسوة من باب التجريد نحو ، وللضعفاء فى الرحمن كاف ، وفى البيضة عشرون مناً حديد وكل من ذلك قيل : محتمل فى الآية ، ورجح إرادة الخصلة لان الاستثناء الآتى عليها أظهر ، و(لـكم) البيان متمعلق بمحذوف كما فى سقيا لك ، أو هو متعلق بكان على رأى من يجوز تعلق الظرف بها ، (وأسوة) اسمها و(حسنة) صفته ، و فى إبراهيم ) خبرها ، أو (لكم) هو الحنبر ، و (فى إبراهيم ) صفة بعد صفة ـ لاسوة أو خبر بعد خبر ـ لكان ـ أو حال من المستكن فى (لكم) على ماقيل ، أو فى (حسنة ) ولم يجوز كونه صلة (أسوة) بناءاً على أنها مصدر ، أو اسمه وهو إذا وصف لا يعمل مطلقاً لضعف شبهه بالفعل، قيل ؛ وإذاقلنا ؛ إنها ليست مصدراً ولااسمه ، أو قلنا : إنه يغتفر عمله وإن وصف قبل العمل فى الظرف للاتساع فيه جازذلك والظاهر أن المراد ـ بالذين معه ـ عليه السلام أثباعه المؤمنون لكن قال الطبرى وجماعة : المراد بهم الانبياء الذين كانوا قريباً من عصره عليه وعليهم الصلاة والسلام لانه عليه السلام لم يكن معه وقت مكافحته قومه وبراءته منهم أتباع مؤمنون كافحوهم معه وتبرءوا منهم ، فقد روى أنه قال اسارة حين رحل إلى الشام مهاجراً من بلد نمروذ : ماعلى الارضمن يعبد الله تعالى غيرى وغيرك ، وأنت تعلم أنه لا يلزم وجود الا تباع المؤمنين و يكون التبرى المحكى فى قوله تعالى : ﴿ إذ قَالُوا القُومهم إلّا بُرَا وَا منكم كم النح وقت وجودهم ، ( وإذ ) ويكون التبرى المحكى فى قوله تعالى : ﴿ إذ قَالُوا القُومهم ألّا بُراً وأوا منكم كم النح وقت وجودهم ، ( وإذ ) قبل : ظرف لحبر ( كان ) والعامل الجار والمجرور أو المتعلق ، أو ـ لـكان ـ نفسها على مامر ، أو بدل من أقبل : ظرف لخبر ( كان ) والعامل الجار والمجرور أو المتعلق ، أو ـ لـكان ـ نفسها على مامر ، أو بدل من ( وبرة ) (وبرآء ) جمع برى كظريف وظرفاء ه

وقرأ الجحدري (براء) كظراف جمع ظريف أيضاً ، وقرأ أبو جعفر (براء) بضم الباء كتؤام وظؤار ، وهو اسم جمع الواحد برى، و توام وظئر ، وقال الزمخشرى ؛ إن ذلك على إبدال الضم من الكسر كرخال بضم الراء جمع رخل ، و تعقب بأنه ضم أصلى ، والصيغة من أوزان أسماء الجموع ، وليس ذلك جمع تكسير فتكون الضمة بدلا من الكسرة ؛ ورويت هذه القراية عن عيسى ، قال أبو حاتم ؛ زعموا أنه عيسى الهمدانى وعنه (براء) على فعال كالذى فى قوله تعالى : (إننى براء مما تعبدون) فى الزخرف ، وهو مصدر على فعال يوصف به المفرد وغيره، و تأكيد الجملة لمزيد الاعتناء بشأتها ، أو لان قومهم المشركين مستبعدون ذلك شاكون فيه حيث يحسبون أنفسهم على شىء وكائهم استشعروا ذلك منهم فقالوا لهم ؛ (إنا برآء منكم) ه

﴿ وَمَّا تَعْبُدُونَ مَنْ دُونِ اللّهَ ﴾ من الأصنام والكواكب وغيرها ﴿ كَفَرْنَا بَكُمْ ﴾ بيان لقوله سبحانه : ﴿ إِنَا بِهُمْ إِلَى آخره فهو على معنى كفرنا بكم و بما تعبدون من دون الله يويكون المراد (بكم) القوم ومعبوديهم بتغليب المخاطبين ، والكفر بذلك مجازأو كناية عن عدم الاعتداد فكأنه قيل : إِنَا لانعتد بشأنكم ولا بشأن آلمتكم وما أنتم عندنا على شيءه

و فى الكشف أن الأصل كفرنا بما تعبدون ثم كفرنا بكم وبما تعبدون لان من كفر بما أتى به الشخص فقد كفر به ، ثم اكتنى ـ بكفرنا بكم ـ لتضمنه الكفر بجميع ما أتوا به وما تلبسوا به لاسيما وقد تقدمه ( إنا برآ. ) فسر بأنا لانعتد الخ تنبيها على أنه تهكم بهم فان ذلك لا يسمى كفراً لغة وعرفا و إنما هو اسم يقع على أدخل الاشياء في الاستجهان والذم ، وماذكرناه أقرب ، وهو معنى ما في الكشاف دونه ، وأما ماقيل : إن في الكلام معطوفا

﴿ إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لَا يَبِهِ لَاسْتَغْفَرَنَّ لَكَ ﴾ استثناء منقوله تعالى : (أسوة حسنة) كما قاله قتادة وجماعة وهو على تقدير التجريد أو تفسيراً ـلاسوة ـ بالاقتداء منقطع بلا ريب ، وأما على تقدير أن يراد بها ما يؤتسى به فقيل : هو متصل ؛ وقيل : منقطع ، وإليه ذهب الاكثر، وتوجيه الاستثناء إلى العدة بالاستغفار لاإلى نفس الاستغفاد المحكى عنه عليه السلام بقوله تعالى : (واغفر لابى) الآية مع أنه المرادقيل : لانها كانت هي الحاملة له عليه السلام عليه ويعلم من ذلك استثناء نفس الاستغفار بطريق الأولى ، وجعلها بعضهم كناية عن الاستغفار لان عدة الحريم خصوصاً مثل إبراهيم عليه السلام لاسيا إذا أكدت بالقسم يلازمها الانجاز وليس بلازم كا لايخفي وكائن هذه العدة غير العدة السابقة في سورة مريم في قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام : (سأستغفر لك ربى) الآية ولعلها وقعت منه عليه السلام بعد تلك تأكيداً لها وحكيت ههنا على سبيل الاستثناء .

وفى الارشاد تخصيصها بالذكر دون ماوقع فى سورة مريم لورودها على طريق التوكيد القسمى، واستثناء ذلك من الاسوة الحسنة قيل: لان استغفاره عليه السلام لابيه الكافر بمعنى أن يوفقه الله تعالى للتوبة ويهديه سبحانه للإيمان وإن كان جائزاً عقلا وشرعا لوقوعه قبل تبين أنه من أصحاب الجحيم وأنه يموت على الكفر كما دل عليه مافى سورة التوبة لمكنه ليس بما ينبغى أن يؤتسى به أصلا إذ المراد به ما يجب الائتساء به حتما لورود الوعيد على الاعراض عنه بقوله تعالى بعد: (ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد) فاستثناؤه عما سبق إنما يفيد عدم وجوب استدعاء الايمان والمغفرة للمكافر المرجق إيمانه ، وذلك بما لا يرتاب فيه عاقل ، وأما عدم جوازه فلا دلالة للاستثناء عليه قطعا، وزعم الامام على مانقل عنه دلالة الآية على ذلك ، ولا يكون الاستغفار منه عليه السلام معصية لأن كثيراً من خواص الانبياء عليهم السلام لا يجوز التأسى به لانه أبيح لهم خاصة معمد عليه السلام لو فرض واقعاً من غيره لكان معصية وليس كذلك بل هو مباح بمن وقع هه

وعن الطبي ماحاصله: إن أبراهيم عليه السلام لما أجاب قول أبيه: (لارجمنك واهجرنى ملياً) بقوله: (سأستغفر لك ربى) رحمة ورأفة به، ولم يكن عارفا باصراره على الكفر وفى بوعده، وقال: (واغفرلابى) فلما تبين إصراره ترك الدعاء و تبرأ منه ، فظهر أن استغفاره لم يكن منكراً ، وهو فى حياته بخلاف مانحن فيه فانه فصل عداوتهم وحرصهم على قطع أرحامهم بقوله تعالى · ( لن تنفعكم) النح وسلاهم عن القطيعة بقصة إبراهيم عليه السلام ثم استشى منها ماذكركائه قيل: لا تجاملوهم ولا تبدوا لهم الرأفة كما فعل إبراهيم لأنه لم يتبين

له كما تبين لـ كمانتهي، وفيه رمز إلى احتمال أن يكون المستثنى نفس العدة من حيث دلالتها على الرأفة والرحمة ، وما لَ ذلك أستثناء الرِّأفة والرحمة ، وعلل بعض الآجلة عدم كون استغفاره عليه السلام لابيه الكافر مما لاينبغي أن يؤتسي به بأنه كان قبل النهي أو لموعدة وعدها إياه ؛ وتعقب الثاني بأن الوعد بالمحظور لا يرفع حظره ، والأول بأنه مبنى على تناول النهى لاستغفاره عليه السلام له مع أن النهى إنما ورد فى شأن الاستغفار بعد تبين الأمر ، وقد كان استغفاره عليه السلام قبله ، ومنيَّ عن كون الاستغفار مؤتَّسي به لو لم ينه عنه مع أنما يؤتسي به مايجب الائتساء به لامايجوز فعله في الجلة ، وأجيب بما لايرفع القال والقيل؛ فالأولى التعليل بماسبق ه واستظهر أبو حيان أن الاستثناء من مضاف لإبراهيم مقدر في نظم الآية الـكريمة أى لقد كان لـكم أسوة حسنة في مقالات إبراهيم ومحاوراته لقومه ( إلا قول إبراهيم ) الخ ، وجزم باتصال الاستثناء عليه ، وكذا جزم الطبي باتصاله على قُول البغوى أي لـكم أسوة حسَّنة في إبراهيم وأموره إلا فياستغفاره لابيه المشرك، ولا يخفي أن التقدير خلاف الظاهر ، ومتى أرتكب فالأولى تقدير أمور ، بقى أنه قيل: إن الآية تدل على منع التأسىبابر اهيم عليه السلام في الاستغفار للكافر الحيمع أنه بالمعنى السابق أعنى طلب الايمان له لامنع عنه . وأجيب بأنه إنما منع من التأسى بظاهره وظنأنه جائز مطلقاً كما وقع لبعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، وفيه أنه قد تقدم أن دلالة الآية على أن الاستغفار ليس مما يجب الاتتساء به حتماً لأعلىمنعه وحرمته ، ثم إنه ينبغي أن يعلم أن تبين كون أبيه من أصحاب الجمعيم الذي كان الاستغفار قبله كان في الدنيا وكذا التبرى منه بعده ، وقد تقدمُ في سورة التوبة قول : بكون ذلك في الا خرة لدلالة ظراهر بعض الاخبار الصحيحة عليه فانها دالة على أنه عليه السلام يشفع لابيه يوم القيامة ، وهي استغفار أي استغفار فيه ، ولو كان تبينأنه يموت كافراً فى الدُّنيا لم يكن ليشفع ، ويطُّلب على أثم وجه المغفرة له ضرورةأنه عليه السلام عالم أنالله تعالى لا يغفر أن يشرك به ، وإنكار ذلك ما لا يكاد يقدم عليه عاقل، والذاهبون إلى أن التبين كان في الدنيا كا عليه سلف الامة ـ وهو الصحيح الذي أجرم به اليوم ـ أشكلت عليهم تلك الظواهر من حيث دلالتها على الشفاعة التيهمي في ذلك اليوم استغفار ، وأتهموا وأنجدوا فيالجوابعنها،وقدتقدم جميع ماوجدته لهمفارجع اليه واختر لنفسك مايحلوه ثم إنى أقول الذي يغلب على ظنى أن الاستغفار الذي كأن منه عليه السلام قبل التبين بالمعنى المشهور. لابمعنى التوفيق للايمان ، والآيات التي في سورة التوبة وما ورد في سبب نزولها تؤيد ظواهرها ذلك • والتزم أن امتناع جواز الاستغفار إنما علم بالوحى لابالمقل لانه يجوز أن يغفر الله تعالى للكافر وهو سبحانه الغفور الرحيم ، وأنه عليه السلام لم يكن إذ استغفر عالما بالوحي امتناعه ، ومعني الآية ـ والله تعالى أعلم إن لكمالاقتداء بابر أهيم عليه السلام والذين معه في البراءة من الكفرة لكن استغفاره للكافر ليس لكم الاقتداء به فيه وما له يجب عليكم البراءة ويحرم عليكم الاستغفار و إبداء الرأقة ، فليس لكم الذي اعتبرناه في الاستثناء من بآب قوله تعالى : ( مَا كَانَ لَلْنِي وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِعِهِ أَنْ يَسْتَغَفِّرُوا للمشركينُ )الخ ، ودلالة ذلك على المنعظاهرة فتأمل جميع ماقدمناه ، ووراءه كلام مبنى على قول من قال : ليسانه عز وجل قضاء مبرم ، ونقل ذلك عن القطب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره ، وشيد بعض الآجلة أركانه فيرسالة مستقلة بسط فيها الادلة على ذلك لسكنها لاتخلو عن بحث والله تعالى أعلم ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا أَمْلُكُ لَكَ مَنَ اللَّهُ مَنْ شَيٌّ ﴾ من تمام القول المستثنى محله النصب على أنه حال من فاعل (لاستغفرن) ومورّد الاستثناء نفس الاستغفار لاقيده فانه في نفسه

من خصال الخير لكونه إظهاراً للعجز و تفويضاً للامر إلى الله تعالى ، فالكلام من قبيل مارجع فيه النفى للمقيد دون القيد ه

محميد دون اسيد. وفى الكشفأنه وإنكانفىنفسه كلاماً مطابقا للواقع حسناً أن يجعل أسوة إلاأنه شفع بقوله: (لاستغفرن لك) تحقيقا للوعد كأنه قيل: لاستغفرن لكوما في طاقتي إلاهذا فهو مبذول لامحالة، وفيه أنه لو ملك أكثر من ذلك لفعل، وعلى هذا فهو حقيق بالاستثناء، وقوله عز وجل:

﴿ رَبّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّمْنَا وَ إَلَيْكَ أَنبْنَاوَالَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ إلى آخره جملة مستأنفة لا محل له مالاعراب متصلة معنى بقصة إبراهيم عليه السلام ومن معه على أنها بيان لحالهم فى المجاهدة لاعداء الله عزوجل وقشر العصاء ثم اللجأ إلى الله تعالى فى كفاية شرهم وأن تلك منهم له عز وجل لا لحظ نفسى ، وقيل : اتصالها بما تقدم لفظى على أنها بتقدير قول معطوف على (قالوا إنا برآء) أى وقالوا : ربنا النح ، وجوز أن يكون المعنى قولوا ربنا أمرا منه منه تعلى للمؤمنين بأن يقولوه ، وتعليما منه عز وجل لهم وتتميما لما وصاهم سبحانه به من قطع العلائق بينهم وبين الحفار والائتساء بابراهيم عليه السلام وقومه فى البراءة منهم وتنبيها على الانابة إلى الله تعالى والاستعادة به من فتنة أهل الحكفر والاستغفار بما فرط منهم وهو كما قيل : وجه حسن لا يأ باه النظم الكريم ، وفيه شمة من أسلوب ( انتهوا خيراً لـكم ) لانه سبحانه لما حثهم على الائتساء بمن سمعت فى الانتهاء عن الـكفر وموالاة أهله ، ثم قال سبحانه ما يدل على اللجأ اليه تعالى يكون فى المعنى نهياً عن الأول وأمراً بالثاني هوموالاة أهله ، ثم قال سبحانه ما يدل على اللجأ اليه تعالى يكون فى المعنى نهياً عن الأول وأمراً بالثاني هوموالاة أهله ، ثم قال سبحانه ما يدل على اللجأ اليه تعالى يكون فى المعنى نهياً عن الأول وأمراً بالثانى هوموالاة أهله ، ثم قال سبحانه ما يدل على اللجأ اليه تعالى يكون فى المعنى نهياً عن الأول وأمراً بالثانى هوموالاة أهله ، ثم قال سبحانه ما يدل على اللجأ اليه تعالى يكون فى المعنى نهياً عن الأول وأمراً بالثانى هومولاته في المون في المعنى نهياً عن الأول وأمراً بالثانى هومولية والموني الموني في الموني الموني في الموني الم

وجعل بعضهم القول على هذا الوجه معطوفا على (لا تتخذوا) أى وقولوا ربنا الخ، وأيامًا كان فتقديم الجار والمجرور في المواضع الثلائة للقصر كأنه قيل: ربناعليك توكلنا لاعلى غيرك وإليك أنبنا لاإلى غيرك وإليك المصير لاإلى غيرك ﴿ رَبّنا لاَتّجعلْنا فَتْنَةً للَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أى لا تسلطهم علينا فيسبوننا و يعذبوننا ـ قاله ابن عباس ـ فالفتنة مصدر بمعنى المفتون أى المعذب من فتن الفضة إذا أذابها ف كأنه قيل ؛ ربنالا تجعلنا معذبين للذين كفروا ، وقال بجاهد ؛ أى لا تعذبنا بأيديهم ، أو بعذاب من عندك في إنوا أنهم محقون وأنا مبطلون فيفتنوا لذلك هوا وقال بجاهد ؛ أى لا تعذبنا بأيديهم ، أو بعذاب من عندك في إنوا أنهم محقون وأنا مبطلون فيفتنوا لذلك ه

وقال قريباً منه قتادة. وأبو مجلز، والأول أرجح، ولم تعطف هذه الجملة الدعائية على التى قبلها سلوكا بهما مسلك الجمل المعدودة، وكذا الجملة الآتية، وقيل: إن هذه الجملة بدل بما قبلها، وردبعدم اتحاد المعنيين كلا وجزءاً ولا مناسبة بينهما سوى الدعاء ﴿ وَأَغْفِرْ لَنَا ﴾ ما فرط منا ﴿ رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب الذي لا يذل من التجأ اليه ولا يخيب رجاء من توكل عليه ﴿ الحكيمُ ٥ ﴾ الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة بالغة ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فيهم ﴾ أي في إبراهيم عليه السلام ومن معه ﴿ أَسُوةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الدكلام فيه نحو ما تقدم، وقوله تعالى:

﴿ لَمَنْ كَأَنَ يَرْجُوا اللّهَ وَالَيْوَمَ الْآخَرَ ﴾ أى ثوابه تعالى أولقاءه سبحانه ونعيم الآخرة أوأيام الله تعالى واليوم الآخر خصوصا ، والرجاء يحتمل الآمل والحوف صلة - لحسنة - أوصفة ، وجوز كونه بدلا من (الممم ) بناءاً على ماذهب اليه الآخفش من جواز أن يبدل الظاهر من ضمير المخاطب - وكذا من ضمير المتكلم - بدل الكل على ماذهب اليه الاختمال وبدل الغلط ه على يجوز أن يبدل من ضمير الغائب ، وأن يبدل من السكل بدل البعض . وبدل الاشتمال . وبدل الغلط ه ونقل جواز ذلك الإبدال عن سيبويه أيضاً والجهور على منعه و تخصيص الجواز ببدل البعض . والاشتمال والغلط ه

(م • ١ - ج ٢٨ - تفسير روح المعانى )

وذكر بعض الأجلة أنه لاخلاف في جواز أن يبدل من ضمير المخاطب بدل الـكل فيما يفيد إحاطة 
كما في قوله تعالى : (تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا ) وجعل ماهنامن ذلك وفيه خفاه ، وجملة (لقد كان ) النح
قيل : تكرير لما تقدم من المبالغة في الحث على الائتساء بابراهيم عليه السلام ومن معه ، ولذلك صدرت
بالقسم وهو على ماقال الحفاجي : إن لم ينظر لقوله تعالى : (إذ قالوا) فانه قيد مخصص فان نظر له كان ذلك
تعميما بعد تخصيص ، وهو مأخود من كلام الطبي في تحقيق أمر هذا التكرير \*

والظاهرأنهذامقيد بنحوماتقدم كائه فيل القد كان المكم فيهمأسوة حسنة إذقالوا النه وفي قوله سبحانه الله كان كان النخ إشارة إلى أن من كان يرجو الله تعالى واليوم الآخر لايترك الاقتداء بهم وإن تركه من مخايل عدم رجاء الله سبحانه واليوم الآخر الذي هو من شأن الكفرة بل ما يؤذن بالكفر كاينبئ عن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتُولَ فَانَ اللَّهُ مُو الْغَنَى الْحَمِيدُ ﴾ فانه مما يوعد بأمثاله الكفرة »

﴿ عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَـكُمْ وَبَيْنَ اللَّذِينَ عَادَيْتُمْ مَهُم ﴾ أى من أقار بكم المشركين ﴿ مَّوَدَّةً ﴾ بأن يوافقوكم فى الدين ، وعدهم الله تعالى بذلك لما رأى منهم النصلب في الدين والتشدد فى معاداة آبائهم وأبنائهم وسائر أقر بائهم ومقاطعتهم إياهم بالحكلية تطييباً لقلوبهم ، ولقد أنجز الله سبحانه وعده الكريم حين أتاح لهم الفتح قومهم فتم بينهم من التحاب والتصافى ماتم ، ويدخل فى ذلك أبو سفيان وأضرابه من مسلمة الفتح من أقاربهم المشركين ه

وأخرج عبد بن حميد . وابن المنذر . وابن عدى . وابن مردويه . والبيهقي في الدلائل . وابن عساكر من طريق الكلي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : كانت المودة التى جمل الله تعالى المه تعالى عليه وسلم أم حبية بنت أبي سفيان فصارت أم المؤمنين وصار معاوية خال المؤمنين ، وأنت تعلم أن تزوجها كان وقت هجرة الحبشة ، ونزول هذه الآيات سنة ست من الهجرة فماذكر لا يكاد يصح بظاهره، وفي ثبوته عن ابن عباس مقال (والله قديرٌ ) مبالغ في القدرة فيقدر سبحانه على تقليب القلوب و تغيير الاحوال و تسهيل أسباب المودة (والله غَفُورٌ ) مبالغ في المففرة فيغفر جل شأنه لما فرط منكم في موالاتهم (رحم ٧) مبالغ في الرحمة فيرحم عز وجل بضم الشمل واستحالة الحيانة ثقة وانقلاب المقت مقة ، وقيل : يغفر سبحانه لمن أسلم من المشركين و يرحمهم ، والأول أفيد وأنسب بالمقام ه عن البرجولاء كا يقتضيه كون (أن تبروهم) بدل اشتمال من الموصول (وتُقسطوا إليهم ) أى لاينها كم سبحانه و تعالى عن البرجولاء كما يقتضيه كون (أن تبروهم) بدل اشتمال من الموصول (وتُقسطوا إليهم ) أى تفضوا إليهم المسلم المنادين المنادين المنادي وغيره عن أسها و بنت أبي بكر رضى الله تعالى عنهما قالت : أتنني أمي راغبة وهي مشركة بالفسط أى العدل، فالمن الموصول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرج البخارى . وغيره عن أسها و بنت أبي بكر رضى الله تعالى المناه وقيل الله تعالى الله تعالى الله وفي راغبة وهي مشركة أصلها ؟ فأنول الله تعالى (لاينها كم الله ) النع ، فقال عليه الصلاه والسلام : « نعم صلى أمك » وفي رواية الإمام أحد . وجاعة عن عبد الله بن الذيبر قال : قدمت قنيلة بنت عبد العزى على ابنها أسها وبنه أبي بكر بهدايا :

صناب . وأقط . وسمن وهي مشركة فأبت أسهاء أن تقبل هديتها أو تدخلها بيتها حتى أرسلت إلى عائشة رضى الله تعالى عنها أن تسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا فسألته فأنزل الله تعالى (لاينها لم الله الآية فأمرها أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها م

وقتيلة هذه \_ على ما في التحرير \_ كانت امرأة أبى بكر رضى الله تعالى عنه فطلقها في الجاهلية وهي أم أسماء حقيقة ، وعن ابن عطية أنها خالتها وسمتها أما مجازاً ، والاول هو المعول عليه ، وقال الحسن . وأبو صالح : نولت الآية في خزاعة . وبنى الحرث بن كعب . وكنانة ، ومزينة . وقبائل من العرب كانوا صالحوا رسول الله المحبال في خزاعة . وبنى الحرث بن كعب ، وقال قرة الهمدانى . وعطية العوفى : نولت في قوم من بنى هائم منهم العباس ه وعن عبد الله بن الزبير أنها نولت في النساء والصبيان من الكفرة ، وقال بحاهد : في قوم بمكة آمنوا ولم بهاجروا في كان المهاجرون والانصار يتحرجون من بر هم لتركهم فرض الهجرة ، وقيل : في مؤمنين من أهل مكة وغيرها أقاموا بين الكفرة و تركوا الهجرة \_ أى مع القدرة عليها \_ وقال النحاس والثعلي : نولت في المستضعفين من المؤمنين الذين لم يستطيعوا الهجرة \_ أى مع القدرة عليها \_ وقال النحاس والثعلي : نولت في المستضعفين من المكفرة : فيها دليل على جواز التصدق على أهل الذمة دون أهل الحرب وعلى وجوب النفقة للأب الذي دون الكبرى أنها وجوب النفقة للأب الذي دوان الكباء : فيها دليل على جواز التصدق على أهل الذمة دون أهل الحرب وعلى وجوب النفقة للأب الذي دوان الما الذي المناق المربي وجوب النفقة للأب المعام أنه القيام لا الذمة لأنه من البروالاحسان اليهم ولم ننه عنه ، لكن راجعت تلك الفتاوى عند كتابتي هذا البحث فلم أظفر بذلك ، ومع هذا و جدته نقل في آخر الفتاوى الكبرى في باب السير عن العز بن عبد السلام أنه لا يفعل الكافر لأنا مأمورون بإهانته و إظهار صغاره فان خيف من شره ضرر عظيم جاز لان التلفظ بكافر جواز القيام للكافر بما إذا خيف ضرر عظيم مخالف لقول ابن وهبان من الجنفية :

وللميل أو للمال يخدم كافر وللميل للاسلام لوقام يغفر

ومن الناس من يجعل كل مصلحة دينية كالميل للاسلام لكن بشرط أن لا يقصد القائم تعظيما ، والله تعالى أعلم ، و نقل الحفاجي عن الدر المنثور أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : (اقتلوا المشركين) الآية ، والاستدلال بها على ماسمعت بتقدير عدم النسخ إن تم إنما يتم على بعض الاقوال فيها .

﴿ إِنَّمَا يَهْ اللَّهُ عَن الَّذِينَ قَالَتُهُ فَى الدّين وَأَخْرَجُوكُم مّن دَيَدركُمْ وَظَلْهُ وَاعَلَى ٓ إِخْرَاجِكُم ﴾ كمشركي مكة ،

﴿ إِنْمَا يَنْهَا كُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَـتَلُوكُم فَى الدين واخرجوكُم من ديـركموظـهرواعلى إخراجكم ﴾ تشرك مكة، فان بعضهم سعوا فى إخراج المؤمنين . وبعضهم أعانوا المخرجين ﴿ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ﴾ بدل من الموصول بدل اشتمال أيضاً أى إنماينها كم سبحانه عن أن تتولوهم ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّمْ فَأُولَآ لِكَ هُمُ الظَّلْمُونَ ﴾ ﴾ لوضعهم الولاية موضع العداوة ؛ أوهم الظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب ، وفى الحصر من المبالغة مالا يخفى ه

﴿ يَدَا أَيْمَا اللَّهُ مِنَ وَامَنُو آ﴾ بيان لحم من يظهر الإيمان بعد بيان حكم فرية ي الكافرين ( إَذَا جَا ٓ ءَكُمُ الْمُؤْمَنَاتُ ﴾ أى بحسب الظاهر ﴿ مُهَاجَرَات ﴾ من بين الكفار، وقرى و (مهاجرات) بالرفع على البدل من (المؤمنات) فكا ته قيل: إذا جاءكم (مهاجرات) ﴿ فَامْتَحُنُوهُنَّ ﴾ فاختبر وهن بما يغلب على ظنكم مو افقة قلوبهن لا اسنتهن في الإيمان ٥

أخرج إبن المنذر و الطبراني في الكبير . و ابن مردويه بسند حسن . وجماعة عن ابن عباس أنه قال في كيفية امتحانهن : كانت المرأة إذا جاءت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلفها عمر رضى الله تعالى عنه بالله ماخرجت رغبة بأرض عر . أرض. و بالله ماخرجت من بغض زوج . و بالله ماخرجت التماس دنيا · و بالله ماخرجت إلا حبا لله ورسوله ، و في رواية عنه أيضاً كانت محنة النساء أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عمر ابن الخطاب فقال : قل لهن إن رسول الله عليه الصلاة والسلام با يعكن على أن لاتشركن بالله شيئاً النج (الله أعلم من كل أحد أو منكم ﴿ با يمَ نهن ) فانه سبحانه هو المطلع على مافى قلوبهن ، و الجملة اعتراض ﴿ فَانْ عَلْمُ الله عَلَى الله و المله على المؤمن كا أي ظننتموهن ظنا قويا يشبه العلم بعد الامتحان ﴿ مُوْمَنَت ﴾ في نفس الامر ﴿ فَلا تَرْجُعُوهُنَ إِلَى الكُفّار ﴾ أي إلى أزواجهن الكفرة لقوله تعالى : ﴿ لَاهُنّ حَلَّكُمْ وَ لَاهُمْ يَكُونَ فَكُنّ ﴾ فانه تعليل النهى عن رجعهن اليهم ، و الجملة الأولى لبيان الفرقة الثابتة وتحقق زوال النكاح الأولى و الفعل في الثانية ها لبيان امتناع ما يستأنف و يستقبل من النكاح ، و يشعر بذلك التعبير بالاسم في الاولى و الفعل في الثانية ها لبيان امتناع ما يستأنف و يستقبل من النكاح ، و يشعر بذلك التعبير بالاسم في الاولى و الفعل في الثانية ها

وقال الطبي فى وجه اختلاف التعبيرين: إنه أسندت الصفة المشبهة إلى ضمير المؤمنات فى الجملة الاولى إعلاما بأن هذا الحكم يعنى ننى الحل ثابت فيهن لا يجوز فيه الاخلال والتغيير من جانبهن، وأسند الفعل إلى ضمير الكفار إيذا نا بأن ذلك الحكم مستمر الامتناع فى الآزمنة المستقبلة لكنه قابل للتغيير باستبدال الهدى بالضلال ، وجوز أن يكون ذلك تكريرا للتأكيد و المبالغة فى الحرمة وقطع العلاقة ، وفيه من أنواع البديع ماسماه بعضهم بالعكس والتبديل كالذى فى قوله تعالى : (هن لباس لمكم وأنتم لباس لهن ) ولعل الاول أولى ، واستدل بالآية على أن الكفار مخاطبون بالفروع كافى الانتصاف ، والقول : بأن المخاطب فى حق المؤمنة هى . وفى حق المكافر الائمة بمعنى أنهم مخاطبون بأن يمنعوا ذلك الفعل من الوقوع لا يخفى حاله ، وقرأ طلحة ـ لاهن يحلل لهم \_

(وَءَاتُوهُمْ مَّاأُنْقُوا ﴾ أى وأعطوا أزواجهن مثل مادفعوااليهن من المهورقيل؛ وجوبا ، وقيل : ندبا ، روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم عام الحديبية أمر علياً كرم الله تعالى وجهه أن يكتب بالصلح فكتب : باسمك اللهم هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمر و اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين تأمن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض على أن من أقي محمداً من قريش بغير إذن وليه دده عليه ، ومن جاء قريشاً من محمد لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة ، وأن الإسلال و الإ إغلال ، وأنه من أحبأن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبا جندل ابن سهيل ولم يأت رسول الله عليه الصلاة والسلام أحد من الرجال إلا دده في مدة العهد وإن كان مسلما ، مم جاء المؤمنات مها جرات ، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيظ بمن خرج إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت أول المهاجرات ، فخرج أخواها عمار. والوليد حتى قدما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت أول المهاجرات ، فخرج أخواها عمار. والوليد حتى قدما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت أول المهاجرات ، فخرج أخواها عمار. والوليد حتى قدما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت أول المهاجرات ، فخرج أخواها عمار . والوليد حتى قدما على رسول الله صلى الله تعالى عنه ه صلى الله تعالى عله وسلم زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه ه

وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل أنه جاءت امرأة تسمى سبيعة بنت الحرث الإسلمية مؤمنة ، وكانت تحت صينى بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة فطلبوا ردها فأنزل الله تعالى الآية ، وروى أنها كانت تحت

مسافر المخزومي وأنه أعطى ماأنفق ، و نزوجها عمر رضى الله تعالى عنه ، وفي رواية أنها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة من بني عمرو بن عون كانت تحت أبي حسان بن الدحداحة هاجرت مؤمنة إلى رسول الله والمسلوا ردها فنزلت الآية فلم يردها عليه الصلاة والسلام ، و تزوجها سهيل بن صيف فولدت له عبد الله بن سهيل ، ولعل سبب النزول متعدد وأيتاً ماكان فالآية على ماقيل : نزلت بياناً لأن الشرط في كتاب المصالحة إنماكان في الرجال دون النساء ، و تراخى المخصص عن العام جائز عند الجبائي و من وافقه و نسب للز خشرى أن ذلك من تأخير بيان المجمل لأنه لا يقول بعموم تلك الالفاظ بل يجعلها مطلقات والحمل على العموم والخصوص بحسب المقام ، والحنفية يجوزونه لا يقال : إنه شبه التأخير عن وقت الحاجة وهو غير جائز عند الجميع لأن بحسب المقام ، والحنفية يجوزونه لا يقال : إنه شبه التأخير عن وقت الحاجة وهو غير جائز عند الجميع لأن وقت الحاجة أي العمل بالخطاب كان بعد بحثى المهاجرات وطلب ردهن لاحين جرت المهادنة مع قريش ، وهذاذهب إليه بعض الشافعية أيضاً ، ومنهم من وافق جمهور الحنفية على النسخ لاالتخصيص ، فن جوزمنهم أشب عليه بأجر واحد ولم بقرعايه ، ومنهم من وافق جمهور الحنفية على النسخ لاالتخصيص ، فن جوزمنهم نسخ السنة بالكتاب قال : نسخ بالآية ، ومنهم من وافق جمهور الحنفية على النسخ لاالتخصيص ، فن جوزمنهم نسخ السنة بالكتاب قال : نسخ بالآية ، ومنهم والسلام ه

وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لاتأتيك منا امرأة ليستعلى دينكإلارددتها إلينا فان دخلت فى دينك ولها زوج أن ترد على زوجها الذى أنفق عليها ، وللنى صلى الله تعالى عليه وسلم من الشرط مثل ذلك ، وعليه فالآية موافقة لما وقع عليه العهد لـ بن أخرج أبوداود فى ناسخه . وابن جرير . وغيرهما عن قتادة أنه نسخ هذا العهد وهذا الحـكم يعنى إيتاء الازواج ما انفقوا براءة ، أمانسخ العهد فلما أمر فيها من النبذ ، وأما نسخ الحمكم فلا ّن الحمكم فرع العهدفاذا نسخ نسخ ، والذي عليه معظماالشَّافعية أن الغرامة لازواجهن غير ثابتة ، وبين ذلك فى الكشف على القول بنسخر دالمرأة ، والقول بالتخصيص، والقول: بأن التعميم كان عن اجتهاد لم يقر عليه ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الله الله على أن السابق ـ فهو مشكل، ووجهه أنه حكم في مخصوصين فلا يعم غير تلك الوقعة علىأنه عز وجلخص الحسكم بالمهاجرين ولم يبق بعد الفتح هجرة كاثبت فى الصحيح فلا يبقى الحسكم ﴿ وَلَا جُناَحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكُحُوهُنَّ ﴾ أى فى نكاحهن حيث حال إسلامهن بينهن وبين أزواجهن الكفار ﴿ إِذَا ٓءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورُهُنَّ ﴾ أى وقت إيتاثــكم إياهن مهورهن ـ فاذا ـ لمجردالفارفية ، ويجوز كونهاشرطية وجوابهامقدر بدليل ماقبل ، وعلى التقديرين يفهم اشتراط إيتاء المهور في ننى الجناح في نسكاحهن ، وليس المراد بايتاء الأجور إعطارها بالفعل بل التزامها والتعهد بها ، وظاهر هذا مع مَاتقدم من قوله تعالى : ﴿ وَآتُوهُم مَاأَنفَقُوا ﴾ أن هناك إيتاء إلى الازواج وإيتاء اليهن فلايقوم ماأوتى إلى الازواج مقام مهورهن بللابد معذلكمن إصداقهن ، وقيل ؛ لايخلو إما أن يراد بالاجور ماكان يدفع اليهن ليدفعنه إلى أزواجهن فيشترط في إباحة تزويجهن تقديم أدائه ، وإما أن يراد أن ذلك إذا دفع إليهن على سبيل القرض ثم تزوجن علىذلك لم يكن به بأس ، وإماأن بين اليهم أن ماأعطى لازواجهن لايقوم مقام المهر،وهذا ماذكرناه أولا منالظاهر.وهُو الاصح في الحكم، والوجهان الآخران ضعيفان فقهاً ولفظاً .. واحتج أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه بالآية على أن أحدالزوجين إذا خرج مندار الحرب مسلماً أو بذمة

وبقى الآخر حربياً وقعت الفرقة . ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نـكاحها من غير عدة إلا أن تـكون حاملاً ، وهذا للحديث المشهور الذي تجوز بمثله الزيادة على النص « منكان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره » ومذهب الشافعي على ماقيل : إنه لاتقع الفرقة إلا باسلامها ، وأما بمجرد الحزوج فلا فان أسلمت قبل الدخول تنجزت الفرقة وبعد الدخول توقفت إلى انقضاء العدة ، وتعقب الاحتجاج بأن الآية لاتدل على مجموع ماذكر ، نعم قد احتج بهاعلى عدم العدة فىالفرقة بخروج المرأة الينا من دار الحرب مسلمة ، ووجه بأنه سبحانه نني الجناح من كل وجه فى نـكاح المهاجرات بعد إيتاء المهر ، ولم يقيد جل شأنه بمضى العدة فلولا أن الفرقة بمجرد الوصول إلى دار الاسلام لـكان الجناح ثابتاً ، ومع هذا فقد قيل: الجواب على أصل الشافعية أنر فع الاطلاق ليس بنسخ ظاهر لأن عدم التعرض ليس تعرض اللعدم، وأماعلي أصل الحنفية فـكسائر الموانع، وكونها حاملا بالاتفاق فتأمل ﴿ وَلَا تُمْسكُوا بعصَم الـكَوَافر ﴾ جمع كافرة، وجمع فاعلة على فواعل مطرد وهو وصف جماعة الاناث ، وقالـالـكرخي : ( الـكوافر ) يشمل الاناث والذكور ، فقالـله الفارسي : النحويون لايرون هذا إلافي الاناث جمع كافرة ، فقال : أليس يقال : طائفة كافرةوفرقة كافرة ، قالاالفارسي: فبهت ، وفيه أنه لايقال : كافرة في وصفَّالذكور إلا تابعاً للموصوف ، أو يكون محذوفا مراداً أمابغيرذلكُ فلا تجمع فاعلة على فواعل إلاو يكونالمؤنث قاله أبوحيان ، و\_عصم \_ جمع عصمة وهي مايعتصم به من عقد وسبب ، والمراد نهى المؤمنين عنأن يكون بينهم وبين الزوجات المشركات الباقية في دار الحربعلقة منعلق الزوجية أصلاحتي لا يمنع إحداهن نكاح خامسة أو نكاح أختها في العدة بناءًا على أنه لاعدة لهن ؛ قال ابن عباس ؛ من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بهامن نسائه لأن اختلاف الدارين قطع عصمتهامنه ، وأخرج سعيد بن منصور. وابن المنذرعن[براهيمالنخمي أنه قال: نزلةوله تعالى: ﴿ وَلا تَمْسَكُوا ﴾ الَّخ في المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فلا يمسك زوجها بعضمتها قد برئ منها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد . وسعيد بن جبير نحوه ، وفى رواية أخرى عن مجاهد أنه قال : أمرهم سبحانه بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن ، ويروى أن عمر رضى الله تعالى عنه طلق لذلك امرأته فاطمة أخت أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي فتزوجها معاوية بن أبي سفيان وامرأته كاثوم بنت جرول الحزاعي فتزوجها أبوجهم بن حذيفة العدوى ، وكذا طلق طلحة زوجته أروى بنت ربيعة ، وتعقب ذلك بأنه بظاهره مخالف لمذهب الحنفية ، والشافعية ، أما عند الحنفية فلا أن الفرقة بنفس الوصول إلى دار الاسلام ، وأما عند الشافعية فلا أن الطلاق موقوف إن جمتهما العدة تبين وقوعه من حين اللفظ ، وإلا فالبينو نة بواسطة بقاء المرأة في الكفر ، فظاهر الآية لايدل على ما في هذه الرواية ، وقرأ أبو عمرو . ومجاهد بخلاف عنه ، وابن جبير ، والجسن . والاعرج (تمسكوا) مضارع مسك مشدداً ، والحسن أيضاً . وابن أبي ليلي . وابن عام في دواية عبد الحيد . وأبو عمرو في رواية معاذ (تمسكوا) مضارع تمسك مخذوف إحدى التامين ، والأصل تتمسكواه وقرأ الحسن أيضا (تمسكوا) بكسر السين مضارع مسك ثلاثياً ﴿ وَسُتَلُوا مَا أَنْفَقُتُم ﴾ أي واسألوا الكفار وقرأ الحسن أيضا (تمسكوا) بكسر السين مضارع مسك ثلاثياً ﴿ وَسُتَلُوا مَا أَنْفَقُتُم ﴾ أي واسألوا الكفار مهور نسائهم اللاحقات بهم ﴿ وَلَيْسَ الوا مَا أَنْفَقُوا ﴾ أي وليسألكم الكفار مهور نسائهم المهاجرات اليكم، وظاهره أم البكفار ، وهو من باب ( وليجدوا فيكم غلظة ) فهو أم للمؤمنين بالآداء بجازاً ، وقبل : المراد وظاهره أم البكفار ، وهو من باب ( وليجدوا فيكم غلظة ) فهو أم للمؤمنين بالآداء بجازاً ، وقبل : المراد

التسويه ﴿ ذَا كُمُ ﴾ الذى ذكر ﴿ حُمُّمُ الله ﴾ أى فانبعوه ، وقوله عزوجل ؛ ﴿ يَحْدُكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ كلام مستأنف أو حال من (حكم) بحذف الضمير العائد اليه وهو مفعول مطلق أى يحكمه الله تعالى بينكم ، أو العائد إليه الضمير المستتر في (يحكم) بجعل الحكم حايم مبالغة كأن الحكم لقوته وظهوره غير محتاج لحائم آخر ﴿ وَاللهُ عَلَمُ حَكُمُ ه ١ ﴾ يشرع ما تقتضيه الحدكمة البالغة ، روى أنه لما تقرر هذا الحدكم أدى المؤمنون بما أمروا به من مهود المهاجرات إلى أذواجهن المؤمنين فنزل قوله تعالى : إلى أذواجهن المؤمنين فنزل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ ﴾ أى سبقكم و انفلت منكم ﴿ شَقُ مُن أَزْوَاجكُمْ إِلَى الدُقار ﴾ أى أحدمن أزواجكم ، وقرى كذلك ، وإيقاع (شيء) موقعه لزيادة التعميم وشمول محقر الجنس نصاً ، وفي الحقول في المسلمين لأن من فات من أزواجهم إلى الدكفار يستحق الهون والهوان ، وكانت الفائنات ستاً على مانقله فى الدكشاف وفصله ، أو إن (فاتكم شيء) من مهود أزواجكم على أن (شيء) مستعمل في غير العقلاء حقيقة ، و ( من ) ابتدائية لابيانية كما فى الوجه الأول ﴿ فَمَاقَبُمُ ﴾ من العقبة لامن العقاب ، وهى فى الاصل الذوبة فى ركوب أحد الرفيقين على دابة لهما والآخر بعده أى فجاءت عقبتكم أى نوبتكم من أداء المهر المتحل في في الركوب ، وحاصل المعنى إن لحق أحرى ، أو شبه الحكم بالأداء المذكور بأم يتعاقبون فيه كايتعاقب فى الركوب ، وحاصل المعنى إن لحق أحد من أدواجكم بالكفار أو فاتكم شيء من مهورهن ولومكم أداء المهر كا لزم الحفار ه

﴿ قَمَا اُنَّا الَّذَينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِثْلُ مَا ۖ أَنْفَقُوا ﴾ من مهر المهاجرة التي تزوجتموها ولا تؤتوه نو جهاالكافر ليكون قصاصاً ، ويعلم بماذكرنا أن عاقب لا يقتضى المشاركة ، وهذا يا تقول : إبل معاقبة ترعى الحمض تارة وغيره أخرى و لا تريد أنها تعاقب غيرها من الإبل فى ذلك ، وحمل الآية على هذا المعنى يو افق ماروى عن الزهرى أنه قال : يعطى من لحقت زوجته بالكفار من صداق من لحق بالمسلمين من ذوجاتهم \*

وعن الزجاج أن معنى (فعاقبتم ) فغنمتم ،وحقيقته فأصبتم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم فكأنه قيل: (وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفاد ) ولم يؤدوا إليكم مهورهن فغنمتم منهم (فا توا الذين ذهبت أزواجهم مثل مأا أفقوا ) من الغنيمة وهذا هو الوجه دون ماسبق،وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم - كا روى عن ابن عباس - يعطى الذي ذهبت زوجته من الغنيمة قبل أن تخمس المهر ولا ينقص من حقه شيئاً، وقال ابن جنى ، وينا عن قطر بأنه قال: (فعاقبتم) فأصبتم عقبا منهم يقال: عاقب الرجل شيئاً إذا أخذ شيئاو هو فى المعنى كالوجه قبله ، وينا عن قطر بأنه قال: (فعاقبتم) فأصبتم عقبا منهم يقال: عاقب الرجل شيئاً إذا أخذ شيئاو هو فى المعنى كالوجه قبله ، وقرأ مجاهد ، والزهرى . والأعرج ، وأبوحيوة أيضا ، والنافعي وابن وثاب بخلاف عنه - فعقبتم - بفتح القاف وتخفيفها ، والزهرى . والنخمى أيضا بالكسر والتخفيف ومجاهد أيضا - فاعقبتم - أى دخلتم فى العقبة ؛ وفسر الزجاج هذه القراآت الأربعة بأن المعنى فكانت العقبى الكم أى الغلبة والنصر حتى غنمتم لانها العاقبة التى تستحق أن تسمى عاقبة ﴿ وَأَتَقُوا اللهَ الذَى أَنْ مُنهُ مُوْمُنُونَ ١٩ ﴾ فان الإيمان به عز وجل يقتضى التقوى منه سبحانه و تعالى ﴿ يَاأَيُّما النَّي إذا جَاءَكَ المُؤْمَنُونَ ١٩ ﴾ فان الإيمان به عز وجل يقتضى التقوى منه سبحانه و تعالى ﴿ يَاأَيُّما النَّي إذا جَاءَكَ المُؤْمَنُونَ ٢٠ ﴾ فان الإيمان به عز وجل يقتضى التقوى منه سبحانه و تعالى ﴿ يَاأَيُّما النَّي إذا جَاءَكَ المُؤْمَنُونَ بُه عَنْ وَجَلَ يقتضى التقوى منه سبحانه و تعالى ﴿ يَاأَيُّما النَّهُ إذا جَاءَكَ المُؤْمَنُونَ بَهُ عَنْ وَجَلَّ يَعْلَى الْعَلْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَنْ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الل

أىمبا يعات الك أى قاصدات للبايعة ﴿ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكُنَ بِاللَّهَ شَيْئًا ﴾ أى شيئًا من الاشياء أو شيئًا من الاشراك ﴿ وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلُنَ أُولَدَهُنَّ ﴾ أريد به على ماقال غير واحد : وأد البنات بالقرينة الخارجية ، وإن كانالاًولاد أعم منهن، وجوز إبقاءه على ظاهره فان العربكانت تفعل ذلك من أجلالفقر والفاقة ، وانظر هل يجوز حمل هذا النهى علىما يعم ذلك ، وإسقاط الحمل بعد أن ينفخ فيه الروح ،وقرأ على كرمالله تعالى وجهه . والحسن.والسلمي(و لا يقتلن)بالتشديد ﴿ وَلَا يَأْتَينَ بِهُتَـنَ يَفْتَرَ يَنَّهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلُهِنَّ ﴾ • قال الفراء ؛ كانت المرأة في الجاهلية تُلتقط المولود فتقُول : هذا ولدى منك فذلك البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن،وذلك أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها ، وفىالكشاف كنى بالبهتان المفترىبين يديها ورجليها عنالولد الذي تلصقه بزوجها كـذبا لآن بطنها الذي تحمله فيه بيناليدينوفرجها الذي تلدهبه بين الرجين، وقيل : كني بذلك عن الولد الدعيُّ لآن اللواتي كن يظهرن البطون\$لازواجهن في بدء الحال إنما فعلم ذلك امتنانا عليهم ، وكن يبدين في ثانى الحال عند الطلق حين يضعن الحمل بين أرجالهن أنهن ولدن لهم فنهين عن ذلك الذي هو من شعار الجاهلية المنافى لشعار المسلمات تصويراً لتينك الحالتين وتهجيناً لما كن يفعلنه ، وأياً ما كان فحمل الآية على ماذكر هو الذي ذهب اليه الاكثرون ، وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وقال بعض الأجلة : معناه لا يأتين ببهتان من قبل أنفسهن ، واليد والرجل كناية عن الذات لأن معظمالافعال بهما،ولذا قيل للمعاقب بجناية قولية : هذاما كسبت يداك ، أو معناه لايأتين ببهتان ينشئنه في ضائر هن و قلوبهن ۽ و القلب مقره بين الآيدي و الارجل ، و الـكلام، لي الأول كناية عن إلقاء البهتان من تلقاء أنفسهن ، وعلى الثانى كناية عن كون البهتان مندخيلة قلوبهن المبنية على الخبث الباطني \*

وقال الحطابى: معناه لا يبهتن الناس كفاحا ومواجهة كما يقال للام بحضرتك: إنه بين يديك، ورد بأنهم وإن كنوا عن الحاضر بما ذكر لكن لا يقال فيه: هو بين رجليك ، وهو وارد لو ذكرت الأرجل وحدها أما إذا ذكرت مع الأيدى تبعاً فلا ، والسكلام قيل: كناية عن خرق جلباب الحياء، والمراد الهي عن القذف، ويدخل فيه الكذب والغيبة ، وروى عن الضحاك حمل ذلك على القذف ، وقيل: بين أيديهن قبلة أو جسة وأرجلهن الجماع، وقيل: بين أيديهن ألسنتهن بالنميمة، وأرجلهن فروجهن بالجماع، وهو وكذا ماقبله - كاترى •

وقيل: البهتان السحر، وللنساء ميل اليه جداً فنهين عنه وليس بشيء ﴿ وَلاَ يَهْصِينَكَ فَ مَعْرُوفَ ﴾ أى فيها تأمرهن به من معروف وتنهاهن عنه من منكر ، والتقييد بالمعروف مع أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لايأمر إلا به للتنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق ، ويرد به على من زعم من الجهلة أنطاعة أولى الأمر لازمة مطلقاً ، وخص بعضهم هذا المعروف بترك النياحة لما أخرج الامام أحمد. والترمذى وحسنه . وابن ماجه وغيرهم عن أم سلمة الانصارية قالت امرأة من هذه النسوة ، ماهذا المعروف الذى لا ينبغى لنا أن نعصيك فيه؟ فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : «لا تنحن» الحديث ، ونحوه من الاخبار الظاهرة فى تخصيصه بما ذكر كثير ، والحق العموم ، وما ذكر فى الاخبار من باب الاقتصار على بعض أفراد العام لنكتة ، ويشهد للعموم قول ابن عباس . وأنس . وزيد بن أسلم : هو النوح . وشق الجيوب . ووشم الوجوه . ووصل الشعر . وغير ذلك من أو امر الشريعة فرضها وندبها، وتخصيص الامور المعدودة بالذكر فى حقهن الـكثرة وصل الشعر . وغير ذلك من أو امر الشريعة فرضها وندبها، وتخصيص الامور المعدودة بالذكر فى حقهن الـكثرة و

وقوعها فيما بينهن مع اختصاص بعضها بهن على ماسمعت أولا ﴿ فَبَايْعُهُنَ ﴾ بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء ، وتقييد مبايعتهن بما ذكر من مجيئهن لحثهن على المسارعة اليها مع كال الرغبة فيها من غير دعوة لهن اليها ﴿ وَاسْتَغَفْرُ لَهُنَ اللّهَ ﴾ زيادة على مافى ضمن المبايعة من ضمان الثواب ﴿ إِنَّ اللهَ غَفُورُ رَحيمُ ١٢ ﴾ أى مبالغ جل شأنه في المغفرة والرحمة فيغفر عز وجلهن ويرحمهن إذاوفين بما با يعن عليه ؛ وهذه الآية نزلت على ماأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل \_ يوم الفتح فبايع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الرجال على الصاف والسلام وعمر رضى الله تعالى عنه يبايع النساء تحتها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المريمة ها المريمة ها النساء أيضاً بنفسه المكريمة ه

أخرج الإمام أحمد . والنسائي . وابن ماجه . وللترمذي وصححه . وغيرهم عن أميمة بنت رقية قالت : أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنبايعه فأخذ علينا مافى القرآن أن لانشرك بالله شيئاً حتى بلغ (ولا يعصينك في معروف ) فقال : «فيما استطعن وأطقن قلنا : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا يارسول الله ألا تصافحنا ؟ قال : إنى لا أصافح النساء إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة » «

وأخرج سعيد بن منصور . وابن سعد عن الشعبى قال : كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا با يع النساء وضع على يده ثوبا ، و فى بعض الروايات أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يبايمهن وبين يديه وأيديهن ثوب قطوى ، ومن يثبت ذلك يقول بالمصافحة وقت المبايعة ، والأشهر المعول عليه أن لامصافحة ، وأخرج ابن سعد . وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم إذا بايع النساء دعا بقدح من ماء فغمس يده فيه ثم يغمس أيديهن فيه ، وكائن هذا بدل المصافحة والله تعالى أعلم بصحته ،

والمبايعة وقعت غير مرة ووقعت في مكة بعد الفتح وفي المدينة ؛ وبمن با يعنه عليه الصلاة والسلام في مكة هند بنت عتبة زوج أبي سفيان ، ففي حديث أسماء بنت يزيد بن السكن كنت في النسوة المبايعات وكانت هند بنت عتبة في النساء فقرأ صلى الله تعالى عليه وسلم عليهن الآية فلما قال: (على أن لا يشركن بالله شيئاً) قالت هند : وكيف نطمع أن يقبل منا مالم يقبله من الرجال؟ يعني أن هذا بين لزومه فلما قال (ولا يسرقن) قالت : والله إني لأصيب الهنة من مال أبي سفيان لا يدري أيحل لى ذلك؟ فقال أبو سفيان : ما أصبت من شيء فيا مضى وفيها غبر فهو لك حلال به فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعرفها فقال لها : وإنك لهند بنت عتبة ؟ قالت : نعم فاعف عما سلف يانبي الله عفا الله عنك افقال : ولا (يزنين) فقالت : أو تزنى الحرة ؟ تريد أن الزنا في الإماء بناءاً على ماكان في الجاهلية من أن الحرة لاتزنى غالباً وإنما يزنى في الغالب المراء ، وإنما قيدبالغالب لما قيل : إن ذوات الرايات كن حرائر ، فقال : (ولا يقتلن أولادهن) فقالت : ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً – تعنى ماكان من أمر ابنها حنظلة بن أبي سفيان فانه قتل يوم بدر \_ فضحك عمر حتى استلقى صغاراً وقتلتهم كباراً – تعنى ماكان من أمر ابنها حنظلة بن أبي سفيان فانه قتل يوم بدر \_ فضحك عمر حتى استلقى صغاراً وقتلته عليه وسلم ، فقال : (ولا يأتين بهتان) فقالت : والله إن البهتان لامر قبيحولا يأمر الله تعالى عليه وسلم ، فقال : (ولا يعصينك في معروف) فقالت : والله ماجلسنا جلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء وكان نهذا منها دون غيرها من النساء لمكان أم حبية رضي الله تعالى عنها من رسول الله أن نعصيك في شيء وكان نهذا منها دون غيرها من النساء لمكان أم حبية رضي الله تعالى عنها من رسول الله وكان نهذا منها دون غيرها من النساء لمكان أم حبية رضي الله تعالى عنها من رسول الله وكان نهذا منها دون غيرها من النساء لمكان أم حبية رضي الله تعالى عنها من رسول الله

صلىالله تعالى عليه وسلم مع أنها حديثة عهد بجاهلية ، ويروى أن أول من بايع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء أم سعد بن معاذ . و كبشة بنت رافع مع نسوة أخر رضى الله تعالى عنهن ه

﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ وَامَّنُوا لَا تَتُولُّوا قَوْماً غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ عن الحسن . وابن زيد . ومنذر بن سعيد أنهم اليهود لأنه عز وجل قد عبر عنهم في غير هذه الآية بالمغضرب عليهم ، وروى أن قوماً من فقراء المؤمنين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنزلت، وقيل: هم اليهود والنصارى، وفي رواية عن ابن عباس أنهم كفار قريش، وقال غير واحد: هم عامة الكفرة، وهذه الآية على ماقال الطبيي: متصلة بخاتمة قصة المشركين الذين نهى المؤمنون عن اتخاذهم أوليا. بقوله تعالى : ( لا تتخذوا عدوى وعدوكم أوليا. ) وهي قوله سبحانه : (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ) وقوله تعالى : ( ياأيها الذين آمنوا إذاجامكم المؤمنات) الخ مستطرد فانه لماجرى حديث المعاملة مع الذين لا يقاتلون المسلمين والذين يقاتلونهم وقد أخرجوهم من ديارهم من الأمر بمبرة أولئك والنهى عن مبرة هؤلاء أتى بحديث المعاملة مع نسائهم ، ولما فرغ من ذلك أوصل الخاتمة بالفاتحة على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى ، وفي ألانتصاف جعل هذه الآية نفسها من باب الاستطراد وهوظاهرعلىالقول: بأنالمرادبالقوماليهود أوأهل الكتاب مطلقاً ، وقوله تعالى: ﴿ قَدْيَدِ سُوا مَنَ الآخرَة ﴾ استثناف ، والمرادقديتسوامن خيرالآخرة و ثوابها لعنادهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المنعوت في كتابهم المؤيدبالآيات البينات والمعجزات الباهرات ، وإذا أريدبالقوم الكفرة فيأسهم من الا خرة لكفرهم بها ه ﴿ كَمَّا يَدِيسَ الدِّكُفَّارُ مَنْ أَصْحَابِ القُبُورِ ١٣ ﴾ أي الذين هم أصحاب القبور أي الكفار الموتى على أن (من) بياًنية، وألمعني أن يأسه ولاءمن الاتخرة كيأس الكفار الذين ما تواوسكنو االقبور و تبينو احرمانهم من نعيمها المقيم، وقيل ؛ كيأسهم من أن ينالهم خير من هؤلاء الاحياء،والمراد وصفهم بكمال اليأس من الآخرة، وكون (من) بيانية مروىءن مجاهد . وابن جبير . وابن زيد ، وهو اختيار ابن عطية . وجماعة ، واختار أبو حيان كونها لا بتداء الغاية ، والمعنى أن هؤ لا القرم المغضوب عليهم قديدً سو أمن الا تخرة عما يدسو امن مو تاهم أن يبعثو او يلقو هم في دار الدنيا ، وهو مروى عن ابن عباس. والحسن. وقتادة ، فالمراد بالكفار أولئك القرم ، ووضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلا لكفرهم وإشعاراً بعلة يأسهم ، وقرأ ابن أبي الزناد . كما يئس الكافر ـ بالافراد على إرادة الجنس، هذا ﴿ وَمَنْ بَابِالْاشَارَةُ فَيْبِعِضَالُا ۖ يَاتُ ﴾ ماقيل : إنقوله تعالى : ﴿ يَاأَ يُهِاالَّذِينَ آمَنُوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولّياء)الخ إشارة للسالك إلى ترك مو الاة النفس الامارة و إلقاء المودة اليهافانها العدو الأكبر جاقيل: أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك ، وهي لا تزال كارهة للحق ومعارضة لرسول العقل نافرة لهو لاتنفك عن ذلك حتى تكون مطمئنة راضية مرضية ، واليه الاشارةبقوله تعالى : ( عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ) وقوله سبحانه : ( لا ينهاكم الله ) الخ إشارة إلى أنهمتي أطاعت النفس وأمن جماحها جاز إعطاؤها حظوظها المباحة ، وإليه الإشارة بمـا روى أن « لنفسك عليك حقاً » وفي قوله سبحانه: ( ياأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ) الخ إشارة إلى مبايعة المرشد المريد الصادق ذا النفس المؤمنة وذلك أن يبايعه على ترك الاختيار وتفويض الآمور إلى الله عز وجلوأن لا يرغب فيما ليسله بأهل، وأن لا يلج في شهوات النفس، وأنْ لا يُئد الوارد الالهامي تحت تراب الطبيعة، وأن لًا يفترى فيزعم أن الخاطر السرى خاطر

الروح وخاطر الروح خاطرالحق إلى غير ذلك، وأن لا يعصى فى معروف يفيده معرفة الله عز وجل، وأن يطلب من الله سبحانه فى ضمن المبالغة أن يسـتر صفاته بصفاته ووجوده بوجوده، وحاصله أن يطلب له البقاء بعد الفناء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

## ﴿ سورة الصف ﴾

و تسمى أيضا سورة الحواريين. وسورة عيسى عليه السلام، وهي مدنية في قول الجهور، وروى ذلك عن ابن الزبير. وابن عباس. والحسن. وقتادة. وعكرمة. ومجاهد، وقال ابن يسار: مكية، وروى ذلك عن ابن عباس. ومجاهد أيضاً، والمختار الأول، ويدل له ما أخرجه الحاكم. وغيره عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتذا كرنا فقلنا: لو نعلم أي الاعمال أحب إلى الله تعالى لعملناه فأنزل الله سبحانه (سبح لله مافي السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) قال عبد الله فقرأها علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ختمها، وروى هذا الحديث مسلسلا يقرأها علينا، وهو حديث صحيح على شرط الشيخين أخرجه الامام أحمد. والترمذي. وخلق كثير حتى قال الحافظ ابن حجر: إنه أصح مسلسل يروى في الدنيا إن وقع في المسلسلات والترمذي. وخلق كثير حتى قال الحافظ ابن حجر: إنه أصح مسلسل يروى في الدنيا إن وقع في المسلسلات الغزو كذا ولم يفعلوا، وما روى عن ابن زيد من أنه قول المنافقين للمؤمنين: نحن منكم ومعكم شم يظهر من أفعالهم خلاف ذلك \*

وآيها أربع عشرة آية بلا خلاف ، ومناسبتها لما قبلها اشتهالها على الحث على الجهاد والترغيب فيه ، وفى ذلك من تأكيد النهى عن اتخاذ الـكفار أو لياء الذى تضمنه ماقبل مافيه ه

﴿ بَسْمِ اللّهَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ للّهُ مَافِى السَّمَوَاتَ وَمَا فِى الْأَرْضَ وَهُوَ العَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الكلام فيه كالحكلام المار في نظيره ، والنداء بو صف الإيمان في قوله تعالى ب ﴿ يَدَا يَّهَا النَّانِ المَافقين و بإيمانهم ، و (لم) مركبة على ماعدا القول الآخير في سبب النزول ظاهر ، وعليه قيل : هو المتهكم بأولئك المنافقين و بإيمانهم ، و (لم) مركبة من اللام الجارة وما الاستفهامية قد حذف ألفها على ماقال النحاة \_ المفرق بين الخير و الاستفهام و لم يعكس حرصا على الجواب ، وقيل : لكثرة استعالهما معا فاستحق التخفيف و إثبات الكثرة المذكورة أمر عسير ، وقيل : لاعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه ، وبين بأن قولك : لم فعلت ؟ مثلا المستفهم عنه علة الفعل فهو وقيل : لاعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه ، وبين بأن قولك : لم فعلت ؟ مثلا المستفهم ، و المفيد لذلك المجموع ، كلم كب من العلق والفعل وحده وهو كما ترى ، والمعنى أي شيء تقولون مالا تفعلونه من الخير والمعروف ؟ وعلى أن مدار التوبيخ في الحقيقة عدم فعلهم ، وإنما وجه إلى قولهم تنبيها على تضاعف معصيتهم والمعروف ؟ وعلى أن مدار التوبيخ في الحقيقة عدم فعلهم ، وإنما وجه إلى قولهم تنبيها على تضاعف معصيتهم ببيان أن المنكرليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد أيضاً ، وقد كانوا يحسبونه معروفا ، ولوقيل : لم لا تفعلون ببيان أن المنكرليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد في المقولون لفهم منه أن المنكر هو ترك الموعود في حكيرً مَقَتًا عند الله أن تَقُولُوا مَالاً تَفْعَلُونَ مَلْمَ الله منه أن المنكر هو ترك الموعود في حكيرً مَقَتًا عند الله أن تقُولُوا مَالاً تفعلون ما يان

لغاية قبح مافعلوه ، و (كبر ) من باب بتسفيه ضمير مبهم مفسر بالنكرة بعده ، و (أن تقولوا )هو المخصوص بالذم ، وجوزأن يكون فى (كبر)ضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله سبحانه : (لم تقولون )أى كبر هو أى القول مقتاً ؛ و (أن تقولوا) بدل من المضمر أو خبر مبتدأ محذوف ، وقيل : قصد فيه كثر التعجب من غي لفظه كما في قوله :

وجارة جساس أبأنا بنابها كليبأ غلت نابكليب بواؤها

ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين ، وأسند إلى ( أن تقولوا ) ونصب ( مقتاً ) على تفسيره دلالة على أن قولهم : ( مالا يفعلون ) مقت خالص لاشوب فيه لفرط تمكن المقتمنه ، واختير لفظ المقت لآنه اشدَ البغض وأبلغه ، ومنه نـكاحُ المقت لتزوج الرجل أمرأة أبيه ، ولم يقتصر على أن جعلُ البغض كبيراً حتى جعل أشده وأفحشه ، وعند الله أبلغمنذلك لأنه إذا ثبت كبر مقته عند الله تعالى الذي يحقر دونهسبحانه كل عظيم فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك ، وتفسير المقت بما سمعت ذهباليه غيرواحدمن أهل اللغة ، وقال ابن عطية : المقت البغض من أجل ذنب. أو ريبة . أو دناءة يصنعها الممقوت ، وقال المبرد : رجل ممقوتومقيت إذا كان يبغضه كلواحد ، واستدل بالآية على وجوب الوفاء بالنذر ؛ وعن بعض السلفأنه قيلُه : حدثنا فسكت ، فقيله : حدثنا فقال : وما تأمرو نني أنْ أقرل مالا أفعل ؟ فاستعجل مقت الله عز وجل ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهِ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَدَّلُونَ في سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهِ-م بْنَيْن مَرْصُوصٌ } ﴾ بيان لما هو مرضى عنده سبحانه وتعالىبعد بيان ماهو ممقوت عنده جلشأنه ، وظاهره يرجح أن ماقالوه عبارةعنالوعدبالقتال دون مایقتضیه ماروی عنالضحاك أو عن ابن زید فیسبب النزول، ویقتضی أن مناط التوبیخ هو إخلافهم لاوعدهم وصف مصدر وقع موقع اسم الفاعل ، أو اسم المفعول ، ونصبه على الحال من ضمير ( يقاتلون ) أى صافين أنفسهم أو مصفوفين ، ، و (كاثنهم ) الخ حالُمن المستكن فى الحال الأولى أى مشبهين فى تلاصقهم ببنيان النح، وهذاماعناه الزمخشري بقولهُ: هما أنى (صفاً ) و(كاثهم) النح حالان متداخلان، وقول ابن المنير؛ إن معنى التداخل أن الحال الاولى مشتملة على الحال الثانية فأن هيئة الاتصاف هي هيئة الارتصاص خلاف المعروف من التداخل في اصطلاح النحاة ، وجوز أن يكون حالا ثانية من الضمير هُ

وقال الحوفي: هو في موضع النعت ـ لصفاً ـ وهو كما ترى ، والمرصوص على ماقال الفراء . ومنذر بن سعيد هو المعقود بالرصاص ، ويراد به المحكم ، وقال المبرد: رصصت البناء لاءمت بين أجزائه وقاربته حتى يصير كقطعة واحدة ، ومنه الرصيص وهو انضمام الآسنان ، والظاهر أن المراد تشبيههم في التحام بعضه ببعض بالبنيان المرصوص من حيث أنهم لا فرجه بينهم ولا خلل وقيل المراد استواءنيا تهم في الثبات حتى بكونوا في اجتماع المحكمة كالبنيان المرصوص، والآكثرون على الأولى، وفي أحكام القرآن فيه استحباب قيام المجاهدين في القتال صفو فا كصفو في الصلاة وأنه يستحب سد الفرج و الخلل في الصفوف ، وإتمام الصف الاول فالأولى ، و تسوية الصفوف عدم تقدم بعض على بعض فيها ، وقال ابن الفرس : استدل به بعضهم على أن قتال الرجالة أفضل من أصول العساكر المحمدية النظامية لا زالت منصورة مؤيدة بالتأييدات الربانية ، وأنت تعلم أن للوسائل من أصول العساكر المحمدية النظامية لا زالت منصورة مؤيدة بالتأييدات الربانية ، وأنت تعلم أن للوسائل حكم المقاصد فما يتوصل به إلى تحصيل الاتصاف بذلك ما لا ينبغي أن يتكاسل في تحصيله ، وقرأ زيد بن على حكم المقاصد فما يتوصل به إلى تحصيل الاتصاف بذلك ما لاينبغي أن يتكاسل في تحصيله ، وقرأ زيد بن على

(يقاتلون) بفتح الناء ، وقرى - يقتلون - وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لَفُوْمِهُ يَاقُومُ لَمَ أَوْذُونَنَى ﴾ كلام مستأنف مقرر لما قبله من شناعة ترك القتال (وإذ) منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به سيد المخاطبين بطريق التلوين أي اذكر لهؤلاء المعرضين عن القتال وقت قول موسى عليه السلام لبني إسرائيل حينندبهم إلىقتال الجبابرة بقوله : (ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتبالله لكم ولا ترتدوا علىأدباركم فتنقلبوا خاسرين)فلم يمتثلوالامره عليه السلاموعصوه أشدعصيان حيثقالوا : (ياموسي|نفيها قوماجبارين و إما لن ندخلها حتى يخرجوامنها فان يخرجوا منها فانا داخلون )إلىقوله تعالى : (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ) وأصروا على ذلك كل الاصرار وآذوه عليه السلام كل الأذية فو بخهم على ذلك بقوله : (ياقوم لم تؤذو نني)بالمخالفة والعصيان فيها أمرتكم به ﴿ وَقَدْ تَعْلَمُونِ أَنِّىرَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ جملةحالية مؤكدة لانكار الإيذاء ونني سببه (وقد)لتحقيق العلم لا للتقليلُ ولا للتقريبِ لعدم مناسبة ذلك للـقام،وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار أيوالحال أنكم تعلمون علما قطعيا مستمراً بمشاهدة ماظهر على يدى من المعجزات البأهرة التي معظمها إهلاك عدوكم وإنجائكم من ملكته أنىرسولالله اليكمالارشدكم إلى خيرى الدنيا والآخرة ، ومن قضية علمه كم بذلكأن تبالغوا فى تعظيمى و تسارعوا إلى طاعتى ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا ﴾ أى أصروا على الزيغ والانحراف عن الحق الذي جا. به عليه السلام واستمروا عليه ﴿ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ أي صرفها عن قبول الحق والميل إلى الصواب لصرف اختيارهم نحو العمى والضلال ، وقيل : أيَّ فلما زاغوا في نفس الأمر وبمقتضى الهم عليه فيها أزاغ الله تعالى فى الخارج قلوبهم إذَّ الايجاد علىحسبالارادة . والارادة على حسبالعلم . والعلم علىحسب ماعايه الشي في نفس الأمر، وعلى الوجهين لا إشكال في الترتيب، وقوله تعالى ؛ ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدَى الْقَوْمِ الْفُسْقِينَ ۗ ٥ ﴾ اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ماقبله من الازاغة ومؤذن بعلته أي لايهدى القوم الخارجين عن الطاعة . ومنهاج الحق المصرين علىالغواية هداية موصلة إلىالبغية ، وإلافالهداية إلى مايوصل اليها شاملة للـكل ، والمراد بهم إما المذكورون خاصة والإظهار في مقام الاضهار لذمهمبالفسق وتعليل عدم الهداية به،أوجنسالفاسقين وهم داخلون في حكمهم دخولا أولياً ، قيل : وأيامًا كان فهو ناظر إلى افي قوله تعالى : (فافرق بينناو بين القوم الفاسقين) وقوله سبحانه : ﴿ فَلَا تَأْسُ عَلِي القوم الفَاسَقَينَ ﴾ هذا وقيل : إذ ظرف متعلق بفعل مقدر يدل عليه ما بعده كزاغوا ونحوه ، والجملة ممطوفة على ماقبلها عطف القصة على القصة ه

وذهب بعضهم إلى أن إيذاءهم إياء عليه السلام بما كان مر انتقاصه وعيبه فى نفسه وجحود آياته وعصيانه فيما تعود اليهم منافعه وعبادتهم البقر وطابهم رؤية الله سبحانه جهرة والتكذيب الذى هو حق الله تعالى وحقه عليه السلام ، وماذكر أولا هو الذى تقتضيه جزالة النظم الكريم ويرتضيه الذوق السليم : ﴿ وَإِذْ قَالَ عَيسَى ابْنُ مَرْيَم ﴾ إما معطوف على إذ الأولى معمول لعاملها ، وإما معمول لمضمر معطوف على عاملها ﴿ يَبنَى ٓ إِسْرَ مَيلَ ﴾ ولعله عليه السلام لم يقل (ياقومى) كاقال موسى عليه السلام بل قال : (يابنى إسرائيل) لانه ليس له النسب المعتاد وهو ماكان من قبل الآب فيهم ، أو إشارة إلى أنه عامل بالتوراة وأنه مثلهم فى أنه من قوم موسى عليه السلام هضها لنفسه بأنه لاأتباع له ولاقوم ، وفيه من الاستعطاف مافيه ، وقبل : إن الاستعطاف قوم موسى عليه السلام هضها لنفسه بأنه لاأتباع له ولاقوم ، وفيه من الاستعطاف مافيه ، وقبل : إن الاستعطاف

بماذكر لما فيه منالتعظيم ، وقدكانوا يفتخرون بنسبتهم إلى إسرائيل عليه السلام ،

﴿ إِنِّى رَسُولُ اللهُ إِلَيْكُمْ مُصَدِقًا لَمَا بَيْنَ يَدَى مَنَ التَّوْرَ بَهُ ﴾ أى مرسل منه تعالى إليكم حال كو فى مصدقا ، فنصب ( مصدقا ) على الحال من الضمير المستترفى ( رسول ) وهو العامل فيه ، و ( اليكم ) متعلق به ، و هوظر ف لغو لاضمير فيه ليكون صاحب حال ، وذكر هذا الحال لأنه من أقوى الدواعى إلى تصديقهم إياه عليه السلام ، وقوله تعالى : ﴿ وَمُبَشِّرًا بَرُسُولَ يَأْتَى مَنْ بَعْدَى ﴾ معطوف على (مصدقا) ، وهو داع أيضاً إلى تصديقه عليه السلام من حيث أن البشارة بهذا الرسول وَتَسَلِينَةٍ واقعة فى التوراة كقوله - تعالى فى الفصل العشرين من السفر الخامس: منها أقبل الله من سينا وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران معه الربوات الأطهار عن يمينه ، وقوله سبحانه فى الفصل الحادى عشر من هذا السفر : ياموسى إنى سأقيم لبنى إسرائيل نبياً من إخوتهم مثلك أجعل كلاى فى فيه ، و يقول لهم ما آمره فيه ، والذى لا يقبل قول ذلك النبى الذى يتكلم باسمى أنا أنتقم منه ومن سبطه فى فيه ، ويقول لهم ما آمره فيه ، والذى لا يقبل قول ذلك النبى الذى يتكلم باسمى أنا أنتقم منه ومن سبطه إلى غير ذلك ، و يتضمن كلامه عليه السلام أن دينه التصديق بكتب الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام جميعاً من تقدم ومن تأخر ، وجملة ( يأتى ) الخفى موضع الصفة ـ لرسول ـ وكذا جملة قوله تعالى : ﴿ اسمه أحمد ﴾ وهذا الاسم الجليل علم لنبينا محمد يَلِيَّةٍ ، وعليه قول حسان :

صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد

وصح من رواية مالك . و البخارى . و مسلم . والدار مى . والترمذى . والنسائى عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم : « إن لى أسهاء أما محمد . وأنا أحمد . وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى . وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر . وأنا العاقب » و العاقب الذى ليس بعده نبي و هو منقول من المضارع للمتكلم . أو من أفعل التفضيل من الحامدية ، وجوز أن يكون من المحمودية بناءاً على أنه قد سمع أحمد اسم تفضيل منها نحو العود أحمد ، و إلا فأفعل من المبنى للمفعول ليس بقياسى ، و قرئ ( من بعدى ) بفتح الياء ، هذا و بشارته عليه السلام بنبينا صلى الله تعالى عليه و سلم بما نطق به القرآن المعجز ، فأ نكار النصارى ذلك ضرب من الهذيان ، وقوطم : لو وقعت لذكرت فى الانجيل الملازمة فيه بمنوعة ، و إذا سلمت قلنا : بوقوعها فى الانجيل إلا أن جامعيه بعد رفع عيسى عليه السلام أهملوها اكتفاءاً بما فى التوراة . و من امير داود عليه السلام وكتب شعياء . وحبقوق . وأرمياه . وغيرهم من الانبياء عليهم السلام ه

و يجوز أن يكونوا قدذكروها إلاأن علماء النصارى بعد \_ حباً لدينهم أو لامر ماغير ذلك \_ أسقطوها كذا قيل ، وأنا أقول: الاناجيل التي عند النصارى أربعة: إنجيل متى من الاثني عشر الحواريين جمعه باللغة السريانية بأرض فلسطين بعدر فع عيسى عليه السلام بثمانى سنين وعدة إصحاحاته ثمانية وستون إصحاحاته ثمانية وأربعون وهو من السبعين جمعه باللغة الفرنجية بمدينة رومية بعد الرفع باثنتي عشرة سنة وعدة إصحاحاته ثمانية وأربعون إصحاحا ، وإنجيل لوقا وهو من السبعين أيضاً جمعه بالاسكندرية باللغة اليونانية وعدة إصحاحاته ثلاثة وثمانون إصحاحا ، وإنجيل يوحنا وهو حبيب المسيح جمعه بمدينة إفسس من بلاد رومية بعد الرفع بثلاثين سنة وعدة إصحاحاته في النسخ القبطية ثلاثة وثلاثون إصحاحا وهي مختلفة ، وفيها ما يشهد الانصاف بأنه ليس كلام الله عن وجل ولا كلام عيسى عليه السلام كقصة صلبه الذي يزعمونه ودفنه ورفعه من قبره إلى السهاء فما هي وجل ولا كلام عيسى عليه السلام كقصة صلبه الذي يزعمونه ودفنه ورفعه من قبره إلى السهاء فما هي

إلا كتواريخ وتراجم فيها شرح بعضأحوال عيسى عليه السلام ولادة ورفعاً ونحو ذلك ، وبعض كلمات له عليه السلام على نحو أبعض الكتب المؤلفة في بعض الأكابر والصالحين فلا يضر إهمالها بعض الاحوال، والكلمات التي نَطق القرآن العظيم بها ككلامه عليه السلام في المهد وبشارته بنبيناصلي الله تعالى عليه وسلم على أن في إنجيل يوحنا ماهو بشارة بذلك عند من أنصف وسلك الصراط السوى وما تعسف.فني الفصل الخامس عشر منه قال يسوع المسيح: إن الفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي يعلمكم كل شي. ، وقال يوحنا أيضاً : قال المسيح: من يحبني يحفظ كلمتي وأبي يحبه واليه يأتي وعنده يتخذ المنزلة كلمتكم بهذا لأني لست عندكم بمقيم ، وَالْفَارَ قَلْيُطُ رُوْحَ القدس الَّذَى يُرسُلُهُ أَبِي هُوَ يَعْلَمُكُمْ كُلُّ شَيٌّ وَهُو يَذَكّركم كُلُّ مَاقلت لَكم استودعكم سُلاُّمي لا تقلق قلوبكم ولا تجزع فاني منطلق وعائد إليكم لو كنتم تحبوني كنتم تفرحون بمضيي إلى الآب، وقال أيضاً : إن خيراً لكم أن أنطلق لابي لاني إن لم أذهب لم يأنكم الفارقليط فاذا انطلقت أرسلته اليكمفاذا جًا. فهو يوبخ العالم على الخطيئة وإن لى كلاما كثيراً أريد قوله ولـكنكم لا تستطيعون حمله لكن إذا جاء رؤح الحق ذاك الَّذي يرشدكم إلى جميع الحق لآنه ليس ينطق من عنده بل يُتكلُّم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتي ويعرفكم جميع ما للاب ، وقال أيضا : إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الاب أن يعطيكم فارقليطاً آخر يَثْبت معكم إلى الابد روح الحق الذي لم يطق العالم أن يقبلوه لانهم لم يعرفوه ولست أدعكم أيتاما لاني ساتتيكم من قريب ، والفار قليط لفظ يؤذن بالحمد ، وتعين إرادته صلى ألله تعالى عليه وسـلم من كلامه عليه السلام نما لا غبار عليه لمن كشف الله تعالى غشاوة التعصب عن عينيه ، وقد فسره بعض النصاري بالحاد ، وبعضهم بالحامد فيكون في مدلوله إشارة إلى اسمه عليه الصلاة والسلام أحمد ، وفسره بعضهم بالمخلص لقول عيسى عليه السلام : فالله يرسل مخلصاً آخر فلا يكون ماذكر بشارة به صلىالله تعالى عليه وسلم بعنوان الحمد لكنه بشارة به صلى الله تعالى عليه وسلم بعنو ان التخليص ، فيستدل به على ثبوت رسالته صلى الله تعــالى عليه وسلم ، وإن لم يستدل به على مافى الآية هنا ، وزعم بعضهم أن الفار قليط إشارة إلى ألسن نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا الآيات والعجائب، ولا يخفى أن وصفه بآخر يأبى ذلك إذ لم يتقدم لهم غيره ﴿ فَلَمَّا جَاءِهُمْ ﴾ أي عيسى عليه السلام ﴿ بِالبِّينَاتِ ﴾ أي بالمعجزات الظاهرة •

﴿ قَالُوا هَذَا سَحْرٌ مَّبِينٌ ﴾ مشيرين إلى ماجاء به عليه السلام ، فالتذكير بهذا الاعتبار ، وقيل ؛ مشيرين اليه عليه السلام وتسميته سحراً للمبالغة ، ويؤيده قراءة عبد الله . وطلحة والاعمش . وابنو ثاب ـ هذا ساحر ـ وكون فاعل ( جاءهم ) ضمير عيسى عليه السلام هو الظاهر لانه المحدث عنه ، وقيل : هو ضمير ( أحمد ) عليه الصلاة السلام لما فرغ من كلام عيسى تطرق إلى الإخبار عن أحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أى فلماجاء أحمد هؤلاء الكفاد بالبينات ( قالوا ) الخ .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مَّنَ أَفْتَرَى عَلَى الله الدَّكَذَبَ وَهُو يُدْعَى إِلَى الاسْلَام ﴾ أى أى الناسأشد ظلماً بمن يدعى إلى الاسلام الذى يوصله إلى سعادة الدارين فيضع موضع الاجابة الافتراء على الله عز وجل بتكذيب رسدوله وتسمية آياته سحراً فأن الافتراء على الله تعالى يعم نفى الثابت وإثبات المنفى أى لا أظلم من ذلك ، والمراد أنه أظلم من كل ظالم، وقرأ طلحة (يدعى) مضارع \_ ادعى \_ مبنيا للفاعل وهو ضميره تعالى ، و (يدعى) بمعنى

يدعو يقال : دعاه وادعاه نحو لمسه والتمسه ، وقيل : الفاعلضميرالمفترى ، وادعى يتعدى بنفسه إلىالمفعول به لكنه لمـا ضمن معنى الانتهاء والانتساب عدى بالى أى وهو ينتسب إلى الاسلام مدعياً أنه مسلم وليس بذاك، وعنه ( يدعى ) مضارع ادعى أيضاً لكنه مبنى للمفعول، ومعناه كما سبق، والآية فيمن كذب من هذه الأمة على مايقتضيه ما بعد ، وهي إن كانت في بني إسرائيل الذين جاءهم عيسي عليه السلام ففيها تأييد لمن ذهب إلى عدم اختصاص الاسلام بالدين الحق الذي جاء به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم & ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدى القَوْمَ الظُّلمينَ ٧ ﴾ أى لا يرشدهم إلى ما فيه فلاحهم لسوء استعدادهم وعدم توجههم اليه ﴿ يُر يَدُونَ لَيُطَّفُّوا نُورَ اللَّهَ بأَفْوَاهِهِمْ ﴾ تمثيل لحالهم في اجتهادهم في إبطال الحق بحسالة من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكما وسخرية بهم كما تقول الناس ؛ هو يطفىء عين الشمس ، وذهب بعض الاجلة إلىأن المراد بنور الله دينه تعالى الحق كما روى عن السدى على سبيل الاستعارة التصريحية ، وكذا فى قوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ مُتَّمَّ نُورِهُ ﴾ و( متم ) تجريد ، وفي قوله تعالى : ( بأفواههم ) تورية ، وعن ابن عباس . وابنزيد ` يريدون إبطال القرآن وتكذيبه بالقول ، وقال ابن بحر: يريدون إبطال حجج الله تعالى بتكذيبهم ، وقال الضحاك: يريدون هلاك الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالأراجيف، وقيل: يريدون إبطال شأن النبي ﷺ وإخفاء ظهوره بكلامهم وأكاذيبهم ، فقد روى عن ابن عباس أن الوحى أبطأ أربعين يوما فقال كعب بن الاشرف: يامعشر يهود أبشروا أطفأ الله تعالى نور محمد فيها كان ينزل عليه ، وما كان ليتم نوره فحزن الرسول السيالي فنزلت ( يريدون ) إلى آخرِه ، وفي ( يريدون ليطفئوا )مذاهب : أحدها أن اللام زائدة والفعل منصوب بأن مقدرة بعدها ، وزيدت لتأكيد معنى الارادة لما في لام العلة من الاشعار بالارادة والقصد كما زيدت اللام في : لاأ بالك لتأكيد معنى الإضافة ، ثانيها أنهاغير زائدة للتعليل ، ومفعول ( يريدون ) محذوف أى يريدون الافتراء لأن يطفئوا ، ثالثها أن الفعل أعنى ( يريدون ) حال محل المصدر مبتدأ واللام للتعليل والمجرور بهاخبرأى إرادتهم كائنة للاطفاء والـكلام نظير ـ تسمع بالمعيدي خير منأن تراه ـ منوجه ، رابعها أن اللاممصدرية بمعني أن من غير تقدير والمصدر مفعول به ويكثرنك بعدفعل الارادة والامر،خامسها أن( يريدون ) منزلمنزلة اللازم لتأويله بيوقعون الارادة ، قيل : وفيه مبالغة لجعل كل إرادة لهماللاطقاء وفيه كلام فحشرح المغنى . وغيره • وقرأ العربيان . ونافع . وأبو بكر . والحسن . وطلحة . والاعرج . واب محيصن (متم)بالتنوين (نوره) بالنصب على المفعولية لمتم ﴿ وَلَوْ كُرَّهَ الـكُلْفُرُونَ ٨ ﴾ حال من المستكن في ( متم )وفيه إشارة إلى أنه عزوجل متم ذلك إرغامالهم ﴿ هُوَ ٱلَّذَى ۚ أَرْسَلَ رَسُولَهُ ﴾ محمداً على ﴿ بِالْفَدَى ﴾ بالقرآن ، أوبالمعجزة بجعل ذلك نفس الهدي مبالغة ﴿ وَدين الحَقُّ ﴾ والملة الحنيفية ﴿ ليُظْهِرَهُ عَلَى الدِّين كُلَّةً ﴾ ليعليه على جميع الاديان المخالفة له ، ولقد أنجزالله عز وجلوعده حيث جعله بحيث لم يبقُّ دين من الأديان إلا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد إذا نزل عيسيعليه السلام لم يكن في الارض إلادين الاسلام ، ولايضر فيذلك ماورد من أنه يأتى على الناس زمان لايبقي فيه من الاسلام إلا اسمه إذ لا دلالة في الآية على الاستمرار ، وقيل: المراد بالاظهار الاعلاء من حيث وضوح الادلة وسطوع البراهين وذلك أمر مستمر أبداً ﴿ وَلَوْكُرُهُ الْمُشْرَكُونَ ٩﴾ ذلك لمافيه من بحض التوحيد و إبطال الشرك ، وقرئ هو الذي أرسل نبيه ﴿ يَدَايُهَا الدِّينَ عَامَنُوا هَلَ ادْلَكُم عَلَى بَجَارَة ﴾ جليلة الشأن ﴿ تُنْجِيكُمْ مَنْ عَذَابِ أَلِيم ، ﴿ ﴾ يوم القيامة ، وقرأ الحسن ، وابن أبي إسحق ، والاعرج ، وابن عامر (تنجيكم) بالتشديد ، وقوله تعالى : ﴿ تُوْمنُونَ بالله وَرَسُوله وَتُجَهدُونَ في سَبِيل الله بأمو لَـكُم وَ أَنفُسكُم ﴾ استثناف بيانى كا ته قيل : ماهذه التجارة ؟ دلنا عليها : فقيل : ﴿ تَوْمنُونَ ) النح ، والمضارع في الموضعين كما قال المبرد ، وجماعة خبر بمهنى الآمر أي آمنوا و جاهدوا ، ويؤيده قراءة عبدالله كذلك ، والتعبير به للايذان بوجوب الامتثال كا ثن الايمان و الجهاد قد وقعا فأخبر بو قوعهما ، والخطاب إذا كان للمؤمنين الخلص فالمراد تثبتون وتدومون على الايمان أو تجمعون بين الايمان والجهاد أي بين تركيل النفس و تركيل الغير وإن كان للمؤمنين ظهراً فالمراد تخلصون الايمان ، وأيامًا كان فلا إشكال في الامر ، وقال الاخفش : ﴿ تَوْمنُونَ ﴾ النح عطف بيان على ﴿ تَجَارة ﴾ ، و تمقب بأنه لا يتخيل إلا على تقدير أن يكون الأصل أن تؤمنوا حتى يتقدر بمصدر ، مم حذف أن فارتفع الفعل كافي قوله ه ألاأ يهذا الزاجري احضر الوغي ه يريد أن احضر فلم حذف أن ارتفع المبتدا وأن واجمها و إبقاء خبرها ، وذلك على ماقال أبو حيان : لا يجوز ، وقرأ زيد بن على ـ تؤمنوا و تجاهدوا \_ بحذف نون الرفع فيهما على إضار لام الامر أى لتؤمنوا و تجاهدوا ، أو ولتجاهدوا كما في قوله :

قلت لبواب على بابها تأذن لناإنى من أحمائها وكذا قوله: محمدتفدنفسككل نفس إذا ماخفت من أمرتبالا وجوز الاستثناف، والنون حذفت تخفيفا كما فى قراء (ساحران يظاهرا) وقوله:

ونقرى ماشئت أن تنقرى قد رفع الفخ فماذا تحذرى و كذا قوله: أبيت أسرى وتبيتى تدلكى وجهك بالعنبرو المسك الذكى

وأنت تعلم أن هذا الحذف شاذ ﴿ ذَلَكُمْ ﴾ أى ماذ كرمن الا يمان والجهاد ﴿ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ على الاطلاق أو من أمو الحروانفسكم ﴿ إِنْ كُنتُم تعلمون أنه كَان خيراً لكم حيند لآنكم إذا عليم ذلك واعتقدتم أحبيم بالخيرية ، وقيل ؛ أى إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيراً لكم حيند لآنكم إذا عليم ذلك واعتقدتم أحبيم الا يمان والجهاد فوق ما تحبون أمو الكم وأنفسكم فتخلصون و تفلحون ﴿ يَغْفُر لَكُمْ ذُنُو بَكُم ﴾ جو اب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر كما في قولهم ؛ اتقى الله تعالى امرؤ وفعل خيراً يثب عليه ؛ أوجو اب لشرط ، أو استفهام دلكلام ، والتقدير أن تؤمنوا و تجاهدوا يغفر لكم، أوهل تقبلون أن أدلكم ؟ أوهل تتجرون بالا يمان والجهاد ؟ يغفر لكم، وقال الفراء ؛ جو اب للاستفهام المذكور أى هل أدلكم ، وتعقب بأن بحرد الدلالة لا يوجب المغفرة ، وأجيب بأنه كقوله تعالى ؛ ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة ﴾ وقد قالوا فيه ؛ إن القول لما كان المؤمن الراسخ الإيمان كان مظنة لحصول الامتثال فجعل كالمحقق وقوعه فيقال ههنا ؛ لما كانت الدلالة مظنة لذلك نزلت منزلة المحقق ، ويؤيده ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ لان مزله عقل إذا دله سيده على ماهو خير له لا يتركه ، وادعاء الفرق بمائمة من الإضافة التشريفية وماهنا من المعاتبة قيل ؛ غير ظاهر فتدبر ، والانصاف أن تخريج الفراء لا يخلو الفراء ) وادعاء الفرق بمائمة من الإضافة التشريفية وماهنا من المعاتبة قيل ؛ غير ظاهر فتدبر ، والانصاف أن تخريج الفراء لا يخلو

عن بعد ، وأما ماقيل : من أن الجملة مستأنفة لبيان أنذلك خير لهم ، و( يغفر ) مرفوع سكن آخره كما سكن آخر ، أشرب ، في قوله :

فاليوم (أشرب) غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

فليس بشيء لما صرحوا به من أن ذلك ضرورة ﴿ وَ يُدْخَلْ كُمْ جَنَّاتَ بَعْرِى مَنْ تَحْتَهَا الْا نَهَا رُوَمَسكن طَيِّبَةً ﴾ أى طاهرة زكية مستلذة ، وهذا إشارة إلى حسنها بذاتها ، وقوله تعالى : ﴿ في جَنَّت عَدْن ﴾ إشارة إلى حسنها باعتبار محلها ﴿ ذَلْكَ ﴾ أى ماذكر من المغفرة وما عطف عليها ﴿ الفَوْزُ العَظيمُ ١٧ ﴾ الذي لافوز وراءه ﴿ وَالْحَرَى مِبتداً، وهي في الحقيقة صفة للبتدا المحذوف أقيمت مقامه بعد حذفه ، والخبر محذوف قاله الفراء ، وقوله تعالى : ﴿ تُحبُّونَهَا ﴾ في موضع الصفة ، وقوله سبحانه : ﴿ تُحبُّونَهَا ﴾ في موضع الصفة ، وقوله سبحانه : ﴿ نَصْرٌ مِّنَ اللّهَ وَقَرْبُ وَرَبِ ﴾ أى عاجل بدل أو عطف بيان، وجملة المبتدا وخبره قبل : حالية ؛ وفي الكشف إنها عطف على جواب الآمر أعنى يغفر من حيث المعنى كا تقول : جاهدوا تؤجروا ولكم الغنيمة وفي الكشف إنها عطف على جواب الآمر أعنى يغفر من حيث المعنى خاتقول : جاهدوا تؤجروا ولكم الغنيمة وفي الكشف إنها عالمه وكذلك في إيثار الاسمية على الفعلية وعطفها عليها كائن هذه عندهم أثبت وأمكن ونفوسهم إلى نيلها والفوز أسكن ه

وقیل : (أخرى) مبتدأ خبره (نصر) وقال قوم : هی فیموضع نصب باضهار فعل أی و یعطکم أخری ، وجعل ذلك من باب ه علفتها تبنآ و مامآ باردآ ه و منهم من قدر تحبون أخرى على أنه من باب الاشتغال ، و رنصر) على التقدير ين خبر مبتدأ محذوف أى ذلك أو هو (نصر) ، أو مبتدأ خبره محذوف أى نصر و فتح قر يب عنده ، وقال الاخفش : هی فی موضع جر بالعطف على (تجارة) و هو كما ترى .

وقرأ ابن أبى عبلة نصراً وفتحاً قريباً بالنصب بأعنى مقدراً ، أو على المصدر أى تنصرون نصراً ويفتح لحم فتحاً ، أو على البدلية من (أخرى) على تقدير نصبها ﴿ وَبَشِّر المُؤْمنينَ ١٣٠ ﴾ عطف على قل مقدراً قبل قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا) ، وقيل : على أبشر مقدراً أيضاً ، والتقدير فأبشر يامحمد وبشر •

وقال الزنخشرى: هو عطف على (تؤمنون) لانه في معنى الامرنائه قيل : آمنو اوجاهدوا يثبكم الله تعالى وينصركم وبشر يارسول الله المؤمنين بذلك ، وتعقبه في الايضاح بأن فيه نظراً لان المخاطبين في (تؤمنون) هم المؤمنون، وفي (بشر) هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم قوله تعالى : (تؤمنون) بيان لما قبله على طريق الاستشناف فكيف يصح عطف (بشر المؤمنون) عليه ؟ وأجيب بما خلاصته أن قوله سبحانه : (ياأيها الذين آمنوا) للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمته كما تقرر في أصول الفقه ، وإذا فسر با منوا وبشر دل على تجارته عليه الصلاة والسلام الرابحة وتجارتهم الصالحة ، وقدم (آمنوا) لانه فاتحة الكل ثم لو سلم فلا مانع من العطف على جواب السائل بما لا يكون جواباً إذا ناسبه فيكون جوابا للسؤال وزيادة كيف وهو داخل فيه ؟ كأنهم قالوا: حواب السائل بما لا يكون جواباً إذا ناسبه فيكون جوابا للسؤال وزيادة كيف وهو داخل فيه ؟ كأنهم قالوا: دنيا ياربنافقيل : آمنوا يكن لـكم كذا وبشر هم يا محمد بثبوته لهم ، وفيه من إقامة الظاهر مقام المضمر و تنويع الخطاب ما لا يخفى نبل موقعه ، واختاره صاحب الكشف فقال : إن هذا الوجه من وجه العطف على قل ووجه العطف على قال ووجه العطف على قال ووجه العطف على فابشر لخلوهما عن الفوائد المذكورة يعني ما تضمنه الجواب ﴿ يَدَيّا مَا اللّائِينَ عَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللّه ﴾ على فابشر لخلوهما عن الفوائد المذكورة يعني ما تضمنه الجواب ﴿ يَدَيّا مَا اللّه عَامَنُ وَهُمُ اللّه الله عَلَى اللّه الله الله عن الفوائد المذكورة يعني ما تضمنه الجواب ﴿ يَدَيّا مَا اللّه عَالَى الله وهو من وجه العطف على قال ووجه العطف

أى نصرة دينه سبحانه وعونة رسوله عليه الصلاة والسلام، وقرأ الاعرج . وعيسى . وأبو عمرو . والحرميان ـ أنصاراً لله ـ بالتنوين وهو للتبعيض فالمعنى كونوا بعض أنصاره عز وجل ه

وقرأ ابن مسعود على ما فى السكشاف \_ كونوا أنتم أنصار الله ، وفى موضح الاهوازى . والسكواشي ـ أنتم دون (كونوا) ﴿ كَا قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ للْحَوَارِيِّسْنَ مَنْ أَنْصَارَى آلِى الله ﴾ أى من جندى متوجها إلى نصرة الله تعالى ليطابق قوله سبحانه : ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَعْن أَنْصَارُ الله ﴾ وقيل: (إلى) بمعنى مع و (نحن أنصار الله) بتقدير نحن أنصار نبى الله فيحصل التطابق، والأول أولى ، والإضافة في (أنصارى) إضافة أحد المتشاركين إلى الآخر لأنهما لما اشتركا في نصرة الله عزوجل كان بينهما ملابسة تصحح إضافة أحدهما للآخر والإضافة في (أنصار الله عنى إن الله عنى وقال أبوحيان : هو على معنى قلنا لكم كما قال عيسى ه

وقالاالزمخشرى: هو علىمعنى كونوا أنصارالله كماكان الحواريون أنصار عيسى حيزقال لهم: ( من أنصارى إلى الله)وخلاصته علىماقيل: إن مامصدرية وهي معصلتهاظرف أي كونوا أنصار الله وقت قولى لـكم ككون الحواريين أنصاره وقت قول عيسي ، ثم قيل : كونوا أنصاره كوقت قول عيسي هذه المقالة ، وجيُّ بحديث سؤاله عن الناصر وجوابهم فهو نظير كاليوم فىقولهم : كاليوم رجل أى كرجلرأيته اليوم فحذف الموصوف مع صفته ، واكتنى بالظرف عنهما لدلالته على الفعل الدال على موصوفه ، وهذا من توسعاتهم فىالظروف، وَقُدَجُمَلُتُ الآيةُمِنُ الاحتباكُ ، والأصلكُونُوا أنصار الله حين قال لـكم النبي ﷺ : ( من أنصارى إلى الله) ﴾ كان الحواريون أنصار الله حين قال لهم عيسى عليه السلام ( من أنصاري إلى الله ) فحذف من كل منهمامادل عليه المذكور في الآخر ، وهو لا يخلوعن حسن ، و (الحواريون ) أصفياؤه عليه السلام ، والعدول عن ضمير هم إلى الظاهر للاعتناء بشأنهم ، وهمأول من آمنبه وكانوا اثنىعشر رجلا فرقهم ـ على مافى البحر ـ عيسىعليه السلام فىالبلاد ، فمنهم منأرسله إلى رومية ، ومنهم منأرسله إلى بابل ، ومنهم منأرسله إلى أفريقية ، ومنهم من أرسله إلى أفسس ، ومنهم من أرسله إلى بيت المقدس ، ومنهم من أرسله إلى الحجاز ، ومنهم من أرسله إلى أرض البربر وماحولها وتعيين المرسل إلى كل فيه ، ولست على ثقة من صحة ذلكو لامن ضبط أسمائهم ، وقد ذكرهاالسيوطي أيضاً في الاتقان فليلتمس ضبط ذلكمن مظانه ، واشتقاق الحواريين من الحور ـ وهو البياض\_ وسموا بذلك لأنهم كانوا قصارين ، وقيل : للبسهم البياض ، وقيل : لنقاء ظاهرهم وباطنهم ، وزعم بعضهمأن ماقيل : من أنهم كانوا قصارين إشارة إلى أنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم ، وماقيل : من أنهم كانوا صيادين إشارة إلى أنهـم كانوا يصطادون نفوس الناس من الحـيرة ويقودونهم إلى الحق . وقيّل: الحواريون المجاهدون ، وفي الحديث « لـكل نبي حوارى وحوارى الزبير » وفسر بالخاصة من الأصحاب . والناصر ، وقال الازهرى : الذي أخلص ونقى من كل عيب ، وعن قتادة إطلاق الحواري على غيره رضى الله تعالى عنه أيضاً ، فقد قال : إن الحوار بين كلهم من قريش أبوبكر . وعمر . وعلي . وحمزة . وجعفر . وأبو عبيدة بن الجراح. وعثمان بن مظمون · وعبد الرحمن بن عوف . وسعد بن أبي وقاص . وعُمَانَ بن عَفَانَ , وطلحة بن عبيد الله . والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهم أجمعين ه ﴿ فَأَيَّذُنَا ٱلنَّنَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوهُم ﴾ وهم الذين كفروا ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَلْهِرِينَ } ﴾ فصاروا غالبين ، قال زيد بن على . وقتادة : بالحجة والبرهان ، وقيل : إن عيسى عليه السلام حين رفع إلى السهاء قالت طائفة من قومه : إنه الله سبحانه ، وقالت أخرى : إنه ابن الله \_ تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً \_ رفعه الله عز وجل اليه ، وقالت طائفة : إنه عبد الله ورسوله فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على الفرقة المؤمنة حتى بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فظهرت المؤمنة على الكافرتين ، وروى ذلك عن ابن عباس ، وقيل : اقتتل المؤمنون والسكفرة بعد رفعه عليه السلام فظهر المؤمنون على الكفرة بالسيف ، والمشهور أن القتال ليس من شريعته عليه السلام ، وقيل : المراد ( فا آمنت طائفة من بني إسرائيل ) بمحمد عليه الصلاة والسلام وكفرت أخرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فأيدنا المؤمنين على الكفرة فصاروا غالبين . وهو خلاف الظاهر ، والله تعالى أعلم ،

## ⟨ mecë l Ḥasā — 77 ⟩

مدنية كما روى عنابن عباس . وابن الزبير . والحسن.ومجاهد . وعكرمة . وقتادة . واليه ذهب الجهور ، وقال ابن يسار ؛ هي مكية ، وحكى ذلك عنابن عباس . ومجاهد . والأول هو الصحيح لما في صحيح البخاري. وغيره عن أبي هريرة قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين أنزلت سورة الجمعة الحديث، وسيأتي قريباً إن شاء الله تعالى ، وإسلامه رضيالله تعالى عنه بعدالهجرة بمدة بالاتفاق ، ولأن أمرالانفضاض الذي تضمنه آخر السورة وكذا أمر اليهود المشار اليه بقوله سبحانه : ( قل ياأيها الذين هادوا إن زعمتم ) الخ \_ لم يكن إلا بالمدينة \_ وآيها إحدىعشرة آية بلا خلاف ، ووجه اتصالها بما قبلها أنه تعالى لما ذكر فيما قبل حال موسىعليه السلام مع قومه وأذاهم له ناعياً عليهم ذلك ذكر فى هذه السورة حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفضلأمته تشريفاً لهم لينظر فضل مابينالامتين ، ولذا تعرض فيها لذكر اليهود ، وأيضاً لما حكى هناك قول عيسى عليــه السلام ( ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ) قال سبحانه هنا : ( هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم ) إشارة إلى أنه الذي بشر به عيسي ، وأيضاً لما ختم تلك السورة بالامر بالجهاد وسياه ( تجارة ) ختم هذه بالامر بالجمعة وأخبر أن ذلك خير من التجارة الدنيوية . وأيضاً في كلتا السورتين إشارة إلى اصطفاف في عبادة ، أما في الأولى فظاهر ، وأما في هــذه فلا ْن فيها الأمر بالجمعة ، وهي يشترط فيها الجماعة التي تستلزم الاصطفاف إلى غـير ذلك، وقد كان صلى الله تعالى عليـه وسلم ـ كما أخرج مسلم ـ وأبوداود . والنسائي . وابن ماجه عرب ابن عباس ـ يقرأ في الجمعة بسورتها ـ ( وإذا جا.ك المنافقون ) ه وأخرج ابن حبان . والبيهقي في سننه عنجابر بن سمرة أنه قال : كانرسولالله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة (قل ياأيها الكافرون) و( قل هو الله أحد) وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخيرة ليلة الجمعة سورة الجمعة . والمنافقون ـ وفي ذلك دلالة على مزيد شرف هذه السورة \*

﴿ بُسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰ الرَّحِيمِ يُسَبِّحُ للَّهُ مَا فَالسَّمَوات وَمَا فَالأَرْضِ السِّيحا متجدداً على سبيل الاستمرار

﴿ الْلَكَ القُدُوسِ العَزيزِ الحَكيم ﴾ صفات للاسم الجليل ، وقد تقدم معناها ، وقرأ أبو وائل ، ومسلمة بن محارب ، ورؤبة ، وأبو الدينار ، والأعرابي برفعها على المدح ، وحسن ذلك الفصل الذي فيه نوع طول بين الصفة والموصوف ، وجاء كذلك عن يعقوب ، وقرأ أبو الدينار ، وزيد بن على ( القدوس ) بفتح القاف ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمّيِّـنَ ﴾ يعني سبحانه العرب لأن أكثرهم لايكتبون ولا يقرأون ٥

وقد أخرج البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « إنا أمة أمية لانكتب ولانحسب » وأريد بذلك أنهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا المكتابة والحساب فهم على جبلتهم الأولى ، فالأمى نسبة إلى الآم التى ولدته ، وقيل ؛ نسبة إلى أمة العرب ، وقيل : إلى أم القرى ، والأول أشهر ، واقتصر بعضهم فى تفسيره على أنه الذى لا يكتب ، والكتابة على ماقيل : بدئت بالطائف أخذوها من أهل الحيرة وهم من أهل الانبار ، وقرى الآمين بحذف يا النسب ﴿ رَسُولاً منهم ﴾ أى كائناً من جملتهم ، فن تبعيضية ، والبعضية : إما باعتبار الجنس فلا تدل على أنه عليه الصلاة والسلام أمى ، أو باعتبار الخاصة المشتركة فى الاكثر فتدل ، واختار هذا جمع ، فالمنى رسولا من جملتهم أمياً مثلهم أمى ، أو باعتبار الخاصة المشتركة فى الاكثر فتدل ، واختار هذا جمع ، فالمنى رسولا من جملتهم أمياً مثلهم ﴿ وَيُزَكِّهُم ﴾ عطف على (يتلو) فهو صفة أيضاً يرسولا - أى يحملهم على ما يصيرون به أزكيا عظاهرين من خبائث العقائد والإعمال ه

و يعلمهم الدكتاب والحكمة كلى صفة أيضاً للرسولا لل مترتبة في الوجود على التلاوة . وإيما وسط بينهم التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب قوتها العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة اللايذان بأن كلا من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر ، ولو روعي ترتيب الوجود لربما يتبادر إلى الفهم كون الكل نعمة واحدة كما مرفي سورة البقرة ، وهو السر في التعبير عن القرآن تارة بالآيات ، وأخرى بالكتاب والحدكمة رمزاً إلى أنه باعتباركل عنوان نعمة على حدة . ولا يقدح فيه شمول الحكمة لما في تضاعيف الاحاديث النبوية من الاحكام والشرائع قاله بعض الاجلة ، وجوزكون (الكتاب والحكمة ) كناية عن جميع النقليات والعقليات كالسموات والارض بجميع الموجودات . والانصار والمهاجرين بجميع الصحابة رضى الله تعالى عنهم . وفيه من الدلالة على مزيد علمه صلى الله تعالى علم وسلم مافيه ، ولو لم يكن له عليه الصلاة والسلام سوى ذلك معجزة لكفاه على مناود بي أشار اليه البوصيرى بقوله :

كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم

﴿ وَإِنْ كَانُوا مَنْ قَبْلُ لَفَى ضَلَال مُبين ﴾ من الشرك وخبث الجاهلية، وهو بيان لشدة افتقارهم إلى من يرشدهم و إن كان نسبة الضلال اليهم باعتبار الآكثر إذ منهم مهتد كورقة وأضرابه، وفي الكلام إزاحة لما عسى أن يتوهم من تعلمه عليه الصلاة والسلام من الغير (وإن) هي المختفة واللام هي الفارقة ﴿ وَآخَرِينَ ﴾ عسى أن يتوهم من تعلمه عليه الصلاة والسلام من الغير (وإن) هي المختفة واللام هي الفارقة ﴿ وَآخَرِينَ ﴾ جمع آخر بمعنى الغير ، وهو عطف على (الاميين) أي وفي آخرين ﴿ منْهُمْ ﴾ أي من الاميين ، و - من - للتبيين ﴿ مَنْهُمْ ﴾ أي من الأميين ، وهم الذين جاءوا بعد

الصحابة إلى يوم الدين ؛ وجوز أن يكون عطفاً على المنصوب فى ( ويعلمهم ) أى ويعلمهم ويعلم آخرين فان التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مستنداً إلى أوله فكا نه عليه الصلاة والسلام هو الذى تولى كل ماوجد منه واستظهر الأول ، والمذكور فى الآية قومه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وجنس الذين بعث فيهم ، وأما المبعوث اليهم فلم يتعرض له فيها نفياً أو إثباتاً ، وقد تعرض لاثباته فى آيات أخر ، وخضوص القوم لاينافى عموم ذلك فلاإشكال فى تخصيص الآخرين بكونهم من الأميين أى العرب فى النسب ، وقبل : المراد من الأميين فى الأمية فيشمل العجم ، وبهم فسره مجاهد \_ كا رواه عنه ابن جرير . وغيره \_ وتعقب بأن العجم لم يكونوا أميين .

وقيل: المراد منهم فى كونهم منسوبين إلى أمة مطلقاً لافى كونهم لايقرأون ولا يكتبون ، وهو كما ترى إلا أنه لايشكل عليه \_ وكذا على ماقبله \_ مأخرجه البخارى . والترمذى . والنسائى . وجماعة عن أبي هريرة قال : «كنا جلوساً عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين أنزلت سورة الجمعة فتلاهافلما بانج (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ) قال له رجل : يارسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا ؟ فوضع يده على سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه ، وقال : والذى نفسى بيده لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء » فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أشار بذلك إلى أنهم فارس ومن المعلوم أنهم ليسوامن الأميين المراد بهم العرب في النسب ه وقال بعض أهل العلم : المراد بالأميين مقابل أهل الكتاب لعدم اعتناء أكثر هم بالقراءة والكتابة لعدم كتاب لهم سهاوى تدعوهم معرفته إلى فيشمل الفرس إذ لاكتاب لهم كالعرب ، وعلى ذلك يخرج ما أشار إليه الحديث من تفسير الآخرين بالفرس وهو مع ذلك من باب النثيل ، والاقتصار على بعض الأنواع بناماً على أن بعض الأمم لا كتاب لهم أيضاً ، وربما يقال : إن \_من في (منهم) اسمية بمعنى بعض مبتدأ كما قيل في قوله تعالى : (ومن الناس من يقول) وضمير الجمع - لآخرين وجعلة (لما يلحقوا بهم) خبر فيشمل آخرين، طوا تف الناس الذين يلحقون إلى وم القيامة من العرب والروم والمجم وغيرهم ؛ وبذلك فسره الضحاك . وابن حيان . ومجاهد في رواية ، ويكون الحديث من باب الاقتصار والتمثيل كـقول ابن عمر : هم أهل العين ، وبان جبير هم الروم والعجم فتدبر ه

وزعم بعضهم أن المراد بقوله تعالى : (لما يلحقوا بهم) أنهم لم يلحقوا بهم فى الفضل الفضل الصحابة على التابعين ومن بعدهم ، وفيه أن (لما) منفيها مستمر إلى الحالويتوقع وقوعه بعده فتفيد أن لحوق التابعين ومن بعدهم فى الفضل الصحابة متوقع الوقوع مع أنه ليس كذلك ، وقد صرحوا أنه لايبلغ تابعى وإن جل قدراً فى الفضل مرتبة صحابى وإن لم يكن من كبار الصحابة ، وقد سئل عبد الله بن المبارك عن معاوية . وعمر بن عبد العزيزاً يهما أفضل ؟ فقال ؛ الغبار الذى دخل أنف فرس معاوية أفضل عند الله من مائة عربن عبد العزيز فقد صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقرأ (اهدنا الصراط المستقيم) الخفال معاوية : وقد صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه الصلاة والسلام فيهم : « لو أنفق أحدكم مثل أحد دها ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » على القول بأن الخطاب لسائر الآمة ، وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : «أمتى كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره » فمبالغة فى خيريتهم كـقول القائل فى ثوب حسن البطانة : لا يدرى ظهارته خير أم بطانته ﴿ ذَا لَكَ ﴾ إشارة إلى ما تقدم من كونه عليه الصلاة والسلام رسولا فى الآميين ومن ظهارته خير أم بطانته ﴿ ذَا لَكَ ﴾ إشارة إلى ما تقدم من كونه عليه الصلاة والسلام رسولا فى الآميين ومن

بعدهم معلماً مزكيا ومافيه من معنى البعد للتعظيم أى ذلك الفضل العظيم ﴿ فَضُلُ اللهَ ﴾ وإحسانه جل شأنه ﴿ يُوْنِيه مَنْ يَشَا ۗ وَ مَن عباده تفضلا ، ولا يشاء سبحانه إيتاءه لاحد بعده صلى الله تعالى عليه وسلم ه ﴿ وَاللهُ ذُو الفَصْل العَظيم ٤ ﴾ الذى يستحقر دونه نعم الدنيا والآخرة ﴿ مَثَلُ الدَّينَ حُلُّوا التَّورَنةَ ﴾ أى علموها وكلفوا العمل بما فيها ، والتحميل فى هذا شائع يلحق بالحقيقة ، والمراد بهم اليهود ﴿ ثُمُ لَمُ يَحُمُلُوها ﴾ أى لم يعملوا بما فى تضاعيفها التى من جملتها الآيات الناطقة بنبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ه ﴿ كَمُنَلَ الحَمَارِ يَحْمُلُ أَسْفَاراً ﴾ أى كتباً كباراً على ما يشعر به التذكير ، وإيثار لفظ السفر ومافيه من معنى المكشف من العلم يتعب بحملها ولا ينتفع بها، و (بحمل ) إما حال من \_ الحمار \_ لكونه معرفة لفظا والعامل فيه معنى المثل ، أو صفة له لآن تعريفه ذهنى فهو معنى نكرة فيوصف بما توصف به على الاصح \*

ونسب أبوحيان للمحققين تعين الحالية فى مثل ذلك ، ووجه ارتباط الآية بما قبلها تضمنها الاشارة إلى أن ذلك الرسول المبعوث قد بعثه الله تعالى بما نعته به فى التوراة وعلى ألسنة أنبياء بنى إسرائيل كائنه قيل : هو الذى بعث المبشر به فى التوراة المنعوت فيها بالنبى الآمى المبعوث إلى أمة أميين ، مثل من جاءه نعته فيها وعلمه ثم لم يؤمن به مثل الحمار ، وفى الآية دليل على سوء حال العالم الذى لايعمل بعلمه ، وتخصيص الحمار بالتشبيه به لآنه كالعلم فى الجهل ، ومن ذلك قول الشاعر ؛

ذوامل للاسفار لاعلم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباعر لعمرك مايدرى البعير إذاغدا بأوساقه أوراح مافى الغرائر

بناءًا على نقل عن ابن خالو يه أن البعير اسم من أسهاء الحمار كالجمل البازل ، وقرأ يحيى بن يعمر . وزيدبن على ( حملوا ) مبنيًا للفاعل ، وقرأ عبد الله \_ حمار \_ بالتنكير ، وقرى، ( يحمل ) بشد الميم مبنيا للمفعول

وهو المخصوص بالذم وأقيم المضاف اليمه مقامه ، ويجوز أن يكون ( الذين ) صفة القوم ، والمخصوص عدرف أى بئس مثل الذين ) صفة القوم ، والمخصوص محذرف أى بئس مثل القوم الذين كذبوا با آيات الله هو ، والصمير راجع إلى ( مثل الذين حملوا التوراة ) ، وظاهر كلام الكشاف أن المخصوص هو ( مثل ) المذكور ، والفاعل مستتر يفسره تمييز محذوف ، والتقدير بئس مثلا مثل الفوم الخ ، و تعقب بأن سيبويه نص على أن التمييز الذي يفسر الضمير المستتر في باب نعم لا يجوز حذفه ولو سلم جوازه فهو قليل ، وأجيب بأن ذاك تقرير لحاصل المعنى وهو أقرب لاعتبار الوجه الأول ، وكان قول ابن عطية التقدير بئس المثل مثل القوم من ذلك الباب ، وإلا ففيه حذف الفاعل ، وقد قالوا بعدم جوازه إلا في مواضع ليس هذا منها ﴿ وَاللّهُ لاَيَهُدِي الفّومُ الظّلين لا نفسهم بتعريضها للعذاب الخالد بسبب التكذيب ،

﴿ قُلْ يَا أَيُّمَا الَّذِينَ هَادُوا ﴾ أى تهودوا أى صاروا يهوداً ﴿ إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أُولِيَاءِ لَلَهَ ﴾ أى أحباء له سبحانه ولم يضف أولياء اليه تعالى يما في قوله سبحانه : ( ألا إن أولياء الله ) قال الطبيي : ليؤذن بالفرق بين مدعى الولاية ومن يخصه عز وجل بها ﴿ مَنْ دُونِ النَّاسِ ﴾ حال من الضمير الراجع إلى اسم ( إن ) أى متجاوزين عن الناس ﴿ فَتَمَنُّوا الْمُوتَ ﴾ أى فتمنوا من الله تعالى أن يميتكم وينقلكم من دار البلية إلى محل الكرامة ﴿ إِنْ كُنتُمْ صَادَقِينَ ﴾ جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه أى إن كنتم صادقين فى زعمكم وانقين بأنه حق فتمنوا الموت فان من أيقن أنه من أهل الجنة أحب أن يتخلص اليها من هذه الدار التي هى قرارة الانكاد والاكدار، وأمر صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقول لهم ذلك إظهاراً لـكذبهم فانهم كانوا يقولون: (نحن أبناء الله وأحباؤه) و يدّعون أن الآخرة لهم عند الله خالصة و يقولون: (نن يدخل الجنة إلامن كان هوداً) وروى أنه لما ظهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتبت يهود المدينة ليهود خيبر: إن اتبعتم محمداً أطعناه وإن خالفتموه خالفناه، فقالوا نحن أبناء خليل الرحمن ومنا عزير ان الله والانبياء ومتى كانت النبوة فى العرب نحن أحق بها من محمد ولا سبيل إلى اتباعه فنزلت (قل يا أيها الذين هادوا) الآية ، واستعمال (إن) التي للشك مع الزعم وهو محقق للاشارة إلى أنه لا ينبغى أن يجزم به لوجود ما يكذبه ه

وقرأ ابن يعمر . وابن أبي إسحق ، وابن السميقع ( فتمنّوا ألموت ) بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا ، وعن ابن السميقع أيضاً فتحها ، وحكى الـكسائي عن بعض الأعراب أنه قرأ بالهمزة مضمومة بدل الواو

﴿ وَلاَ يَتَمَنُّونَهُ أَبِداً ﴾ إخبار بحالهم المستقبلة وهو عدم تمنيهم الموت ، وذلك خاص على ماصرح به جمع بأولئك المخاطبين ، وروى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم : « والذى نفسى بيده لا يقولها أحد منكم إلا غص بريقه » فلم يتمنه أحد منهم وماذلك إلا لانهم كانوا موقنين بصدقه عليه الصلاة والسلام فعلموا أنهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد ، وهذه إحدى المعجزات ، وجاء نفى هذا التمنى قى آية أخرى ـ بلن ـ وهومن باب التفنن على القول المشهور فى أن كلا من ـ لا ـ و ـ لن ـ لنفى المستقبل من غير تأكيد ، ومن قال : بافادة ـ لن ـ التأكيد فوجه اختصاص التوكيد عنده بذلك الموضع أنهم ادعوا الاختصاص دون الناس فى الموضعين ، وزادوا هنالك أنه أمر مكشوف لاشبهة فيه محققة عند الله فناسب أن يؤكد ما ينفيه ، والباء فى قوله سبحانه : ﴿ بَمَا قَدَّمَتُ أَيْدِيهم ﴾ سببية متعلقة بما يدل عليه النفى أى يأبون التمنى بسبب ماقدمت ، وجوز تعلقه بالانتفاء كأنه قيل : انتفى تمنيهم بسبب ماقدمت عا قيل ذلك فى قوله تعالى : بسبب ماقدمت ، وجوز تعلقه بالانتفاء كأنه قيل : انتفى تمنيهم بسبب ماقدمت عا قيل ذلك فى قوله تعالى : اليد من بين جوارح الانسان مناط عامة أفعاله عبر بها تارة عن النفس . وأخرى عن القدرة

﴿ وَاللَّهُ عَلَيْمُ بِالظَّـلينَ ٧ ﴾ أى بهم وإيثار الاظهار على الاضهار لذمهم والتسجيل عليهم بأنهم ظالمون فى كل ما يأتون ويذرون من الأمور التى من جملتها ادعاء ماهم عنه بمعزل، والجملة تذييل لما قبلها مقررة لما أشار اليه من سوء أفعالهم واقتضائها العذاب أى والله تعالى عليم بما صدر منهم من فنون الظلم والمعاصى وبماسيكون منهم فيجازيهم على ذلك ه

﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذَى تَفَرُّونَ مَنْهُ ﴾ ولا تجسرون على أن تمنوه مخافة أن تؤخذوا بوبال أفعالـكم ﴿ فَإِنَّهُ مُلَّـٰقِيُكُم ﴾ البتة منغير صارف يلويه ولاعاطف يثنيه والجملة خبر (إن) والفاء لتضمن الاسممعنى الشرط باعتباروصفه بالموصول عان الصفة والموصوف كالشيء الواحد ، فلا يقال : إن الفاء إنما تدخل الخبر إذا تضمن المبتدأ معنى الشرط، والمتضمن له الموصول و ليس بمبتداً ، و دخولها فى مثل ذلك ليس بلازم كدخولها فى الجواب الحقيقى ، و إنما يكون لنكتة تليق بالمقام وهى ههنا المبالغة فى عدم الفوت ، وذلك أن الفرار من الشيء فى بحرى العادة سبب الفوت عليه فجيء بالفاء لافادة أن الفرار سبب الملاقاة مبالغة فياذكر و تعكيساً للحال ، وقيل : مافى حيزها جواب من حيث المعنى على معنى الاعلام فتفيد أن الفرار المظنون سبباً للنجاة سبب للاعلام بملاقاته فل فى قوله تعالى : ( فا بكم من نعمة فن الله) وهو وجه ضعيف فيا نحن فيه لامبالغة فيه من حيث المعنى ، ومنع قوم منهم الفراء دخول الفاء فى نحو هذا ، وقالوا : هى ههنا ذائدة ، وجوز أن يكون الموصول خبر (إن) والفاء عاطفة كائه قيل : إن الموت هو الشئ الذي تفرون منه فيلاقيكم وقوراً ذيد بن على - إنه ملاقيكم - بدون فاء ، وخرج على أن الخبرهو الموصول وهذه الجلة مستأنفة أوهى وقرأ ذيد بن على - إنه ملاقيكم - بدون فاء ، وخرج على أن الخبرهو الموصول وهذه الجلة مستأنفة أوهى الخبروالموصول صفة في في قراءة الجمهور : وجوز أن يكون الخبر (ملاقيكم) و - إنه - توكيداً لأن الموت ، وذلك الخبرون الفاء ولا - إنه - وهي ظاهرة ( ثُمَّ تُردُونَ إلى عَلَم الغَيْب والشَّهَدَة ﴾ الذي لا يخفي عليه خافية ها بدون الفاء ولا - إنه - وهي ظاهرة ( ثُمَّ تُردُونَ إلى عَلَم الغَيْب والشَّه حدة ﴾ الذي لا ينه تعملون من الكبائر - وأن الله تعالى يعاقب من حرمه - كابن خريمة - فانه ترجم في صحيحه الفرار من الطاعون من الكبائر - وأن الله تعالى يعاقب من وقع منه ذلك مالم يعف عنه ، واستدل - باب الفرار من الطاعون من الكبائر - وأن الله تعالى يعاقب من وقع منه ذلك مالم يعف عنه ، واستدل وغيرهم ، وسنده حسن ه

وذكر التاج السبكي أن الاكثر على تحريمه ، ومنهم من قال ؛ بكر اهته كالامام مالك ، و نقل القاضي عياض . وغيره جواز الخروج عن الارض التي يقع بها عن جماعة من الصحابة منهم أبو موسى الاشعرى . والمغيرة ابن شعبة ، وعن التابعين منهم الاسود بن هلال . ومسروق ، وروى الامام أحمد . والطبر انى أن عروب العاص قال فى الطاعون فى آخر خطبته ؛ إن هذار جز مثل السيل من تنكبه أخطأه ومثل النار من تنكبها أخطأها ومن أقام أحرقته ، وفى لفظ إن هذا الطاعون رجس فتفرقوا منه فى الشعاب وهذه الاودية فتفرقوا فبلغ ذلك عمر رضى الله تعالى عنه فلم ينكره ولم يكرهه ، وعن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث إلى أبى موسى الاشعرى وهو فى داره بالكوفة فقال لنا وقد وقع الطاعون : لاعليكم أن تنزحوا عن هذه القرية فتخرجوا فى فسيح بلادكم حتى يرفع هذا الوباء فانى سأخبركم بما يكره من ذلك أن يظن من خرج أنه لو أقام فأصابه ذلك أنه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن هذا فلا عليه أن يخرج و يتنزه عنه ،

وأخرج البهقى . وغيره عنه بسند حسن أنه قال : إن هذا الطاعون قد وقع فمن أراد أن يتنزه عنه فليفعل واحذروا اثنتين أن يقول قائل : خرج خارج فسلم . وجلس جالس فأصيب ، فلو كنت خرجت لسلمت كما سلم فلان ولو كنت جلست أصبت كما أصيب فلان ، ويفهم أنه لابأس بالخروج مع اعتقاد أن كل مقدر كائن ، وكأنى بك تختار ذلك ، لكن فى فتاوى العلامة ابن حجر أن محلالنزاع فيما إذا خرج فاراً منه مع اعتقاد أنه لو قدر عليه لاصابه وأن فراره لا ينجيه لكن يخرج مؤملا أن ينجو أما الخروج من محله بقصد مع اعتقاد أنه لو قدر عليه لاصابه وأن فراره لا ينجيه لكن يخرج مؤملا أن ينجو أما الخروج من محله بقصد (م ١٣٣ - ج ١٨٨ – تفسير روح المعانى)

أن له قدرة على التخلص من قضاء الله تعالى وأن فعله هو المنجى له فواضح أنه حرام بل كفر اتفافاً . وأما الخروج لعارض شغل أوللتداوى من علة طعن فيه أو غير ذلك فهو مما لاينبغي أن يختلف فيجوازه كما صرح به بعض المحققين ، ومن ذلك فيما أرى عروض وسوسة ظبيعية له لايقـدر على دفعها تضر به ضرراً بيناً وغلبة ظن عدم دفنه أو تغسيلة إذا مات في ذلك المحل قيل: ولا يقاس على الفرار من الطاعون الفرار من غـيره من المهالك فانه مأمور به ؛ وقد قال الجلال السيوطي : الفرار من الوباء كالحمي ومن سائر أسباب الهلاك جائز بالاجماع ، والطاعون مستثني من عموم المهالك المأمور بالفرار منها للنهي التحريمي أو النَّهُزُّ يَهِي عَنِ الفرارَ مَنْهِ . وأختلفوا في علة النهي فقيل : هي أن الطاعون إذا وقع في بلد مثلا عم جميع من فيه بمداخلة سببه فلايفيد الفرار منه بل إن كان أجله قدحضر فهو ميت وإنرحل وإلا فلا ، وإن أقام فتعينت الإقامة لما في الخروج من العبث الذي لايليق بالعقلاء ، واعترض بمنع عمومه إذا وقع في بلد جميع من فيه بمداخلة سببه ولو سَلَّم فالوباء مثله في أن الشخص الذي في بلده إن كان أجله قد حضر فهو ميت وإن رحل و إلافلا وإن أقام معأنهم جوزوا الفرار منه ، وقيل : هي أنالناس لو تواردوا على الحروج لضاعت المرضى العاجزون عن الخروج لفقد مِن يتعهدهم و الموتى لفقد مِن يجهزهم ، وأيضاً في خروج الاقوياء كسراً لقلوب الضعفاء عن الخروج ، وأيضاً إنَّ الخارج يقول ؛ لو لم أخرج لمت ، والمقيم ؛ لو خرجت لسلمت فيقعان في اللو المنهى عنـه ، وأعترض كل ذلك بأنه موجود في الفرار عن الوباء أيضاً ، وكذا الداء الحادث ظهوره المعروف بين الناس بأبى زوعة الذى أعيا الاطباء علاجه ولم ينفع فيه التحفظ والعزلة على الوجه المعروف فى الطاعون ، وقيل: هي إن للميت به وكذا للصابر المحتسب المقيم في محله وإن لم يمت به أجر شهيد ، وفى الفرار إعراض عن الشهادة وهو محل التشبيه في حديث عائشة عند بعض ، واعترض أنه قد صح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مر بحائط ماثل فأسرع ولم يمنع أحد من ذلك . وكذا من الفرار من الحريق مع أن الميت بذلك شهيداً يضاً ، وذهب بعضالعلماء إلى أن النهى تعبدى و كأنه لما رأى أنه لاتسلم علة له عن الطعن قال ذلك، ولهم في هذه المسألة رسائل عديدة فمن أراد استيفاء الكلام فيها فليرجع اليها •

﴿ يَنَا يُهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودَى للصَّلَوْة ﴾ أى فعل النداء لها أى الآذان ، والمراد به على ماحكاه فى الكشاف الآذان عند قدو دالإمام على المنبر . وقد كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مؤذن واحدفكان إذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فاذا نزل عليه الصلاة والسلام أقام الصلاة ، ثم كان أبوبكر . وعمر على ذلك حتى إذا كان عثمان و كثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فأمر بالتأذين الأول على داره التى تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر أذن المؤذن الثانى فاذا نزل أقام الصلاة فلم يعب ذلك عليه ه

وفى حديث الجماعة \_ إلا مسلماً \_ فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء ، وفى رواية للبخارى . ومسلم زاد النداء الثانى ، والسكل بمعنى ، وتسمية مايفعل من الأذان أو لا ثانياً باعتبار أنه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و إنما كان بعد ، وتسميته ثالثا لأن الإقامة تسمى أذانا كما فى الحديث « بين كل أذانين صلاة » وقال مفتى الحنفية فى دار السلطنة السنية الفاضل سعدالله جلى : المعتبر فى تعلق الأمر يعنى قوله تعالى الآتى : ( فاسعوا ) هو الأذان الأول فى الاصح عندنا لأن حصول الإعلام به لاالأذان بين يدى المنبر ، ورد بأن الأول لم يكن على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما سمعت ف كيف يقال : المراد

الأول فى الأصح ، وأما كون الثانى لاإعلام فيـه فلايضر لأن وقته معلوم تخمينا ولو أريد ماذكر وجب بالأول السعى وحرم البيع وليس كذلك \*

وفى كتاب الأحكام روى عنابن عمر . والحسن فىقوله تعالى : ( إذا نودى ) الخ قال : إذا خرجالامام وأذن المؤذن فقد نودى للصلاة انتهى ، وهو التفسير المأثور فلا عبرة بغيره كذا قال الخفاجى ه

وفى كتب الحنفية خلافه ففي الـكنز وشرحه : ويجب السعى وترك البيع بالأذان الأول لقوله تعــالى : ( يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة ) الآية وإنما اعتبر لحصول الاعلام به، وهذا القول هو الصحيح في الْمَذَهُبِ ، وقيل : العبرة للاذان الثاني الذي يكون بين يدىالمنبر لأنه لم يكن في زمنه إلاهو \_ وهوضعيف \_ لآنه لواعتبر في وجوبالسعى لم يتمكّن منالسنة القبلية ومنالاستهاع بلّ ربما يخشى عليه فوات الجمعة انتهى ، ونحوه كثير لـكن الاعتراض عليه قوى فتدبر ﴿ مَنْ يَوْمَ الْجُمُعَةَ ﴾ أى فيه كما في قوله تعالى : ﴿ أروني ماذا خلقوا منالارض) أي فيها ، وجوز أبوالبقاء أيضاً كون (من) للتبعيض ، وفيالـكشاف هي بيان ـلاذاـ و تفسير له ، والظاهر أنه أراد البيان المشهور فأورد عليه أن شرط (من) البيانية أن يصح حمل مابعدها على المبين قبلها وهو منتف هنا لأن الـكل لايحمل على الجزء واليوم لايصح أن يراد به هنآ مطلق الوقت لأن يوم الجمعة علم لليوم المعروف لايطاق على غـيره في العرف ولا قرينة عليه هنا ؛ وقيل : أراد البيان اللغوى أى لبيان أن ذلك الوقت في أي يوممن الآيام إذ فيه إبهام فيجامع كونها بمعنى في ، وكونها للتبعيض وهو كما ترى ه والجمعة بضم الميم وهو الأفصح ، والأكثر الشائع ، وبه قرأ الجمهور . وقرأ ابن الزبير . وأبو حيوة . وابن أبي عبلة . وزيَّد بن على · والأعمش بسكونها ، وروى عن أبي عمرو - وهي لغـة تميم ـ وجاء فتحها ولم يقرأ به ، ونقل بعضهم الـكسرأيضاً ، وذكروا أنالجمعة بالضم مثل الجمعة بالاسكان. ومعناه المجموع أي يوم الفوج المجموع كقولهم : ضحكة للمضحوك منه ، وأما الجمعة : بالفتح فمعناه الجامع أي يوم الوقت الجامع كقولهم : ضحكة لـكثير الضحك ، وقال أبو البقاء : الجمعـة بضمتين وباسكان الميم مصدر بمعنى الاجتماع. وقيل: في المسكن هو بمعنى المجتمع فيه كرجل ضحكة أى كثير الضحك منه انتهى، وقد صاريوم الجمعة علماً على اليوم المعروف من أيام الاسبوع ، وظاهر عبارة أكثر اللغويين أنالجمعة وحدَّها من غير يوم صارت علماً له ولامانع منه ، وإضافة العام المطَّلق إلى الخاص جائزة مستحسنة فيما إذاخفي الثاني كما هنا لآن التسمية حادثة ﴾ ستعلمه إن شاء الله تعالى فليست قبيحة كالاضافة في إنسان زيد ، وكانت العرب ـ على ماقال غير واحد ـ تسمى يوم الجمعة عروبة، قيل: وهو علم جنس يستعمل بألوبدونها؛ وقيل: أللازمة ، قال الخفاجي: والأول أصم، وفي النهاية لا بن الاثير عروبة اسم قديم للجمعة، وكأنه ليس بعربي يقال: يوم عروبة ويوم العروبة ، والأفصح أن لايدخلها الألف واللامانتهي، وماظنه من أنه ليس بعربي جزم به مختصر كتاب التذييل والتكميل مما استعمل من اللفظ الدخيل لجمال الدين عبد الله بن أحمد الشهير بالشيشي فقال : عروبة منـكراً ومعرفا هو يوم الجمعة اسم سرياني معرب ، ثم قال : قال السهيلي : ومعنى العروبة الرحمة فيما بلغنا عن بعض أهل العـلم انتهى وهو غريب فليحفظه

وَأُولَ من سماه جمعة قيل : كعب بن لؤى ، وأخرج عبدالرزاق · وعبد بن حميد · وابن المنذر عن ابن سيرين قال : جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي ﷺ وقبل أن تنزل الجمعة قالت الانصار : لليهود يوم يجتمعون فيه

بكلسبعة أيام.وللنصارىمثلذلكفهلم فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر اللهتعالىونشكره ، فقالوا : يومالسبت لليهود . ويوم الاحد للنصاري فاجعلوه يوم العروبة ، وكأنُّوا يسمون يوم الجمعة بذلك فاجتمعوا إلى أسعد ابن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهمفسموه الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم شاةفتغذوا وتعشوا منها وذلك لعامتهم ، وأنزلالله تعالى في ذلك بعد ( ياأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة ) الآية ، وكون أسعدهذا أول من جمع مروى عن غير ابن سيرين أيضاً ، أخرج أبو داود . وابن ماجه . وأبن حبان · والبيهقي عن عبد الرحمن بن كعب أن أباه كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم على أسعد بن زرارة فقلت : ياأبتاه أرأيت استغفارك لأسعد بن زرارة كلما سمعت الأذان للجمعة ماهو؟ قال: لأنه أول من جمع بنا في نقيع الخضمات من حرة بني بياضة قلت : كم كنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلا ، وظاهر قول ابن سيرين : فأنزل الله تعالى فى ذلك بعد (ياأيها الذين آمنوا ) النح أن أسعداً قام الجمعة قبل أن تفرض ، وكذا قوله : جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي ﷺ وقبلأن تنزل الجمعة ، وفي فتح القدير التصريح بذلك ، وقال العلامة ابن حجر في تحفة المحتاج : فرضت ـ يعنى صلاة الجمعة \_ بمكة و لم نقم بها لفقد العدد ، أو لأن شعارها الإظهار ، وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بها مستخفياً ، وأول.من أقامها بالمدينة قبل الهجرة أسعد بززرارة بقرية علىميل.من المدينة انتهى ، فلعلها فرضت ثم نزلت الآية كالوضوء للصلاة فانه فرض أولا بمكة مع الصلاة ثم نزلت آيته لـكن يعكر علىهذا ماأخرجه ابن ماجه عن جابر أن رسولالله صلىالله تعالى عليه وسلم خطب فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهُ افْتُرْضُ عَلَيْكُمُ الجُمَّةُ في مقامى هذا في يومي هذا في شهري هذا في عامي هذا إلى يوم القيامة فمن تركها استخفافا بها أو جحوداً بها فلا جمع الله شمله ولابارك له فيأمره الاولاصلاة له ولا زكاة له ولاحج له ولاصوم له ولا بر له حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه » فأن الظاهر أنهذه الخطبة كانت في المدينة بل ظأهر الخبر أنها بعد الحجرة بكثير إذ ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام فيه : « لاحج له » أن الحج كان مفروضاً إذ ذاك ، وهو و إن اختلف فى وقت فرضه فقيل: فرض قبل الهجرة ، وقيل: أول سنيها ، وقيل: ثانيها ، وهكذا إلىالعاشرة لـكنقالوا: إن الاصح أنه فرض في السنة السادسة فإما أن يقدح في صحة الحديث ، وإما أن يقال : مفاده افتراض الجمعة إلى يوم القيامة أى بهذا القيد ، ويقال : إن الحاصل قبل افتراضها غير مقيد بهذا القيد ثم ماتقدم من كون أسعد أول منجمع بالمدينة يخالفه ماأخرج الطبراني عن أبي مسمود الانصاري قال: أول من قدم من المهاجرين المدينة مصمب ابن عمير ، وهو أول من جمع بها يوم الجمعة جمع بهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ وهم اثنا عشر رجلا \* وأخرج البخارىعلىمانقله السيوطى نحوه وكان ذلك بأمره عليه الصلاة والسلام ، فقد أخرج الدارقطني عن ابن عباس قال: أذنَّ النبي عليه الصلاة والسلام بالجمعة قبل أن يهاجر ولم يستطع أن يجمع بمكة فـ كم تب إلى مصَّعب بن عمير : أما بعد فأنظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور فأجمعوا نسامكم وأبنامكم فأذا مال النهارعن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقرُّبوا إلى الله تعالى بركعتين قال : فهو أول من جمع حتى قدم النبي عَيْسِينة المدينة فجمع عند الزوال من الطهر وأظهر ذلك فلعل مايدل على كون أسعد أول منجمع أثبت من هذه الاخبار أو بجمع بأن أسعد أول من أقامها بغير أمر منه صلى الله تعالى عليه وسلم كا يدل عليه خبرابن سيرين ، وصرح به أبن الهمام . ومصعباً أول من أقامها بأمره عليه الصلاة والسلام ، أو بأن مصعباً أول من أقامها في المدينة نفسها وأسعد أول من أقامها فى قرية قرب المدينة ، وقولهم : فى المدينة تسامح ، وقال الحافظ ابن حجر : يجمع

بين الحديثين بأن أسعد كان أميراً ، ومصعباً كان إماما وهو كا ترى ، ولم يصرح فى شئ من الاخبار التى وقفت عليها فيمن أقامها قبل الهجرة بالمدينة بالخطبة التى هى أحد شروطها ، وكأن فى خبر ابن سيرين رمزاً اليها بقوله : وذكرهم ، وقد يقال : إن صلاة الجمعة حقيقة شرعية فى الصلاة المستوفية للشروط ، فمتى قيل : إن فلانا أول من صلى الجمعة كان متضمناً لتحقق الشروط لدكن يبعد كل البعد كون ماوقع من أسعد رضى الله تعالى عنه إن كان قبل فرضيتها مستوفيا لما هو معروف اليوم من الشروط ، ثم إنى لاأدرى هل صلى أسعد الظهر ذلك اليوم أم اكتنى بالركعتين اللتين صلاهما عنها ؟ وعلى تقدير الاكتفاء كيف ساغ لهذلك بدون أمره عليه الصلاة والسلام؟! وقصارى ما يظن أن الانصار علموا فرضية الجمعة بمكة وعلموا شروطها وإغناءها عن صلاة الظهر فأرادوا أن يفعلوها قبل أن يؤمروا بخصوصهم فرغب خواصهم على أحسن وجه وجاءوا إلى أسعد فصلى بهم وهو خلاف الظاهر جداً فتدبر والله تعالى الموفق \*

وأما ماكانمن صلاته عليه الصلاةوالسلام إياها فقدروىأنه عليه الصلاة والسلام لماقدم المدينة مهاجرآ نزل قبا على بني عمرو بن عوفوأقام بها يومالاثنين والثلاثاء والاربعاء والخيس ، وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة إلىالمدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بنعوف فيبطن وادلحم فخطب وصلى الجمعة وهو أولُّ جمعة صلاهاعليه الصلاة والسلام ، وقال بعضهم : إنما سمى هذا اليوم يوم الجمعة لأن آ دم عليه السلام اجتمع فيه مع حواء في الأرض ، وقيل : لأن خلق آدم عليه السلام جمع فيه وهو نحو ماأخرجه سعيد بن منصور ﴿ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قلت : « يانبي الله لأى شئ سمى يوم الجمعة ؟ فقال : لأن فيهاجمعت طينة أبيكم آدام عليه السلام » الخبر ، ويشعر ذلك بأن التسمية كانت قبل كعب بن لؤى و يسميه الملائـكة يومالقيامة يوم المزيد لما أن الله تعالى يتجلى فيه لأهل الجنة فيعطيهم مالم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قاب بشر كما في حديث رواه ابن أبي شيبة عن أنس مرفوعا وهو من أفضل الآيام ، وفي خبر رواه كثيرون منهم الامام أحمد . وابن ماجه عن أبى لبابة بن عبد المنذر مرفوعا « يوم الجمعة سيد الايام وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الاضحي » وفيه أن فيه خلق آدم . وإهباطه إلى الارض . وموته . وساعة الاجابة ـ أىللدعاءـ مالم يكن سؤال حرام . وقيام الساعة ، وفي خبر الطبراني « وفيه دخل الجنة . وفيه خرج » . وصححا بن حبان خبر « لاتطلع الشمس ولاتغربعلى يومأفضل من يوم الجمعة » وفى خبر مسلم « فيه خلق آدموفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منهاوفيه تقوم الساعة وأنه خير يوم طلعت عليه الشمس » وصح خبر «وفيه تيب عليه وفيه مات» • وأخذ أحمد من خبرى مسلم . وابن حبان أنه أفضل حتى من يوم عرَّفة ، وفضل كثير من الحنابلة ليلته على ليلة القدر ، قيل : ويردهما أن لذينك دلائل خاصة فقدمت ، واختلف في تعيين ساعة الاجابة فيه ، فعن أبي بردة : هي حين يقوم الامام في الصلاة حتى ينصرف عنها ، وعن الحسن : هي عندزوال الشمس ، وعن الشعبي : هي مابين أن يحرم البيع إلى أن يحل ، وعن عائشة : هي حين ينادي المادي بالصلاة ، وفي حديث مرفوع أخرجه ابن أبي شيبة عن كثير بن عبد الله المزنى : هي حين تقام الصلاة إلى الانصراف مها ، وعن أبي أمامة إنى لارجوأن تكون الساعة التي في الجمعة إحدى هذه الساعات : إذا أذن المؤذن . أوجلس الامام على المنبر أوعندا لاقامة ، وعنطاوس ومجاهد : هي بعدالعصر ، وقيل : غير ذلك، ولم يصح تعيين الاكثرين ، وقد أخفاها الله تعالى يه أخنى سبحانه الإسم الاعظم . وليلة القدر . وغيرهما لحكمة لاتخنى •

﴿ فَاسْعُواْ إِلَى ذَكُر الله ﴾ أى امشوا اليه بدون إفراط فى السرعة ، وجاء فى الحديث مقابلة السعى بالمشى ، وجعل ذلك من خصائص الجمعة ، فقد أخرج الستة فى كتبهم عرأبي سلمة من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « إذا أقيمت الصلاة فلاتأ توها وأتم تسعون وأتوها وأتم تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا ، والمراد بذكر الله الخطبة والصلاة ، واستظهر أن المراد به الصلاة ، وجوز كون المراد به الخطبة \_ وهو على ماقيل \_ مجاز من إطلاق البعض على السكل كاطلاقه على الصلاة ، أو لانها كالحل له ، وقيل : الذكر عام يشمل الخطبة المعروفة ونحو التسبيحة ، واستدلوا بالآية لابى حنيفة رضى الله تعالى عنه على أنه يكنى فى خطبة الجمعة التي هى شرط لصحتها الذكر مطلقاً ولا يشترط الطويل وأقله قدر التشهد كما اشترطه صاحباه ، و بينوا ذلك بأنه تعالى ذكر الذكر من غير فصل بين كونه ذكراً طويلا يسمى خطبة أو ذكراً كالسمى عليه وسلم اختياراً حد لا يسمى خطبة أو ذكراً الفردين وهو الذكر المسمى بالخطبة والمواظبة عليه فىكان ذلك واجباً أوسنة لاأنه الشرط الذى لا يجزئ غيره إذ لا يكون بيانا لعدم الاجمال فى لفظ الذكر ، والشافعية يشترطون خطبتين : ولهما أركان عندهم ، واستدلوا إذ لا يكون بيانا لعدم الاجمال فى لفظ الذكر ، والشافعية يشترطون خطبتين : ولهما أركان عندهم ، واستدلوا على ذلك بالآثار ، وأيامًاكان فالأمر بالسعى للوجوب ه

واستدل بذلك على فرضية الجمعة حيث رتب فيها الأمر بالسعى لذكر الله تعالى على النداء للصلاة فان أريد به الصلاة أوهي و الخطبة فظاهر ، وكذلك إن أريد به الخطبة لأن افتراض السعى إلى الشرط ـ وهو المقصود لغيره \_ فرع افتراض ذلك الغير، الاترى أن من لم تجب عليه الصلاة لا يجب عليه السعى إلى الجمعة بالاجماع؟ وكذا ثبتت فرضيتها بالسنة والاجماع، وقد صرح بعض الحنفية بأنها آكد فرضية من الظهر و بإكفار جاحدها وهيفرض عين،وقيل: كفاية وهو شاذ، وفي حديث رواه أبوداود. وقال النووى: على شرط الشيخين «الجمعة حقواجب على كل مسلم في جماعة إلاأربعة : مملوك . أو امرأه أوصى . أو مريض». وأجمعوا على اشتراط العـدد فيها لهذا الخبر وغيره ، وقول القاشاني : تصح بواحـد لايعتد به كما في شرح المهـذب لـكنهم اختلفوا في مقـداره على أقوال: أحدها أنه اثنان أحدهما الامام ـ وهو قول النخمي . والحسن بن صالح . وداود ــ الثاني : ثلاثة أحــدهم الامام ــ وحكى عن الاوزاعي . وأبي ثور . وعن أبي يوسف . و محمد . وحكاه الرافعي . وغيره عن قول الشافعي القديم \_ الثالث : أربعة أحدهم الامام ـ و به قال أبو حنيفة . والثورى. والليث . وحكاه ابن المنذر عن الأوزاعي وأبى ثور واختاره ، وحكاه في شرح المهذب عن محمد ، وحكاه صاحب التلخيص قو لاللشافعي في القديم ـ الرابع : سبعة ـ حكى عن عكرمة ـ الخامس : تسعة ـ حكى عن ربيعة ـ السادس : اثنى عشر ـ فى رواية عن ربيعة . وحكاه الماوردى عرب محمد . والزهرى. والأوزاعي ـ السابع: ثلاثة عشر أحدهم الامام ـ حكى عن إسحق بن راهويه ـ الثامن: عشرون ـ رواه ابن حبيب عن مالك ـ ألتاسع : ثلاثون ـ في رواية عن مالك ـ العاشر : أربعون أحدهم الامام ـ وبه قال عبيدالله بن عبد الله بن عتبة . والأمام الشافعي في الجديد ، وهو المشهور عن الامام أحمد، وأحد القولين المرويين عن عمر بن عبدالعزيز ـ الحادي عشر : خسون ـ في الرواية الأخرى عنه ـ الثاني عشر ؟ ثمانون \_ حكاه المازري \_ الثالث عشر:جمع كثير بغير قيد \_ وهو مذهب مالك \_ فقد اشتهر أنه قال: لا يشترط عدد معين بل تشترط جهاعة تسكن بهم قرية و يقع بينهم البيع، ولا تنعقد بالثلاثة , والاربعة و بحوهم ، قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى ؛ ولعل هذا المذهب أرجح المذاهب من حيث الدليل، وأنا أقول أرجحها مذهب الامام أبى حنيفة، وقد رجحه المزنى \_ وهو من كبار الآخذين عن الشافعى \_ وهو اختيار الجلال السيوطى، ووجه اختياره مع ذكر أدلة أكثر الاقوال بما لها وعليها مذكور فى رسالة له سهاها ضوء الشمعة فى عدد الجمعة ، ولو لامزيد التطويل لذكرنا خلاصتها . ومن أراد ذلك فليرجع اليها ليظهر له بنورها حقيقة الحال، وقرأ كثير من الصحابة . والتابعين \_ فامضوا \_ وحملت على التفسير بناءاً على أنه لايراد بالسعى الاسراع فى المشى ولم تجعل قرا أنا لمخالفتها سواد المصحف المجمع عليه ﴿ وَذَرُوا البَيْعَ ﴾ أى واتركوا المعاملة على أن البيع مجاز عن ذلك فيعم البيع والشراء والاجارة وغيرها من المعاملات ، أو هو دال على ماعداه بدلالة النص ولعله الأولى ، والأمر للوجوب فيحرم كل ذلك بل روى عن عطاء حرمة اللهو المباح وأن يأتى الرجل أهله وأن يكتب كتاباً أيضا \*

وعبر بعضهم بالكراهة وحملت على كراهة التحريم ، وقول الأكمل فى شرح المنار : إن الكراهة تنزيهية مردودوكا نه مأخوذ من زعم القاضى الاسبيجابى أن الأمر فى الآية للندب وهو زعم باطل عند أكثر الأثمة ، وعامة العلماء على صحة البيع ، وإن حرم نظير ماقالوا فى الصلاة بالثوب المغصوب أوفى الأرض المغصوبة ، وقال ابن العربى : هو فاسد ، وعبر مجاهد بقوله : مردود ويستمر زمن الحرمة إلى فراغ الإمام من الصلاة ، وأوله إما وقت أذان الخطبة \_ وروى عن الزهرى ، وقال به جمع \_ وإما أول وقت الزوال \_ وروى ذلك عن عطاء . والضحاك . والحسن \_ والظاهر أن المأمورين بترك البيع هم المأمورون بالسعى إلى الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن القاسم أن القاسم دخلُ على أهله يوم الجمعة وعندهم عطار يبايعونه فاشتروا منه وخرج القاسم إلى الجمعة فوجد الامام قد خرج فلمارجع أمرهمأن يناقضوه البيع ، وظاهره حرمة البيع إذا نودى للصلاة على غير من تجب عليه أيضا ، والظاهر حرمة البيع والشرا. حالة السعى •

وصرح فى السراج الوهاج بعدمها إذا لم يشغله ذلك ﴿ ذَلَكُمْ ﴾ أى المذكور من السعى إلىذكر الله تعالى و ترك البيع ﴿ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ أنفع من مباشرة البيع فان نفع الآخرة أجل وأبقى ، وقيل ؛ أنفع من ذلك ومن ترك السعى ، وثبوت أصل النفع للمفضل عليه باعتبار أنه نفع دنيوى لايدل على كون الأمر للندب والاستحباب دون الحتم والا يجاب كما لا يخفى ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الحير والشر الحقيقيين ، أو إن كنتم من أهل العلم على تنزيل الفعل منزلة اللازم ﴿ فَاذَا قُضيَت الصَّلَوٰةُ ﴾ أى أديت و فرغ منها ﴿ فَانْتَشُرُوا فَى الأرض ﴾ لاقامة مصالحكم ﴿ وَابْتَغُواْ مَنْ فَضْل اللهَ ﴾ أى الربح على ماقيل ، وقال مكحول . والحسن . وابن المسيب : المأمود بابتغائه هو العلم »

وأخرج أبن مردويه عن ابن عباس أنه قال: لم يؤمروا بشى، من طلب الدنيا إنما هو عبادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ فى الله تعالى ، وأخرج نحوه ابن جرير عن أنس مرفوعا ، والأمر للاباحة على الأصح فيباح بعد قضاء الصلاة الجلوس فى المسجد ولا يجب الخروج ، وروى ذلك عنالضحاك . ومجاهد ه وحكى الكرمانى فى شرح البخارى الاتفاق على ذلك وفيه نظر ، فقد حكى السرخسى القول بأنه للوجوب ،

وقيل : هو للندب ، وأخرج أبو عبيد . وابن المنذر . والطبرانى . وابن مردويه عن عبد الله بن بسر الحرانى قال : رأيت عبد الله بن بسر المازنى صاحبالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا صلى الجمعة خرج فدار فى السوق ساعة مم رجع إلى المسجد فصلى ماشاء الله تعالى أن يصلى ، فقيل له : لأى شىء تصنع هذا ؟ قال : إنى رأيت سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا يصنع وتلا هذه الآية (فاذا قضيت الصلاة) النح ه

وأخرج ابن المنـــذر عن سعيد بن جبير قال: إذا انصرفت يوم الجمعة فاخرج إلى باب المسجد فساوم بالشيء وإن لم تشتره ، ونقل عنه القول بالندبية وهو الاقرب والاوفق بقوله تعالى :

﴿ وَاذْكُرُوا الله كَثيرًا ﴾ أىذكراً كثيراً ولاتخصوا ذكره عزوجل بالصلاة ﴿ لَعَلَمُ تُفْلُحُونَ • ١ ﴾ كى تفوذو ا بخير الدارين ، وبما ذكرنا يعلم ضعف الاستدلال بما هنا على أن الأمر الوارد بعد الحظر للاباحة، واستدل بالآية على تقديم الخطبة على الصلاة وكذا على عدم ندب صلاة سنتها البعدية فى المسجد ، ولادلالة فيها على ننى سنة بعدية لها ، وظاهر كلام بعض الأجلة أن من الناس من ننى أن المجمعة سنة مطلقاً فيحتمل على بعد أن يكون استشعر ننى السنة البعدية من الأمر بالانتشار وابتغاء الفضل ، وأما ننى القبلية فقد استند فيه إلى ماروى فى الصحيح وقد تقدم من أن النداء كان على عهده عليه الصلاة والسلام إذا جاس على المنبر إذ من المعلوم أنه عليه الصلاة والسلام إذا كل الأذان أخذ فى الخطبة وإذا أتمها أخذ فى الصلاة ، فتى كانوا يصلون السنة ؟ وأجيب عن هذا بأن خروجه عليه الصلاة والسلام كان بعد الزوال بالضرورة فيجوز كونه بعد ما كان يصلى الأربع ، ويجب الحكم بوقوع الحكم بهذا المجوز لعموم ماصح من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بدخول الوقت ليؤذن ، واستدل بقوله تعالى : (إذا نودى) الن من قال : إنما يجب إتيان الجمعة من مكان بسمع فيه النداء ، والمسألة خلافية فقال ابن عمر . وأبوهريرة . ويونس ، والزهرى : يجب إتيانها من ستة يسمع فيه النداء ، والمسألة خلافية فقال ابن عمر . وأبوهريرة . ويونس ، والزهرى . وابن المنكدر ، أميال ، وقيل ، من خمسة ، وقال ربيعة : من أربعة ، وروى ذلك عن الزهرى . وابن المنكدر ،

وقال مالك. والليث: من ثلاثة ، وفي بحر أبي حيان. وقال أبو حنيفة وأصحابه : يجب الاتيان على من في المصبر سمع النداء أو لم يسمع لاعلى من هو خارج المصر وإن سمع النداء ؛ وعن ابن عمر . وابن المسيب والزهرى وأحمد . وإسحق على من سمع النداء ، وعن ربيعة على من إذا سمع وخرج من بيته ماشياً أدرك الصلاة ، وكذا استدل بذلك من قال بوجو بالاتيان اليها سواء كان إذن عام أم لا، وسواء أقامها سلطان . أو ناثبه . أو غير هما أم لا لانه تعالى إنما رتب وجو بالسمى على النداء مطلقاً كذا قيل ، وتحقيق الكلام على ذلك كله في كتب الفروع المطولة ، واذا رَاوْ ا تَجَارَةً أَوْ لَهُوا انْفَضُوا إِلَيْها كُلْ أَخْرِج الامام أحمد . والبخارى . ومسلم .

ر وإذا راوا تجارة او لهوا انفضوا إليها ﴾ اخرج الامام احمد . والبخارى . ومسلم . والبخارى . ومسلم . والترمذى . وجماعة عن جابر بن عبد الله قال: « بينها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائماً إذ قدمت عير المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلا أنافيهم . وأبوبكر . وعمر فأنزل الله تعالى (وإذا رأوا تجارة) إلى آخر السورة ، وفى رواية ابن مردويه عن ابن عباس أنه بقى فى المسجد اثنا عشر رجلا وسبع نسوة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « لو خرجوا كلهم لاضطرم المسجد عليهم ناراً » وفى رواية عن قتادة « والذى نفس محمد بيده لو اتبع آخركم

أو لـكم لالتهب الوادى عليكم ناراً » ، وقيل : لم يبق إلاأحد عشر رجلا ، وهم على ماقال أبو بكر : غالب بن عطية العشرة المبشرة . وعمار فى رواية . وابن مسعود فى أخرى،وعلى الرواية السابقة عدوا العشرة أيضاً منهم . وعدو ابلالا . وجابراً لـكلامه السابق ، ومنهم من لم يذكر جابراً وذكر بلالا . وابن مسعود · ومنهم من ذكر عماراً بدل ابن مسعود ، وقيل : لم يبق إلا ثمانية ، وقيل : بقى أربعون ، وكانت العير لعبد الرحمن ابن عوف رضى الله تعالى عنه تحمل طعاماً ، وكان قدأصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر •

وأخرج أبو داود فى مراسيله عن مقاتل بن حيان قال : كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين حتى كان يوم جمعة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال : إن دحية بن خليفة قدم بتجارة وكان إذا قدم تلقاه أهله بالدفاف فخرج الناس ولم يظنوا إلا أنه ليس فى ترك حضور الخطبة شيء فأنزل الله تعالى ( وإذا رأوا ) الخ فقدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الخطبة يوم الجمعة وأخر الصلاة ، ولا أظن صحة هذا الخبر ، والظاهر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يزل مقدماً خطبتها عليها ، وقد ذكروا أنهاشرط صحتها وشرط الشيء سابق عليه ، ولم أر أحداً من الفقهاء ذكر أن الأمر كان كاتضمنه ولم أظفر بشيء من الاحاديث مستوف لشروط القبول متضمن ذلك ، نعم ذكر العلامة ابن حجر الهيتمي أن بعضهم شذ عن الاجماع على كون الخطبة قبلها والله تعالى أعلم ، والآية لما كانت في أو ائك المنفضين وقد نزلت بعد وقوع ذلك منهم قالوا : إن ( إذا ) فيها قد خرجت عن الاستقبال فاستعملت للماضي كما في قوله :

وندمان تزيد المكاس طيباً سقيت (إذا) تغورت النجوم

ووحد الضمير لآن العطف بأو واختير ضمير التجارة دون اللهو لأنها الآهم المقصود ، فأن المراد باللهو ما استقبلوا به العير من الدفونحوه ، أو لآن الانفضاض للتجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها إذا كان مذموما فما ظنك بالانفضاض إلى اللهو وهو مذموم فى نفسه ؟ إوقيل : الضمير للرؤية المفهومة من (رأوا) وهو خلاف الظاهر المتبادر ، وقيل : فى الكلام تقدير ، والاصل إذا رأوا تجارة انفضوا اليها ، أو لهوا انفضوا اليه فذف الثانى لدلالة الأول عليه ، وتعقب بأنه بعد العطف بأو لا يحتاج إلى الضمير لكل منهما بل يكنى الرجوع لاحدهما فالتقدير من غير حاجة ، وقال الطبي : يمكن أن يقال : إن (أو) فى (أولمواً) مثلها فى قوله: بدت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى وصورتها (أو) أنت فى العين أملح

بعث مسوري بين مسوري المستمس في روي السلمي المنطقة الم

وقرأ ابن أبى عبلة \_ اليه \_ بضمير اللهو، وقرئ \_ اليهما \_ بضمير الاثنين كافى قوله تعالى : (إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما) وهو متأول لانه بعد العطف بأو لكونها لاحد الشيئين لا يثنى الضمير وكذا الخبر، والحال والوصف فهى على هذه القراءة بمعنى الواو كاقيل به فى الآية التى ذكر ناها ﴿ وَتَرَكُوكَ قَائماً ﴾ أى على المنبر واستدل به على مشروعية القيام فى الخطبة وهو عندالحنفية أحد سنها، وعندالشافعية هو شرط فى الخطبتين إن قدر عليه، وأخرج ابن ماجه . وغيره عن ابن مسعود أنه سئل أكان النبي والحياني يخطب قائما أو قاعداً ؟

فقال: أما تقرأ (وتركوك قائماً)؟ وكذا سئل ابن سيرين. وأبو عبيدة ، وأجابا بذلك ، وأول من خطب جالساً معاوية ه ولعل ذلك لعجزه عن القيام ، وإلا فقد خالف ما كان عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقد أخرج البخارى . ومسلم . والترمذى . والنسائى . وابن ماجه عن ابن عمر أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يخطب خطبتين يحلس بينهما ، وذكر أبو حيان أن أول من استراح فى الخطبة عثمان رضى الله تعالى عنه ، وكأنه أراد بالاستراحة غير الجلوس بين الخطبتين إذ ذاك ما كان عليه صلى الله تعالى عليه وسلم . وأبو بكر . وعمر رضى الله تعالى عنهما ﴿ قُلْ مَاعند الله خَيْر مِن اللّه وَ مَن النّه حَرَّ ﴾ فان ذلك نفع محقق مخلد بخلاف ما فيهما من النفع ، فان نفع اللهو ليس من تقديم العدم على فان نفع اللهو ليس بمحقق بل هو متوهم ، ونفع التجارة ليس بمخلد ، وتقديم اللهو ليس من تقديم العدم على الملكة كما توهم بل لانه أقوى مذمة ، فناسب تقديمه فى مقام الذم ، وقال ابن عطية : قدمت التجارة على اللهو فى الرؤية لانها أهم ، وأخرت مع التفضيل لتقع النفس أولا على الابين ، وهو قريب عاذكرنا .

وقالالطيبي:قدم ما كان مؤخراً وكرر الجار لارادة الاطلاق فى كل واحد، واستقلاله فيها قصده نه ليخالف السابق في اتحاد المعني لأنذلك في قصة مخصوصة ، واستدل الشيخ عبدالغني النابلسي عفا الله تعالى عنه على حل الملاهي بهذه الآية لمـكان أفعل التفضيل المقتضى لاثبات اصل الحيرية للهو كالتجارة ، وأنت تعلم أن ذلك مبنى على الزعم والتوهم ، وأعجب منه استدلاله على ذلك بعطف التجارة المباحة على اللهو في صدر الآية ، والاعجب الاعجب أنه ألف رسائل في إباحة ذلك بما يستعمله الطائفة المنسوبة إلى مولانا جلال الدين الرومي دائرة على أدلة أضعف من خصر شادن يدور على محور الغنج في مقابلتهم ، ومنها أكاذيب لاأصل لها لن يرتضيها عاقل ولن يقبلها ، ولاأظنمايفعلونه إلاشبكة لاصطياد طآئر الرزق والجهلة يظنونه مخلصا من ربقة الرق، فإياك أن تميل إلىذلك وتوكل على الله تعالى المالك ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازَقِينَ ١١ ﴾ فاليه سبحانه اسعوا ومنه عز وجل|طلبوا الرزق ه واستدل بما وقع فىالقصة علىأقل العدد المعتبر فىجماعة الجمعة بأنه اثنا عشر بناءاً على مافى أكثرالروايات من أن الباقين بعد الانفضاض كانوا كذلك ، ووجه الدلالة منه أنالعدد المعتبر في الابتداء يعتبر في الدوام فلما لم تبطل الجمعة بانفضاض الزائد على اثنى عشر دل على أن هذا العدد كاف ، وفيه أن ذلك وإن كان دالاعلى صحتهاً باثني عشر رجلا بلاشبهة لـكن ليس فيه دلالة على اشتراط اثني عشر ، وأنها لاتصحبأقلمنهذا العدد، فان هذه واقعة عين أكثر مافيها أنهمانفضوا وبقى اثنا عشر رجلا وتمت بهم الجمعة ، وليس فيهاأنه لوبقىأقل منهذا العدد لم تتم بهم ، وفيما يصنع الامام إن اتفق تفرقالناس عنه في صلاة الجمعة خلاف: فعندأبي حنيفة إن بقى وحده ، أومع أقل من ثلاثة رجال يستأنف الظهر إذا نفروا عنه قبل الركوع ، وعندصا حبيه إذا كبر وهم معه مضىفيها ، وعندّ زفر إذا نفروا قبلالقعدة بطلت لأنالعدد شرط ابتداءاً فلأبد من دوامه كالوقت ، ولهمأ أنه شرط الانعقاد فلا يشترط دوامه كالخطبة ، وللامام أن الانعقاد بالشروع فىالصلاة ولايتم ذلك إلابتمام الركعة لأن مادونها ليس بصلاة فلا بد من دوامه إلى ذلك بخلاف الخطبة لانهاتنا فى الصلاة فلا يشترط دوامها وقالجمهور الشافعية : إن انفض الأربعون،أو بعضهم في الصلاة ولم يحرم عقب انفضاضهم في الركعة الأولى عدد نحوهم سمع الخطبة بطلت الجمعة فيتمونه اظهراً لنحو ماقال زفر ، وفي قول: لا يضر إن بقي اثنان مع الامام لوجود مسمى الجماعة إذ يغتفر في الدوام مالا يغتفر في الابتداء وتمام ذلك في محله ه

وطعن الشيعة لهذه الآية الصحابة رضى الله تعالى عنهم بأنهم آثروا دنياهم على آخرتهم حيث انفضوا إلى اللهو والتجارة ورغبوا عن الصلاة التي هي عماد الدين وأفضل كثير من العبادات لاسهامع رسول الله وروى أن ذلك قدو قع مراراً منهم، وفيه إن كبار الصحابة كأبى بكر. وعمر. وسائر العشرة المبشرة لم ينفضوا، والقصة كانت في أوائل زمن الهجرة، ولم يكن أكثر القوم تام التحلي بحلية آداب الشريعة بعد، وكان قد أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر فخاف أولئك المنفضون اشتداد الامر عليهم بشراء غيرهم ايقتات به لو لم ينفضوا، ولذا لم يتو عدهم الله تعالى على ذلك بالنار أونحوها بل قصارى مافعل سبحانه أنه عاتبهم و عظهم ونصحهم، ورواية أن ذلك وقع منهم مراراً إن أريد بهارواية البيهةي في شعب الايمان عن مقاتل بن حيان أنه قال: بلغني و والله تعالى علم ـ أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات فمثل ذلك لا يلتفت اليه و لا يعول عندالمحدثين عليه ، وإن أريد بها غيرها فليبين و لتثبت صحته ، وأنى بذلك ؟ إ وبالجملة الطعن بحميع الصحابة لهذه القصة التي كانت من بعضهم في أوائل أمرهم وقد عقبها منهم عبادات لا تحصى سفه ظاهر وجهل وافره

هذا ﴿ ومن باب الإشارة ﴾ على ماقيل فى الآيات : (هو الذى بعث فى الآميين رسولامنهم يتلوعليهم آياته و يزكيهم و يعدلهم الكتاب والحكمة) إشارة إلى عظيم قدرته عز وجل وأن إفاضة العلوم لاتتوقف على الآسباب العادية ، ومنه قالوا : إن الولى يجوز أن يكون أمياً كالشيخ معروف الكرخى على ماقال ابن الجوزى وعنده من العلوم اللدنية ماتقصر عنها العقول ، وقال العزبن عبد السلام : قد يكون الإنسان عالماً بالله تعالى ذا يقين وليس عنده علم من فروض الكفايات ، وقد كان الصحابة أعلم من علماء التابعين بحقائق اليقين ودقائق المعرفة مع أن فى علماء التابعين من هو أقوم بعلم الفقه من بعض الصحابة ، ومن انقطع إلى الله عزو جل وخلصت روحه أفيض على قلبه أنوار إلهية تهيأت بها لادراك العلوم الربانية والمعارف اللدنية ، فالولاية لا تتوقف قطماً على معرفة العلوم الرسمية كالنحو . والمعانى . والبيان . وغيرذلك ، ولا على معرفة الفقه مثلا على الوجه المعروف بل على تعلم ما يلزم الشخص من فروض العين على أى وجه كان من قراءة أوسهاع من على الوجه المعروف بل على تعلم ما يلزم الشخص من فروض العين على أى وجه كان من قراءة أوسهاع من على الوجه المعروف بل على تعلم ما يلزم الشخص من فروض العين على أى وجه كان من قراءة أوسهاع من زماننا، وقد رأيت منهم من يقول ـ وقد بلغ من العمر نحو سبعين سنة ـ إذا تشهد لا إله أن الله بأن بدل إلا والصحيح إلا بجهد ، ولا أظن ثباته على ذلك، وخير «لا يتخذ الله ولياً جاهلا ولو اتخذه لعلمه» ليس من كلامه الصحيح إلا بجهد ، ولا أظن ثباته على ذلك، وخوى ولاية من ذكرنا ه

وذكر بعضهم أن قوله تعالى: (ويزكيهم) بعد قوله سبحانه: (يتلوعليهم آياته) إشارة إلى الإفاضة القلبية بعد الاشارة إلى الافادة القالية اللسانية ، وقال بحصولها للاولياء المرشدين: فيزكون مريديهم بافاضة الانوار على قلوبهم حتى تخلص قلوبهم و تزكو نفوسهم ، وهو سر مايقال له التوجه عند السادة النقشبندية ، وقالوا: بالرابطة ليتهيأ ببركتها القلب لما يفاض عليه ، ولا أعلم لثبوت ذلك دليلا يعول عليه عن الشارع الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولا عن خلفائه رضى الله تعالى عنهم ، وكل مايذ كرونه فى هذه المسألة ويعدونه دليلا لايخلو عن قادح بل أكثر تمسكاتهم فيهاتشبه التمسك بحبال القمر ، ولو لا خوف الاطناب لذكرتهامع مافيها ، ومع هذا لاأنكر بركة كل من الأمرين: التوجه والرابطة ، وقد شاهدت ذلك من فضل الله عزوجل، مافيها ، ومع هذا لاأنكر بركة كل من الأمرين: التوجه والرابطة ، وقد شاهدت ذلك من فضل الله عزوجل،

وأيضاً لاأدعى الجزم بعدم دليل فى نفس الآمر ، وفوق كل ذى علم عليم ، ولعل أول من أرشد اليهما من السادة وجد فيهما ما يعول عليه ، أو يقال : يكفى للعمل بمثل ذلك نحو ماتمسك به بعض أجلة متأخريهم وإن كان للبحث فيه مجال ولارباب القال في أمره مقال ، وفى قوله تعالى : (وآخرين) النح بناءاً على عطفه على الضمير المنصوب قيل : إشارة إلى عدم انقطاع فيضه صلى الله تعالى عليه وسلم عن أمته إلى يوم القيامة ، وقد قالو ا بعدم انقطاع فيض الولى أيضا بعد انتقاله مر دارالكافة والفناء إلى داد التجرد والبقاء : وفى قوله تعالى : (قل قوله تعالى : (مثل الذين حملوا التوراة) النح إشارة إلى سوء حال المنكرين مع علمهم ، وفى قوله تعالى : (قل ياأيها الذين هادوا) الآية إشارة الى جواز امتحان مدعى الولاية ليظهر حاله بالامتحان فعند ذلك يكرم أو يأن ، وفى عتاب الله تعالى المنفضين إشارة إلى نوع من كيفيات تربية المريد إذا صدر منه نوع خلاف ليسلك علم الم ورثه الله عز وجل علم مالم يعلم ، ه

## ﴿ سورة المنافقين ـــ ٦٣ ﴾

مدنية وعدد آياتها إحدى عشرة آية بلا خلاف ، ووجه اتصالها أن سورة الجمعة ذكر فيها المؤمنون ، وهذه ذكر فيها أضدادهم وهم المنافقون ، ولهذا أخرج سعيد بن منصور ، والطبراني في الأوسط بسندحسن عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة فيحرض بها المؤمنين . وفي الثانية بسورة المنافقين فيقرع بها المنافقين ، وقال أبوحيان في ذلك : إنه لما كان سبب الانفضاض عن سماع الخطبة ربماكان حاصلا عن المنافقين واتبعهم ناس كثير من المؤمنين في ذلك لسرورهم بالعير التي قدمت بالميرة إذكان الوقت وقت مجاعة جاء ذكر المنافقين وماهم عليه من كراهة أهل الايمان وأتبع بقبائح أفعالهم ، والأول أولى ه

﴿ بُسِمِ اللهُ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءِكَ الْمَنْسَفُهُونَ ﴾ أى حضروا مجلسك ، والمراد بهم عبد الله بن أبى وأصحابه ﴿ قَالُوا نَشْسَهُدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ الله ﴾ التأكيد بأن واللام للازم فائدة الخبر وهو علمهم بهـذا الخبر المشهود به فيفيد تأكيد الشهادة ، ويدل على ادعائهم فيها المواطأة وإن كانت فى نفسها تقع على الحق والزور والتأكيد فى قوله تعالى : ﴿ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ لمزيد الاعتناء حقيقة بشأن الخبر ، أوليس إلا ليوافق صنيعهم ، وجى ، بالجملة اعتراضاً لاماطة ماعسى أن يتوهم من قوله عز وجل :

﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَـفَقِينَ لَـكَـٰذُبُونَ ﴾ ﴾ من رجوع التـكذيب إلى نفس الخبر المشهود به منأول الأمر ، وذكر الطيبي أن هذا نوع من التتميم لطيف المسلك ، ونظيره قول أبى الطيب :
وتحتقر الدنيا احتقاد مجرب ترى كل مافيها وحاشاك فانياً

فالتكذيبراجع إلى (نشهد) باعتبار الخبر الضمنىالذى دلُّ عليه التأكيد وهو دعوى المواطأة فىالشهادة أى والله يشهد إنهم لكاذبون فيها ضمنوه قولهم : (نشهد) من دعوى المواطأة وتوافق اللسان والقلب فى هذه الشهادة ، وقد يقال : الشهادة خبر خاص وهو ماوافق فيه اللسان القلب،وأما شهادة الزور فتجوز كاطلاق البيع على غير الصحيح فهم كاذبون فى قولهم : (نشهد) المتفرع على تسمية قولهمذلك شهادة ، وهومراد من قال : أى لكاذبون فى تسميتهم ذلك شهادة فلا تغفل &

وعلى هذا لا يحتاج في تحقق كذبهم إلى ادعائهم المواطأة ضمناً لأن اللفظ موضوع للمواطئ ، وجوزأن يكون التكذيب راجعاً إلى قولهم : (إنك لرسول الله) باعتبار لازم فائدة الحنبر وهو بمعنى رجوعه إلى الحنب الضمنى ، وأن يكون راجعاً إليه باعتبار ماعندهم أى لكاذبون في قولهم : (إنك لرسول الله) عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أنه كذب وخبر على خلاف ماعليه حال المخبر عنه ، قيل : وعلى هذا الكذب هو الشرعى اللاحق به الذم ألا ترى أن المجتهدين لا ينسبون إلى الكذب وإن نسبوا إلى الحظاء

وجوز العلامة الثانى أن يكون التكذيب راجعاً إلى حلف المنافقين ، وزعموا أنهم لم يقولوا (لاتنفقواعلى من عند رسول حتى ينفضوا من حوله ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الآذل) لما ذكر في صحيح البخارى عن زيد بن أرقم أنه قال : كنت في غزاة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعت عبد الله ابن أبى بن سلول يقول : لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ولو رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت ذلك لعمى فذكره لنبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني فحد ثته فأرسل رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى عبد الله بن أبى . وأصحابه فحلفوا أنهم ماقالوا : فكذبنى رسول الله وصدقه فأصابني هم لم يصبني مثله قط فجلست في البيت فقال لى عمى : ماأردت إلى أن كذبك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومقتك فأنزل الله (إذا جاءك المنافقون) فبعث إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقرأ فقال : «إن الله صدقك يازيد» ه

وجوز بعض الأفاضل أن يكون المعنى إن المنافقين شأنهم الكذب و إن صدقوا في هذا الحنبر ، وأيا قاكان فلا يتم للنظام الاستدلال بالآية على أن صدق الحنبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ وكذبه عدمها ، وإظار المنافقين في موقع الإضهار لذمهم والاشعار بعلة الحسكم والدكلام في (إذا) على نحو مامر آنفا ، لا أتَّخَذُواً أَيْسَامُ ﴾ أى الدكاذبة على مايشير اليه الإضافة ﴿ جُنَّة ﴾ أى وقاية عما يتوجه اليهم من المؤاخذة بالقتل أو السبي أوغير ذلك قال قتادة : كالمظهر على شيء منهم يوجب مؤاخذتهم حلفوا كاذبين عصمة لاموالهم ودمائهم ، وهذا كلام مستقل تعداداً لقبائحهم وأنهم من عادتهم الاستجنان بالايمان الكاذبة في استجنوا بالشهادة الكافرة ، وبجوزأن يراد بأيمانهم ، ويؤكد بها الكلام كما يؤكد به ، فلهذا يطلق عليها اليمين ، و بهذا استشهد أبو حنيفة على أن أشهد يمين ، واعترضه ابن المنير بأن غاية مافي الآية أنه سمى يمينا ، والدكلام في وجوب الكفارة بذلك لافي إطلاق الاسم ، وليس كل ما يسمى يمينا تجب فيه الكفارة ، فلو قال : أحلف على كذا لاتجب عليه الكفارة ، فلو قال : أحلف على كذا لاتجب عليه الكفارة ، فلو قال : أحلف يدل على فائدة قولهم ذلك عنده مع الذم البالغ بما عقبه ، وقيل : إن (اتخذوا) جواب (إذا) وجملة (قالوا) يدل على فائدة قولهم ذلك عنده مع الذم البالغ بما عقبه ، وقيل : إن (اتخذوا) جواب (إذا) وجملة (قالوا) للمابقة في موضع الحال بتقدير قد أوبدونه وهو خلاف الظاهر ، وأبعد منه جعل الجلة حالا و تقدير جواب السابقة في موضع الحال بتقدير قد أوبدونه وهو خلاف الظاهر ، وأبعد منه جعل الجلة حالا و تقدير جواب السابقة في موضع الحال بتقدير قد أوبدونه وهو خلاف الظاهر ، وأبعد منه جعل الجلة حالا و تقدير جواب

الكفار . ومن هنا أخذ الشاعر قوله :

## وما انتسبوا إلى الاسلام إلا لصون دمائهم أن لا تسالا

وعن السدى أنهم اتخذوا ذلك جنة من ترك الصلاة عليهم إذا ماتوا ، وهو كما ترى وكذا ماقبله \*

﴿ فَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهَ ﴾ أي من أراد الدخول في دين الاسلام ؛ أو من أراد فعل طاعة مطلقاً على أن الفعل متعد ، والمفعول محذوف ، أو أعرضوا عن الاسلام حقيقة على أن الفعل لازم ، وأيامًا كان فالمراد على ماقيل : استمرازهم على ذلك ، وحمل بعض الآجلة الآيمان على ما يعم ماحكى عنهم من الشهادة ، ثم قال : واتخاذها جنة عبارة عن إعدادهم وتهيئتهم لها إلى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا عن المؤاخـذة لاعن استعالها بالفعلفان ذلك متأخرعن المؤاخذة المسبوقة بوقوع الجناية واتخاذ الجنة لابد أن يكون قبل المؤاخذة، وعن سببها أيضاً كما يفصح عنه الفاء في (فصدوا) أي من أراد الاسلام أوالانفاق كما سيحكي عنهم ، ولا ريب فى أن هذا الصد متقدم على حلفهم ، وقرى. - أى قرأ الحسن - (إيمانهم) بكسر الهمزة أى الذى أظهروه على ألسنتهم فاتخاذه جنة عبارة عن استعماله بالفعل فانه وقاية دون دمائهم وأموالهم ، فمعنى قوله تعالى : (فصدوا) فاستمروا على ماكانوا عليه منالصدود والاعراض عن سبيله تعالى انتهى ، وفيه مايعرف بالتأمل فتأمل ﴿ إِنَّهُمْ سَاءِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢ ﴾ من النفاق وما يتبعه ، وقد مر الكلام فى(ساء) غيرمرة ﴿ ذَٰلكَ ﴾ إشارة إلى ماتقـدم من القول الناعي عليهم أنهم أسوأ الناس أعــالا . أو إلى ماذكر من حالهم فى النفاق والـكذب والاستجنان بالأيمان الفاجرة · أو الإيمان الصورى ، ومافيه من معنى البعد مع قربالعهدبالمشار اليه لما مر مراراً من الاشعار في مثل هذا المقام ببعد منزلته فيااشر ، وجوز ابن عطية كُونه إشارة إلى سوء ماعملوا، فالمعنى ساء عملهم ﴿ إِأَنَّهُمْ ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ آمَنُواْ ﴾ أي نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل في الاسلام ﴿ ثُمَّمَ كَفَرُوا ﴾ ظهر كفرهم وتبين بما اطلع عليه من قولهم : إن كان ما يقوله محمد حقاً فنحن حمير ، وقولهم في غزوة تبوك : أيطمع هذا الرجل أن تفتح له قصور كسرى . وقيصر هيهات،وغير ذلك ، و(ثم) على ظاهرها ، أو لاستبعاد مابين الحالين ، أوثم أسروا الـكفر ـ فثم ـ للاستبعاد لاغير ، أو نطقوا بالإيمان عند المؤمنين، ثم نطقو إ بالـكفر عند شياطينهم استهزاءاً بالاسلام ، وقيل : الآية في أهل الردة منهم ه

﴿ فَطُبُعَ عَلَى قُلُوبُهُم ﴾ حتى يمو توا على الكفر ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ } ﴾ حقيقة الايمان أصلا ﴿ وَقُرأُ زِيدُ بِن على ( فطبع ) بالبناء للفاعل وهو ضميره تعالى ، وجوز أن يكون ضميراً يعود على المصدر المفهوم بما قبل - أى فطبع هو - أى تلعابهم بالدين ، وفي رواية أنه قرأ فطبع الله ، مصرحا بالاسم الجليل ، وكذاقر الاعمش ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعجُبُكَ أَجْسَامُهُم ﴾ لصباحتها و تناسب أعضائها ﴿ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لَقُولُمُم ﴾ لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم وحلاوة كلامهم ، وكان ابن أبي جسيا فصيحا يحضر مجلس رسول الله عَلَيْنَا فَي نفر من أمثاله كالجد بن قيس . ومعتب بن قشير في كان عليه الصلاة والسلام ومن معه يعجبون من هيا كلهم و يسمعون لكلامهم ، والخطاب قبل : لكل من يصلحه وأيد بقراءة عكرمة ، وعطية العوفي \_ يسمع \_ بالياء و يسمعون لكلامهم ، والخطاب قبل : لكل من يصلحه وأيد بقراءة عكرمة ، وعطية العوفي \_ يسمع \_ بالياء

التحتية والبناء للمفعول ، وقيل : لسيدالمخاطبين عليه الصلاة والسلام ، وهذا أبلغ على ما في الكشف لأن أجسامهم إذا أعجبته صلى الله تعالى عليه وسلم فأولى أن تعجب غيره ، وكذا السماع لقولهم ، وليوافق قوله تعالى : (إذا جاءك) والسماع مضمن معنى الإصغاء فليست اللامزائدة ، وقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُم خُشُبُ مُسَنَّدَة ﴾ كلام مستأنف لذمهم لا يحل له من الاعراب ، وجوز أن يكون في حيز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذرف أي هم كأنهم الح ؛ والدكلام مستأنف أيضاً ، وأنت تعلم أن الدكلام صالح للاستشاف من غير تقدير فلا حاجه اليه ، وقيل : هو في حيز النصب على الحال من الضمير المجرور في (لقولهم) أي تسمع لما يقولون مشهين بخشب مسندة في قوله :

فقلت: عسىأن تبصريني كأنما بني حوالي الأسود الحوادر

وتعقب بأن الحالية تفيد أن السهاع لقولهم لأنهم كالخشب المسندة وليس كذلك ، و (خشب ) جمع خشبة كثمرة وثمر ، والمراد به ماهو المعروف شبهوا فى جلوسهم بحالس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستندين فيها وماهم إلا أجرام خالية عن الايمان والخير بخشب منصوبة مسندة إلى الحائط فى كونهم أشباحا خالية عن الفائدة لأن الخشب تكون مسندة إذا لم تكن فى بناء أو دعامة بشى. آخر ، وجوز أن يراد بالخشب المسندة الأصنام المنحو تة من الخشب المسندة إلى الحيطان شبهوا بها فى حسن صورهم وقلة جدواهم ، وفى مثلهم قال الشاعر :

لايخدعنك اللحى ولا الصور تسعة أعشار من ترى بقر تراهم كالسحاب منتشراً وليس فيها لطالب مطر فى شجر السرو منهـم شـبه له رواء وماله ثمـر

وقرأ البراء بن عازب . والنحويان . وابن كثير (خشب) باسكان الشين تخفيف خشب المضموم ، ونظيره بدنة وبدن ، وقيل : جمع خشباء . كحمر . وحمراء ، وهى الخشبة التى نخر جوفها شبهوا بها فى فساد بواطنهم لنفاقهم ، وعن اليزيدى حمل قراءة الجمهور بالضم على ذلك ، وتعقب بأن فعلاء لايجمع على فعل بضمتين ، ومنه يعلم ضعف القيل إذ الاصل توافق القراآت ه

وقرأ ابن عباس. وابن المسيب. وابن جبير (خشب) بفتحتين كدرة ومدر وهو اسم جنس على مافى البحر، ووصفه بالمؤنث كما فى قوله تعالى: (أعجاد نخل خاوية) ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَة عَلَيْهُم ﴾ أى واقعة عليهم ضارة لهم لجبنهم وهلعهم فكانوا كما قالمقاتل: متى سمعوا بنشدان ضالة أوصياحا بأى وجه كان طارت عقولهم وظنوا ذلك إيقاعا بهم ، وقيل: كانوا على وجل من أن ينزل الله عز وجل فيهم ما يهتك أستارهم ويبيح دما.هم وأموالهم ؛ ومنه أخذ جرير قوله يخاطب الاخطل:

مازلت تحسب كل شيء بعدهم خيــلا تــكر عليهم ورجالا

وكذا المتنى قوله :

وضاقت الارض حتى ظن هاربهم إذا رأى غير شى، ظنـه رجلا والوقفعلى على الواقع مفعولا ثانياً ـ لِيحسبون وهو وقف تام كافى الـكواشي، وعليه كلام الواحدى،

وقوله تعالى : ﴿ هُمُ العَـدُو ﴾ استثناف أي هم الـكاملون في العداوة والراسخون فيها فان أعدى الأعادى العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوى ككثير من أبناء الزمان ﴿ فَأَحْذَرْهُمْ ﴾ لـكونهم أعدىالأعادي ولا تغترن بظاهرهم ، وجوز الزمخشري كون (عليهم) صلة (صيحة) و (همالعدو) والمفعول الثاني ـ ليحسبون ـ كما لوطرح الضمير على معنى أنهم يحسبونُ الصيَّحة نفسُ العدوْ ، وكانُ الظاهر عليه هو أو هىالعدو لـكنه أتى بضمير العقلاء المجموع لمراعاة معنى الخبر أعنىالعدو بناءًا على أنه يكونجماً ومفرداً وهو هنا جمع ، وفيه أنه تخريج متكلف بعيد جداً لاحاجة اليه وإن كان المعنى عليه لايخلو عن بلاغة ولطف ، ومع ذلك لا يساعد عليه ترتب ( فاحذرهم) لأن التحذير منهم يقتضي وصفهم بالعداوة لابالجبن ﴿ وَأَسْلَهُمُ اللَّهُ ﴾ أى لعنهم وطردهم فان القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها ، وكذلك الطرد عن رحمة الله تعالى والبعد عن جنابه الأقدس منتهى عذابه عز وجل وغاية نكاله جل وعلا فى الدنيا والآخرة ، والكلام دعاء وطلب من ذاته سبحانه أن يلعنهم ويطردهم من رحمته تعالى ، وهو من أسلوب النجريد فلا يكون من إقامة الظاهر مقام الضمير لأنه يفوت به نضارة الـكلام ، أو تعليم للمؤمنين أن يدعو عليهم بذلك فهو على معنى قولوا : قالمهم الله ، وجوز أن لايكونوا من الطلب فى شيء بأن يكون المراد أن وقوع اللعن بهم مقرر لابد منه ، وذكر بعضهم أن قاتله الله كلمة ذم وتوبيخ , وتستعملها العرب فى موضع التعجب من غير قصد إلى لعن ، والمشهور تعقيبها بالتعجب نحوقاتله الله ماأشعره ، وكذا قوله سبحانه هنا : (قاتلهم الله) ه ﴿ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ وهـذا تعجيب من حالهم ، أى كيف يصرفون عن الحق إلى ماهم عليه من الكفر والضلال ؛ فأنى ظرف متضمن للاستفهام معمول لما بعده ، وجوز ابن عطية كونه ظرفا \_ لقاتلهم \_ وليس هناك استفهام ، وتعقبه أبو حيان بأن ( أنَّى ) لاتـكون لجرد الظرفية أصلا ، فالقول بذلك باطل ه ﴿ وَإِذَا قَيْلَ لَهُـمْ تَعَالُواْ يَسْتَغْفُرْ لَـكُمْ رَسُولُ اللَّهَ لَوَّوْا رُيُوسَهُمْ ﴾ أي عطفوها وهو كناية عن التكبر والاعراض على ماقيل؛ وقيــل: هو على حقيقته أى حركوها استهزاءاً ، وأخرجه ابن المنذر عن ابن جريبج ﴿ وَرَأَيْتَهُـمْ يَصُدُّونَ ﴾ يعرضون عن القائل أو عن الاستغفار ﴿ وَهُم مُّسْتَكُبْرُونَ ٥ ﴾ عنذلك • روى أنه لما صدق الله تعالى زيد بن أرقم فيها أخبر به عن ابن أبي مقت الناس ابن أبي ولامه المؤمنون من قومه ، وقال بعضهم له : امض إلى رسول الله صلى الله تعالى عليـه وسلم واعترف بذنبك يستغفر لك فلوى دأسه إنكاراً لهـذا الرأى ، وقال لهم : لقـد أشرتم على بالايمان فالممنت ، وأشرتم على بأن أعطى ذكاة مالى ففعلت ، ولم يبق لـكم إلا أن تأمروني بالسجود لمحمد صلىالله تعالى عليه وسلم ، وفي حديث أخرجه عبد بن حميد . وابن أبى حاتم عن ابن جبير أن رسول الله صلى الله تعالى عليــه وسلم قال له : « تب » فجعل يلوى رأسه فأنزل الله تعـالى (وإذا قيل لهم) الخ ، وفي حديث أخرجه الامام أحمـٰد والشيخان . والترمذي . والنسائي . وغيرهم عن زيد بعد نقل القصة إلى أن قال : حتى أنزل الله تعالى تصديقي في ( إذا جال المنافقون) مانصه فدعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليــه وسلم ليستغفر لهم فلووا رءوسهم ، فجمع الضهائر : إما على ظاهره ، وإما من باب بنوتميم قتلوا فلانا ، وإذا على مامر ، و(يستغفر) مجزوم فى جوابالأمر ، و(رسولالله) فاعل له، والـكلام على مافىالبحر من باب الاعمال لأن (رسول الله) يطلبه عاملان: (يستغفر) و (تعالوا) فأعمل الثاني على المختار عند أهل البصرة ولوأعمل الأول لـكان التركيب تعالوا يستغفر لكم إلى رسولالله ، وجملة (يصدون) في موضع الحال، وأتت بالمضارع ليدل على الاستمرار التجددي، ومثلها في الحالية جملة (هممستكبرون) ، وقرأ مجاهد. ونافع. وأهل المدينة. وأبوحيوة · وابن أبي عبلة. والمفضل وأبان عن عُاصَمٍ . والحسنُ . ويعقوب \_ بخلافُ عنهما \_ (لووا) بتخفيف الواو ، والتشديد في قراءة باقي السبعة للتكثير ، ولما نعىسبحانه عليهم إباءهمعنالاتيانليستغفر لهم رسول الله صلىالله تعالى عليه وسلم وإعراضهم واستكبارهم أشار عز وجل إلى عدم فائدة الاستغفار لهم لما علم سبحانه مر. سوء استعدادهم واختيارهم بقوله تعالى : ﴿ سَوَاهُ عَلَيْهُمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفُرْ لَهُمْ ﴾ فهو للنسوية بين الأمرين الاستغفار لهم وعدمه ، والمراد الاخبار بعدم الفائدة في يفصح عنه قوَله جل شأنه : ﴿ لَن يَغْفَرَ اللَّهُ لَهُـمْ ﴾ وتعليله بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدَى الْقُومَ الْفُــَسَقِينَ ٦ ﴾ أى الكاملين في الفسق الخارجين عن دائرة الاستصلاح المنهمكين لسوء استعدادهم بأنواع القبائح، فإن المغفرة فرع الهداية، والمراد بهؤلاء القوم إما المحدث عنهم بأعيانهم . والاظهار في مقام الاضمار لبيانغلوهم في الفسق ؛ والاشارة إلى علة الحكم أو الجنس وهم داخلون دخولا أوليا ، والآية في ابن أبي كسوابقها ـ كما سمعت ـ ولواحقها ـ كما صح ـ وستسمعه قريباً إن شاء الله تعالى ، والاستغفار لهم قيل : على تقدير مجيئهم تائبين معتذرين من جناياتهم ، وكان ذلك قد اعتبر في جانب الامر الذي جزم في جوابه الفعل و إلا فمجرد الاتيان لا يظهر كونه سبباً للاستُغفار ، ويومى. اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في خبر ابن جبير لابن أبي : «تب » و ترك الاستغفار على تقدير الإصرار على القبائح والاستكبار وترك الاعتذار وحيث لم يكن منهم توبة لم يكن منه عليه الصلاة والسلام استغفار لهم.

وحكى مكى أنه على استغفر لهم لانهم أظهروا له الاسلام أى بعد ماصدر منهم ماصدر بالتوبة ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: لما نزلت آية براءة (استغفر لهم أولا تستغفر) الخ قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «أسمع ربى قد رخص لى فيهم فوالله لاستغفرن لهم أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم ، فنزلت هذه الآية (سواء عليهم استغفرت لهم) الخ \*

وأخرج أيضاً عن عروة نحوه وإذا صح هذا لم يتأت القول بأن براءة بأسرها آخر مانزل ولا ضرورة تدعو لالتزامه إلاإن صح نقل غير قابل للتأويل ، ولعل هذه الآية إشارة منه تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أن المراد بالعدد هناك التكثير دون التحديد ليكون حكم الزائد مخالفاً لحسكم المذكور فيكون المراد بالآيتين عند الله تعالى واحداً وهو عدم المغفرة لهم مطلقاً ، والآية الأولى - فيما أختار - نزلت في اللامزين كما سمعت هناك عنابن عباس وهوالأوفق بالسباق ، وهذه نزلت في ابناً بي وأصحابه لها نطقت به الإخبار الصحيحة ويجمع الطائفتين النفاق ، ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما قال مع اختلاف أعيان الذين نزلتا فيهم ، ثم إنى لم أقف في شيء بما أعول عليه على أن ابن أبي كان مريضاً إذ ذاك ، ورأيت في خبر أخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين ما يشعر بأنه بعد قوله : والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل بأيام قلائل عن ابن سيرين ما يشعر بأنه بعد قوله : والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل بأيام قلائل الشتكى واشتد وجعه ، وفيه أنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذهب اليه بشفاعة ولده : حاجتى إذا اشتكى واشتد وجعه ، وفيه أنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذهب اليه بشفاعة ولده : حاجتى إذا

أنا مت أن تشهد غسلى و تكفنى فى ثلاثة أثواب من أثوابك و تمشى مع جنازتى و تصلى على ففعل صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت هذه الآية (ولاتصلى على أحد منهم مات أبداً ولاتقم على قبره) ولايشكل الاستغفار إن كان قد وقع لأحد من المنافقين بعد نزول ما يفيد كونه تعالى لايهدى القوم الفاسقين إذ لا يتعين اندراج كل منهم إلا بتبين أنه بخصوصه من أصحاب الجحيم كأن يموت على ماهو عليه من الكفر والنفاق ، وهذا الذى ذكرته هنا هو الذى ظهر لى بعد كتابة ما كتبت فى آية براءة ، والمقام بعد محتاج إلى تحقيق فراجع و تأمل والله تعالى ولى التوفيق \*

وقرأ أبو جعفر \_ آستغفرت \_ بمدة على الهمزة فقيل : هي عوض من همزة الوصل ، وهي مثل المدة في قوله تعالى : (قل آلذكرين حرم) لكن هذه المدة في الاسم لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر ولا يحتاج ذلك في الفعل لأن همزة الوصل فيه مكسورة ، وعنه أيضاً ضم ميم (عليهم) إذ أصلها الضم ووصل الهمزة . وروى معاذ بن معاذ العنبرى عن أبي عمرو كسر الميم على أصل التقاء الساكنين ، ووصل الهمزة فتسقط في القراء تين واللفظ خبر والمعنى على الاستفهام ، وجاء حذف الهمزة ثقة بدلالة (أم) عليها كا في قوله ٥ بسبع رمين الجمر أم بثمان ٥ وقال الزمخشرى : قرأ أبو جعفر \_ آستغفرت \_ إشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لاقلباً لهمزة الوصل ألفاً كما في \_ آلسحر ، و آلله \_ وقال أبو جعفر بن القعقاع : بمدة على الهمزة وهي ألف التسوية ، وقرأ أيضا بوصل الألف دون همزة على الخبر ، وفي كل ذلك ضعف لأنه في الأولى أثبت همزة الوصل وقد أغنت عنها همزة الاستفهام ، وفي الثانية حذف همزة الاستفهام وهو يريدها ، وهذا بما لايستعمل وقد أغنت عنها همزة الاستفهام ، وفي الثانية حذف همزة الاستفهام وهو يريدها ، وهذا بما لايستعمل إلا في الشعر وقوله تعالى :

﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفقُوا عَلَى مَنْ عَنْدَ رَسُول الله حَتَى يَنفَضُواْ ﴾ استثناف مبين لبعض ما يدل على فسقهم ، وجوز أن يكون جاريا مجرى النعليل لعدم مغفرته تعالى لهم وليس بشيء لأن ذاك معال بماقبل، والقائل رأس المنافقين ابن أي وسائرهم راضون بذلك، أخرج الترمذي وصححه . وجماعة عن زيد بن أرقمقال : غزو نامع رسول الله عَلَيْتُ وكان معنا ناس من الاعراب فكنا نبتد را لماء وكان الاعراب يسبقونا اليه فيسبق الاعراب أصحابه فيملا الحوض ويحمل حوضه حجارة و يحمل النطع عايه حتى يجئ أصحابه فأتى رجل من الانصار أعرابياً فأرخى ذمام ناقته لتشرب فأبي أن يدعه فانتزع حجراً ففاض فرفع الاعرابي خشبة فضرب رأس الانفقواعلى من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله) يعنى الاعراب ، ثمقال الاصحابه : إذا رجمتم إلى المدينة فليخرج من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله) يعنى الاعراب ، ثمقال الاصحابه : إذا رجمتم إلى المدينة فليخرج فأرسل إليه رسول الله على السلام فحلف و وجحد وصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم وكذبني فجاء عمى فأخبر رسول الله على أن مقتك وكذبك المسلمون فوقع على من الهم مالم يقع على أحد قط فبينا أنا أسير وقد خفضت رأسي من الهم إذا أتاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعرك أذبي وضحك في وجهي ثم إن أبا بكر رضى الله تعالى عنه لحقني فقال : ماقال لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ قلت : ماقال لى شيئاً إلا أنه عرك أذني وضحك في وجهي فقال : أبشر فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله تعلى عليه وسلم ؟ قلت : ماقال لى شيئاً إلا أنه عرك أذني وضحك في وجهي فقال : أبشر فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله تعلى الله تعلى الله تعلى عليه وسلم فيد وسلم فيد وسلم فيد وسلم فيد وسلم الله تعلى عليه وسلم شهله على الله تعلى عليه وسلم هيئا عليه وسلم شهله على الله عليه وسلم شهل الله تعلى عليه وسلم على الله على عليه على الله عليه وسلم هيئا عليه وسلم على الله عليه وسلم هيئا عليه على عليه وسلم شهل الله عليه وسلم شهله على الله عليه وسلم شهله على عليه على الله عليه وسلم شهله عليه وسلم شهله سلم الله عليه وسلم شهله على عليه وسلم شهله الله عليه وسلم شهله وسلم شهله الله عليه وسلم شهله الله عليه وسلم شهله الله سلم الله الله عليه وسلم شهله الله المناس الله الله الله على الله الله الله الله سلم الله الله الله ال

(إذا جاءك المنافقونقالوا: نشهد إنكارسولالله) حتى بلغ (ليخرجنّ الأعزمنها الأذل) وقد تقدم عن البخارى ما يدل على أنه قائل ذلك أيضاً \*

وأخرج الإمام أحمد. ومسلم . والنسائي نحو ذلك ، والآخبار فيه أكثر من أن تحصى ؛ وتلك الغزاة التي أشار اليها زيد قال سفيان : يرون أنها غزاة بني المصطلق ، وفي الكشاف خبر طويل في القصة يفهم منه أنهم عنوا بمن عند رسول الله فقراء المهاجرين ، والظاهر أن التعبير ـ برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي بهذا اللهظ وقع منهم ولايأباه كفرهم لأنهم منافقون مقرون برسالته عليه الصلاة والسلام ظاهرا ، وجوز أن يكونوا قالوه تهكما أو لغلبته عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صار كالعلم لم يقصد منه إلاالذات، ويحتمل أنهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله عزوجل إجلالا لنبيه عليه الصلاة والسلام و اكراماً ، والانفضاض التفرق ، و (حتى) للتعليل أى لا تنفقوا عليهم كي يتفرقوا عنه عليه الصلاة والسلام و لا يصحبوه ه

وقرأ الفضل بن عيسى الرقاشى ـ ينفضوا ـ من أنفض القوم فنى طعامهم فنفض الرجلوعاءه ، والفعل مما يتعدى بغير الهمرة وبالهمزة لا يتعدى ، قال فى الـكشاف : وحقيقته حان لهم أن ينفضوا مزاودهم ، وقوله معايتعدى بغير الهمرة وبالهمزة لا يتعدى ، قال فى الـكشاف : وحقيقته حان لهم أن ينفضوا مزاودهم ، وقوله تعالى : ﴿ وَللَّه خَزَائُنُ السَّمَوَات وَاللَّرْض ﴾ رد وإبطال لما زعمو امن أن عدم إنفاقهم على منيند رسولالله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤدى إلى انفضاضهم عنه عليه الصلاة والسلام بييان أن خزائن الأرزاق بيد الله تعالى خاصة يعطى منها من يشاء و يمنع من يشاء ﴿ وَلَكَنَّ المُنَافِقينَ لَا يَفْقَهُونَ ٧ ﴾ ذلك لجهلهم بالله تعالى وبشئونه عز وجل ، ولذلك يقولون من مقالات الكفرة ما يقولون \*

﴿ يَقُولُونَ لَين رَّجَعْنَا ۗ إِلَى المَدينَة لَيُخْرِجَنَّ الْاَعْزُ مَنْهَا الاَّذَلَّ ﴾ قائله كما سمعت ابن أبى،وعنى بالاعز نفسه أو ومن يلوذ به ، وبالاذل من أعزه الله عز وجل وهو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أو هو عليه الصلاة والسلام والمؤمنون ، وإسناد القول المذكور إلى جميعهم لرضائهم به كما فى سابقه ه

وقرأ الحسن. وابن أبى عبلة. والسبق فى اختياره ـ لنخرجن ـ بالنون ، ونصب ( الأعز والأذل ) على أن (الاعز) مفعول به ، و (الاذل) إما حال بناءاً على جواز تعريف الحال ، أو زيادة أل فيه نحو أرسلها العراك ، وأدخلوا الاول فالاول وهو المشهور فى تخريج ذلك ،أو حال بتقدير مثل وهو لا يتعرف بالاضافة أى مثل الاذل،أو مفعول مطلق على أن الاصل إخراج الاذل فحذف المصدر المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانتصب انتصابه ه

وحكى الـكسائي أوالفراء أن قوما قرأوا \_ ليخرجن \_ بالياء مفتوحة وضم الراء . ورفع ( الاعز ) على الفاعلية . ونصب (الأذل) على ما تقدم بيد أنك تقدر على تقدير النصب على المصدرية خروج ، وقرئ \_ ليخرجن ـ بالياء مبنيا للمفعول ، ورفع ( الاعز ) على النيابة عن الفاعل ، ونصب ( الاذل ) على مامر .

وقرأ الحسن فيما ذكر أبو عمرو الدانى ـ لنخرجن ـ بنون الجماعة مفتوحة وضم الراء ، و نصب ( الاعز . والاذل ) ، وحكى هذه القراءة أبو حاتم، وخرجت على أن نصب (الاعز ) على الاختصاص كما فى قولهم : نحن العرب أقرى الناس للضيف ، و نصب ( الاذل ) على أحدالا وجه المارة فيما حكاه الـكسائى . والفراء ، والمقصود إظهار التضجر من المؤمنين وأنهم لا يمكنهم أن يساكنوهم فى داركذا قيل : وهو كما ترى ، ولعل هذه القراءة

غير ثابتة عن الحسن ، وقوله تعالى ؛ ﴿ وَلَهُ العزَّةُ وَلَرَسُولِهِ وَللْمُؤْمِنِينَ ﴾ رد لما زعموه ضمنا من عزتهموذل من نسبوا اليه الذل ، وحاشاه منه أيولله تعالى الغلبة والقوة ولمن أعزه الله تعالى من رسوله ﷺ والمؤمنين لاللغير ، و يعلم مماأشر نا اليه توجيه الحصر المستفاد من تقديم الخبر ، وقيل : إن العطف معتبر قبل نسبة الاسناد فلا ينافي ذلك ولايضر إعادة الجار لانها ليست لافادة الاستقلال في النسبة بل لافادة تفاوت ثبوت المزة فان ثبوتها لله تعالى ذاتى وللرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بواسطة الرسالة وللمؤمنين بواسطة الايمان ، وجا. من عدة طرق أن عبد الله بن عبد الله بن أبي \_ وكان مخلصاً \_ سل سيفه على أبيه عند ماأشر فوا على المدينة فقال: والله على أن لاأغمده حتى تقول : محمد الاعز وأنا الاذلفلم يبرح حتى قال ذلك ، وفي رواية أنه رضيالله تعالى عنه وقفوالناس يدخلون حتىجاء أبوه فقال : وراءك ، قال : مَالك و يلك ؟ ! قال : والله لاتدخلها أبداً إلاأن يأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولتعلمن اليوم الاعز من الاذل فرجع حتى لقى رسول الله ﴿ السَّمَانَ فشكا اليه ماصنع ابنه فأرسل اليه النبي صلّى الله تعالى عليه وسلم أن خل عنه يدخّل ففعل ؛ وصح من رواية الشيخين . والترمذي . وغيرهم عن جابر بن عبد الله أنه لما بلغ رسول الله علي ماقال ابن أبي قام عمر رضي الله تعالى عنه فقال: يارسولالله دعنيأضربعنقهذا المنافق، فقال النيصلىاللةتعالى عليه وسلم: «دعه لا يتحدث الناسأن محمداً يقتل أصحابه » وفي رواية عن قتادة أنه قالله عليه الصلاة والسلام: ياني الله م معاذاً أن يضرب عنق هذا المنافق،فقالصلي الله تعالى عليه وسلم ذلك،وفي الآية من الدلالة على شرف المؤمنين مافيها ، ومن هنا قالت بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة : ألست على الاسلام وهو العز الذي لاذل معه والغني الذي لافقر معه ، وعرب الحسن بن على على رسول الله وعليمها الصلاة والسلام أن رجلا قال له : إنالناس يزعمون أن فيك تيهاً قال: ليس بتيه ولـكنه عزة وتلاهذهالآية ، وأريد بالتيه الـكبر ، وأشار العز إلىأنالعزة غير الـكبر، وقد نص علىذلك أبوحفصالسهروردىقدس سره فقال: العزةغيرالـكبر لأنالعزة معرفة الانسان بحقيقة نفسه وإكرامها أن لايضعها لاقسام عاجلة كما أنالـكبر جهلالانسان بنفسه وإنزالها فوق منزلتها فالعزة ضد النلة كما أن الـكبر ضد التواضع،وفسر الراغب العزة بحالة مانعة للانسان من أن يغلب من قولهم: أرض عزاز أىصلبة وتعزز اللحماشتد كأنه حصل في عزاز يصعب الوصول اليه، وقد تستعار للحمية والآنفة المذمومة وهي بهذا المعنى تثبت للـكفْرة،وتفسيرها بالقوة والغلبة كما سمعت شائع ولك أن تريد بها هنا الحالةالمانعة من المغلوبية فانها أيضاً ثابتة لله تعالى ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وللمؤمنين على الوجه اللائق بكل • ﴿ وَلَـٰكُنَّ الْمُنْفَقِينَ لَا يَعْلُمُونَ ٨ ﴾ منفرط جهلهموغرورهم فيهذونما يهذون والفعلهنا منزل منزلة اللازم فلذا لم يقدر لهمفعول ولاكذلك الفعل فيما تقدم،وهو مااختاره غير واحد من الاجلة ، وقيل في وجهه : إن كون العزة لله عز وجل مستلزم لكون الارزاق بيده دون العكس فناسب أن يعتبر الاخلاق في الجملة المذيلة لما يفيد كون العزة له سبحانه قصداً للمبالغة والتقييد للجملة المذيلة لمايفيد كون الارزاق بيده تعالى، ثم قيل: خصالجملة الاولى ب(لايفقهون) والثانية ب(لا يعلمون) لأن إثبات الفقه للانسان أبلغ من إثبات العلم له فيكون نغي العلم أبلغ من نغي الفقه فأوثر ماهو أبلغ لما هو أدعى له ۞ وعن الراغب معنىقوله تعالى: (همالذين يقولون لاتنفقوا) الخأنهم يأمرون بالاضرار بالمؤمنين وحبس

النققات عنهم ولا يفطنون أنهم إذا فعلوا ذلك أضروا بأنفسهم فهم لا يفقهون ذلك ولا يفطنون له ، ومعنى الثانى إيعادهم باخراج الاعز للاذل ، وعندهم أن الاعز من له القوة والغلبة على ماكانوا عليه فى الجاهلية فهم لا يعلمون أن هذه القدرة التى يفضل بها الا نسان غيره إنما هى من الله تعالى فهى له سبحانه ولمن يخصه بها من عباده ، و لا يعلمون أن الذل لمن يقدرون فيه العزة وأن الله تعالى معز أوليائه بطاعتهم له ومذل أعدائه بمخالفتهم أمره عز وجل ، فقد اختص كل آية بما اقتضاه معناها فندبر ، والا ظهار فى مقام الاضمار لزيادة الذم مع الا شارة إلى علة الحدكم فى الموضعين \*

﴿ يَرَا يَهُمَّا اللَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهُكُمْ أَهُ وَالْـ أَوْلَـدُكُمْ عَنْ ذَكْرِ اللّه ﴾ أى لايشغلكم الاهتمام بتدبير أمورها والاعتناء بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال بذكر الله عز وجل من الصلاة وسائر العبادات المذكرة للمعبود الحق جل شأنه فذكر الله تعالى مجاز عن مطلق العبادة كما يقتضيه كلام الحسن وجماعة ، والعلاقة السببية لأن العبادة سبب لذكره سبحانه و هو المقصود في الحقيقة منها في

وفي رواية عنالحسن أن المراد به جميع الفرائض، وقال الضحاك. وعطاء: الذكرهـ االصلاة المكتوبة، وقال الـكلبي : الجهاد مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقيل : القرآن ، والعموم أولى ، ويفهم كلام الكشافأن المراد بالاموالوالاولادالدنيا ، وعبر بهما عنها لكونهما أرغبالاشياءمنها قال الله تعالى : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) فاذا أريد بذكرالله العموم يؤول المعنى إلى لاتشغلنكم الدنيا عن الدين ؛ والمراد بنهى الاموال ومابعدها نهى المخاطبين وإنماوجه اليهاللمبالغة لانها لقوة تسببها للهو وشدة مدخليتها فيه جعلت كأنهالاهية ، وقدنهيت عن اللهو فالاصللاتلهوا بأموالـكمالخ ، فالتجوز فىالاسناد ، وقيل : إنه تجوز بالسبب عن المسبب كقوله تعالى: ( فلا يكن في صدرك حرج ) أي لا تكونوا بحيث تلهيكم أموالـكم الخ \* ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ أى اللهو بها وهو الشغل، وهذا أبلغ ، الوقيل ومن تلهه تلك ﴿ فَأُولَدْ بِكَ هُـمُ الْخَسْرُونَ ٩ ﴾ حَيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني ، وفي التعريف بالاشارة والحصر للخسر ان فيهم ، وفي تــكرير الاسناد وتوسيط ضمير الفصل،الايخفي،ن المبالغة ، وكأنه لما نهبي المنافقون عن الانفاق على من عندرسول الله ﷺ وَأُرْيِدُ الحِثْعَلَى الانفاقَ جعلَ قُولُه تعالى : (ياأَيها الذينآمنُوا )الخ تمهيداً و توطئه للامربالانفاق لـكنعلى وجه العموم فىقولەسبحانە : ﴿ وَأَنْفَقُوا مِنَّمَارُزَقْنَاكُمْ ﴾ أىبعضماأعطينا كم وتفضلنا به عليكممنالاموالىادخاراً للآخرة ﴿ مَنْ قَبْلِ أَنْ بَأَتِي أَحَدَكُمُ المَوْتُ ﴾ أي أماراته ومقدماته ، فالـكلام على تقدير مضاف ، ولذا فرع على ذلك قوله تعالى : ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لَآ أَخُرْ تَنَى ۖ ﴾ أى أمهلتنى ﴿ إِلَى أَجَلَ قَريب ﴾ أى أمد قصير ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ أى فأتصدق ، وبذلك قرأ أبي . وعبد الله . وابنجبير ، ونصب الفعل في جواب التمني والجزم فىقولە سبحانە: ﴿ وَأَكُن مِّنَ الصَّالحينَ • ١ ﴾ بالعطف على موضع ( فأصدق ) كأنه قيل: إن أخرتني أصدّق وأكن ، وإلى هذا ذهبأبو على الفارسي · والزجاح ، وحكى سيبويه عن الخليل أنه على توهم الشرط الذي يدل عليه ا'"ني لان الشرط غير ظاهر ولايقدر حتى يعتبر العطف على الموضع كما فى قرله تعالى : (من يضلل الله فلا هادي له )و يذرهم فيمن قرأ بالجزم وهو حسن بيد أن التعبير بالتوهم هنا ينشأ منه توهم قبيح ، والفرق بين العطف

على الموضع والعطف على التوهم أن العامل فى العطف على الموضع موجود وأثره مفقود ، والعامل فى العطف على التوهم مفقود وأثره موجود ، واستظهر أن الخلاف لفظى فمراد أبى على . والزجاح العطف على الموضع المتوهم أى المقدر إذ لاموضع هنا فى التحقيق لكنهما فرا من قبح التعبير ،

وقرأ الحسن. وابن جبير. وأبو رجاء. وابن أبي إسحق. ومالك بن دنيار . والاعمش. وابن محيصن. وعبد الله بن الحسن العنبرى . وأبو عمرو ( وأكون ) بالنصب وهو ظاهر ، وقرأ عبيد بن عمير ( وأكون ) بِالرفع على الاستثناف، والنحويون. وأهل المعانى قدروا المبتدا في أمثال ذلك من أفعال المستأنفة ، فيقال هنا. أي وأنا أكون ولاتراهم يهملون ذلك ، ووجه بأن ذلك لأن الفعل لايصاح للاستثناف مع الواو الاستثنافية كإهناو لابدونها، وتعقب بأنه لم يذهب إلى عدم صلاحيته لذلك أحدمن النحاة وكا نه لهذاصر ح العلامة التفتازاني بأن التزام التقدير بما لم يظهر له وجهه، وقيل: وجهه أن الاستثناف بالاسمية أظهر وهو كما ترى، وجوز كون الفعل على هذه القراءة مرفوعاً بالعطف على \_ أصدّق \_ على نحو القواين السابةين في الجزم،هذا وعن الضحاك أنه قال في قوله تعالى : ( و أنفقوا مما رزقناكم ) يعني الزكاة والنفقة في الحج،وعليه قول ابن عباس فيما أخرج عنه ابن المنذر: (فأصدقُ ) أذي (وأكن من الصالحين) أحج، وأخرج الترمذي وابن جرير . والطبراني . وغيرهم عنه أيضاً أنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ مَن كَانَلُهُ مَالَ يَبَلَغُهُ حَجَّ بِيْتَ رَبِّهُ أُو تَجِبُ عَلَيْهُ فَيْهِ الزَّكَاةَ فَلَمْ يَفْعَلُ سأل الرجمة عندالموت»فقال له رجل: يااين عباس اتق الله تعالى فأنما يسأل الرجعة الـكمفار فقال:سأتلو عليكم بذلك قرآنا ( ياأيها الذينأمنوا لاتلهكم أمواً لـكم لاأولادكم عن ذكرالله) إلى آخر السورة كذا فىالدر المنثور، و في أحكام القرآن رواية الترمذي عنه ذلك موقوفاً عليه م وحكى عنه في البحر . وغيره أنه قال : إن الآية نزلت فيمانع الزكاة ، ووالله لورأى خيراً لما سأل الرجعة ، فقيل له : أما تتقى الله تعالى يسأل المؤمنون الكرة ؟! فأجابُ بنحو ماذكر ، ولا يخنى أن الاعتراض عليه وكذا الجواب أوفق بكونه نفسه ادّعي سؤال الرجعة ولم يرفع الحديث بذلك ، وإذا كأن قوله تعالى : ﴿ لُولًا أَخْرَتْنَى ﴾ النَّح سُوَّالْاللرجعة بمعنى الرجوع إلى الدنيا بعد الموت لم يحتج قوله تعالى ؛ ( من قبَل أن يأتَى أُحدَكُم الموت ) إلى تقدير مضاف كاسمعت آنفا ه ﴿ وَ لَن أُبُّو خِّرَ اللَّهُ نَفْسًا ﴾ أى ولن يمهالها ﴿ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُــا ﴾ أى آخر عمرها أو انتهى الزمان الممتدلهامن أُول العمر إلى آخره على تفسير الآجل به ﴿ وَاللَّهُ خَبِيْرٌ بَمَا تَعْمَلُونَ ١١ ﴾ فجاز عليه ، وقرأ أبوبكر بالياء آخر الحروف ليوافق ماقبله في الغيبة ونفساً لـكونها نـكرة في سياق النفي في معنى الجمع ، واستدل|الكيا بقوله تعالى : ( وأنفقوا ) الخ على وجوبإخراجالزكاةعلى الفور ومنع تأخيرها ، ونسب للزمخشريأنه قال : ليس في الرجر عن التفريط في هذه الحقوق أعظم من ذلَّك فلا أحد يؤخر ذلك إلا ويجوز أن يأتيه الموت عن قريب فيلزمه التحرز الشديد عن هذا التفريط في كل وقت ، وقد أبطلالله تعالىقول المجبرة من جهات : منها قوله تعالى : ( وانفقوا ) ، ومنها أنه إنكانقبل حضور الموت لم يقدر على الانفاق فـكيف يتمنى تأخير الاجل، ومنها قوله تعالى مؤيساً له في الجواب: ( ولن يؤخر الله ) ولولا أنه مختار لاجيب باستواء التأخير والموت حين التمني، وأجيب بأن أهل الحق لايقولون بالجبرفالبحث ساقط عنهم على أنه لادلالة في الأول كما في سائر الأوامر في حقق في موضعه ، والتمني ـ وهو متمسك الفريق ـ لا يصح الاستدلال به ، والقول المؤيس إبطال لتمنيهم لاجواب عنه إذ لااستحقاق لوضوح البطلان ، والله تعالى أعلم ه

## ﴿ سورة التغابن ـ ١٤ ﴾

مدنية فى قول الاكثرين ، وعنابن عباس . وعطاء بن يسار أنها مكية إلا آيات من آخرها ( ياأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم ) النح ، وعدد آيها تسع عشرة آية بلا خلاف ، ومناسبتها لما قبلها أنه سبحانه ذكر هناك حال المنافقين وخاطب بعد المؤمنين ، وذكر جل وعلا هنا تقسيم الناس إلى مؤمن . وكافر ، وأيضاً فى آخر تلك ( لا تلهكم أموال كم ولا أولادكم ) وفى هذه ( إنما أموال كم وأولادكم فتنة ) وهذه الجملة على ماقيل : كالتعليل لتلك ، وأيضاً فى ذكر التغابن نوع حث على الانفاق قبل الموت المأمور به فيما قبل ، واستنبط بعضهم عمر الذي والتنابق وعقبها سبحانه بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده عليه الصلاة والسلام ه

﴿ بِسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَلُ الرَّحْيمُ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فَى السَّمَـٰ وَالسَّمَـٰ وَمَا فَى الأَرْضَ ﴾ أي ينزهه سبحانه وتعالى جميع المخلوقات عمالاً يُلْيق بُحناب كبريائه سبحانه تسبيحاً مستمراً ، وذلك بدلالتها على كاله عزو جلواستغنائه تعالى ، والتجدد باعتبار تجدد النظر في وجوهالدلالة علىذلك ﴿ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْخَـمْدُ ﴾ لالغيره تعالى إذ هوجلشا نه المبدئ لـكل.شئ وهو القائم به والمهيمن عليه وهو عز وجل المولى لأصول النعم وفروعها وأما ملك غيره سبحانه فاسترعاء منه تعالى وتسليط ، وأما حمدغيره تبارك وتعالى فلجريان إنعامه تعالى على يده فحكلا الامرين له تعالى في الحقيقة ولغيره بحسب الصورة، وتقديم (له الملك) لأنه كالدليل لما بعده ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْ قَدير ١ ﴾ لأننسبةذاته جلشأنهالمقتضية للقدرة إلى الـكل سواء فلا يتصوركون بعض مقدوراً دون بعض ، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذَى خَلَقَكُمْ ﴾ الخ بيان لبعض قدرته تعالى العامة ، والمراد هو الذى أوجدكم يا شاء وقوله تعالى : ﴿ فَمْنْكُمْ كَافَرٌ وَمَنْكُمْ مُّوْمَنَّ ﴾ أى فبعضكم كافر به تعالى وبعضكم مؤمن به عز وجل ، أو فبعض منكم كافر به سبحانه و بعض منكم مؤمن به تعالى تفصيل لمافي (خلقكم)من الإجمال لأن كون بعضهم أو بعض منهم كافراً ، وكون بعضهم . أو بعض منهم مؤمناً مرادمنه فالفاء مثلها فيقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلُّ دَابَّة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ) الخفيكون الـكفروالايمان فيضمن الخلقوهو الذي تؤيده الاخبار الصحيحة كخبرالبخاري. ومسلم . والترمذي . وأبي داود عن ابن مسعود قال : حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم ـ و هو الصادق المصدُّوق ـ « إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكونَ علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات : يكتب رزقه . وأجله . وعمله . وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح الحديث » وأخرج عبد بن حميد . وابن المنذر · وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر قال : قالرسول الله عَلِيُّ : « إذا مكث المنى في الرحم أربعين ليلة أتاه ملك النفوس فعرج به إلى الرب فيقول : يارب أذكر أم أنبى ؟ فيقضى الله ماهو قاض فيقول: أشقى أم سعيد ؟ فيكتب ماهو لآق » ه

وقرأ أبوذر من فاتحة التغابن خمس آيات إلى قوله تعالى : ( وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير ) والجمع بين الحبرين بما لايخنى على مرب أوتى نصيباً من العلم ، وتقديم الكفر لانه الاغلب \*

واختار بعضهم كون المعنى هو الذى خلقكم خلقاً بديعاً حاويا لجميع مبادى الكالات العلمية والعملية ، ومع ذلك فنكم بختار للكفر كاسب له على خلاف ما تستدعيه خلقته ، ومنكم بختار للايمان كاسب له حسباً تقتضيه خلقته ، وكان الواجب عليكم جميعاً أن تكونو امختارين للايمان شاكر ين لنعمة الحلق والايجاد وما يتفرع عليهما من سائر النعم ، فما فعلتم ذلك مع تمام تمكنكم منه بل تشعبتم شعباً و تفرقتم فرقاً ، وهو الذى ذهب اليه الزمخسرى ، بيد أنه فسر الكافر بالآتى بالكفر والفاعل له لانه الأوفق بمذهبه من بيد أنه فسر الكافر بالآتى بالكفر والفاعل له . والمؤمن بالآتى بالايمان والفاعل له لانه الأوفق بمذهبه من أرب العبد خالق لافعاله ، وأن الآية لبيان إخلالهم بما يقتضيه التفضل عليهم بأصل النعم الذى هو الحلق والإيجاد من العبم ،وأن الآيات بعد فى منى الوعيد على الكفر وإنكار أن يعصى الحالق ولا تشكر نعمته من الله تعالى على عباده ، والكفر أعظم كفران من العباد لربهم سبحانه ، وجعل الطبى الفاء على هذا للترتيب والفرض على سبيل والكفر أعظم كفران من العباد لربهم سبحانه ، وجعل الطبى الفاء على هذا للترتيب والفرض على سبيل وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ) ولم يجعلها للتفصيل كما قيل هود و حديا كالدي المقول كما قيل هود و الكتاب فنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ) ولم يجعلها للتفصيل كما قيل هود و حديا العرب عليه المنقصيل كما قيل هود المناخ في ذريتهما النبوة والكتاب فنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ) ولم يجعلها للتفصيل كما قيل هود المناخ في قوله تعالى هود العرب المناخ في قوله تعالى النبوة والكتاب فنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ) ولم يجعلها للتفصيل كما قيل هود المناخ المناخ

واختار في الآية المعنى السابق مؤيداً له بالاحاديث الصحيحة، وبأن السياق عليه مدعياً أن الآيات كلها واردة لبيان عظمة الله تعالى في ملك وملكوته واستبداده فيهما على شمول علمه تعالى كلها وفي إنشائه تعالى المكونات ذواتها وأعراضها، ووافقه في اختيار ذلك تلميذه المدقق صاحب الكشف، واعترض قول الزمخشرى: فما أجهل النح بقوله فيه مامر مراراً كأنه يعنى مخالفة النصوص في عدم كون الكفر مخلوقا كغيره على أن خلق الكفر أيضاً من النعم العظام فلو لاخلقه و تبيين مافيه من المضار ماظهر مقدار الانعام بالايمان وما فيه من المنافع، ثم إن كونه كفراً باعتبار قيامه بالعبدو منه جاء القبح لا باعتبار كونه خلقه تعالى على ماحقق في موضعه، ثم قال: ومنه يظهر أن تكلفه في قوله تعالى: ( فهنكم ) النح ليخرجه عن تفصيل المجمل في (خلقكم ) تحريف لكتاب الله تعالى انتهى \*

ويرجح التفصيل عندى في الجملة قوله تعالى: (كافر. ومؤمن) دون من يكفر ومن يؤمن، نعم عدم دخول الكفر والإيمان في الجنلة أوفق بقوله تعالى: ( فطرة الله التي فطر الناس عليها) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة» والانصاف أن الآية تحتمل كلا من المعنيين: المعنى الذي ذكر أولا. والمعنى الذي اختاره البعض، والسياق يحتمل أن يحمل على ما يناسب كلا وليس نصا في أحد الأمرين اللذين سمعتهما حتى قيل: إن الآيات واردة لبيان ما يتوقف عليه الوعد والوعيد بعد من القدرة التامة والعلم المحيط بالنشأ تين، وقوله تعالى: ﴿ وَاللّهُ بَمَا تُعمّلُونَ بَصيّر ؟ ﴾ أى فيجازيكم بما يناسب ذلك لا ينافى خلق الدكفر والا يمان لا به خلقكم وما تعملون) لدكن أكثر الاحاديث تؤيد المعنى الأول ، وكأنى بك تختار الثانى قوله تعالى: ( والله خلقكم وما تعملون) لدكن أكثر الاحاديث تؤيد المعنى الأول ، وكأنى بك تختار الثانى لان كون المقام للتوبيخ على الدكفر أظهر وهو أوفق به ، وعن عطاء بن أبى رباح ( فمنكم كافر ) أى بالله تعالى مؤمن بالدكوكب ، وقبل: (فمنكم كافر ) بالخلق وهم الدهرية تعالى مؤمن بالدكوكب ( ومنكم مؤمن) بالله تعالى كافر بالدكوكب ، وقبل: (فمنكم كافر ) بالخلق وهم الدهرية ( ومنكم مؤمن ) به ، وعن الحسن أن في الدكلام حذفا والتقدير ومنكم فاسق ، ولا أراه يصح ، وكأنه من كذب المعترلة عليه ، والجملة ـ على مااستظهر بعض الافاضل ـ معطوفة على الصلة ، ولا أراه يصح ، وكأنه من كذب المعترلة عليه ، والجملة ـ على مااستظهر بعض الافاضل ـ معطوفة على الصلة ، ولا أراه يصر عدم العائد لان

المعطوف بالفاء يكفيه (١) وجودالعائد في إحدى الجملتين كاقرروه فىنحو الذى يطير فيغضب زيد الذباب، أو يقال فيها رابط بالتأويل أى فمنكم من قدر كفره ومنكم من قدر إيمانه، أو (فمنكم كافر) به (ومنكم مؤمن) به، ويقدر الحذف تدريجاً ، وجوز أن يكون العطف على جملة ( هو الذى خلقكم) \*

﴿ خَلَقَ السَّمَوْتَ وَالْأَرْضَ بِٱلْحُقِّ ﴾ بالحكمة البالغة المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية ، قيل : وأصل الحق مقابل الباطل فأريد به الغرض الصحيح الواقع على أتم الوجوه وهو الحكمة العظيمة •

﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾ حيث برأكم سبحانه في أحسن تقويم وأودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة مانيط بها جميع الكمالات البارزة والكامنة وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصائص مبدعاته وجعلكم أنموذج جميع مخلوقاته في هذه النشأة، وقد ذكر بعض المحققين أن الانسان جامع بين العالم العلوى والسفلى ، وذلك لروحه التي هي من عالم المجردات وبدنه الذي هو من عالم الماديات وأنشدوا:

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

ولعمرى أن الانسان أعجب نسخة فى هـذا العالم قد اشتملت على دقائق أسرار شهدت ببعضها الآثار وعلم ماعلم منها ذوو الأبصار ، وخص بعضهم الصورة بالشكل المدرك بالعين كما هو المعروف ، وكل ما يشاهد من الصور الانسانية حسن لـكن الحسن كغيره من المعانى على طبقات ومراتب فلانحطاط بعضها عن مراتب مافوقها انحطاطاً بيناً وإضافتها إلى الموفى عليها لاتستملح وإلا فهى داخلة فى حيز الحسن غير خارجة من حده ، ألا ترى أنك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى أملح وأعلى فى مراتب الحسن فيذو عرب الأولى طرفك وتستثقل النظر اليها بعد افتتانك بها وتهالكك عليها ، وقالت الحكاء: شمات لاغانة لهما : الجمال ، والسان \*

وقرأ زيد بر على . وأبو رزين ( صوركم ) بكسر الصاد والقياس الضم بنا فى قراءة الجمهور ، وَإِلَيْه اُلْمَسُرُ مَ ﴾ فى النشأة الآخرى لا إلى غيره استقلالا أو اشتراكا فاصرفوا ماخلق الحم فيما خلق له لئلا يمسخ مايشاهد من خسنكم بالعذاب ( يَعْلَمُ مَا فى السَّمَـوَات وَالْارْض ﴾ من الامور السكلية والجزئية والاحوال الجلية والحفية ( وَيَعْلَمُ مَاتُسُرُونَ وَمَا تُعْلَنُونَ ﴾ أى ماتسرونه فيما بينكم وماتظهرونه من الامور والتصريح به مع اندراجه فيما قبله للاعتناء بشأنه لانه الذى يدور عليه الجزاء ، وقوله تعالى : ﴿ وَاللّهُ عَلَيْمُ بَذَات الصَّدُور ٤ ﴾ اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من شمول علمه تعالى لسرهم وعلنهم أى هو عز وجل محميع المضمرات المستكنة في صدور الناس بحيث لاتفارقها أصلا فكيف يخفي عليه تعالى ما يسرونه وما يعلنونه ، وإظهار الجلالة للاشعار بعلة الحبكم وتأكيد استقلال الجلة ، قيل ؛ وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته تعالى بالذات وعلى علمه سبحانه لما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء ،

<sup>(</sup>۱) المصرح به أن ذلك فيما إذا كانت الفاء للسببية فلا تغفل آه منه (۱۳ – ۲۸ – تفسيرروح المعانی)

وقرأ عبيد عن أبي عمرو · وأبان عن عاصم \_ مايسرون ومايعلنون \_ بياء الغيبة ﴿ أَلَمْ يَأْتُـكُمْ ﴾ أى أيها الـكفرة لدلالة مابعد على تخصيص الخطاب بهم ، وظاهر كلام بعض الاجلة أن المراد بهم أهل مكة فَكَأَنَهُ قَيلَ : أَلَمْ يَأْتُـكُمْ يَا أَهُلَ مَكَةً ﴿ نَبُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا مَنْ قَبْلُ ﴾ كقوم نوح. وهرد. وصالح. وغيرهم من الامم المصرة على الكفر ﴿ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ ﴾ أي ضرر كفرهم في الدنيا من غير مهلة ، وأصل الوبال الثقل والشدة المترتبة على أمر من الأمور ، ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة ، والوابل للمطر الثقيل القطار ، واستعمل للضرر لأنه يثقل على الانسان ثقلا معنوياً ، وعبر عن كفرهم بالأمر للايذان بأنه أمر هائل وجناية عظيمة ﴿ وَلَهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ عَذَابٌ اليُّمْ ۞ ﴾ لايقادر قدره ﴿ ذَلْكَ ﴾ أي ماذكر من العذاب الذي ذاقوه في الدنيا وما سيذوقونه في الآخرة ﴿ بِأَنَّهُ ﴾ أي بسبب أنالشأن • ﴿ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَـَت ﴾ بالمعجزات الظاهرة ﴿ فَقَالُوا ﴾ عطف على ( كانت ) • ﴿ أَبَشَرْ يَهْدُونَنَا ﴾ أي قال كل قوم من أو لتُك الأقوام الذين كفروا في حق رسولهم الذي أتاهم بالمعجزات منكرين لـكون الرسول من جنس البشر ، أو متعجبين من ذلك أبشر يهدينا كما قالت ثمود : ﴿ أَبْشُرَا مَنَا واحداً نتبعه ) ، وقد أجمل في الحكاية فأسند القول إلى جميع الاقوام ، وأريد بالبشر الجنس، فوصف بالجمع كما أجملُ الخطاب، والأمر في قوله تعالى : ( ياأيها الرسلُ كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ) وارتفاع (بشرً) على الابتداء ، وجملة ( يهدُّوننا ) هو الخبرُ عندُ الحوفي . وابن عطية ، والأحسن أن يكون مرفوعاً عَلَى الْفَاعَلَيْةِ بِفَعَلَ مُحْدُوفَ يَفْسُرُهُ اللَّهُ ݣُورَ لَانَ هَمَرَةُ الاستفهامُ أَمْيُلَ إِلَى الفَعَلَ والمادةُ مِن بَابُ الاشتغال ﴿ فَكَفَرُوا ﴾ بالرسل عليهم السلام ﴿ وَتَوَلَّوا ﴾ عن التأمل فيما أتوا به من البينات ، وعن الإيمان بهم ﴿ وَاسْتَغْنَى اللَّهُ ﴾ أي أظهر سبحانه غناه عن إيمانهم وعن طاعتهم حيث أهلـكهم وقطع دابرهم، ولولا غناه عز وجل عنهما لمـا فعل ذلك ، والجملة عطف على ماقبلها ، وقيل : في موضع الحال على أن المعنى ( فـكـفروا وتولوا ) وقد استغنى الله تعالى عن كل شيء ، والأول هو الوجه ﴿ وَاللَّهُ غَنَّى ﴾ عن العالمين فضلا عن إيمانهم وطاعتهم ﴿ حَميدٌ ٣ ﴾ يحمده كل مخلوق بلسان الحال الذي هو أفصح من لسان المقال ، أو مستحق جل شأنه للحمد بذاته وإن لم يحمده سبحانه حامد ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ﴾ الزعم ادّعاء العلم ، وأكثر ما يستعمل للادعاء الباطل .

وعن ابن عمر . وابن شريح إنه كنية الـكذب ، واشتهر أنه مطية الـكذب ، ولما فيه من معنى العلم يتعدى إلى مفعولين ، وقد قام مقامهما هنا (أن) المخففة وما في حيزها ، والمراد بالموصول على ما في الـكشاف أهل مكة فهو على ماسمعت في الحطاب من إقامة الظاهر مقام المضم ، ويؤيده ظاهر أقوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلَيْ وَرَبِّ لَتُبْعَثُنَ ﴾ قال في الـكشف : ويحتمل التعميم فيتناولهم وأضرابهم لتقدم كفار مكة في الذكر وغيرهم بمن حملوا على الاعتبار بحالهم ، وهذا أبلغ أي زعموا أن الشأن لن يبعثوا بعد موتهم (قل) رداً عليهم وإظهاراً لبطلان زعمهم باثبات مانفوه بلى تبعثون ، وأكد ذلك ما لجملة القسمية فهي داخلة

فى حيز الامر، وكذا قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُذَوَّنَ بَمَا عَمْلَتُم ﴾ أى لتحاسبن وتجزون بأعمالهم ، وزيد ذلك لبيان تحقق أمر آخر متفرع على البعث منوط به ففيه أيضاً تأكيد له ﴿ وَذَلْكَ ﴾ أى ماذكر من البعث والجزاء ﴿ عَلَى اللّه يَسيرُ ٧ ﴾ لتحقق القدرة التامة وقبول المادة ، والفاء فى قوله تعالى : ﴿ قَامَنُوا ﴾ مفصحة بشرط قد حذف ثقة بغاية ظهوره أى إذا كان الامركذلك ( فا منوا ) ﴿ بالله كَ الذي سمعتم ماسمتم من شئونه عز وجل ﴿ وَرَسُوله ﴾ محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وَالنُّور ٱلذّي أَنْزَلْنَا ﴾ وهو القرآن ، فاله بإعجازه بين بنفسه مبين لغيره كما أن النور كذلك ، والالتفات إلى نون العظمة لابراز العناية بأمر الانزال ، وفي ذلك من تعظيم شأن القرآن مافيه ﴿ وَاللّهُ بَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من الامتثال بالامر وتركه ﴿ خَبيرُ ٨ ﴾ عالم بباطنه ه

والمراد فإل علمه تعالى بذلك ، وقيل ؛ عالم بأخباره ﴿ يُوْمُ يَجْمُعُكُمْ ﴾ ظرف ( لتنبؤن ) وقوله تعالى : ( وذلك على الله يسير ) وقوله سبحانه : ( فا منوا ) إلى ( خبير ) من الاعتراض ، فالأول يحققالة درة على البعث ، والثاني يؤ كدماسيق له الـكلام من الحشاعلي الإيمان به و بما تضمنه من الـكتاب وبمن جا. به ، و بالحقيقة هو نتيجة قوله تعالى : ( لتبعثن ثم لتنبؤن ) قدم على معموله للاهتمام فجرى مجرىالاعتراض ، وقوله سبحانه: ( والله بما تعملون خبير ) اعتراض في اعتراض لأنه من تتمة الحث على الايمان كما تقول : اعمل إنى غير غافل عنك ، وقال الحوفى ؛ ظرف ـ لخبير ـ وهو عند غيرو احد من الأجلة بمعنى مجازيكم فيتضمن الوعد والوعيد يه وجعله الزمخشري بمعنى معاقبكم،ثم جوز هذا الوجه،وتعقب بأنه يرد عليه أنه ليس لمجرد الوعيد بلللحث كيفلاوالوعيدقدتم بقوله تعالى : ( لتذبؤن بماعملتم ) فلم يحسنجعله بمعنى معاقبكم فتدبر ، وجوز كونه منصوبا باضمار اذكرمقدراً ، وتعقب بأنه وإنكان حسناً إلاأنه حذف لاقرينة ظاهرة عليه ، وجوز كونه ظرفالمحذوف بقرينةالسياقأى يكون من الاحوال والاهرال مالايحيط به نطاق المقال يوم يجمعكم، وتعقب بأن فيه ارتكاب حذف لايحتاج اليه ، فالأرجح الوجه الاول ، وقرئ ( يجمعكم ) بسكون العين ، وقديسكن الفعل المضارع المرفوع مع ضمير جمع المخاطبين المنصوب، وروى إشمامها الضم، وقرأ سلام. ويعقوب. وزيد بن على. والشعبي ـ نجمعكم ـ بالنون ﴿ لَيُوْم الْجَمْع ﴾ ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون ، وقيل : الملائـكة عليهم السلام والثقلان ، وقيل : غير ذلك ، والاول أظهر ، واللام قيل : للتعليل ، وفي الكلام مضاف مقدر أي لَاجل مافي يوم الجمع من الحساب ، وقيل : بمعنى في فلا تقدير ﴿ ذَلَكَ يَوْمُ التُّغَابُن ﴾ أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس. ومجاهد. وقتادة أنهم قالوا: يوم غبن فيه أهل الجنة أهل النار فالتفاعل فيه ليس على ظاهره كما في التواضع والتحامل لوقوعه من جانب واحد ، واختير للمبالغة ، وإلى هذا ذهب الواحدي ه

وقال غيروا حد:أى بوم غبن فيه بعض الناس بعضاً بنزول السعدا ممنازل الاشقياء لوكانوا سعداء وبالعكس، فني الصحيح «مامن عبديد خل الجنة إلاأرى مقعده من النار لوأساء ليزداد شكراً ، ومامن عبديد خل النار إلاأرى مقعده من الجنة لوأحسن ليزداد حسرة» وهو مستعار من تغابن القوم فى التجارة، وفيه تهكم بالاشقياء لانهم لا يغبنون حقيقة السعداء بنزولهم فى منازلهم من النار ، أوجعل ذلك تغابناً مبالغة على طريق المشاطئة فالتفاعل على هذا

القول على ظاهره وهو حسن إلا أن التغابن فيه تغابن السعداء والأشقياء على التقابل، والأحسن الاطلاق، وتغابن السعداء على الزيادة ثبت في الصحاح، واختار ذلك يحيى السنة حيث قال: التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ، والمراد بالمغبون من غبن في أهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الإيمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان، قال الطبي: وعلى هذا الراغب حيث قال: الغبن أن يبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الإخفاء فإن كان ذلك في مال يقال: غبن فلان بضم الغين وكسر الباء، وإن كان في رأى يقال: غبن بفتح الغين وكسر الباء، و(يوم التغابن) يوم القيامة لظهور الغبن في المبايعة المشار اليها بقوله تعالى: (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) وقوله سبحانه: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) وقوله عز وجل: (الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) فعلم أنهم قد غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيا تعاطوه من ذلك جميعا انهى، والجملة مبتدأ وخبر، والتعريف للجنس، وفيها دلالة على استعظام ذلك اليم وأن تغابنه هو التغابن في ألمور الدنيا وإن جلت وعظمت ه

﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللّهَ وَ يَعْمَلْ صَلّحًا ﴾ أى عملاصالحاً ﴿ يُكَفِّرُ ﴾ أى الله تعالى ﴿ عَنْهُ سَيِّمَاته ﴾ في ذلك اليوم ﴿ وَيُدْخِلُهُ جَنَّات تَجَرَى مِنْ تَعْتَهَا الأَنْهَارُ خَلدينَ فيها آبَداً ﴾ أى مقدرين الخلود فيها ، والجمع باعتبار معنى (من) كاأن الإفراد باعتبار لفظه ، وقرأ الاعرج . وشيبة . وأبو جعفر . وطلحة . ونافع وابن عامر . والمفضل عن عاصم . وزيد بن على . والحسن بخلاف عنه ـ نكفر . وندخله ـ بنون العظمة فيهما ﴿ ذَلكَ ﴾ أى ماذكر من تكفير السيات وإدخال الجنات ﴿ الفَوْزُ العَظيمُ ﴾ كالذى لافوز وراء الانطوائه على النجاة من أعظم الحلكات والظفر بأجل الطلبات •

وَالّذِينَ كَفُرُواوَ كَذَّبُوا بِشَايَدَا أُولَـ كَافَعُبُ النّارِ خَلدِينَ فيها وَبشَ الْمَصِيرُ و ﴾ أى النار ، وكأن هذه الآية ـ والتي قبلها لاحتواتهما على منارل السعداء والآشقياء ـ بيان للتغابن على تفسيره بتغابن الفريقين على التقابل و لما فيه من التفصيل نزل منزلة المغاير فعطف بالواو وكذا على الاطلاق لكنه عليه بيان في الجملة ، ﴿ مَاأَصَابَ من مُصيبة ﴾ أى ماأصاب أحداً مصيبة على أنا لمفعول محذوف، و (من) زائدة، و (مصيبة) فاعل ، وعدم إلحاق الناء في مثل ذلك فصيح لكن الالحلق أكثر كقوله تعالى : (ما تسبق من أمة أجلها) (وماتاً تيهم من آية) والمراد ـ بالمصيبة ـ الرزية وما يسوء العبد في نفس . أو مال . أو ولد . أو قول . أو فعل أى ماأصاب أحداً من رزايا الدنيا أى رزية كانت ( إلّا باذن الله ﴾ أى بارادته سبحانه وتمكينه عزوجل كأن الرزية بذاتها متوجهة إلى العبد متوقفة على إرادته تعالى وتمكينه جل وعلا ، وجوز أن يراد ـ بالمصيبة ـ الحادثة من شر أو خير ، وقد نصواعلى أنها تستعمل في الصيب العبد من الخير وفيا يصيبه من الشر لكن قيل : إنها في الأول من الصوب أى المطر ، وفي الثانى من إصابة السهم ، والآول هو الظاهر ، وإن كان الحكم بالترقف على الاذن و المن الموب في المؤمن بأنلة يَهْد قُلبة ﴾ عند إصابتها الصبر والاسترجاع على ماقيل ، وعن علقمة للعلم بأنها من عند الله تعالى فيسلم لامر الله تعالى ويرضى بها ، وعن ابن مسعود قريب منه ، وقال ابن عاس : ( يهد قله ) اليقين فيعلم أن ماأصابه لم يكن ليخطئه وماأخطأه لم يكن ليصيبه ، وقيل : ( يهد قله ) أى يلصف به ويشر حه لا ذدياد

الحير والطاعة ، وقرأ ابن جبير . وطلحة . و ابن هرمز . والازرق عن حمزة \_ نهد \_ بنون العظمة ، وقرأ السلمى . والضحاك . وأبو جعفر ( يهد ) بالياء مبنيا للمفعول ( قلبه ) بالرفع على النيابة عن الفاعل ، وقرئ كذلك لكن بنصب ( قلبه ) ، وخرج على أن نائب الفاعل ضمير ( من ) و (قلبه ) منصوب بنزع الخافض أى يهدف قلبه ، أو يهد إلى قلبه على معنى أن الكافر ضال عن قلبه بعيد منه ، والمؤمن واجد له مهتداليه كقوله تعالى . ( لمن كان له قلب ) فالكلام من الحذف و الإيصال نحو ( اهدنا الصراط المستقيم ) ، وفيه جعل القلب بمنزلة المقصد فمن ضل فقد منع منه ومن و صل فقد هدى اليه، وجوز أن يكون نصبه على التمييز بناءاً على أنه يجوز تعريفه ، وقرأ عكرمة . وعمرو بن دينار . ومالك بن دينار \_ يهدأ \_ بهمزة ساكنة ( قلبه ) بالرفع أى يطمئن قلبه ويسكن بالايمان ولا يكون فيه قلق و اضطراب ، وقرأ عمرو بن قايد \_ يهدا \_ بألف بدلا من الهمزة الى مثل ذلك ليس و عكرمة . ومالك بن دينار أيضا (يهد) بحذف الألف بعد إبدالها من الهمزة ، وإبدال الهمزة في مثل ذلك ليس بقياس على ماقال أبو حيان ، وأجاز ذلك بعضهم قياساً ، وبنى عليه جو از حذف تلك الألف للجازم ، وخرج عليه قول زهير بن أبى سلمى :

جرى متى يظلم يعاقب بظلمه سريعاً وأن (لايبد) بالظلم يظلم

أصله يبدأ فأبدلت الهمزة ألفاً ثم حذفت للجازم تشبيها بألف \_ يخشى \_ إذا دخلُ عليه الجازم ، وقوله تعالى : ﴿ وَاللّهُ بِكُلّ شَيْء ﴾ من الأشياء التي من جملتها القلوب وأحوالها ﴿ عَليم ١١ ﴾ فيعلم إيمان المؤمن ويهدى قلبه عند إصابة المصيبة ؛ فالجملة متعلقة بقوله تعالى : ( ومن يؤمن ) النخ ، وجوز أن تدكون متعلقة بقوله سبحانه : ( ما أصاب ) النخ على أنها تذييل له للتقرير والتأكيد ، وذكر الطيبي أن في كلام الكشاف رمزاً إلى أن في الآية حذفا أي فمن لم يؤمن لم يلطف به أو لم يهد قلبه ، ومن يؤمن بالله يهد قلبه ، وبني عليه أن المصيبة تشمل الدكمفر والمعاصي أيضاً لورودها عقيب جزاء المؤمن والسكافر وإردافها بالآمر الآتي ، وأى مصيبة أعظم منهما ؟ وهو كما أشار اليه يدفع في نحر المعتزلة ﴿ وَأُطيعُوا اللّه وَأُطيعُوا الرّسُولَ ﴾ كرر الأمر للتأكيد والإيذان بالفرق بين الاطاعتين في الدكيفية ، وتوضيح ، ورد الولى في قوله تعالى :

﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أى عن إطاعة الرسول ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولنَا البَلَغُ المُبِينُ ١٢ ﴾ تعليل للجواب المحذوف أقيم مقامه أى فلا بأس عليه إذ ما عليه إلا التبليغ المبين وقد فعل ذلك بما لا مزيد عليه ، وإظهار الرسول مضافاً إلى نون العظمة فى مقام إضهاره لتشريفه عليه الصلاة والسلام ، والاشعار بمدار الحديم الذى هوكون وظيفته صلى الله تعالى عليه وسلم محض البلاغ ولزيادة تشنيع التولى عنه ، والحصر فى الكلام إضافى ﴿ اللّهُ لَا إِلّهَ إِلّا هُو ﴾ الكلام فيها كالكلام فى كلمة التوحيد ، وقد مر وحلا ﴿ وَعَلَى اللّهَ الله عليه عليه تعالى غاصة دون غيره لا استقلالا ولا اشتراكا ﴿ فَلْيَتَوَكَّلُ الْمُؤْمِنُونَ ١٢ ﴾ وإظهار الجلالة فى موقع الاضهار للاشعار بعلة التوكل . أو الأمر به فان الألوهية مقتضية للتبتل اليه تعالى بالكلية ، وقطع التعلق بالمرة عما سواه من البرية ، وذكر بعض الأجلة أن تخصيص المؤمنين بالأمر بالتوكل لأن الإيمان بأن الدكل منه تعالى يقتضى التوكل ، ومن هنا قيل : ليس فى الآيات لمن تأمل فى الحث على التوكل أعظم بأن الدكل منه تعالى يقتضى التوكل ، ومن هنا قيل : ليس فى الآيات لمن تأمل فى الحث على التوكل أعظم بأن الدكل منه تعالى يقتضى التوكل ، ومن هنا قيل : ليس فى الآيات لمن تأمل فى الحث على التوكل أعظم بأن الدكل منه تعالى يقتضى التوكل ، ومن هنا قيل : ليس فى الآيات لمن تأمل فى الحث على التوكل أعظم

من هذه الآية لايمائها إلى أن من لايتوكل على الله تعالى ليس بمؤمن ، وهي على ماقال الطيبي : كالحاتمة والفذلكة لما تقدم ، وكالمخاص إلى مشرع آخر •

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجَكُمْ وَأُولَادُكُمْ عَدُوًّا لَـكُمْ ﴾ أي إن بعضهم كذلك فن الأزواج أزواجاً يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن عليهم ، ومن الأولاد أولاداً يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والأذى ، وقد شاهدنا من الأزواج من قتلت زوجها ، ومن أفسدت عقله باطعام بعض المفسدات للعقل ، ومن كسرت قارورة عرضه ، ومن مزقت كيس ماله ـ ومن ، ومن ـ وكذا من الأولاد من فعل نَحُوذَلَكُ ﴿ فَأَحْذَرُوهُمْ ﴾ أي كونوا منهم على حذر ولاتأمنوا غوائلهم وشرهم ، والضمير للعدو فانه يطلق علي الجمع نحو قوله تعالى : ( فانهم عدو لى ) فالمأمور به الحذر عن الـكل ، أو للا زواج ، والاولاد جميعاً ، فالمأمور به إما الحذر عن البعض لأن منهم من ليس بعدو ، وإما الحذر عن مجموع الفريقين لاشتمالهم على العدو ﴿ وَإِنْ تَعْفُواْ ﴾ عنذنوبهم القابلة للعفو بأن تـكون متعلقة بأمور الدنيا ، أو بأمور الدين لـكن.مقارنة للتوبة بأن لم تعاقبوهم عليها ﴿ وَتَصْفَحُواً ﴾ تمرضوا بترك التثريب والتعيير ﴿وَتَغْفُرُواْ ﴾ تستروها باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها ﴿ فَانَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحيتُم ١٤ ﴾ قائم مقام الجواب ، والمراد يعاملكم بمثل ماعملتم ، ويتفضل عليكم فانه عز وجل (غفور رحيم) ولماكان التكليف ههنا شاقاً لأن الاذي الصادر بمن أحسنت اليه أشد نكاية وأبعث على الانتقام ناسب التأكيد في قوله سبحانه : (و إن تعفو ) الخ ، وقال غير واحــد : إن عداوتهم من حيث أنهم يحولون بينهم وبين الطاعات والأمور النافعة لهم في آخرتهم ، وقد يحملونهم على السعى في اكتساب الحرأم وارتـكاب الآثام لمنفعة أنفسهم كما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم «يأتي زمان على أمتى يكونفيه هلاك الرجل على يد زوجه وولده يعيرانه بالفقر فيركب مراكبالسو. فيهلك » \* ومن الناس من يحمله حبهم والشفقة عليهم على أن يكونوا فيعيش رغد في حياته وبعد بماته فيرتكب المحظورات لتحصيل ما يكون سببا لذلك و إن لم يطابوه منه فيهلك، وسبب النزول أوفق بهذا القول ،

أخرج الترمذى . والحاكم وصححاه . وابن جرير . وغيرهم عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية (ياأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم) الخ فى قوم من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأو لادهم أن يدعوهم فلما أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرأوا الناس قد فقهوا فى الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله تعالى الآية ؛ وفى رواية أخرى عنه أنه قال : كان الرجل يريد الهجرة فيحبسه امرأته وولده فيقول : أما والله لثن جمع الله تعالى بينى وبينكم فى دار الهجرة الافعلن والافعلن فجمع الله عز وجل بينهم فى دار الهجرة فأنزل الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم) الآية ه

وقيل: إنهم قالوا لهم لئن جمعنا الله تعالى فى دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فنزلت ، وعن عطاء بن أبى رباح أن عوف بزمالك الاشجعى أراد الغزومع النبي ﷺ فاجتمع أهله وأولاده فشبطوه وشكوا اليه فراقه فرق ولم يغز ، ثم إنه ندم فهم بمعاقبتهم فنزلت ، واستدل بها على أنه لاينبغى للرجل أن يحقد على زوجه وولده إذا جنوا معه جناية وأن لايدعو عليهم ﴿ إِنَّا أَمُولُكُمْ وَأُولُـدُكُمْ فَتَنَهُ ﴾ أى بلاه

ومحنة لأنهم يترتب عليهم الوقوع فى الاثم والشدائد الدنيوية وغير ذلك ، وفى الحديث «يؤتى برجل يوم القيامة فيقال : أكل عياله حسناته» ، وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات »

وأخرج الإمام أحمد. وأبو داود . والترمذى . والنسائى . وابن ماجه . والحاكم وصححه عن بريدة قال : «كان النبي عِيَّالِيَّةٍ يخطب فأقبل الحسن والحسين عليها قيصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله عليه الصلاة والسلام من المنبر فحملهها واحداً منذا الشق وواحداً منذا الشق ، ثم صعد المنبر فقال : صدق الله (إنما أموالدكم وأولادكم فتنة ) إنى لما نظرت إلى هذين الغلامين يمشيان ويعثران لم أصبر أنقطعت كلامى ونزلت إليهما» ، وفي رواية ابن مردويه عن عبد الله بن عمر «أن رسول الله عليه هو يخطب الناس على المنبر خرج حسين بن على على رسول الله وعليهما الصلاة والسلام فوطى . فى ثوب كان عليه فسقط فبكى فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن المنبر فلما رآه الناس سعوا إلى حسين يتعاطونه يعطيه بعضهم بعضا حتى وقع فى يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : قائل الله الشيطان إن الولد لفتنة ، والذى نفسى بيده مادريت (١) أنى نزلت عن منبرى» \*

وقيل: إذا أمكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل إلى الأموال والأولاد عنها قال فى الكشف: الفتنة على هذا الميل إلى الأموال قيل: لانها أعظم فتنة (كلاإن على هذا الميل إلى الأموال والاولاد دون العقوبة والإثم، وقدمت الاموال قيل: لانها أعظم فتنة (كلاإن الانسان ليطغى أن رآه استغنى)، وأخرج أحمد. والطبرانى والحاكم. والترمذى وصححه عن كعب بن عياض سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: « إن لـكل أمة فتنة وإن فتنة أمتى المال » •

وأخرج نحوه ابن مردويه عن عبد الله بن أوفى مرفوعا ، وكا نه لغلبة الفتنة في الاموال والاولاد لم تذكر من التبعيضية كما ذكرت فيما تقدم ﴿ وَاللهُ عنْدَهُ أَجْرُ عَظيمُ ٥ ﴾ لمن آثر مجبة الله تعالى وطاعته على يحبة الأموال والاولاد والسعى في مصالحهم على وجه يخل بذلك ﴿ فَأَنَّقُوا اللهَ مَااسْتَعَافَتُم ﴾ أى ابذلوا في تقواه عزوج لجهد لم وطاقت كم فاخرجه عبد بن حميد . وابن المنذر عن الربيع بن أنس ، وحكى عن أبى العالية وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبيرقال ؛ لما نزلت ( اتقوا الله حق تقاته ) اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيهم وتقرحت جباههم فأنزل الله تعالى تخفيفاً على المسلمين ( فاتقوا الله مااستطعتم ) فنسخت حتى ورمت عراقيهم وتقرحت جباههم فأنزل الله تعالى تخفيفاً على المسلمين ( فاتقوا الله مااستطعتم ) فنسخت الآية الأولى ، وجاء عن قتادة نحو منه ، وعن مجاهد المراد أن يطاع سبحانه فلا يعصى ، والكثير على أن هذا ﴿ وَأَطيعُواْ ﴾ أو امره عزوج أو نو اهيه سبحانه ﴿ وَأَشْفُواْ ﴾ نما رزقكم في الوجوه التي أمركم بالانفاق فيها خالصا لوجهه جل شأنه كما يؤذن به قوله تعالى : ونصب ( خيراً المنفسكم في وذكر ذلك تخصيص بعد تعميم ، ونصب ( خيراً ) عند سيبويه على أنه مفعول به لفعل عذوف أى وأتوا خيراً لانفسكم أى افعلوا ماهو خير لها وأنفع ، وهذا تأكيد للحث على امتثال هذه الاوام عذوف أى وأتوا خيراً لانفسكم أى افعلوا ماهو خير لها وأنفع ، وهذا تأكيد للحث على امتثال هذه الاوام

<sup>(</sup>۱) ليت شعرى لو رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حال الحسين على جده وعليه الصلاة والسلام فى واقعة كربلا ماذا كان يصنع فلعنة الله تعالى وملائكته ورسله والناس أجمعين على من أمر بما كان ومن ألجم وأسرج، أو رضى أوكثر سواداً اه منه ،

وبيان لكون الأمور خيراً لانفسهم من الأموال والأولاد ، وفيه شمة من التجريد ، وعند أبي عبيدعلى أنه خبر ليكن مقدراً جوابا للامر أى يكن خيراً ، وعندالفراه . والسكسائى على أنه نعت لمصدر محذوف أى إنفاقا خيراً ، وقيل : هو نصب بانفقوا به والخير المال ، وفيه بعد من حيث المعنى ، وقال بعض السكو فيين : هو نصب على الحال وهو بعيد فى المعنى والاعراب ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسه ﴾ وهو البخل مع الحرص ها وأولات بك مم المفلحون ٢٦ ﴾ الفائزون بكل مرام ﴿ إنْ تُقْرضُواْ الله ﴾ تصرفوا المال إلى المصارف التي عينها عز وجل ، وفى السكلام استعارة تمثيلية ﴿ قَرْضًا حَسنًا ﴾ مقرونا بالاخلاص وطيب النفس ﴿ يُضَعَفُهُ لَكُمٌ ﴾ يجعل لكم جل شأنه بالواحد عشراً إلى سبعائة وأكثر ، وقرى - يضعفه - ﴿ وَيَغْفَرْ لَكُمْ ﴾ ببركة الانفاق مافرط منكم من بعض الذنوب ﴿ وَاللّهُ شَكُورُ ﴾ يعطى الجزيل بمقابلة النزر القليل ﴿ حَليمُ ١٧﴾ ببركة الانفاق مافرط منكم من بعض الذنوب ﴿ وَاللّهُ هَدُو لَكُمْ ﴾ لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة الذنوب ﴿ وَالمَ النّهُ عَيب والشّهَدَة ﴾ لا يخفي عليه سبحانه شي ﴿ العَزيرُ الخّدِيمُ ١٨٨ ﴾ لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة الذنوب ﴿ عَالُمُ الغَيْب وَالشّهَدَة ﴾ لا يخفي عليه سبحانه شي ﴿ العَزيرُ الْخَدَيمُ المُونِ فَا المفروضة وقد صرح به ، وقيل : الانفاق المندوب ، وقيل : ما يعم الدكل ، والله تعالى أعلم • يعنى الزياة المفروضة وقد صرح به ، وقيل : الانفاق المندوب ، وقيل : ما يعم الدكل ، والله تعالى أعلم •

## ﴿ سورة الطلاق — 10 ﴾

و تسمى سورة ـ النساء القصرى ـ كذا سماها ابن مسعود فأخرجه البخارى . وغيره ، وأنكره الداوودى ، فقال : لاأرى القصرى محفوظا ولايقال لشئ من سور القرآن : قصرى . ولاصغرى ، وتعقبه ابن حجر بأنه رد للاخبار الثابتة بلامستندوالقصر والطول أمرنسي ، وقدأ خرج البخارى عن زيد بن ثابت أنه قال : طولى الطوليين ، وأراد بذلك سورة الاعراف ـ وهى مدنية بالاتفاق ـ ٥

و اختلف في عدد آياتها فني البصرى إحدى عشرة آية ، و فيها عداه اثنتا عشرة آية ، و لما ذكر سبحانه فيها تقدم ( إن من أز واجكم وأو لاد كم عدواً لكم ) وكانت العدارة قد تفضى إلى الطلاق ذكر جل شأنه هناالطلاق وأرشد سبحانه إلى الانفصال منهن على الوجه الجميل ، وذكر عز وجل أيضاً ما يتعلق بالأو لاد في الجملة ، فقال عزمن قائل:

﴿ بِسْمِ الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ يَدَأَيُّهَا النَّبِي إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ خص النداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وعم الخطاب بالحبكم لأن النبي عليه الصلاة والسلام إمام أمته كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم : يافلان افعلوا كيت وكيت إظهاراً لتقدمه واعتباراً انترؤسه ، وأنه المتكلم عنهم والذي يصدرون عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكمهم كلهم وساداً مسد جميعهم ، وفي ذلك من إظهار جلالة منصبه عليه الصلاة والسلام مافيه ، ولذلك اختير لفظ (النبي) لما فيه من الدلالة على علو مرتبته صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقيل : الخطاب كالنداء له صلى الله تعالى عليه وسلم إلا أنه اختير ضمير الجمع للتعظيم نظير مافي قوله :

\* ألا فارحمونى يا إله محمد \* وقيل: إنه بعد ماخاطبه عليه الصلاة والسلام بالندا. صرف سبحانه الخطاب عنه لامته تكريماً له صلى الله تعالى عليه وسلم لما فى الطلاق من الكراهة فلم يخاطب به تعظيما ، وجعل بعضهم الكلام على هذا بتقدير القول أى قل لامتك: (إذا طلقتم) ، وقيل: حذف نداء الامة ، والتقدير ياأيها النبي

وأمة النبي إذا طلقتم ، وأيامًا كان فالمعنى إذا أردتم تطليقهن على تنزيل المشارف للفعل منزلة الشارع فيه ، واتفقوا على أنه لولاهذا التجوز لم يستقم الـكلام لمافيه من تحصيل الحاصل، أوكون المعنى إذا طلقتم فطلقوهن مرة أخرى وهو غير مراد ، وقالُ بعضُ المحققين : لك أن تقول ؛ لاحاجة إلى ذلك بل هو من تعليق الخاص بالعام وهو أبلغ فى الدلالة على اللزوم كما يقال: إن ضربت زيداً فاضربه ضرباً مبرحاً لأن المعنى إن يصدر منك ضرب فليكن ضربا شديّداً ، وهُو أحسن من تأويله بالارادة فتدبر انتهى ، وأنت تعلم أن المتبادر فيما ذكره كونه علىمعنى الارادة أيضاً ﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ لعدَّتهنَّ ﴾ أىلاستقبال عدتهن ، واللام للتوقيت نحو كتبته لاربع ليال يقين منجمادى الأولى ، أوَّ مستقبلات لها على ماقدرهالز مخشرى ، و تعقبه أبوحيان بما فيه نظر (١) واعتبَّار الاستقبال ـ رأى من يرى أن العدة بالحيض وهي القروء في آية البقرة ـ كالامام أبي حنيفة ـ ليكون الطُّلاق فيالطهر وهوالطلاق المأمور به ، والمراد بالأمر بايقاعه في ذلك النهي عن إيقاَّعه في الحيض ه وقدصر حوا جميعاً بأن ذلك طلاق بدعى حرام، وقيد الطهر بكونه لم يجامعن فيه ، واستدللذلك، ولاعتبار الاستقبال بما أخرجه الإمامان : مالك . والشَّافعي . والشَّيخان.وأبو داود . والترمذي والنسائي . وابن ماجه . وآخرون عنابن عمر ﴿ أَنَّهُ طَلَقَ امْرَأَتُهُ وَهِي حَائْضَ فَذَكُمْ ذَلَكُ عَمْرَ رَضَى اللهُ تَعَالَى عنه لرسولالله صلى الله تعالى عليه وسلم فتغيظ فيه رسولالله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال : ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسها فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن يطلق لها النساء. وقرأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم \_ ياأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن فىقبل عدتهن \_ وكان ابن عمر كما أخرج عنه ابن المنذر . وغيره يقرأ كذلك، وكذلك ابن عباس ، وفيرواية عنهما أنهما قرآ لقبل عدتهن. ومن يرى أن العدة بالاطهار \_ وهي القروء \_ في تلك الآية كالامام الشافعي يعلق لام التوقيت بالفعل ولايعتبر الاستقبال ، واعترض علىالتأويل بمستقبلات لعدتهن بأنه إن أريد التلبس بأولها فهو للشافعي ، ومن يرىرأيه لاعليه وعلى المخالف لاله ، وإن أريد المشارفة عادة فخلاف مقتضى اللفظ لأن اللام إذا دخلت الوقت أفادت معنىالتأقيت و الاختصاص بذلك الوقت لااستقبال الوقت ، وعلى الاستدلال بقراءة رسول الله صلى الله

بمعنى اللام فيكنى ما فى قولك لاطهار الحيض من التنافر رداً مع مافيه من الاضهار من غير دليل ه وفى الكشاف المراد \_ أى من الآية \_ أن يطلقن فى طهر لم يجامعن فيه ، ثم يخلين حتى تنقضى عدتهن وهو أحسن الطلاق وأدخله فى السنة وأبعد من الندم ، ويدل عليه ماروى عن إبراهيم النخعى أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا يستحبون أن لا يطلقها للسنة إلا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضى العدة ، وكان أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثا فى ثلاثة أطهار ، وقال مالك : لا أعرف طلاق السنة إلا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة كانت أو مفروقة، وأما أبو حنيفة وأصحابه فانما كرهوا ماز ادعلى الواحدة في طهر واحد

تعالى عليه وسلم حسبها تضمنه الحديث السابق بان قبل الشيء أوله نقيض دبره فهي مؤكدة لمذهب الشافعي لادافعة له ، ويشهد لكون العدة بالاطهار قراءة ابن مسعود ـ لقبل طهرهن ـ ومنهم من قال: التقدير لاطهار عدتهن ، وتعقب بأنه إن جعلت الاضافة بمعنى ـ من ـ دل على أن القرء هو الحيض والطهر معاً ، وإن جعلت

<sup>(</sup>۱) وهو أنه لايحذف متعلق الظرف إذا كان كونا خاصا ، فالصحيح تقدير المضاف ، وفيه أنه إذا كانت قرينة جاز حذف كل وإلا امتنع حذف كل اه منه

<sup>(</sup> ۱۷۲ - ج ۲۸ - تفسیر روح المعانی )

فأما مفروقاً فى الاطهار فلا لما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض: « ماهكذا أمرك الله إنما السنة أن تستقبل الطهر استقبالاً وتطلقها لكل قرء تطليقة » وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال لعمر : « مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها إن شا. » • وعندالشافعي لابأس بارسال الثلاث، وقال: لاأعرف في عدد الطلاق سنة ولابدعة وهومباح، فمالك يراعي في طلاق السنة الواحدة . والوقت ، وأبو حنيفة يراعي التفريق . والوقت ، والشافعي يراعي الوقتانتهي \* وفى فتح القدير فى الاحتجاج على عدم كراهة التفريق على الاطهار وكونه من الطلاق السنى رواية غير ماذكر عنابن عمر أيضاً ، وقد قال فيها ماقال إلا أنه في الآخرة رجح قبولها ، والمراد بارسال الثلاث دفعة ما يعم كونها بألفاظ متعددة كأن يقال: أنت طالق أنت طالق أنت طالقي، أو بلفظ واحد كأن يقال: أنت طالق ثلاثًا ، وفي وقوع هذا ثلاثًا خلاف ، وكذا في وقوع الطلاق مطلقاً في الحيض ، فعند الامامية لايقع الطلاقبلفظ الثلاث · ولافي حالة الحيض لأنه بدعة محرمة ، وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم : «من عمل عملاً ليسعليه أمرنا فهورد» ، ونقله غيرواجد عنابن المسيب . وجماعة منالتابعين ، وقال قوم منهم - فيما قيل -طاوس . وعكرمة : الطلاق الثلاث بفم واحد يقع به واحدة ، وروى هذا أبو داود عن ابن عباس ـ وهو اختيار ابن تيمية من الحنابلة \_ و في الصحيحين أن أبا الصهباء قال لابن عباس : ألم تعلم أن الثلاث كانت تجعل واحدة علىعهد رسولالله صلىالله تعالى عليه وسلم . وأبى بكر . وصدر من خلافة عمر قال : نعم ، وفي رواية لمسلم أن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وأبى بكر . وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر : إن الناس قد استعجلوا فى أمركان لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم ، ومنهم من قال فىالمدخول بها : يقع ثلاث ، وفى الغير واحدة لما فيمسلم . وأبىداود . والنسائي أن أبا الصهباء كان كثير السؤال من ابن عباس قال : أما علمت أن الرجل إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة ؟ فقال ابن عباس : بلي كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثا قبـل أن يدخل بها جعلوا ذلك واحدة علىعهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. وأبى بكر . وصدر من خلافة عمرالحديث ، والذي ذهب اليـه جمهور الصحابة . والتابعين ، ومن بعدهم من أثمة المسلمين ـ ومنهم الأثمة الأربعة ـ وقوع الثلاث بفم واحد . بل ذكر الامام ابن الهمام وقوع الاجماع السكوتي من الصحابة على الوقوع ٥

ونقل عن أكثر مجتهديهم كعلى كرم الله تعالى وجهه . وابن عباس . وابن مسعود . وأبي هريرة . وعثمان ابن عفان . وعبد الله بن عمرو بن العاص الإفتاء الصريح بذلك ، وذكر أيضاً أن إمضاء عمر الثلاث عليهم مع عدم مخالفة الصحابة له مع علمهم بأنها كانت واحدة لا يمكن إلا لأنهم قد اطلعوا في الزمان المتأخر على وجود ناسخ ، أو لعلمهم بانتهاء الحمكم لعلمهم بإماطته بمعان علموا انتهاءها في الزمان المتأخر ، واستحسن ابن حجر في التحفة الجواب بالاطلاع على ماسخ بعد نقله جو ابين سواه و تزييفه لهما ، وسيأتي قريباً إن شاء الله تعالى بعض أخبار مرفوعة يستدل بها على وقوع الثلاث ، لكن قيل : إن الثلاث فيها يحتمل أن تكون بألفاظ ثلاثة كأنت طالق أنت طالق أنت طالق أند كالفاظ ثلاثه ، ولعلم هو الظاهر لا بلفظ و احد كأنت طالق ثلاثا ، وحينئذ لا يصلح ذلك للرد على من لم يوقع الثلاث بهذا اللفظ لكن إذا صح الاجماع ولو سكو تياً على الوقوع لا ينبغي إلا الموافقة والسكوت، وتأويل ماروي عن عمر ، ولذا قال بعض الائمة : لوحكم قاض بأن الثلاث بفم و احد و احدة لم ينفذ حكمه

لأنه لايسوغ الاجتهاد فيه لاجماع الائمة المعتبرين عليه ، وإن اختلفوا في معصية من يوقعه كذلك ، ومن قال . معصيته استدل بما روى النسائى عن محمود بن لبيد قال : « أخبرنا رسول الله والله والله والنابين أظهركم ؟! حتى قام رجل فقال : يارسول الله الاأقتله » جميعاً فقام غضبان فقال : أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم ؟! حتى قام رجل فقال : يارسول الله الاأقتله » وبما أخرجه عبد الرزاق عن عبادة بن الصامت أن أباه طلق امرأة له ألف تطليقة فانطلق عبادة فسأله ويتاليه فقال عليه الصلاة والسلام : « بانت بثلاث في معصية الله وبقى تسعمائة وسبعة و تسعون عدوان وظلم إن شاء الله تعالى عذبه وإن شاء غفر له » ويفهم من هذا حرمة إيقاع الزائد أيضاً وهو ظاهر كلام ابن الرفعة ، ومقتضى قول الروياني واعتمده الزركشي . وغيره - أنه يعزر فاعله ، ووجه بأنه تعاطى نحو عقد فاسد وهو حرام ، ونوزع فى ذلك بما فيه نظر ، وبما فى سنن أبي داود عن مجاهد قال : كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال : إنه طلق زوجته ثلاثا فقال له : عصيت ربك وبانت منك امرأتك إلى غير ذلك ه

ومن قال بعدمها استدل بما رواه الشيخان من أن عويمراً العجلاني لما لاعن امرأته طلقها ثلاثا قبل أن يخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بحرمتها عليه ، وقال : إنه لو كان معصية لنهاه عنه لأنه أوقعه معتقداً بقاءالزوجية، ومع اعتقادها يحرم الجمعند المخالف ، ومع الحرمة يجبالانكار علىالعالم وتعليم الجاهل ولم يوجدا ، فدلعلي أن لاحرمة وبأنه قد فعله جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف طلق زوجته تماضر ثلاثا في موضعه . والحسن بن على رضي الله تعالى عنهما طلق زوجته شهبانوا ثلاثًا لما هنته بالخلافة بعد وفاة على كرم الله تعالى وجهه ، وقال بعض الحنفية فيذلك : إنه محمولعلىأنهم قالوا : ثلاثًا للسنة ، وهو أبعدمن قول بعض الشافعية فيهارويمن الادلة الدالة على العصيان فيهأنه محمول على أنه كان في الحيض فالمعصية فيه من تلك الحيثية • واستدل على كونه معصية إذا كان في الحيض بما هو أظهر من ذلك كالروايتين السابقتين فيما نقل عن الـكشاف، وفي الاستدلال بهما على حرمة إرسال الثلاث بحث ، وربما يستدل بالثانية على وجوب الرجعة لـكن قد ذكر بعض أجلة الشافعية أنها لاتجب بل تندب في الطلاق البدعي ، وإنما لم تجب لأن الأمر بالأمر بالشئ ليسأمراً بذلك الشيء ، وليس في \_ فلير اجعها \_ أمر لا بن عمر الآنه تفريع على أمر عمر ، فالمعنى فلير اجعها لاجل أمرك لـكونك والده ، واستفادة الندب منه حينتذ إنما هي من القرينة ، وإذا راجعارتفع الاثم المتعلق بحقالزوجة لافى الرجعة قاطعة للضرر منأصله فكانت بمنزلة التوبة ترفع أصل المعصية ، وبه فارق دف البصاق في المسجدفانه قاطع لدو امضرره لالأصله لأن تلويث المسجد به قد حصلٌ ، ويندفع بما ذكر ماقيل: رفع الرجعة للتحريم كالتوبةيدل على وجوبها إذ كون الشئ بمنزلة الواجب في خصوصيةمن خصوصياته لايقتضي وجوبه، ولايستدل بمااقتضته الآية من النهيءن إيقاع الطلاق في الحيض على فساد الطلاق فيه إذا النهيءندأ بي حنيفة لايستلزم الفساد مطلقاً ، وعند الشافعي يدلُّ على الفساد في العبادات وفي المعاملات إذا رجع إلى نفس العقد أو إلىأمر داخل فيه أو لازم له فان رجع إلىأمر مقارن كالبيع وقت النداء فلا ۽ ومانحن فيه لامر مقارن وهو زمان الحيض فهو عنده لا يستلزم الفساد هنّا أيضاً ، وأيدذلك بأمر ابن عمر بالرجعة إذ لو لم يقع الطلاق لم يؤمر بها قيل: وماكان منه من التطليق في الحيض سبب نزول هذه الآية والذي رواه ابن مردويه من طريق أبي الزبير عنه وحكى عن السدى •

وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل قال . بلغنا أن قوله تعالى : (ياأيها النبي إذا طلقتم ) الآية نزل في عبدالله ابن عمرو بن العاص . وطفيل بن الحرث . وعمرو بن سعيد بن العاص ، وقال بعضهم : فعله ناس منهم ابن عمرو ابن العاص . وعتبة بن غزوان فنزلت الآية ، وأخرج ابن المنذر عن ابن سيرين أنها نزلت في حفصة بنت عمر طلقها رسول الله والحدة فنزلت إلى قوله تعالى : ( يحدث بعد ذلك أمراً ) فراجعها عليه الصلاة والسلام، ورواه قتادة عن أنس ، وقال القرطبي نقلا عن علماء الحديث : إن الاصح أنها نزلت ابتداءاً لبيان حكم شرعي، وكل ماذكر من أسباب النزول لها لم يصح ، وحكى أبو حيان نحوه عن الحافظ أبى بكر بن العربى ، وظاهرها أن نفس الطلاق مباح ، واستدل له أيضاً بما رواه ابو داود . وابن ماجه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال والحن العض المباحات عندالله عزو وجل الطلاق » و فل لفظ وأبغض الحلال إلى الله الطلاق » لوصفه بالاباحة والحل لأن أفعل بعض ما يضاف اليه ، و المراد من كو نه مبغو ضا التنفير عنه أو كونه كذلك من حيث أنه يؤدى إلى قطع الوصلة و حل قيد العصمة لامن حيث حقيقته في نفسه ه

وقال البيهقي : البغض على إيقاعه كل وقت من غير رعاية لوقته المسنون ، وبطلاقه ﷺ حفصة ثمأمره تعالى إياه أن يراجعها فانها صوامة قوامة ، وقالغيرواحد : هو محظور لمافيه من كفران نعمةالنكاح ، ولقوله عليه الصلاة والسلام : « لمن الله كلمذواق مطلاق» وإنما أبيح للحاجة ، قال ابن الهمام ؛ وهذا هو الأصح فيكره إذا لم يكن حاجة ، ويحمل لفظ المباح على ماأييح فى بعض الأوقات أعنى أوقات تحقق الحاجة المبيحة وهو ظاهر في رواية لابي داود ماأحلاته تعالى شيئا أبغض اليه من الطلاق ـ فان الفعل لاعموم له في الازمان، ومن الحاجة الكبر وعدم اشتهائه جماعها بحيث يعجز أو يتضرر باكراهه نفسه عليه وهي لاترضي بترك ذلك، وماروي عن الحسن ـ وكان قيلله في كثرة تزوجه وطلاقه منقوله : أحب الغني ـ قال الله سبحانه : (وإن يتفرقايغن الله كلا منسعته ) فهورأى منه إن كانعلىظاهره ، وكل مانقل من طلاقالصحابة \_ كطلاقالمغيرة ابن شعبة الزوجات الاربع دفعة \_ فقد قال لهن ؛ أنتن حسنات الأخلاق ناعمات الأطواق طويلات الأعناق اذهبن فأنتن طلاق فمحملة وجود الحاجة ، وإن لم يصرح بها ، وقال ابن حجر : هو إما واجب كطلاق مول لم يرد الوطء وحكمين رأياه ، أو مندوب كا أن يعجز عن القيام بحقوقها ولو لعدم الميل اليها ، أو تـ كون غير عفيفة مالم يخش الفجور بها ¿ ومن ثم أمر صلى الله تعالى عليه وسلم من قال : « إن زوجتي لاترد يد لامس » أى لا تمنع من يريد الفجور بها على أحد أقوال في معناه بامساكها خشية من ذلك ، ويلحق بخشية الفجور بها حصولً مشقة له بفراقها تؤدى إلى مبيح تيمم ، وكون مقامها عنده أمنع لفجورها فيما يظهر فيهما ، أوسيئة الخلقأي بحيث لا يصبر على عشرتها عادة فيما يظهر، و إلافغير سيئة الخلق كالغراب الأعصم أو يأمره به أحدوالديهأي منغير تعنت كاهوشأن الجمقيمن الآباء والأمهات ، ومع عدم خوف فتنة أو مشقة بطلاقها فيما يظهر ،أو حرام كالبدعي ، أو مكروه بأنسلم الحالعنذلك كله للخبر الصحيح «ليسشي. منالحلال أيغض إلىاللهمن الطلاق» ولدلالته على زيادة التنفير عنه قالوا ؛ ليس فيه مباح لـكن صوره الامام بما إذا لم يشتهها أى شهوة كاملة ولاتسمح نفسه بمؤنتها من غير تمتع اهـ

والآية على مالايخنى على المنصف لاتدل على أكثر منحرمته فى الحيض، والمراد بالنساء فيها المدخول بهن من المعتدات بالحيض على مافى الكشاف، وغيره لمكان قوله سبحانه: (فطلقوهن لعدتهن) \*

(وَأَحْصُوا العدَّةَ) واضبطوها وأ لهلوها ثلاثة قروء كوامل ، وأصل معى الاحصاء العد بالحصى كما كان معتاداً قديماً شمصار حقيقة فيها ذكر (وَأَتَقُوا اللّهَ رَبَّكُمْ) في تطويل العدة عليهن والاضرار بهن ، وفي وصفه تعالى بربوبيته عزوجل لهم تأكيد للامر ومبالغة في إيجاب الاتقاء (لَا تُغرجُوهُنَّ مَنْ بيُوتهنَّ من مساكنهن عندالطلاق إلى أن تنقضى عدتهن ، وإضافتها اليهن وهي لازواجهن لتأكيد النهى بيان كال استحقاقهن لسكناها كأنها أملاكهن ، وعدم العطف للايذان باستقلاله بالطلب اعتناءاً به ، والنهى عن الاخراج يتناول عدم إخراجهن غضباً عليهن . أوكراهة لمساكنتهن . أو لحاجة لهم إلى المساكن . أو محض سفه بمنطوقه ، ويتناول عدم الاذن في الخروج باشارته لأن خروجهن محرم بقوله تعالى : (ولاً يغربُونَ أما إذا كانت لا ناهية كالتي قبلها عرم فكأنه قيل : لا تخرجوهن ولا تأذنوا لهن في الخروج إذا طلبن ذلك ولا يخرجن بأنفسهن إن أردن ، محرم فكأنه قيل : لا تخرجوهن ولا تأذنوا لهن في الخروج إذا طلبن ذلك ولا يخرجن بأنفسهن إن أردن ، فهناك دلالة على أن سكونهن في البيوت حق الشرع مؤكد فلا يسقط بالاذن ، وهذا على ماذكره الجلبي مذهب الحنفية ، ومذهب الشافية أنهما لو اتفقا على الانتقال جاز إذ الحق لا يعدوهما ، فالمهن لا تذر جوهن و لا يخرجن بأستدادهن ، وتعقب الشهاب كون ذلك مذهب الحنفية بقوله : فيه نظر ، وقد ذكر الرازى في الأحكام ما يدل باستبدادهن ، وتعقب الشهاب كون ذلك مذهب الحنفية بقوله : فيه نظر ، وقد ذكر الرازى في الأحكام ما يدل باستبدادهن ، وتعقب الشهاب كون ذلك مذهب المناط انتهى ه

والذي يظهر من كلامهم ماذكره الجلبي، وقد نص عليه الحصكفي في الدر المختار، وعلمه بأن ذلك حق الله تعالى فلايسقط بالاذن ، وفى الفتح لو اختلعت على أن لاسكنى لها تبطل مؤنة السكنى عن الزوج ويلزمها أن تـكترى بيته ، وأما أن يحل لها الحروج فلا ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَرَحْشَة مُّبَيِّنَةَ ﴾ أى ظاهرة هي نفس الحروج قبل انقضاء العدة كما أخرجه عبدالرزاق. وعبد بن حميد. وابن المنذر . والبيه قى في سننه. وابن مردويه. والحاكم وصححه عن ابن عمر ، وروى عن السدى . وابن السائب . والنخمى ــ وبه أخذ أبو حنيفة ــ والاستثناء عليه راجع إلى (لا يخرجن) والمعنى لا يطلق لهن فى الخروج إلا فى الخروج الذى هو فاحشة ، ومن المعلوم أنه لا يطلق لهن فيه فيكونذلك منعاً عن الخروج على أبلغوجه ، وقال الامام ابن الهام : هذا كما يقال فى الخطابية : لاتزن إلاأن تكون فاسقاً . ولا تشتم أمك إلاأن تكون قاطع رحم، ونحو ذلك وهو بديع وبليغ جداً ، والزنا على مادوى عن قتادة · والحسن . والشعبي . وزيدبنأسلم . والضحاك . وعكرمة . وحماد . والليث ، وهو قول ابن مسعود . وقول ابن عباس؛ وبه أخـذ أبو يوسف، والاستثناء عليـه راجع إلى لاتخرجوهن على ما يقتضيه ظاهر كلام جمع أى لاتخرجوهن إلاإن زنينفأخرجوهن لاقامة الحد عليهن ، وقال بعض المحققين : هوراجع إلى الكل وما يوجب حداً من زنا . أوسرقة . أوغيرهما \_ كا أخرجه عبدبن حميد عن سعيدبن المسيب \_ واختاره الطبري ، والبذاء على الاحماءأىأوعلىالزوج ـ فا أخرجه جماعة من طرق عن ابن عباس ـ والاستثناء راجع إلى الاول أى لا تخرجوهن إلاإذاطالت ألسنتهن وتكلمن بالكلام الفاحش القبيح علىأزواجهن أوأحمائهن ، وأيد بقراءة أبي \_ إلا أن يفحشن عليكم \_ بفتح الياء وضم الحاء ، وفي موضح الأهو آرى \_ يفحشن \_ من أفحش ، قال الجوهري : أفحش عليه فى النطق أيأتي بالفحش ، وفي حرف ابن مسعود ـ إلا أن يفحشن ـ بدون عليكم والنشوز ، والمراد إلا أن

يطلقن على النشور على ماروى عن قتادة أيضاً ، والاستثناء عليه قيل : راجع إلى الأول أيضاً ، وفى الـكشف هو راجع إلى الـكلانه إذا سقط حقها فى السكنى حل الاخراج و الخروج أيضاً ، وأيامًا كان فليس فى الآية حصر المبيح لفعل المنهى عنه بالاتيان بالفاحشة ، وقد بينت المبيحات فى كتب الفروع فلير اجعها من أراد ذلك ،

وقرأ ابن كثير . وأبو بكر (مبينة ) بالفتح ﴿ وَ تَلْكَ ﴾ إشارة إلى ماذكر من الاحكام أى تلك الاحكام الجليلة الشأن ﴿ حُدُودُ الله ﴾ التيعينها لعباده عز وجل ﴿ وَمَنْ يَتَعَـدُّ حُدُودَ الله ﴾ أي حدوده تعالى المذكورة بأن أخلبشي. منها على أن الاظهار في موضع الاضمار لتهويل أمرالتعدى والاشعار بعلة الحكم في قوله تعالى : ﴿ فَقَـٰدٌ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ أي أضر بها كما قال شيخ الاسلام، ونقل عن بعض تفسير الظلم بتعريضها للعقاب، و تعقبه بأنه يأباه قوله سبحانه ؛ ﴿ لَا تَدْرَى لَعَـلَّ اللَّهَ يُحْدَثُ بَعْـدَ ذَلَكَ أَمْرًا ﴿ ﴾ فانه استثناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية ، وقد قالواً : إن الأمر الذي يحدثه الله تعـالي أن يقلب قلبه عما فعله بالتعدي إلى خلافه فلا بد أن يكون الظلم عن ضرر دنيوى يلحقه بسبب تعديه ولا يمكنه تداركه ، أو عن مطلق الضرو الشامل للدنيوي والأخروي، وخصالتعليل بالدنيوي لـ كمون احتراز أكثر الناس منه أشدو اهتمامهم بدفعه أقوى، ورد بأن الضرر الدنيوى غير محقق فلا ينبغى تفسير الظلم ههنا به ، وأن قوله تعالى : ( لاتدرى ) الخ ليس تعليلاً لماذكر بل هو ترغيب للمحافظة على الحدود بعد الترهيب،وفيه أنه بالترهيب أشبه منه بالترغيب، ولعلالمراد من أضر بها عرضها للضرر ، فالظلم هوذلك التعريض ولا محذور فى تفسيره به فيما يظهر ، وجملة الترجي في موضع النصب بزلاتدري) ، وعد أبوحيان (لعل) من المعلقات ، والخطاب في (لاتدري)للمتعدى بطريقالالتفات لمزيدالاهتمام بالزجر عن التعدى لاللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل ، فالمعنى من يتعدى حدود الله تعالى فقد عرض نفسه للضرر فانك لاتدري أيها المتعدى عاقبة الأمر (لعلالله) تعالى يحدث في قلبك (بعدذلك) الذي فعلت منالتعدي (أمراً) يقتضي خلاف مافعلته فيكونبدل بغضها محبة وبدل الاعراض عنها إقبالا اليها ، ولا يتسنى تلافيه برجعة أو استثناف نكاح ﴿ فَاذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ شارفن آخر عدتهن ه ﴿ فَأَمْسَكُوهُنَّ ﴾ فراجعوهن ﴿ بَمَعْرُوف ﴾ بحسن معاشرة وإنفاق مناسب للحال من الجانبين ٥ ﴿ أَوْ فَارَقُوهُنَّ بَمُعْرُوفَ ﴾ بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل أن يراجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة ﴿ ﴿ وَأَشْهِدُواً ذَوَى عَدْل مُّنكُمْ ﴾ عند الرجعة إن اخترتموها أو الفرقة إن اخترتموها تبريا عن الريبة وقَطعاً للنزاع ، وهذا أمر ندب كما في قوله تعالى : ﴿ وأشهدوا إذا تبايعتم ﴾ ، وقال الشافعي في القديم : إنه للوجوب في الرجعه ، وزعم الطبرسي أن الظاهر أنه أمر بالاشهاد على الطلاق وأنه مروى عن أئمة أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . وأنه للوجوب وشرط في صحة الطلاق ﴿ وَأَقْيِمُوا الشَّهَٰتَـدَةَ ﴾ أي أيها الشهود عند الحاجة ﴿ لَهُ ﴾ خالصا لوجهه تعالى ، وفي الآية دليل على بطلان قول من قال : إنه إذا تعاطف أمران لمأمورين يلزمُ ذكر النــدا. أو يقبح تركه نحو اضرب يازيد . وقم ياعمرو ، ومرب خص جواز الترك بلا قبح باختلافهما يما في قوله تعالى : (يوسف أعرض عن هذا واستغفر ي لذنبك) فان المأمور بقوله تعالى:

(أشهدوا) للمطلقين ؛ وبقوله سبحانه : (أقيموا الشهادة ) للشهود كما أشرنا اليه ، وقد تعاطف من غير اختلاف في أفصح الـكلام \*

﴿ ذَلَكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ أىلانه المنتفعبذلك ، والاشارةعلىمااختارهصاحب الكشاف إلى الحث على إقامة الشهادة لله تعالى ، والأولى كما في الكشف أن يكون إشارة إلى جميع مامر من إيقاع الطلاق على وجه السنة . وإحصاء العدة . والـكف عن الاخراج والخروج . وإقامة الشهادة للرجعة أو المفارقة ليكون أشد ملاممة لقوله عز وجل : ﴿ وَمَن يَتَقَ اللَّهَ يَحْمَلُ لَّهُ خَرْجًا ۖ ﴾ وَيَرْزُقُهُ مَن حَيْثُ لَا يَحْتَسُبُ ﴾ فانه اعتراض بين المتعاطفين جئ به لتأكيد ماسبِّق من الاحكام بالوعد على اتقاء الله تعالى فيها ، فالمعنى ومن يتق الله تعالى فطلقالسينة ، ولم يضارًا لمعتدة ، ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فأشهد يجعل له سبحانه مخرجا مما عسى أن يقع في شأن الأزواج من الغموم والوقوع في المضايق؛ ويفرج عنه مايعتريه من الـكروب، ويرزقه من وجَّه لا يخطر بباله ولا يحتسبه،وفي الاخبار عن بعض أجلة الصحابة ـ كعلى كرمالله تعالىوجهه . وابن عباس في بعض الروايات عنه ـ ما يؤيد بظاهره هذا الوجه،وجوز أن يكون اعتراضاً جئ به على نهج الاستطرادعند ذكرقوله تعالى : ( ذا كم يوعظ به ) الخ ، فالمعنى ومن يتق الله تعالى في كل ما يأتى وما يذر يجعل له مخرجاً مر. غموم الدنيا والآخرةُ وهو أولى لعموم الفائدة ، وتناوله لمانحن فيه تناولا أولياً ، ولاقتضاء أخبار في سبب النزولوغيره له ، فقدأ خرج أبو يعلى . وأبونعيم . والديلمي من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقَ ﴾ الخ فقال : مخرجامن شبهات الدنياومن غمرات الموت و منشدائديوم القيامة، وأخرج أحمد . والحاكم وصححه . وابن مردويه . وأبو نعيم ـ فى المعرفة ـ والبيهقيعنأ بى ذر قال : « جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتلو هذه الآية ( ومن يتقالله بجعل له مخرجا وبرزقه منحيث لايحتسب) فجعل يرددها حتى نعست ثم قال: يأأباذر لوأن الناس كلهم أخذوا بهالـكمفتهم. وأخرج ابنمردويه منطريق الـكليعن أبي صالح عن ابن عباس قال: « جاء عوف بن ما لك الاشجعي فقال: يارسول الله إن ابني (١) أسره العدو وجُزعت أمه فماتأمرني؟قال : آمرك وإياها أن تستكثرا من قول لاحول ولا قوة إلا بالله فقالت المرأة : نعم ماأمرك فجعلا يكثران منها فتغفل العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه فنزلت ( ومن يتقالله ) » الآية ، وفيرواية ابن أبي حاتم عن محمد بن إسحق مولى آل قيسقال : « جاءعوف ابن مالك الأشجعي إلى النبي عَلِيُّ فقال له : أسر ابن عوف فقال له عليه الصلاة والسلام : أرسل اليه أن رسول الله عليه المرك أن تمكثر من قول لاحول ولاقوة إلا بالله وكانوا قد شدوه بالقدّ فسقط القدّ عنه فخرج فاذا هو بناقة لهم فركبها فاذا سرح للقرمالذين كانوا شتدوه فصاح بها فاتبع آخرها أولها فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادىبالباب فاتى أبوهرسول الله عليه فأخبره فنزلت ( ومن يتق الله ) ، الخه

وفى بعض الروايات أنه أصابه جهد و بلاء فشكا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: « اتق الله واصبر فرجع ابنه وقد أصاب أعنزاً فذكر ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فنزلت فقال: هي لك» إلى غير ذلك ما هو مضطرب على مالا يخفى على المتبع ، وعلى القول بالاستطراد قيل: المعنى مرب يتق الحرام

يحمل له مخرجاً إلى الحلال ، وقيل : (مخرجاً) من الشدة إلى الرخاء ، وقيل : من النار إلى الجنة ، وقيل : (مخرجاً) من العقوبة (ويرزقه من حيث لايحتسب) من الثواب ، وقال السكلي : (من يتق الله) عندالمصيبة ( يجمل له مخرجاً ) إلى الجنة ، والكل كما ترى ، والمعول عليه العموم الذي سمعته ، وفي السكشف إن تنويع الوعد للمتقى و تكرير الحث عليه بعد الدلالة على أن التقوى ملاك الأمر عندالله تعالى ناط به سبحانه سعادة الدارين يدل على أن أمر الطلاق والعدة من الأمور التي تحتاج إلى فضل تقوى لانه أبغض المباح إلى الله عز وجل لما يتضمن من الايحاش وقطع الألفة الممهدة ، ثم الاحتياط في أمر النسب الذي هو من جلة المقاصد يؤذن بالتشديد في أمر العدة فلا بد من التقوى ليقع الطلاق على وجه يحمد عليه ، ويحتاط في العدة ما يجب فهنالك يحصل للزوجين الحدة فلا بد من التقوى ليقع الطلاق على وجه يحمد عليه ، ويحتاط في العدة ما يجب فهنالك يحصل للزوجين الخرج في الدنيا والآخرة ، وعليه فالزوجة داخلة في العموم كالزوج في وَمَنْ يَتُوكَلُ عَلَى الله فَهُو حَسْبُهُ ﴾ أي كافيه عز وجل في جميع أموره ه

وأخرج آحمد في الزهد عن وهب قال : « يقول الرب تبارك وتعالى : إذا توكل على عبدى لو كادته السموات والأرض جعلت له من بين ذلك المخرج » ﴿ إِنَّ اللهَ بَلَـٰ غُرَهُ ﴾ باضافة الوصف إلى مفعوله والاصل بالغ أمره بالنصب \_ كما قرأ به الاكثرون \_ أى يبلغ ما يريده عز وجل ولا يفوته مراد \*

وقرأ ابن أبى عبلة فى رواية. وداود بن أبى هند. وعصمة عن أبى عمرو - بالغ - بالرفع منوناً (أمره) بالرفع على أنه فاعل - بالغ - الخبر - لآن - أو مبتدأ ، و (بالغ ) خبر مقدم له ، والجملة خبر (إن) أى نافذ أمره عزوجل ، وقرأ المفضل فى رواية أيضاً بالغاً بالنصب (أمره) بالرفع ، وخرج ذلك على أن بالغاً حال من فاعل (جعل) فى قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُلِّ شَىء قَدْراً \* ﴾ لامن المبتدا لأنهم لا يرتضون مجىء الحال منه ، وجملة (قد جعل) الخ خبر (إن) ، وجوز أن يكون بالغاً هو الخبر على لغة من ينصب الجزأين - بإن - كا فى قوله :

إذا اسود جنح الليلفلتأت واتسكن خطاك خفافا (إن) حراسنا أسدا

و تعقب بأنها لغة ضعيفة ، ومعنى(قدراً) تقديراً ، والمراد تقديره قبل وجوده ، أو مقداراً مناازمان ، وهذا بيان لوجوب التوكل عليـه تعالى و تفويض الامر اليه عز وجل لانه إذا علم أن كل شىء من الرذق . وغيره لايكون إلابتقديره تعالى لايبقى إلاالتسليم للقدر ، وفيه علىماقيل : تقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق والامر باحصاء العدة ، وتمهيد لما سيأتى إن شاء الله تعالى من مقاديرها ه

أن ناساً من أهل المدينة لما نزلت هذه الآية التي فى البقرة فى عدة النساء قالوا ؛ لقد بقى من عدة النساء عدد لم تذكر فى القرآن الصغار والكبار اللاتى قد انقطع عنهن الحيض وذوات الحمل، فأنزل الله تعالى فى سورة النساء القصرى ( واللائمى يئسن ) الآية ، وفى رواية أن قوما منهم أبى بن كعب . وخلاد بن النعمان لما سمعوا قوله تعالى : ( والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ) قالوا : يارسول الله فما عدة من لاقرء لها من صغر أو كبر ؟ فنزل ( واللائمى يئسن ) النح ، فقال قائل : فما عدة الحامل ؟ فنزل ( وأولات الاحمال ) النح ه

ويعلم عاذكر أن الشرط هنا لامفهوم له عندالقائلين بالمفهوم لانه بيان للواقعة التي نزل فيهامن غير قصد للتقييد، وتقدير متعلق الارتياب ماسمعت هو ما أشار اليه الطبرى . وغيره ، وقيل : (إن ارتبتم) في دم البالغات مبلغ اليأس أهودم حيض أو استحاضة فعدتهن الخ ، وإذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها أولى بذلك ، وقال الزجاج : المعنى (إن ارتبتم) في حيضهن وقد انقطع عنهن الدم وكرر عمن يحيض مثلهن ، وقال بجاهد : الآية واردة في المستحاضة أطبق بها الدم لاتدرى أهودم حيض أو دم علة ، وقيل : (إن ارتبتم) أي إن تيقنتم إياسهن ، والارتياب من الاضداد والكل كما ترى ه

والموصول قالوا: إنه مبتدأ خبره جملة (فعدتهن) الخ، (وإن ارتبتم) شرط جوابه محذوف تقديره فاعلموا أنها ثلاثة أشهر ، والشرط وجوابه جملة معترضة ، وجوزكون (فعدتهن) النج جواب الشرط باعتبار الاعلام والاخباركما في قوله تعالى: (ومابكم من نعمة فمن الله) والجملة الشرطية خبر من غيرحذف وتقدير ، وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَحَضْنَ ﴾ مبتدأ خبره محذوف أى واللائي لم يحضن كذلك أوعدتهن ثلاثة أشهر ، والجملة معطوفة على ماقبلها ، وجوز عطف هذا الموصول على الموصول السابق وجعل الخبر لهما من غير تقدير ، والمراد ـ باللائي لم يحضن ـ الصغار اللائي لم يبلغن سن الحيض \*

واستظهر أبو حيان شموله من لم يحضن لصغر ومن لا يكون لهن حيض البتة كبعض النساء يعشن إلى أن يمتن ولا يحضن ، ومن أتى عليها زمان الحيض ومابلغت به ولم تحض ، ثم قال : وقيل : هذه تعتد سنة ، ﴿ وَالْهُ عَلَىٰ اللَّهُ مَالُونَ اللَّهُ مَاللَّهُ اللَّهُ مَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الله ولافرق ف ذلك بين أن يكر . مطلقات أو متوفى عنهن أز واجهن كما روى عن عمر . وابنه ، فقد أخرج مالك . والشافعى . وعبد الرزاق . وابن أبى شيبة . وابن المنذر عن ابن عمر أنه سئل عن المرأة يتوفى عنها زوجها وهى حامل فقال : إذا وضعت حملها فقد حلت فأخبره رجل من الانصار أن عمر بن الخطاب قال . لو ولدت وزوجها على سريره لم يدفن لحلت ، وعن ابن مسعود فقد أخرج عنه أبو داود . والنسائى . وابن ماجه أنه قال : من شاء لاعنته أن الآية التى فى سورة النساء القصرى ( وأولات الاحمال ) الخ نزلت بعد سورة البقرة بكذا و كذا شهراً وكل مطلقة أومتوفى عنها زوجها فأجلها أن تضع حملها ، وفى رواية ابن مردويه عن أبى سعيد الحدرى وما تشة \_ واليه ذهب فقهاء الامصار وروى ذلك عن رسولالله صلى الله تعالى عليه وسلم : أخرج عبد بن حميد فى زوائد المسند . وأبو يعلى . والضياء والمعن ملهن ) أهى المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها » وروى جماعة نحوه أن يضمن حملهن ) أهى المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها » وروى جماعة نحوه أن يضمن حملهن ) أهى المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها؟ قال : « هى المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها » وروى جماعة نحوه أن يضمن حملهن ) أهى المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها » وروى جماعة نحوه أن يضمن حملهن ) أهى المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها » وروى جماعة نحوه المسلمة والمنتوبة المناه ال

( ۱۸۲ - ج ۲۸ - تفسیر روح المعانی )

عنه من وجه آخر ، وصحأن سبيعة بنت الحرث الاسلمية كانت تحت سعد بن خولة فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل فوضعت بعد وفاته بثلاثة وعشرين يوما، وفي رواية بخمس وعشرين ليلة ، وفي أخرى بأربعين ليلة فاختضبت و تـكحلت و تزينت تريد النكاح فأنـكر ذلك عليهافستل النبي صلى الله تعالى عليه و سلم فقال: « إن تفعل فقد خلا أجلها» و ذهب على كرم الله تعالى وجهه. وابن عباس رضى الله تعالى عنهما إلى أن الآية في المطلقات ، وأما المتوفى عنها زوجها فعدتها آخر الاجلين، وهو مذهب الامامية كما في مجمع البيان »

وعلىماتقدم فالآية ناسخة لقوله تعالى : ( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن ) الآية علىرأى أصحاب أبى حنيفة ومن وافقهم من الشافعية لآن العام المطلق المُتأخر ناسخ عندهم فأولى أن يكون العام من وجه كذلك ، وأما من لم يذهب اليه فمن لم يجوز تأخير بيان العام قال : بالنسخ أيضاً لأن العام الأول-ينتذ مراد تناوله لافراده ، وفي مثله لاخلاف في أن الخاص المتراخي ناسخ بقدره لامخصص ، ومن جوز ذهب إلى التخصيص بناءًا على أن التي في القصرى أخصمطلقاً ، ووجهه أنه ذكر في البقرة حكم المطلقاتمنالنساء وحكم المتوفى عنهن الازواج على التفريق ، ثم وردت هذه مخصصة فى البابين لشمول لفظ الأجل العدتين ، وخصوص\_ أولاتالاحمال \_ مطلقاً بالنسبة إلى الازواج ، وهذا إيقول القائل:هندية الموالى لهم كذا وتركيتهم لهم كذا لجنس آخر ، ثم يقول: والـكهولمنهم لهم دونذلك أوفوقه أوكذا مريداً صنفا آخريكونالاخير مخصصاً للحكمين ، ولانظر إلى اختلاف العطايا لشمول اللفظ الدال على الاختصاص وخصوص الـكهول من الموالىمطلقا كذلك فيمانحن فيه لانظر إلى اختلاف العدتين لشمول لفظ الاجل، وخصوص - أو لات الاحمال-بالنسبة إلى الازواج مطلقاً ، وإن شتت فقل : بالنسبة إلى المطلقات والمتوفى عنهن رجالهن مطلقاً فلا فرق \_قاله في الـكشف \_ شمقال: ومن ذهب إلى أبعد الاجلين احتج بأن النصين متعاضدان لان بينهما عموما وخصوصا من وجه ولا وجه للالغاء فيلزم الجع ، وفي القول بذلك يحصل الجمع لأن مدة الحمل إذا زادت فقد تربصت أربعة أشهروعشراً معالزيادة وإنقصرتو تربصتالمدة فقدوضعتو تربصت فيحصلالعمل بمقتضىالآيتين، والجوابأنه إلغاء للنصين لاجمعإذ المعتبرالجمعيين النصين لابين المدتين وذلك لفوات الحصر والتوقيت الذى هو مقتضي الآيتين اه فتدبر ،

وقرأ الضحاك \_ أحمالهن \_ جمعا ﴿ وَمَنْ يَتَّى اللّهَ ﴾ في شأن أحكامه تعالى ومراعاة حقوقها : ﴿ يَجْعَل لَهُ مَنْأَمْرِه يُسْرًا } ﴾ بأن يسهل عز وجل أمره عليه ، وقيل : اليسر الثواب ( ومن ) قيل : للبيان قدم على المبين للفاصلة ، وقيل : بمعنى في ، وقيل : تعليلية ﴿ ذَلَكَ ﴾ إشارة إلى ماذكر من الاحكام ومافيه من معنى البعد للايذان ببعد المنزلة في الفضل ، وإفراد السكاف \_ مع أن الخطاب للجمع كما يفصح عنه قوله تعالى: ﴿ أَمْرُ اللّهَ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُم ﴾ \_ لما أنها لمجر دالفرق بين الحاضر والمنقضى لالتعيين خصوصية المخاطبين ﴿ وَمَنْ يَتَقَاللّه ﴾ ﴿ أَمْرُ الله أَنْزَلَهُ إِلَيْكُم ﴾ \_ لما أنها لمجر دالفرق بين الحاضر والمنقضى لالتعيين خصوصية المخاطبين ﴿ وَمَنْ يَتَقَاللّه ﴾ بالمحافظة على أحكامه عز وجل ﴿ يُكفّر عَنْهُ سَيّاته ﴾ فإن الحسنات يذهبن السيات ﴿ وَيُعظم لَهُ أَجْرًا ٥ ﴾ بالمضاعفة ، وقرأ الإعمس \_ نعظم \_ بالنون التفاتا من الغيبة إلى التكلم ، وقرأ ابن مقسم \_ يعظم \_ بالياء و التشديد مضارع عظم مشدداً ، وقوله تعالى : ﴿ أَسْكنُوهُنَ مَنْ حَيْثُ سَكَنْتُم ﴾ استثناف وقع جوابا عن سؤال نشأ

عاقبله من الحث على التقوى كأنه قيل: كيف نعمل بالتقوى فى شأن المعتدات؟ فقيل: (أسكنوهن) الخ، و (من) للتبعيض أى أسكنوهن بعض مكان سكنا كم ، و لتسكن إذا لم يكن إلا بيت واحد فى بعض نواحيه كاروى عن قنادة ، و قال الحوفى . وأبو البقاء: هى لابتداء الغاية ، و قوله تعالى : ﴿ مَنْ وُجُدكُم ﴾ أى منوسعكم أى عاتطيقونه عطف بيان لقوله تعالى ؛ ( من حيث سكنتم ) على ماقاله الزيخشرى ، ورده أبو حيان بأنه لا يعرف عطف بيان يعاد فيه العامل إنما هذا طريقة البدل مع حرف الجرور فقط حتى يقال ذلك مع أنه لا يبرد له بسلامة المراد أن الجار والمجرور عطف بيان للجار والمجرور لا المجرور فقط حتى يقال ذلك مع أنه لا يبرد له بسلامة الأمير وأنه لا فرق بين عطف البيان والبدل إلا فى أمر يسير ، ولا يخنى قوة كلام أبى حيان ، وقرأ الحسن . والأعرج . وابن أبى عبلة . وأبو حيوة ( من وجدكم) بفتح الواو ، وقرأ الفياض بن غزوان . و عمرو بن ميمون . ويعقوب بكسرها \_ وذكرها المهدوى عن الاعرج \_ و المعنى في الكل الوسع ﴿ وَلاَ تُضَا رَّوُهُنَ ﴾ ولا تستعملوا و يعقوب بكسرها \_ وذكرها المهدوى عن الاعرج \_ و المعنى في الكل الوسع ﴿ وَلاَ تُضَا رَّوُهُنَ ﴾ ولا تستعملوا السكنى ﴿ لتُعنيَّهُواْ عَلَيْهِنَ حَقَى يَضَعَن حَلْهُانَ و باسكان من لا يردن عيفة بن الفرار فى السكنى ﴿ لتُعنيَّهُواْ عَلَيْهِنَ العلماء ، وعن على كرم الله تعالى وجهه ، و ابن مسعود عن العرف المتوفى الترفى عنهن أزو اجهن فلانفقة لهن عند أكثر العلماء ، وعن على كرم الله تعالى وجهه ، و ابن مسعود تجب نفقتهن فى الترفى الترفى الترفي و لا خلاف فى وجوب سكنى المطالقات أولات الحل ونفقتهن بي الطلاق أو لم يبت •

واختلف فى المطلقات اللاتى لسن أو لات حمل بعد الاتفاق على وجوب السكنى لهن إذا لم يكن مبتو تات، فقال ابن المسيب و سليمان بن يسار و عطاء و الشعبى و الحسن و مالك و الاو ذاعى و ابن أبى ليلى و الشافعى و أبو عبيد و للمطلقة الحائل المبتو تة السكنى و لانفقة لها ، وقال الحسن و حماد و أحمد و إسحق و أبو ثور و و الامامية : لاسكنى له و لانفقة لحديث فاطمة بنت قيس قالت و طلقنى زوجى أبو عمرو بن حفص ابن المغيرة المخزومى البتة فخاصمته إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم فى السكنى و النفقة فلم يجعل لى سكنى ولانفقة و أمرنى أن أعتد فى بيت ابن أم مكتوم شمأ المكنى أسامة بن زيد ، وقال أبو حنيفة و الثورى و لما السكنى و النفقة و أمرنى أن أعتد فى بيت ابن أم مكتوم شمأ المكنى النفقة و السكنى مع أن ذلك جزاء الاحتباس وهو رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم يقول فى المبتو تة : ولها النفقة و السكنى» مع أن ذلك جزاء الاحتباس وهو مشترك بين الحائل و الحامل ، ولو كان جزاءاً للحمل لوجب فى ماله إذا كان له مال و لم يقولو ا به ه

ويؤيد ذلك قراء ابن مسعود ـ أسكنوهن من حيث سكنتم وأنفقوا عليهن من وجدكم ـ ومن خص الانفاق بالمعتدات أولات الحمل استدل بهذه الآية لمكان الشرط فيها وهو لايتم على النافين لمفهوم المخالفة مع أن فائدة الشرط ههنا أن الحامل قد يتوهم أنها لانفقة لها لطول مدة الحمل فأثبت لها النفقة ليعلم غيرها بالطريق الأولى ـ كما في الدكشاف ـ فهو من مفهوم الموافقة ، وحديث فاطمة بنت قيس قد طعن فيه عمر ، وعائشة . وسليان ابن يسار . والاسود بن يزيد . وأبو سلمة بن عبد الرحمن وغيرهم ﴿ فَانْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ ﴾ أى بعد أن يضعن ابن يسار . والاسود بن يزيد . وأبو سلمة بن عبد الرحن وغيرهم ﴿ فَانْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ ﴾ أى بعد أن يضعن حملهن ﴿ وَأَتُمرُواْ يَيْنَكُمْ بَعَعْرُوف ﴾ خطاب للآباء والامهات ، حملهن ﴿ وَأَتُمرُواْ يَيْنَكُمْ بَعَعْرُوف ﴾ خطاب للآباء والامهات ، والإفتعال بمعنى التفاعل ، يقال : ائتمر القوم . وتا مروا بمعنى ، قال الكسائى : والمعنى تشاوروا ، وحقيقته والإفتعال بمعنى التفاعل ، يقال : ائتمر القوم . وتا مروا بمعنى ، قال الكسائى : والمعنى تشاوروا ، وحقيقته

ليأمر بعضكم بعضاً بمعروف أي جميل في الاجرة والارضاع ولايكن من الآب بما كسة ولامن الأم معاسرة، وقيل : المعروف الـكسوة والدَّثار ﴿ وَإِنْ تَعَاسُرُتُم ﴾ أي تضايقتم أي ضيق بعضكم على الآخر بالمشاحة في الاجرة أو طلب الزيادة أو نحو ذلك ﴿ فَسَنُرْضُعُ لَهُ أُخْرَى ٣ ﴾ أىفستوجد ولا تعوز مرضعة أخرى ، وفيه على ماقيل: معاتبة للام لانه كقولك لمن تستقضيه حاجة فتتعذر منه: سيقضيها غيرك أي ستقضى وأنت ملوم، وخص الام بالمعاتبة على ما قال ابن المنير لان المبذول من جهتها هو لبنها لولدها وهو غير متمول ولا مضمون به في العرف وخصوصا من الام على الولد ، ولا كذلك المبذول من جهة الاب فانه المـال المضنون به عادة ، فالآم إذن أجـدر باللوم وأحق بالعتب ، والكلام على معنى فليطلب له الآب مرضعة آخرى فيظهر الارتباط بين الشرط والجزاء ، وقال بعض الأجلة : إن الـكلام لايخلو عن معاتبـة الأب أيضاً حيث أسقط فيالجواب عن حيز شرف الخطاب مع الإشارة إلى أنه إذا ضايق الآم في الآجر فامتنعت من الارضاع لذلك فلا بد من إرضاع امرأة أخرى ، وهي أيضاً تطلب الآجر في الأغلب والأم أشفق فهي به أولى ، و بذلك يظهر فمال الارتباط ، والأول أظهر فتدبر ، وقيل : (فسترضع) خبر بمعنى الأمر أي فلترضع ، وليس بذاك ، وهذا الحـكم إذا قبل الرضيع ثدى أخرى أما إذا لم يقبل إلا ثدى أمه فقد قالوا : تجبر على الارضاع بأجرة مثلها ﴿ لَينفق ذُو سَعَة من سَعته وَمَنْ قُدرَ ﴾ أي ضيق ﴿ عَلَيْهُ رِزْقُهُ فَلْيَنفق مَّا ءِاتَكُ اللَّهُ ﴾ وإن قل ، والمراد لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما يبلغه وسعه ، واَلظاهر أن المأمور بالانفاق الآباء، ومن هنا قال ابن العربي : هذه الآية أصل في وجويب النفقة على الآب ، وخالف في ذلك محمد بن المواز فقال: بوجوبها على الابوين على قدر الميراث ، وُحكى أبو معاذ أنه قرى. ( لينفق) بلام كى ونصبالقاف على أن التقدير شرعنا ذلك لينفق.

وقرأ ابن أبي عبلة (قدر) مشدد الدال ﴿ لَا يُكُلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءِاتَهَا ﴾ أي إلا بقدر ماأعطاها من الطاقة ، وقيل : ما أعطاها من الأرزاق قل أوجل ، وفيه تطييب واستهالة لقلب المعسر لمكان عبارة (آناها) الحناصة بالاعسار قبل وذكر العسر بعد ، واستدل بالآية من قال لافسخ بالعجز عن الانفاق على الزوجة ، وهو ماذهب اليه عمر بن عبد العزيز . وأبو حنيفة . وجماعة . وعن أبي هريرة ، والحسن . وابن المسيب . ومالك . والشافعي . وأحمد . وإسحق يفسخ النكاح بالعجز عن الانفاق ويفرق بين الزوجين ، وفيها على ماقال السيوطي : استحباب مراعاة الانسان حال نفسه في النفقة والصدقة ، فني الحديث « إن المؤمن أخذ عن الله تعالى أدباً حسناً إذا هو سبحانه وسع عليه وسع وإذا هو عز وجل قتر عليه قتر » ، وقوله تعالى : شيجعكُ الله بَعْد عشر يُسراً ٧ ﴾ موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم ، أو لفقراء الازواج إن أنفقوا ماقدروا عليه ولم يقصروا ، وهو على الوجهين تذييل إلا أنه على الأول مستنلى . وعلى الناني غير مستقل ﴿ وَكَأَيَّن مِّن قَرْيَة ﴾ أي كثير من أهل قرية ه

وقرأ ابن كثير \_ وكائن \_ بالمد والهمزة ، وتفصيل الكلام فيها قد مر ﴿ عَتَتْ ﴾ تجبرت وتكبرت معرضة ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُله ﴾ فلم تمثلذلك ﴿ فَحَاسَبْنَهَا حَسَابًا شَديْدًا ﴾ بالاستقصاء والتنقير والمناقشة

فى كل نقير من الذنوب وقطمير ﴿ وَعَذَّبْنَـهَا عَذَابًا نُـكُراً ٨ ﴾ أى منكراً عظيما ، والمراد حساب الآخرة وعذابها ، والتعبير عنهما بلفظ الماضى للدلالة على تحققهما كما فى قوله تعالى : (ونفخ فىالصور ) ه

وقرأ غيرواحد(نكراً)بضمتين﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ عقوبة عنوها﴿وَكَانَ عَـَقَبَهُ أَمْرُهَا خُسْرًا ٩﴾ هائلًا لاخسر وراءه ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَديدًا ﴾ تكرير للوعيد وبيان لما يوجبالتقوى المأمور بهابقوله تعالى ؛ ﴿ فَأَتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الأَّلْبَـَبِ ﴾ كأنه قيل : أعد الله تعالى لهم هذا العذاب فليكن لـكم ذلك ياأولى الالباب دَاعياً لتقوىالله تعالى وحذر عقابه ، وقال الكلى : الكلام علىالتقديم والتأخير ، والمراد (فعذبناها عذاباً نكراً ) في الدنيا بالجوع والقحط والسيف و سائر المصائب والبلايا (وحاسبناها حساباً شديداً ) في الآخرة م والظاهر أن قوله تعالى : ( أعد ) الخ عليه تـكرير للوعيد أيضاً ، وجوز أن يراد بالحساب الشديد استقصاء ذنوبهم وإثباتها في صحائف الحفظة ، و بالعذاب النكر ماأصابهم عاجلا ، وتجعل جملة (عتت) الخ صفة لقرية ، والماضي في (فحاسبناها . وعذبناها) على الحقيقة ، وخبر (كأين) جملة (أعد الله) الخ ، أوَّ تجعل جملة (عتت) الخ هي الحبر ، وجملة (أعد الله) الخ استئناف لبيان أن عذابهم غير منحصر فيها ذكر بل لهم بعده عذاب شديّد، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءِامَنُوا ﴾ منصوب،اضمار أعنى بيانا للمنادىالسابق أو نعت له أو عطف بيان ، وفى إبداله منه ضعف لعدم صحة حلوله محله ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذَكْرًا • ١ ﴾ هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبر به عنه لمواظبته عليه الصلاة والسلام على تلاوة القرآن الذي هو ذكر ، أو تبليغه والتذكير به ، وقوله تعالى : ﴿ رَسُولًا ﴾ بدلا منه ؛ وعبر عن إرساله بالانزال ترشيحاً للمجاز ، أو لان الارسال مسبب عنه فيكون (أَنزل) مجازآ مرسلا ، وقالأبوحيان : الظاهر أنالذكر هو القرآن ، والرسول هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فإما أن يجعل نفس الذكر مجازاً . أو يكون بدلا على حذف مضاف أى ذكر رسول، وقيل: هو نعت على حذف ذلك أي ذا رسول، وقيل؛ المضاف محذوف من الأول أي ذا ذكر (رسولا) فيكون (رسولا) نعتا لذلك المحذوف أو بدلا ، وقيل : (رسولا) منصوب بمقدر مثل أرسل رسولا دل عليه أنزل ، ونحا إلىهذا السدى ، واختاره ابن عطية ، وقال الزجاج . وأبو على : يجوز أن يكون معمولًا للبصدُّر الذي هو ذكر كما فيقوله تعالى : ( أو إطعام في يوم ذي مسغبةٌ يتيها ) ، وقول الشاعر :

بضرب بالسيوف رموس قوم أزلنـا هامهن عن المقيــل أى (أنزل الله) تعالى ذكره (رسولا) على معنى أنزل الله عز وجل ما يدل على كرامته عنده وزلفاه،

اى (انزل الله) تعالى د كره (رسولا) على معنى انزل الله عز وجل ما يدل على كرامته عنده وزلفاه ، ويراد به على ماقيل : القرآن وفيه تعسف ، ومثله جعل (رسولا) بدلا منه على أنه بمعنى الرسالة ، وقال الكلمى: الرسول ههنا جبريل عليه السلام ، وجعل بدلا أيضا من (ذكراً) وإطلاق الذكر عليه لـكثرة ذكره فهو من الوصف بالمصدر مبالغة \_ كرجل عدل \_ أولنزوله بالذكر وهو القرآن ، فبينهما ملابسة نحو الحلول ، أولانه عليه السلام مذكور فى السموات وفى الامم ، فالمصدر بمعنى المفعول كما فى درهم ضرب الامير ، وقد يفسر الذكر حينئذ بالشرف كما فى قوله تعالى : (وإنه لذكر لك ولقومك) فيكون كأنه فى نفسه شرف إما لانه شرف للمنزل عليه ، وإما لانه ذو مجد وشرف عنه الله عز وجل كقوله تعالى : (عند ذى العرش مكين)

وفى الـكشف إذا أريد بالذكر القرآن وبالرسول جبريل عليه السلام يكون البدل بدل اشتمال ، وإذا أريد بالذكر الشرف وغيره يكون من بدل الـكل فتدبر •

وقرئ رسول على إضهار هو ، وقوله تعالى : ﴿ يَتَلُواْ عَلَيْمُ اِيَتَ اللّه مُبِيّنَات ﴾ نعت ـ لرسولا ـ وهو الظاهر ، وقيل : حالمناسم ( الله ) تعالى ، ونسبة التلاوة اليه سبحانه بجازية كبنى الامير المدينة ، و ( آياتالله) القرآن ، وفيه إقامة الظاهر مقام المضمر على أحدالاوجه ، و (مبينات ) حال منها أىحال كونهامبينات الحمام المتحتاجون اليه من الاحكام ، وقرئ ( مبينات ) أى بينها الله تعالى كقوله سبحانه : ( قد بينا لـ كمالاً يات و اللام فى قوله تعالى : ﴿ لَيُخْرَجُ الَّذِينَ مَامَنُوا وَحَمُلُواْ الصَّلَحَت مَنَ الظُّلُمَٰت إِلَى النُّور ﴾ متعلق ـ بأنزل ـ أو واللام فى قوله تعالى : ﴿ لَيْخُرَجُ اللّذِينَ مَامَنُوا وَحَمُلُواْ الصَّلَحَت مِنَ الظُّلُمَٰت إِلَى النُّور ﴾ متعلق ـ بأنزل ـ أو المؤمنون بعد إنزال الذكر وقبل نزول هذه الآية ؛ أو من علم سبحانه وقدر أنه سيؤمن أى ليحصل لهم الرسول أو الله عزو وجلماه عليه الآن من الايمان والعمل الصالح،أو ليخرج من علم وقدر أنه يؤمن من أنواع الصلالات إلى الهدى ، فالمضى إما بالنظر لنزول هذه الآية أو باعتبار علمه تعالى وتقديره سبحانه الآذلى ه ﴿ وَمَنْ يُومَنْ بالله وَيَعْمَ مَلُ صَلَحًا ﴾ خسبها بين في تضاعيف ماأنزل من الآيات المبينات ه ﴿ وَمَنْ يُومَنُ بالله وَوله تعالى : ﴿ قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رَوْقًا ٩ ﴾ ﴾ حال أخرى منه أو من العظمة وقوله تعالى: ﴿ فَالله الله الله الله الله الله الله المنه من كما أن الافراد في الضمائر الثلاثة باعتبار لفظها ، و إفراد ضه ير (له) باعتبار اللفظ أيضاً ، وفيه ممني التعجيب والتعظيم لما رزقه الله تعالى المؤمنين من الثواب و إلا لم يكن في الاخبار بما ذكر ههناكثير فائدة كما لا يخفي \*

واستدل أكثر النحويين بهذه الآية على جواز مراعاة اللفظ أولا. ثم مراعات المعنى . ثم مراعات اللفظ ، وزعم بعضهم أن مافيها ليس كما ذكر لأن الضمير فى (خالدين) ليس عائداً على من كالضمائر قبل ، وإنما هو عائد على مفعول \_ يدخل \_ و (خالدين) حال منه ، والعامل فيها \_ يدخل \_ لافعل الشرط وهو كما ترى ( الله الذي خَلَق سَبْع سَمَدوات ) مبتدأ وخبر ( وَمنَ الْآرْض مثلَهُنَ ) أى وخلق من الارض مثلهن على أن (مثلهن) مفعول لفعل محذوف . والجملة عطف على الجملة قبلها ، وقيل: (مثلهن) عطف على سبع سموات ، وإليه ذهب الزمخشرى ، وفيه الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف والمعطوف وهو مختص بالضرورة عند أبى على الفارسي ، وقرأ المفضل عن عاصم . وعصمة عن أبى بكر (مثلهن) بالرفع على الابتداء ( ومن الارض) الخبر \*

والمثلية تصدق بالاشتراك فى بعض الاوصاف فقال الجمهور: هى ههنا فى كونها سبعاً وكونها طباقاً بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والارض وفى كل أرض سكان من خلق الله عز وجل لا يعلم حقيقتهم إلا الله تعالى ، وعن ابن عباس أنهم إما ملائكة . أو جن ، وأخرج ابن جرير . وابن أبى حاتم , والحاكم وصححه . والبهقى ـ في شعب الايمان . وفى الاسماء والصفات ـ من طريق أبى الضحى

عنه أنه قال في الآية : سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كا دم ونوح كنوح وإبراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى ، قال الذهبى : إسناده صحيح ولكنه شاذ بمرة لاأعلم لابى الضحى عليه متابعاً . وذكر أبوحيان في البحر نحوه عن الحبر وقال : هذا حديث لاشك في وضعه وهو من رواية الواقدى الكذاب . وأقول لامانع عقلا ولاشر عاً من صحته ، والمراد أن في كل أرض خلقاً يرجعون إلى أصل واحد رجوع

بني آدم في أرضنا إلى آدم عليه السلام ، وفيه أفراد ممتازون على سائرهم كنوح وإبراهيم وغيرهما فينا \* وأخرج ابنأبي حاتم . والحاكم وصححه عن ابن عمر مرفوعاً أن بين كل أرض والتي تليها خمسهائة عام والعليا منها على ظهر حوت قد التقي طرفاه فىالسماء والحوت على صخرة والصخرة بيد ملك والثانية مسجن الريح والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريتها والخامسة فيها حياتها والسادسة فيها عقاربها والسابعة فيها سقر وفيها إبليس مصفد بالحــديد يد أمامه و يد خلفه يطلقه الله تعالى لمن يشاء ، وهو حديث منكر ـ كما قال الذهبي ـ لا يعول عليه أصلا فلا تغتر بتصحيح الحاكم ، ومثله في ذلك أخبار كثيرة فيهذا الباب لولا خوف الملل لذكرناها لك لكن كون مابين كل أرضين خمسمائة سنة كما بين كل سماءين جاء فى أخبار معتبرة ﴾ روى الامام أحمد . والترمذي عن أبي هريرة قال : « بينها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جالس وأصحابه قال : هل تدرون ما فوقكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ، قال : هل تدرون مابينكم وبينها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : بينكم وبينها خسمائة عام ، ثم قال : هل تدرون مافوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : سهاء و إن بعد ما بينهما خمسهائة سنة ، ثم قأل كذلك حتى عد سبع سموات مابين كلسماءين مابين السماء والارض ، ثم قال : هل تدرون مافوقذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال ؛ و إن فوق ذلك العرش بينه و بين السماء بعد مأبين السماءين ، ثم قال ؛ هل تدرون ماتحتكم ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال: إنها الأرض ، ثم قال: هل تدرون ما تحت ذلك ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال: إن تحتها أرضاً أخرى بينهما مسيرة خمسهائة سنة حتى عد صلى الله تعالى عليه وسلم سبع أرضين مابين كل أرضين خمسيائة سنة 🛊

والاخبار فى تقدير المسافة بما ذكر بين كل سهاءين أكثر من الأخبار فى تقديرها بين كل أرضين وأصح ، ومنها ماهو مذكور فى صحيح البخارى . وغيره من الصحاح ، وفيها أيضاً أن ثخن كل سهاء خمسهائة عام فقول الرازى فى ذلك إنه غير معتبر عند أهل التحقيق كلام لا يخفى بشاعته على من سلك من السنة أقوم طريق ، نعم ماحكاه من أن السهاء الاولى موج مكفوف . والثانية صخر . والثالثة حديد ، والرابعة نحاس والخامسة فضة ، والسادسة ذهب ، والسابعة ياقوت ليس بمعتبر أصلا ولم يرد بما تضمنه من التفصيل خبر صحيح لسكن فى قوله : إنه بما يأباه العقل إن أراد به نفى الامكان عقلا منع ظاهر ، وقال الضحاك : هى فى كونها سبعاً بعضها فوق بعض لا فى كونها كذلك مع وجود مسافة بين أرض وأرض ، واختاره بعضهم زاعماً أن المراد بها تيك السبع طبقة التراب الصرفة المجاورة للمركز ، والطبقة الطينية . والطبقة المعدنية التى يتكون فيها المعادن . والطبقة المحتزجة بغيرها المنكشفة التى هى مسكن الانسان ونحوه من الحيوان وفيها ينبت النبات . المعادن . والطبقة الأدخنة . والطبقة الزمهر يرية ، وطبقة النسيم الرقيق جداً ، ولا يخفى أنه أشبه شىء بالهذيان ، ومثله ما يرعمه بعض الناظرين فى كتب العلوم المسهاة بالحكمة الجديدة من أن الأرض انفصلت بسبب بعض الحوادث ما يومثله ما يحتر المعرب بعض الحوادث .

من بعض الأجرام العلوية صغيرة ثم تكونت فوقها طبقة وهكذا حتى صار المجموع سبعا ، وزعم أنهم شاهدوا بين كل طبقة وطبقة آثاراً مر .. مخلوقات مختلفة ، وقال أبو صالح ! في في كونها سبعاً لاغير فهي سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض يفرق بينها البحار ، ويظل جميعها السماء ، وروى ذلك عن ابن عباس فالنسبة بين أرض وأرض على هذا نحو نسبة أمريقيا إلى آسيا . أو أوروبا . أو أفريفيا لكن قيل : إن تلك البحار الفارقة لائمكن قطعها ه

وقيل: من الاقاليم السبعة وهي مختلفة الحرارة والبرودة والليل والنهار إلى أمور أخر، واختاره بعضهم ولا أظنه شيئا لأن المتبادر اعتبار انفصال أرض عن أرض انفصالا حقيقياً في المثلية، وقيل: المثلية في الحلق لا في العدد ولا في غيره فهي أرض و احدة مخلوفة كالسموات السبع، وأيد بأن الارض لم تذكر في القرآن الا موحدة، ورد بأنه قد صحمن رواية البخارى . وغيره « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن » الحديث، وكذا صح « من غصب قيد شبر من أرض طوقه من سبع أرضين » وأصح الاقوال كا قال القرطي \_ قول الجهور السابق، وعليه اختلف في مشاهدة أهل ما عدا هذه الارض السهاء واستمدادهم الصوء منها فقيل إنهم يشاهدون السهاء من كل جانب من أرضهم و يستمدون الضياء منها هو وقيل: إنهم لا يشاهدون السهاء وأن الله عز وجل خلق لهم ضياءاً يشاهدونه، وروى الامامية عن بعض الائمة نحواً بما قاله الجهور ، أخرج العياشي باسناده عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا رضى الله تعالى عنه الله المنهاء الدنيا والسهاء الدنيا والسهاء الدنيا والسهاء الثانية فوقها قبة ، والارض الثانية فوق السهاء الدنيا والسهاء الثانية فوقها قبة ، والارض الشابعة فوق السهاء الشابية والسهاء السابعة وقها قبة وعرش الرحن فوق السهاء السابعة ، وهو قوله تعالى : ( سبع سموات ومن الارض مثلهن ) الغ هقة وقبة وعرش الرحن فوق السهاء السابعة ، وهو قوله تعالى : ( سبع سموات ومن الارض مثلهن ) الغ هقة وقبة وقبة وعرش الرحن فوق السهاء السابعة ، وهو قوله تعالى : ( سبع سموات ومن الارض مثلهن ) الغ ه

وأنا أقول بنحو ما قاله الجهور راجيا العصمة بمن على محور إرادته تدور أفلاك الأمور: هى سبع أرضين بين كل أرض وأرض منها مسافة عظيمة ، و فى كل أرض خلق لا يعلم حقيقتهم إلاا لله عزو جل و لهم ضياء يستضيئون به بين كل أرض عكن عنده ليل و نهار ولا يتمين أن يكون ضياؤهم من هذه الشمس ولا من هذا القمر ، وقد غلب على ظن أكثر أهل الحكمة الجديدة أن القمر عالم كعالم أرضنا هذه وفيه جبال و بحار يزعمون أنهم يحسون بها بواسطة أرصادهم وهم مهتمون بالسعى فى تحقيق الأمر فيه فليكن ما نقول به من الارضين على هذا النحو ، وقد قالوا : أيضا إن هذه الشمس فى عالم هى مركز دائرته وبلقيس بملكته بمعنى أن جميع مافيه من كواكبم السيارة تدور عليها فيه على وجه مخصوص و نمط مضبوط ، وقد تقرب اليها فيه و تبعد عنها إلى غاية بعلمها إلا الله تعالى كواكب ذوات الاذناب ، وهى عندهم كثيرة جداً تتحرك على شكل يضى وأن الشمس بعالمها من توابع كوكب آخر تدور عليه دوران تو ابعها من السيارات عليها هو فيا نسمع أحد كواكب النجم، ولهم ظن فى أن ذلك أيضا من توابع كوكب آخر وهكذا ، وملك الله تعالى العظيم عظيم لا تدكاد تحيط به منطقة الفكر ويضيق عنه نطاق الحصر ، وسماء كل عالم كالقمر عندهم ما انتهى اليه هو اؤه حتى صار ذلك الجرم منطقة الفكر ويضيق عنه نطاق الحصر ، وسماء كل عالم كالقمر عندهم ما انتهى اليه هو اؤه حتى صار ذلك الجرم من نحو خلاء فيه لا يعارضه ولا يضعف حركته شى. و الجسم متى تحرك فى خلاء لا يسكن لعدم المعارض فليكن كل أرض من هذه الارضين محولة بيدالقدرة بين كل سماء ين على نحو ماسمعت عن الرضاعلى آبائه و عليه السلام، فليكن كل أرض من هذه الارضي محولة بيدالقدرة بين كل سماء ين على نحو ماسمعت عن الرضاعلى آبائه و عليه السلام،

وهناك ما يستضىء به أهلها سابحاً فى فلك بحر قدرة الله عز وجل ونسبة كل أرض إلى سمائها نسبة الحلقة إلى الفلاة وكذا نسبة السباء إلى السباء التى فوقها ، ويمكن أن تكون الأرضون وكذا السموات أكثر من سبع. والاقتصار على العدد المذكور الذى هو عدد تام لا يستدعى ننى الزائد فقد صرحوا بأن العدد لامفهوم له والسباء الدنيا منتهى دائرة يتحرك فيها أعلى كوكب من السيارات وبينها وبين هذه الارض بعد بعيد ،

وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: « خمسهائة عام » من باب التقريب للافهام ، ويقرب الآمر إذا اعتبر ذلك بالنسبة إلى الراكب المجدي وقع فى كثير من أخبار فيها تقدير مسافة ، وقوله عليه الصلاة والسلام فى السهاء الدنيا: «موج مكفوف » يمكن أن يكون من التشبيه البليغ فى اللطافة ونحوها أو هو على حقيقته والتنوين فيه للنوعية حتى يقوم الدليل العقلى الصحيح على امتناعها ، وتزيين هذه السهاء بالمكوا كب لظهورها فيها على ما يشاهد فلايضر فى ذلك كونها كلا أو بعضاً فوقها أو تحتها ، ولم يقم دليل على أن شيئا من الكواكب مغروز فى شيء من السموات كالفص فى الحاتم والمسهار فى اللوح ، بل فى بعض الآخبار ما يدل على خلافه ، نعم أكثر الآخبار فى أمر السموات والارض والكواكب لا يعول عليها كما أشار اليه النسفى فى بحر وما شر بعتنا ساكتة عنه لم تتعرض له بنفى أو إثبات ، وحيث كان من أصولنا أنه متى عارض الدليل المقلى الدليل السمعى وجب تأويل الدليل السمعى للدليل العقلي لأنه أصله ولو أبطل به لزم بطلانه نفسه فالأمر سهل لأن باب التأويل أوسع من فلك الثوابت ولا أرى بأسا فى ارتكاب تأويل بعض الظواهر المستبعدة معلوم من الدين الضرورة ، وقد يلتزم الابقاء على الظاهر وتفويض الامر إلى قدرة الله تعالى التي لا يتعاصاها شيء من الدين العوام المقيدين بالظواهر الذين يعدون الحروج عنها لاسيا إلى مايوافق الحكمة الجديدة رعاية لاذهان العوام المقيدين بالظواهر الذين يعدون الحروج عنها لاسيا إلى مايوافق الحكمة الجديدة وطلالا محضاً وكفراً صرفا ، ورحم الله تعالى امرءاً جب الغيبة عن نفسه ه

وقد أخرج عبد بن حميد وابن الضريس وابن جرير من طريق مجاهد عن ابن عباس فى هذه الآية قال : لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم بتكذيبكم بها ، وبالجملة من صدق بسعة ملك الله تعالى وعظيم قدرته عز وجل لا ينبغى أن يتوقف فى وجود سبع أرضين على الوجه الذى قدمناه ، ويحمل السبع على الاقاليم أو على الطبقات المعدنية والطينية ونحوهما بما تقدم ، وليس فى ذلك ما يصادم ضرورياً من الدين أو يخالف قطعياً من أدلة المسلمين ، ولعل القول بذلك التعدد هو المتبادر من الآية ، وتقتضيه الاخبار ، ومع هذا هو ليس من ضروريات الدين فلا يكفر منكره أو المتردد فيه لكن لاأرى ذلك إلا عن جهل بما هو الآليق بالقدرة والاجرى بالعظمة ، والله تعالى الموفق للصواب \*

( يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ أى يجرى أمر الله تعالى وقضاؤه وقدره عز وجل بينهن وينفذ ملكه فيهن، وأخرج ابن المنذر . وغيره عن قتادة قال في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه تعالى وأمر من أمره وقضاء من قضائه عز وجل ، وقيل : ( يتنزل الامر بينهن) بحياة وموت وغنى وفقر، وقيل : هو ما يدبره سبحانه فيهن من عجيب تدبيره جل شأنه ، وقال مقاتل . وغيره : ( الامر ) هنا الوحى ، و ( بينهن ) إشارة إلى بين هذه الأرض التي هي أدناها و بين السهاء السابعة ، والأكثرون على أنه القضاء والقدر كما سبق ، وأن ( بينهن ) إشارة الأمر ) المعانى )

إلى بين الأرض السفلى التي هي أقصاها وبين السهاء السابعة التي هي أعلاها؛ وقرأ عيسى. وأبو عمروف رواية \_ ينزل \_ مضارع نزل مشدداً ( الأمر ) بالنصبأي ينزل الله الأمر ﴿ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْ قَدَيْرٌ ﴾ متعلق \_ بخلق \_ أو - بيتنزل \_ أو بمضمر يعمها أي فعل ذلك لتعلموا أن من قدر على ما ذكر قادر على كل شيء، وقيل: التقدير أخبر تدكم أو أعلمتكم بذلك لتعلموا ، وقرىء \_ ليعلموا \_ بياء الغيبة ه

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْ عَلْمًا ١٢ ﴾ لاستحالة صدور هذه الافاعيل ممن ليس كذلك •

## ﴿ سورة التحريم — 17 ﴾

ويقال لها: سورة المتحرم . وسورة لم تحرم . وسورة النبي وينالية ، وعن ابن الزبير ـ سورة النساء ـ والمشهور أنها مدنية ، وعن قتادة أن المدنى منها إلى أس العشر ، والباق مكى ، وآيها اثنتا عشرة آية بالاتفاق ، وهى متواخية مع التي قبلها في الافتتاح بخطاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتلك مشتملة على طلاق النساء وهذه على تحريم الاماء ، وبينهما من الملابسة مالا يخفي ، ولما كانت تلك في خصام نساء الآمة ذكر في هذه خصومة نساء المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم إعظاما لمنصبهن أن يذكرن مع سائر النسوة فأفردن بسورة خاصة ولذا ختمت بذكر زوجيه صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة آسية امرأة فرعون . ومريم بنت عمران قاله الجلال السيوطى عليه الرحمة ،

( بسم الله الرَّحَن الرَّحِم يَدَاً بُهَا النَّبي لَم تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ ﴾ روى البخارى . وابن سعد . وعبد بن حميد . وابن المنذر . وابن مردويه عن عائشة «أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة إن أيتنا دخل عليها النبي النه فلتقل إن أجد منك ربح مغافير أكلت مغافير ؟ فدخل على إحداهما فقالت ذلك له ، فقال : لا بل شربت عسلا عندزينب بنت جحش ولن أعود » و في رواية « وقد حلفت فلا تخبرى بذلك أحداً » فنزلت ( يا أيها النبي لم تحرم) النج ، و في رواية « قالت مغافير ؟ قال : لا قالت : فما هذه الربح التي أجد منك ؟ قال : سقتني حفصه شربة عسل ، فقالت : جرست نحلة العرفط » فحرم العسل فنزلت ، و في حديث رواه البخارى . ومسلم . وابو داود . والنسائي عن عائشة شرب العسل في بيت حفصة ، والقائلة سودة . وصفية •

وأخرج ابن المنذر . وابن أبي حاتم . والطبرانى . وابن مردويه قال الحافظ السيوطى : بسند صحيح عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شرب من شراب عند سودة من العسل فدخل على عائشة فقالت : إنى أجد منك ريحاً فقال : أراه من شراب شربته عند سودة والله لا أشربه » فنزلت ، وأخرج النسائى . والحاكم وصححه . وابن مردويه عن أنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة ، وحفصة حتى جعلها على نفسه حراما فأنزل الله تعالى هذه الآية ( يا أيها الذي لم تحرم ) الخ ، ويوافقه ما أخرجه البزار ، والطبرانى بسند حسن صحيح عن ابن عباس قال : نزلت ( يا أيها الذي لم تحرم ) الآية في سريته ه

والمشهور أنها مارية وأنه عليه الصلاة والسلام وطثها فى بيت حفصة فى يومها فوجدت وعاتبته فقال

صلى الله تعالى عليه وسلم: ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها ؟ قالت: بلى فحرمها ، وفى رواية أن ذلك كان فى بيت حفصة فى يوم عائشة ، وفى الـكشاف روى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلا بمارية فى يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها : اكتمى على وقد حرمت مارية على نفسى وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملـكان بعدى أمر أمتى فأخبرت عائشة وكانتا متصادقتين ه

و بالجملة الآخبار متعارضة ، وقد سمعت ماقيـل فيها لكن قال الخفاجي : قال النووى في شرح مسلم : الصحيح أن الآية في قصة العسل لافي قصة مارية المروية في غير الصحيحين ، ولم تأت قصة مارية في طريق صحيح ثم قال الخفاجي نقلا عنه أيضاً : الصواب أن شرب العسل كان عند زينب رضي الله تعالى عنها ، وقال الطيبي فيها نقلناه عن الكشاف ماوجدته في الكتب المشهورة والله تعالى أعلم \*

والمغافير: بفتح الميم والغين المعجمة وبياء بعد الفاء \_ على ماصوبه القاضى عياض \_ جمع مغفور بضم الميم شىء له رائحة كريهة ينضحه العرفط وهو شجر أو نبات له ورق عريض ، وعن المطلع أن العرفط هو الصمغ ، والمغفور شوك له نور يأكل منه النحل يظهر العرفط عليه ، وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الطيب جداً ويكره الرائحة الكريمة للطافة نفسه الشريفة ولأن الملك يأتيه وهو يكرهها فشق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حيا أيها النبي \_ فى مفتتح العتاب من حسن التلطف به والتنويه بشأنه عليه الصلاة والسلام مالايخفى ، ونظير ذلك قوله تعالى : (عفا الله عنك لم أذنت لهم ) والمراد بالتحريم الامتناع . و بما أحل الله العسل على ماصححه النووى رحمه الله تعالى ، و وحه التعبير \_ بما \_ على هذين التفسيرين ظاهر ه

وفسر بعضهم (ما) بمارية ؛ والتعبير عنها ـ بما ـ على ماهو الشائع فى التعبير بها عن ملك اليمين ، والنكتة فيه لا تخفى ، وقوله تعالى : ﴿ تَبْتَغَى مُرْضَدَتُ أَزْوَاجِكَ ﴾ حال من فاعل (تحرم) ، واختاره أبو حيان فيكون هو محل العتاب على ماقيل ، وكأن وجهه أن الكلام الذى فيه قيد المقصود فيه القيد إثباتاً أو نفيا ، أو يكون التقييد على نحو (أضعافا مضاعفة) على أن التحريم في نفسه محل عتب ، والباعث عليه كذلك كما فى الدكشف ، أواستثناف نحوى أو بيانى ، وهو الأولى ، ووجهه أن الاستفهام ليس على الحقيقة بل هو معاتبة على أن التحريم لم يكن عن باعث مرضى فاتجه أن يسأل ما ينكرمنه وقدفعله غيرى من الانبياء عليهم السلام ألا ترى إلى قوله تعالى : (إلا ماحرم إسرائيل على نفسه) فقيل : (تبتغى مرضات أذواجك) ومثلك من أجل أن تطلب مرصاتهن بمثل ذلك، وجوز أن يكون تفسيراً ـ لتحرم ـ بجعل ابتغاه مرضاتهن عين التحريم مبالغة فى كونه سبباله ، وفيه من تفخيم الامر مافيه ، والاضافة فى (أزواجك) للجنس لاللاستغراق ،

و والله عُفور رَّحيم ﴿ ﴾ فيه تعظيم شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم بأن ترك الأولى بالنسبة إلى مقامه السامى الكريم يعد كالذنب وإن لم يكن في نفسه كذلك ، وأن عتابه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس إلالمزيد الاعتناء به ، وقد زل الزمخشرى ههذا كعادته فزعم أن ماوقع من تحريم الحلال المحظور لكنه غفر له عليه الصلاة والسلام ، وقد شن ابن المنير في الانتصاف الغارة في التشنيع عليه فقال ماحاصله : إن ما أطلقه في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم تقول وافتراء والنبي عليه الصلاة والسلام منه براء ، وذلك أن تحريم الحلال

على وجهين: الأول اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه وهو كاعتقاد ثبوت حكم التحليل في الحرام محظور يوجب الكفر فلا يمكن صدوره من المعصوم أصلا ، والثاني الامتناع من الحلال مطلقاً أو مؤكداً باليمين معاعتقاد حله وهذا مباح صرف وحلال محض ، ولو كان ترك المباح والامتناع منه غير مباح لاستحالت حقيقة الحلال ، وما وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من هذا النوع وإنما عاتبه الله تعالى عليه رفقاً به وتنويها بقدره وإجلالا لمنصبه عليه الصلاة والسلام أن يراعى مرضاة أزواجه بما يشق عليه جرياً على ماألف من لطف الله تعالى به ، وتأول بعضهم كلام الزمخشرى ، وفيه ما ينبو عن ذلك .

وقيل: نسبة التحريم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم مجاز، والمراد لم تكون سبباً لتحريم الله تعالى عليك ما أحل لك بحلفك على تركه وهذا لايحتاج اليه ، وفى وقوع الحلف خلاف ، ومن قال به احتج ببعض الاخبار ، وبظاهر قوله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللهُ لَـكُمْ تَحَلّة أَيْمَـنـكُمْ ﴾ أى قد شرع لـكم تحليلها وهو حل ما عقد ته الايمان بالكفارة ، فالتحلق مصدر حلل كتـكرمة ، من كرم ، وليس مصدر مقيساً ، والمقيس التحليل والتكريم لان قياس فمل الصحيح العين غير المهموز هو التفعيل ، وأصله تحللة فأدغم ، وهو من الحل ضد العقد فيكائه باليمين على الشيء لا لتزامه عقد عليه وبالكفارة يحل ذلك ، ويحل أيضا بتصديق اليمين كما فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « لا يموت لرجل ثلاثة أولاد فتمسه النار إلا تحلة القسم » يعنى ( وإن منسكم على التحليل ألى قدر الاجتياز اليسير ، وكذا يحل بالاستثناء أي بقول الحالف : إن شاء الله تعالى كناية عن التقليل أي قدر الاجتياز اليسير ، وكذا يحل بالاستثناء أي بقول الحالف : إن شاء الله تعالى عليه وفى الفقه ه

ويفهم من كلام الكشاف أن التحليل يكون بمعنى الاستثناء ومعناه كما فى الكشف تعقيب اليمين عند الاطلاق بالاستثناء حتى لاتنعقد ، ومنه حلا أبيت اللعن ، وعلى القول بأنه كان منه عليه الصلاة والسلام يمين كما جاء فى بعض الروايات وهو ظاهر الآية اختلف هل أعطى صلى الله تعالى عليه وسلم الكفارة أملا؟ فمن الحسن أنه عليه الصلاة والسلام لم يعط لآنه كان مغفوراً له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وإنما هو تعليم للمؤمنين ، وفيه أن غفران الذنب لا يصلح دليلا لآن ترتب الاحكام الدنيوية على فعله عليه الصلاة والسلام اليس من المؤاخذة على الذنب كيف وغير مسلم أنه ذنب ، وعن مقاتل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أعتق رقبة فى تحريم مارية ، وقد نقل مالك فى المدونة عن يد بن أسلم أنه عليه الصلاة والسلام أعطى الكفارة فى تحريمه أم ولده حيث حلف أن لا يقربها ، ومثله عن الشعبي ، واختلف العلماء فى حكم قول الرجل لزوجته : أنت على حرام . أو الحلالعلى حرام ولم يستثن ذوجته فقيل : قال جماعة منهم مسروق . وربيعة . وأبو سلمة . والسعبى . وأصنع : هو كتحريم الماء والطعام لا يلزمه شيء ، وقال أبو بكر . وعمر . وزيد . وابن مسعود . والن عباس . وعائشة . وابن المسيب . وعطاء . وطاوس . وسلمان بن يسار . وابن جبير . وقتادة . والحسن . والاوزاعي . وأبو ثور . وجماعة : هو يمين يكفرها ، وابن عباس أيضاً فى رواية ، والشافعي فى قول فى أحد واليه : فيه تكفير يمين وليس بيمين، وأبو حنيفة يرى تحريم الحلال بميناً فى طرقي ، و يعتبر الانتفاع المقصود فيا يحرمه فإذا حرم طعاما فقد حلف على عدم أ كله ، أو أمة فعلى وطئها . أو زوجة فعلى الايلاء منها إذا لم

تكنله نية فان نوى الظهار فظهار وإرب نوى الطلاق فطلاق بائن، وكذلك إن نوى اثنتين (١) وإن نوى ثلاثا فكما نوى ، وإن قال : نو يت الـكـذب دين بينه و بين الله تعالى ، ولـكن لايدين فى قضاء الحاكم بابطال الايلاء لأن اللفظ إنشاء في العرف ، وقال جماعة : إن لم يرد شيئا فهو يمين ، وفي التحرير قال أبو حنيفة · وأصحابه : إن النوى الطلاق فواحدة باثنة . أو اثنتين فواحدة . أو ثلاثا فثلاث . أو لم ينو شيئاً فمول . أو الظهار فظهار ، وقال ابن القاسم : لاتنفعه نية الظهار ويكون طلاقًا ، وقال يحيى بن عمر : يكون كذلك فان ارتجعها فلا يجوز له وطؤها حتى يكفر كفارة الظهار ، ويقع ما أراد من إعداده فان نوى واحدة فرجعية وهو قول للشافعي، وقال الاوزاعي . وسفيان . وأبو ثور : أي شيء نوى به من الطلاق وقع و إن لم ينو شيئاً فقالسفيان : لاشيءعليه، وقال الاوزاعي . وأبوثور : تقع واحدة ، وقال ابن جبير : عليه عتق رقبة وإن لم يكن ظهاراً ، وقال أبو قلابة . وعثمان · وأحمد · وإسحق : التحريم ظهار فنيه كفارته ، وعنالشافعي إن نوى أنها محرمة كظهر أمه فظهار ، أو تحريم عينها بغير طلاق ، أو لم ينو فـكـفارة يمين ، وقال مالك : يقع ثلاث في المدخول بها وما أرادمن واحدة . أو ثنتين.أو ثلاث في غير المدخول بها، وقال ابن أبي ليلي . وعبدالملك ابن الماجشون : تقع ثلاث في الوجهين ، وروى ابن خويزمنداد عن مالك ، وقاله زيد . وحماد بن أبي سلمان: تقع واحدة بائنة فيهما ، وقالالزهري وعبد العزيز بنالماجشون : واحدةرجعية ، وقال أبومصعب . ومحمدبن عبد الحـكم : يقع في التي لم يدخل بها واحدة وفي المدخول بها ثلاث ، وفي الـكشاف لايراه الشافعي يميناً ولـكن سبباً في الْـكفارة في النساء وحدهن،و أما الطلاق فرجعيعنده،وعن على كرمالله تعالى وجهه ثلاث ، وعن زيد واحدة باثنة ، وعن عثمان ظهار ، واخرجالبخارى . ومسلم . وابن ماجه · والنسائى عنابن عباس أنه قال : من حرم امرأته فليس بشيء ٥

وقرأ (لقد كان لـكم فى رسول الله أسوة حسنة) وللنسائى أنه أتاه رجل فقال: جعلت امرأتى على حراما قال: كذبت ليست عليك بحرام ثم تلاهذه الآية (ياأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) عليك أغلظ الكفارة عتقرقبة إلى غير ذلك من الاقوال، وهي في هذه المسألة كثيرة جداً، وفي نقل الاقوال عن أصحابها اختلاف كثير أيضاً، واحتج بما في هذه الآية مرف فرض تحليلها بالكفارة إن لم يستثن من رأى التحريم مطلقاً، أو تحريم المرأة، يميناً لأنه لو لم يكن يميناً لم يوجب الله تعالى فيه كفارة اليمين هناه

وأُجيب بأنه لايلزم من وُجوب الـكفارة كونه يمينا لجواز اشتراك الامرين المتغايرين فى حكم واحـد فيجوزان تثبت الكفارة فيه لمعنى آخر ، ولو سلم أن هذه الكفارة لاتـكون إلا مع اليمين فيجوز أن يكون صلى الله أهال عليه وسلم أقسم مع التحريم فقال في مارية : «والله لاأطؤها» أو فى العسل « والله لاأشربه، وقد ر ، اه بعضهم فالـكفارة لذلك اليمين لاللتحريم وحده ، والله تعالى أعلم •

﴿ وَاللَّهُ مَوْلَكُمْ ﴾ سيدكم ومتولى أموركم ﴿ وَهُوَ الْعَلِيمُ ﴾ فيعلم مايصلحكم فيشرعه سـبحانه لـكم ﴿ الحَـكيمُ ٣ ﴾ المتقن أفعاله وأحكامه فلا يأمركم ولاينهاكم إلا حسبا تقتضيه الحـكمة ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ﴾

<sup>(</sup>١) قوله : وكذلك إن نوى اثنتين ، وقال بعض الحنفية : هذا عند أبى يوسف . و محمد ، وعند أبى حنيفة لايصح نية الثنتين وتقع واحدة اه طيبي اه منه

أى واذكر (إذ أسر) ﴿ النَّبَيُّ الَى بَعْض أَزْوَاجه ﴾ هى حفصة على ماعليه عامة المفسرين ، وزعم بعض الشيعة أنها عائشة وليسله فى ذلك شيعة ، نعم رواه ابن مردويه عن ابن عباس وهو شاذ ﴿ حَديثًا ﴾ هو قوله عليه الصلاة والسلام على ما فى بعض الروايات : «لـكنى كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فان أعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحدًا » ﴿ فَلَمَّا نَبًّاتُ ﴾ أى أخبرت ه

وقرأ طلحة \_ أنبأت \_ ﴿ به ﴾ أى بالحديث عائشة لانهماكانتا متصادقتين ، وتضمن الحديث نقصان حظ ضرتهما زينب من حبيبهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث أنه عليه الصلاة والسلام \_ كا فى البخارى . وغيره \_ كان يمكث عندها لشرب ذلك وقد اتخذ ذلك عادة \_ كما يشعر به لفظ \_ كان فاستخفها السرور فنبأت بذلك ﴿ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهُ ﴾ أى جعل الله تعالى الذي صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهراً على الحديث مطلعاعليه من قوله تعالى : (ليظهره على الدين كله) والسكلام على ماقيل : على التجوز ، أو تقدير مضاف أى على إفشائه ، وجوزكون الضمير لمصدر (نبأت) وفيه تفكيك الضمائر ، أو جعل الله تعالى الحديث ظاهراً على الذي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو نظير ظهر لى هذه المسألة وظهرت على إذا كان فيه مزيد كلفة واهتمام بشأن الظاهر فلا تغفل ﴿ عَرَّفَ ﴾ أى الذي صلى الله تعالى عليه وسلم حفصة ﴿ بَعْضَهُ ﴾ أى الذي أفشته ه

والمرادأنه صلى الله تعالى عليه وسلم قالها ؛ قلت كذا لبعض ماأسر ه اليها قيل : هو قوله لها ؛ ه كنت شربت عسلا عند زينب ابنة جحش فلن أعود» ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْض ﴾ هو على ماقيل قوله عليه الصلاة والسلام: «وقد حلفت » فلم يخبرها به تمكرماً لما فيه من مزيد خجلتها حيث أنه يفيد مزيد اهتمامه صلى الله تعالى عليه وسلم بمرضاة أزواجه وهو لا يحب شيوع ذلك ، وهذا من مزيد كرمه صلى الله تعالى عليه وسلم \*

وقد أخرج ابن مردويه عن على كرم آلله تعالى وجهه ما استقصى كريم قط ، وقال سفيان : مازالالتغافل من فعل الـكرام، وقال الشاعر :

## ليس الغبي بسيد في قومه المتغابي

وجوز أن يكون (عرف) بمعنى جازى أى جازاها على بعض بالعتب واللوم أو بتطليقه عليه الصلاة والسلام إياها، وتجاوزعن بعض، وأيد بقراءةالسلمى. والحسن. وقتادة وطلحة والكسائى وأبى عمرو فيرواية هرون عنه (عرف) بالتخفيف لأنه على هذه القراءة لا يحتمل معنى العلم لأن العلم تعلق به كله بدليل قوله تعالى: (أظهره الله عليه) مع أن الاعراض عن الباقى يدل على العلم فتعين أن يكون بمعنى المجازاة •

قال الازهرى فى التهذيب : من قرأ (عرف) بالتخفيف أراد معنى غضب و جازى عليه كما تقول للرجل يسى اليك : والله لأعرفن لك ذلك ، واستحسنه الفراء ، وقول القاموس : هو بمعنى الاقرار لاوجه له ههنا ، وجعل المشدد من باب إطلاق المسبب على السبب والمخفف بالعكس ، ويجوز أن تكون العلاقة بين المجازاة والتعريف اللزوم ، وأيد المعنى الأول بقوله تعالى : ﴿ فَلَمّا اللهِ عَالَتْ ﴾ لتعرف هل فضحتها عائشة أم لا؟ ﴿ مَنْ أَنْها لَكُ هَذَا قَالَ نَها لَى العَلَيمُ الْحَبِيرُ ٣ ﴾ الذي لا تخفى عليه خافية فانه أو فق للاعلام، وهذا على ما فى البحر

على معنى بهـذا ، وقرأ ابن المسيب . وعكرمة ـ عراف بعضه ـ بألف بعد الراء وهي إشباع ، وقال ابن خالويه . ويقال : إنها لغة يمانية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس . وابن أبي حاتم عن مجاهد أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسر المي حفصة تحريم مارية وأن أبا بكر . وعمر يليان الناس بعده فأسرت ذلك إلى عائشة فعرف بعضه وهو أمر مارية وأعرض عن بعض وهو أن أبا بكر . وعمريليان بعده مخافة أن يفشو ، وقيل : بالعكس ، وقدجاء أسرار أمر الحلافة في عدة أخبار ، فقد أخرج ابن عدى . وأبو نعيم في فضائل الصديق ، وابن مردويه من طرق عن على كرم الله تعالى وجهه . وابن عباس قالا : إن أمارة أبي بكر . وعمر لني كتاب الله (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا ) قال لحفصة : «أبوك . وأبو عائشة واليا الناس بعدى فإياك أن تخبرى أحداً » وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن الضحاك أنه قال : في الآية أسر صلى الله تعالى عليه وسلم إلى وفي مجمع البيان للطبرسي من أجل الشيعة عن الزجاج قال : لما حرم عليه الصلاة والسلام مارية القبطية أخبر وفي مجمع البيان للطبرسي من أجل الشيعة عن الزجاج قال : لما حرم عليه الصلاة والسلام مارية القبطية أخبر عمرى بعده أبو بكر . وعمر فعرفها بعض ما أفشت من الخبر وأعرض عن بعض أن أبا بكر . وعمر عمر فعرفها بعض ما أفشت من الخبر وأعرض عن بعض أن أبا بكر . وعمر أبلة رضى الله تعالى عنه إلا أنه زاد في ذلك أن كل واحدة منهما حدثت أباها بذلك فعاتبهما في أمر مارية وما أفشتا عليه من ذلك ، وأعرض أن يعاتبهما في الأمر الآخر انتهى ه

وإذا سلم الشيعة صحة هذا أرمهم أن يقولوا بصحة خلافة الشيخين لظهوره فيها كما لايخنى ، ثم إن تفسير الآية على هذه الأخبار أظهر من تفسيرها على حديث العسل لـكن حديثه أصح، والجمع بين الاخبار بمالا يكاد يتأتى ه وقصارى ما يمكن أن يقال: يحتمل أن يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد شرب عسلا عند زينب كما هو عادته ، وجاء إلى حفصة فقالت له ماقالت فحرم العسل ، واتفق له عليه الصلاة والسلام قبيل ذلك أو بعيده أن وطيء جاريته مارية في بيتها في يومها على فراشها فوجدت فحرم صلى الله تعالى عليه وسلم مارية، وقال لحفصة ماقال تطييباً لخاطرها واستكتمها ذلك فكان منها ماكان، ونزلت الآية بعد القصتين فاقتصر بعض الرواة على إحداهما ، والبعض الآخر على نقل الأخرى، وقال كل : فأنزل الله تعالى (ياأيها النبي) الخ ، وهو كلام صادق إذ ليس فيه دعوى كل حصر علة النزول فيا نقله فان صح هذا هان أمر الاختلاف و إلا فاطلب لك غيره ، والله تعالى أعلم هـ

واستدل بالآية على أنه لابأس بإسرار بعض الحديث إلى من يركن اليه من زوجة أو صديق ، وأنه يلزمه كتمه ، وفيها على ماقيل : دلالة على أنه يحسن حسن العشرة مع الزوجات والتلطف فى العتب والاعراض عن استقصاء الذنب ، وقد روى أن عبد الله بن رواحة \_ وكان من النقباء \_ كانت له جارية فاتهمته زوجته ليلة ، فقال قولا بالتعريض ، فقالت ؛ إن كنت لم تقربها فاقرأ القرآن فأنشد ؛

شهدت فلم أكذب بأن محمداً رسول الذى فوق السموات من عل وأن أبا يحيى . ويحيى كلاهما له عمـل فى دينـــه متقبل وأن التى بالجزع من بطن نخلة ومن دانها كل عن الخير معزل

فقالت ؛ زدني ، فأنشد :

كما لاح معروف من الصبح ساطع به موقنات إن ماقال واقع إذا رقدت بالكافرين المضاجع

وفينــا رسول الله يتلو كتابه أتى بالهدى بعد العمى فنفوسنا يبيت بجافي جنيه عر. ﴿ فَرَاشُهُ إِ

فقالت : زدنی ، فأنشد ﴿

وأن النار مثوى الـكافرينا وأن الله مولى المؤمنينا

شهدت بأن وعـد الله حق وأن محمداً يدعو بحق وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا وبحمله ملائكة شداد ملائكة الإله مسومينا

فقالت : أما إذ قرأت القرآن فقد صدقتك ، وفي رواية أنها قالت ـ وقدكانت رأته على ما تـكره ـ إذن صدق الله وكذب بصرى ، فأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتبسم ، وقال : « خيركم خيركم لنسائه» ﴿ انْ تَتُوبًا إِلَى الله ﴾ خطاب لحفصة . وعائشة رضى الله تعالى عنهما على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب للُّبالغة في المعاتبة فَان المبالغ في العتاب يصير المعاتب أولا بعيداً عن ساحة الحضور ، ثم إذا اشتد غضبه توجه اليه وعاتبه بما يريد ، و كون الخطاب لهما لما أخرج أحمد . والبخارى . ومسلم . والترمذي . وابن حبان . وغيره عنابن عباسقال: لم أزل-ريصا أن أسأل عمر رضىالله تعالى عنه عن المرأتين من أزواج النبي صلى ألله تعالى عليه وسلم اللتين قال الله تعالى : (إن تتو با) الخ حتى حج عمر وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالاداوة فنزل ثم أنى صببت على يديه فتوضأ فقلت : ياأميرالمؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلىالله تعالى عليه وسلم اللتان قالالله تعالى : ( إن تتوبا ) الخ؟ فقال : واعجبا لك ياابن عباس هما عائشة . و حفصة ثم أنشأ يحدثني الحديث الحديث بطوله ، ومعنى قوله تعالى : ﴿ فَقَـدْ صَغَتْ قُلُو بُكَّمَ ﴾ مالت عنالواجب من مخالفته صلى الله تعالى عليه وسلم بحب مايحبه وكراهة ما يكرهه إلى مخالفته ، والجملة قائمة مقام جواب الشرط بعد حذفه ، والتقدير إن تتوبا فلتو بتكما موجب وسبب (فقد صغت قلوبكما) أو فحق لكما ذلك فقدصدرما يقتضيها وهو على معنى فقد ظهر أن ذلك حق كما قيل في قوله ٥ إذا ماانتسبنا لم تلدني لئيمة • من أنه بتأويل تبين أني لم تلدني لئيمة ، وجعلها ابن الحاجب جوابا منحيثالاعلام كما قيل في : إن تـكرمني اليوم فقد أ كرمتك أمس ، وقيل : الجواب محذوف تقديره يمح إثمكما ، وقوله تعالى : (فقد صفت) الخ بيان لسبب التوبة ، وقيل : التقدير فقد أديتها ما يجب عليكما أو أتيتها بمـا يحق لكما ، وما ذكر دليل على ذلك قيل: وإنمالم يفسروا (فقد صغت قلوبكما) بمالت إلى الواجب. أوالحق. أوالحير حتى يصح جعله جوابا من غير احتياج إلى نحو ما تقدم لأن صيغة الماضي \_ وقد \_ وقراءة ابن مسعود \_ فقد زاغت قلوبكما \_ وتكثير المعنى مع تقليل اللفظ تقتضي ماسلف،و تعقب بأنه إنما يتمشى على ماذهب اليه ابن مالك منأن الجواب يكون ماضيا وإن لم يكن لفظ كان ، وفيه نظر ، والجمع في (قلوبكما ) دون التثنية لكراهة اجتماع تثنيتين مع ظهور المراد,وهو في مثل ذلك أكثر استعالا من التثنية والافراد، قال أبوحيان: لا يجوز عند أصحابنا إلا في الشعر كقوله بـ

على المنانية بطن الواديين ترنمى ، وغلط رحمه الله تعالى ابن مالك فى قوله فى التسهيل : و يختار لفظ الافراد على الفظ التثنية ﴿ وَإِنْ تَظَيَّهُ ﴾ بحذف إحدى التاءين و تخفيف الظاء ، وهى قراءة عاصم · ونافع فى رواية ، وطلحة . والحسن . وأبو رجاء ، وقرأ الجمهور \_ تظاهرا \_ بتشديد الظاء ، وأصله تتظاهرا فأدغمت التاء فى الظاء ، وبالأصل قرأ عكرمة ، وقرأ أبو عمرو فى رواية أخرى \_ تظهرا \_ بتشديد الظاء والهاء دون ألف ، والمعنى فان تتعاونا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يسوؤه من الافراط فى الغيرة وإفشاء سره ه

﴿ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلَكُ ﴾ أى ناصره ؛ والوقف على ما فى البحر . وغيره هنا أحسن ، وجعلوا قوله تعالى : ﴿ وَجُبْرِيلُ ﴾ مبتدأ ، وقوله سبحانه : ﴿ وَصَالَحُ اللّهُ منينَ وَالْمَلَا لَكُ ﴾ معطوفا عليه ، وقوله عز وجل : ﴿ وَجُبْرِيلُ ﴾ مبتدأ ، وقوله سبحانه : ﴿ وَصَالَحُ اللّهُ منينَ وَالْمَلَا ﴾ معطوفا عليه ، وقوله عز الجميع ، ﴿ وَجُمْدُ ذَلِكَ ﴾ أى بعد نصرة الله تعالى متعلقا بقوله جل شأنه : ﴿ ظَهَيرٌ ۚ ﴾ وجعلوه الخبر عن الجميع ، وهو بمعنى الجمع أى مظاهرون ، واختير الافراد لجعلهم كشى واحد، وجوز أن يكون خبراً عن ( جبريل ) وخبر مابعده مقدر نظير ما قالوا فى قوله :

ومن يك أمسى بالمدينة رحله • فانى وقيار بهـــا لغريب

وجوزأن يكون الوقفعلي ( جبريل )أى (وجبريل)مولاه (وصالحالمؤمنين )مبتدأ ، وما بعدهمعطوف عليه، والخبر (ظهير) ، وظاهر كلام الكشاف اختيار الوقف على (المؤمنين) فظهير خبر الملائك ، وعليه غالب مختصريهُ ، وظاهر كلامهم التقدير لكل من جبريل وصالح المؤمنين خبراً وهو إما لفظ مولى مراداً به مع كل معنى من معانيه المناسبة أي (وجبريل) مولاه أي قرينه ( وصالح المؤمنين ) مولاه أي تابعه ، أو لفظ آخر بذلك المعنى المناسب وهو قرينه في الآول وتابعه في تابعه ، ولامانع من أن يكون المولى في الجميع بمعنى الناصر يما لايخفى ، وزيادة (هو ) على مافى الـكشاف للايذان بأن نصرته تعالى عزيمة من عزائمه وأنه عز وجل متولى ذلك بذاته تعالى،وهو تصريح بأن الضمير ليس منالفصل فىشى. ، وأنه للتقوى لاللحصر ، والحصر أكثرى فىالمعرفتين على مانقله فى الآيضاح ، وإن كان كلام السكاكى موهما الوجوب؛ هذا والمبالغة محققة على مانص عليه سيبويه وحقق فى الأصول ، وأما الحصر فليس من مُقتضىاللفظ فلا يرد أن الاولى أن يكون (وجبريل) وما بعده مخبراً عنه \_ بظهير \_ وإن سلم فلا ينافيه لأن نصرتهم نصرته تعالى فليس من الممتنع على نحو زيد المنطلق. وعمرو ، كذا في الـكشف ، ووجه تخصيص جبريل عليه السلام بالذكر مزيد فضله بل هو رأس الـكروبيين، والمراد بالصالح عند كثير الجنس الشامل للقليل والـكثير، وأريد به الجمع هنا ، ومثله قولك : كنت فى السامر والحاضر ، ولنا عم بالاضافة ، وجوز أن يكون اللفظ جمعاً ، وكانَّ القياس أن يكتب ـ وصالحوا ـ بالواو إلا أنها حذفت خطاً تبعا لحذفها لفظا ، وقد جاءت أشياء في المصحف تبع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط نحو ـ ويدع الانسان . ويدع الداع . و (سندع الزبانية ) ( وهل أتاك نبأ الخصم ) ـ إلى غير ذلك ، وذهب غير واحد إلى أن الاضافة للعهد فقيل : المرادبه الانبياء عليهم السلام ه ورولي عن ابن زيد . وقتادة . والعلاء بن زيادهومظاهرتهم له قيل : تضمن كلامهم ذم المتظَّاهرين على نبي من الأنبياء عليهم السلام وفيه من الحفاء مافيه ؛ وقيل : على كرم الله تعالى وجهه ، وأخرجه ابن مردويه · وابن عساكر عن ابن عباس ، وأخرج ابن مردويه عن أسماء بنت عميس قالت · سمعت رَسول الله صلىالله تعالى عليه وسلم يقول : ( وصالح المؤمنين ) على بن أبى طالب ، وروى الامامية عن أبى جعفر أن النبي (م ۲۰ - ج ۲۸ تفسیر روح المعانی )

صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزلت أخذ بيد على كرم الله تعالى وجهه فقال : يا أيها الناس هذا صالح المؤمنين ه وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري أنه قال ؛ هو عمر بن الخطاب ، وأخرج هو . وجماعة عن سعيد ابن جبير قال: ( وصالح المؤمنين ) نزل في عمر بن الخطاب خاصة ، وأخرج ابن عساكر عن مقاتل بن سليمان أنه قال : ( وصالح المؤمنين ) أبو بكر . وعمر . وعلى رضى الله تعالى عنهم ، وقيل : الخلفاء الأربعة \* وأخرج الطبراني في الاوسط . وابن مردويه عن ابن عمر . وابن عباس قالا : نزلت ( وصالح المؤمنين) في أبي بكر . وعمر ، وذهب إلى تفسيره بهما عكرمة . وميمون بن مهر ان وغيرهما ، وأخرج الحاكم عن أبي أمامة . والطبرانى . وأبن مردويه . وأبو نعيم فى فضائل الصحابة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : ( وصالح المؤمنين ) أبو بكر . وعمر ، وأخرج ابن عساكر من طريق الـكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كَانَ أَبِي يَقْرُوُهَا ( وصالح المؤمنين ) أبُّو بكر . وعمر ، ورجح إرادة ذلك بأنه اللائق بتوسيطه بين جبريل والملائدكة عليهم السلام فانه جمع بين الظهير المعنوى والظهير الصورى كيف لا وأن جبريل عليه السلام ظهير له ﷺ يؤيده بالتأييدات الإله آية وهما وزيراه وظهيراه في تدبير أمور الرسالة وتمشية أحكامها الظاهرة مع أن ييان مظاهرتهما له عليه السلام أشد تأثيراً في قلوب بنتيهما و توهيناً لامرهما ، وأنا أفول العموم أولى ، وهما ـ وكذا على كرم الله تعالى وجهه ـ يدخلان دخولا أولياً ، والتنصيص على بعض في الأخبار المرفوعة إذا صحت لنـكتة اقتضت ذلك لا لارادة الحصر ۽ ويؤيّد ذلك ما أخرجه ابن عساكر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال فىذلك : من صالح المؤمنين أبوبكر . وعمر ، وفائدة (بعدذلك) التنبيه علىأن نصرة الملائكة عليهماالسلام أقوى وجوه نصرته عز وجل وإن تنوعت، ثم لاخفاء فيأن نصرة جميع الملائكة - وفيهم جبريل - أقوى من نصرة جبريل عليه السلام وحده م وقيل : الاشارة إلى مظاهرة صالح المؤمنين خاصة فالتعظيم بالنسبة اليها ، وفى التنبيه على هذا دفع توهم ما يوهمه الترتيب الذكري من أعظمية مظاهرة المتقدم، و بالجملة فائدة (بعد ذلك) نحو فائدة \_ ثم \_ في قوله تعالى: ( ثم كان من الذين آمنوا ) وهو التفاوت الرتبي أي أعظمية رتبة مابعدها بالنسبة إلى ما قبلها وهذا لايتسني عُلَىٰ مَا نَقُلَ عَنِ البَحْرِ بِلَ ذَلِكَ للاشارة إلى تبعيةَ المذكورين في النصرة والاعانة عز وجل ، وأيأمًا كان فان شرطية \_ وتظاهرا \_ فعل الشرط ، والجملة المقرونة بالفاء دليل الجواب ، وسبب أقيم مقامه ، والأصل فان ( تظاهرا ) عليه فلن يعدم من يظاهره فان الله مولاه ، وجوز أن تـكون هي بنفسها الجواب على أنها مجاز أو كناية عن ذلك ، وأعظم جل جلاله شأن النصرة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على هاتين الضعيفتين إماً للاشارة إلى عظم مكر النساء أو للمبالغة في قطع حبال طعمهما لعظم مكانتهما عند رسول الله عليه الصلاة والسلام وعند المؤمنين لأمومتهما لهم وكرامة له علي ورعاية لأبويهما فىأن تظاهرهما يجديهما نفعا ، وقيل : المراد المبالغة في توهين أمر تظاهرهما ودفع ما عسى أن يتوهمه المنافقون مر\_ ضرره فى أمر النبوة والتبليغ وقهر أعدا. الدين لما أن العادة قاضية باشتغال بال الرجل بسبب تظاهر أزواجه عليه ، وفيه أيضاً مزيد إغاظة للمنافقين وحسم لاطماعهم الفارغة فـكأنه قيل : فان تظاهرا عليه لايضرذلك فيأمره فان الله تعالى هو مولاه وناصرَه فى أمرُ دينه وسأثر شئونه على كل من يتصدى لما يكرهه ( وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ) مظاهرون له ومعينون إياه كذلك ، ويلائم هذا ترك ذكر المعان عليه حيث

لم يقل ظهير له عليكما مثلا ، وكذا ترك ذكر المعان فيه وتخصيص ــ صالح المؤمنين ــ بالذكر ، وتقوى هذه الملاممة على ماروى عن ابن جبير من تفسير ــ صالح المؤمنين ــ بمن برئ من النفاق فتأمل •

﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَن يُبِدلَهُ ﴾ أى أن يعطيه عليه الصلاة والسلام بدلكن ﴿ أَزْوَاجًا خَيْرًا مَّنْـكُنَّ ﴾ والخطاب لجميع زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم أمهات المؤمنين على سبيل الالتفات، وخوطبنالاتهن في هبط الوحي وساحة العز والحضور ، ويرشد إلى هذا ما أخرجه البخاري عن أنسقال . قال عمر : اجتمع نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت : ( عسى ربه إن طلقكن أن يبدله خيراً منكن ) فَنزلت هذه الآية ، وليس فيها أنه عليه الصلاة والسلام لم يُطاق حفصة وأن في النساء خيراً منهن مع أنالمذهب على ماقيل : إنه ليس على وجه الأرض خير منهن لأن تعليق طلاق الـكل لاينافي تطلّيق واحدة والمعاق بما لم يقع لايجب وقوعه ، وجوز أن يكون الخطاب للجميع على التغليب ، واصل الخطاب لاثنتين منهن وهمًا المخاطبتان أولا بقوله تعالى : ( إن تتوبا إلى الله فقد صغتقلوبكما ) الخ فـكأنه قيل : عسى ربه إن طلقـكما وغيريما أن يبدله خيراً منكما ومن غير يما من الأزواج، والظاهر أن عدم دلالة الآية على أنه عليه الصلاة والسلام لم يطلق حفصة وأن في النساء خيراً من أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله لَّان التعليق على طلاق الاثنتين ولم يقع فلا يجب وقوع المعلق ولاينافي تطليقواحدة ، وقال الخفاجي . التغليب في خطاب الـكل مع أن المخاطب أو لا اثنتان ، وفي لفظة ( إن ) الشرطية أيضاً الدالة على عدم وقوع الطلاق ه وقد روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم طاق حفصة فغلب مالم يقع من الطلاق على الواقع وعلى التعميم لاتغليب في الخطاب و لا في (إن) انتهى ، وفيه بحث ، ثم إن المشهور إن ( عسى ) في كلامه تعالى للوجوب ، وأن الوجوب هنا إنما هو بعد تحقق الشرط ، وقيل:هي كذلك إلا هنا ، والشرط معترض بين اسم (عسي) وخبرها.والجواب محذوف أي إنطلقـكن فعسى الخ، و( أزواجا ) مفعول ثان ـ ليبدل ـ و( خيراً ) صفته وكذا ما بعد ، وقرأ ابوعمرو في رواية عياش (طَلَقَكَن ) بادغام القاف في الـكاف ه

وقرأ نافع. وأبو عمرو. وابن كثير (يبدله) بالتشديد للتكثير (مُسلَمَت ) مقرات (مُومنَدَت ) خاصات لانه يعتبر في الإيمان تصديق القاب، وهو لايكون إلا مخاصا، أو منقادات على أن الاسلام بمعناه اللغوى مصدقات (قَـنتَدُت ) مصليات أو مواظبات على الطاعة مطلقاً (تَـنبَدِت ) مقلعات عن الذنب (عَلبدت ) متعبدات أو متذللات لامر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (سَـيَحُت ) صائمات كما قال ابن عباس وأبو هريرة . وقتادة . والضحاك . والحسن . وابن جبير . وزيد بن أسلم . وابنه عبد الرحن ، وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، قال الفراء : وسمى الصائم سائحاً لان السائح لازاد معه . وإنما يأكل من حيث يجد الطعام ، وعن زيد بن أسلم . ويمان مهاجرات ، وقال ابن زيد : ليس في الاسلام سياحة يأكل من حيث يجد الطعام ، وعن زيد بن أسلم . ويمان مهاجرات ، وقال ابن زيد : ليس في الاسلام سياحة إلا الهجرة ، وقيل : ذاهبات في طاعة الله تعالى أي مذهب \*

وقرأعمرو بنقائد ـ سيحات ـ ﴿ ثَيِبَتْت ﴾ جمع ثيب من ثاب يثوب ثوباً ، وزنه فيعل كسيدوهي التي تثوب أى ترجع عن الزوج أى بعــد زوال عذرتها ﴿ وَأَبْكَارًا ٥ ﴾ جمع بكر من بكر إذا خرج بكرة وهي أول النهار ، وفيها معنى التقدم سميت بها التي لم تفتض اعتباراً بالثيب لتقدمها عليها فيها يراد له النساء ، وترك العطف

فى الصفات السابقة لآنها صفات تجتمع فى شىء واحد وبينها شدة اتصال يقتضى ترك العطف و وسط العاطف هنا للدلالة على تفاير الصفتين وعدم اجتماعهما فى ذات واحدة ، ولم يؤت ـ بأو ـ قيل : ليكون المعنى أزواجا بعضهن ثيبات وبعضهن أبكار ، وقريب منه ماقيل : وسط العاطف بين الصفتين لآنهما فى حكم صفة واحدة إذ المعنى مشتملات على الثيبات والآبكار فندبر ، وفى الانتصاف لابن المنير ذكر لى الشيخ ابن الحاجب أن القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى الكاتب كان يعتقد أن الواو فى الآية هى الواو التى سهاها بعض ضعفة النحاة واو الثمانية لآنها ذكرت مع الصفة الثامنة ، وكان الفاضل يتبجح باستخراجها زائدة على المواضع الثلاثة المشهورة قبله : أحدها فى التوبة \_ التائبون العابدون ـ إلى قوله سبحانه : ( والناهون عن المنكر ) ، والثانى فى قوله تعالى : ( وفتحت أبوابها ) إلى أن ذكر ذلك يوما الزبخشرى من دعاء الضرورة إلى الاتيان بها ههنا لامتناع اجتماع الصفتين فى موصوف واحد و واو الثمانية الزبخشرى من دعاء الضرورة إلى الاتيان بها ههنا لامتناع اجتماع الصفتين فى موصوف واحد و واو الثمانية إن ثبتت فانما ترد بحيث لاحاجة اليها إلا الاشعار بتمام نهاية العدد الذى هو السبعة فأنصفه الفاضل واستحسن ذلك منه ، وقال : أرشدتنا ياأبا الجود انتهى ه

وذكر الجنسان لآن في أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم من تزوجها ثيباً وفيهن من تزوجها بكراً ، وجاء أنه عليه الصلاة والسلام لم يتزوج بكراً إلا عائشة رضى الله تعالى عنها وكانت تفتخر بذلك على صواحباتها ، وردت عليها الزهراء على أبيها وعليها الصلاة والسلام بتعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إياها حين افتخرت على أمها خديجة رضى الله تعالى عنها بقولها : إن أى تزوج بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بكر لم يره أحد من النساء غيرها ولا كذلك أنتن فسكت ﴿ يَرَابَيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُم وَأَهليكُم نَارًا ﴾ لم ينوعا من النار ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحَجَارَةُ ﴾ تتقد بهما اتقادغيرها بالحطب ، ووقاية النفس عن النار بترك المعاصى وفعل الطاعات ، ووقاية الأهل بحملهم على ذلك بالنصح والتأديب ، ودوى أن عمر قال حين نزلت: يارسول الله نقى أنفسنا فكيف لنا بأهلينا ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : تنهوهن عما نهاكم الله عنه وتأمروهن عما أمركم الله به فيكون ذلك وقاية بينهن وبين النار » •

وأخرج ابن المنذر. والحاكم وصححه . وجماعة عن على كرم الله تعالى وجهه أنه قال فى الآية : علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم ، والمراد بالآهل على ماقيل : ما يشمل الزوجة والولد والعبد والآمة \*

واستدل بها على أنه يجب على الرجل تعلم ما يجب من الفرائض و تعليمه لهؤلاء ، وأدخل بعضهم الأولاد في الأنفس لآن الولد بعض من أبيه ، وفي الحديث « رحم الله رجلا قال ، باأهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكنكم يتيمكم جيرانكم لعلى الله يجمعكم معه في الجنة » ، وقيل : إن أشد الناس عذا با يوم الفيامة من جهل أهله ه وقرى « وأهلو كم بالواو وهو عطف على الضمير في (قوا) وحسن العطف للفيص بالمفعه ل ، والتقدير عند بعض وليق أهلوكم أنفسهم ولم يرتضه الزمخشرى ، وذكر ما حاصله أن الآصل (قوا) أنتم وأهلوكم أنفسكم وأنفسهم بأن يقى و يحفظ كل منكم ومنهم نفسه عما يوبقها ، فقدم أنفسكم ، و جعل الضمير المهناف اليه الآنفس مشتملا على الأهلين تغليباً فشملهم الخطاب ، وكذا اعتبر التغليب في (قوا) ، وفيه المهناف اليه الآنفس مشتملا على الأهلين تغليباً فشملهم الخطاب ، وكذا اعتبر التغليب في (قوا) ، وفيه

تقليل للحذف وإيثارالعطف المفردالذي هوالأصل والتغليب الذي نـكتته الدلالة على الاصالة والتبعية . وقرأ الحسن . ومجاهد (وقودها) بضم الواو أى ذو وقودها ، وتمام الكلام في هذه الآية يعلم مما مر فى سورة البقرة ﴿ عَلَيْهَا مَلَـٰ كُهُ ۗ أَى أَنْهُم مُوكَاوِنَ عَلَيْهَا يَلُونَ أَمْرُهَا وَتَعَذِّيبِ أَهَلُهَا وَهُمُ الزِّبَانِيةِ التَّسْعَةِ عشر قيل : وأعوانهم ﴿ غَلَاظُ شَدَادُ ﴾ غلاظ الاقوال شداد الافعال ، أو غلاظ الخلق شداد الخلق أقويا. على الأفعال الشديدة ، أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني قال: بلغنا أن خزنة النار تسعة عشر مابين منكبي أحدهم مسيرة مائة خريف ليس في قلوبهم رحمة إنما خلقوا للعذاب يضرب الملك منهم الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحنا من لدن قرنه إلى قدمه ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهُ مَا أَمْرَهُمْ ﴾ صفة أخرى ـ لملائكة ـ و (ما) في محل النصب على البدل أي لا يعصون ما أمر الله أي أمره تعالى كقوله تعالى : (أفعصيت أمرى) أو على إسقاط الجار أى لايعصون فيما أمرهم به ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦ ﴾ أى الذي يأمرهم عز وجل به ، والجملة الأولى لنني المعاندة والاستكبار عنهم صلوات الله تعالى عليهم فهي كقوله تعالى : ( لا يستكبرون عن عبادته ) ، والثانية لاثبات الـكياسة لهم ونغي الـكسل عنهم فهي كقوله تعالى : ( ولا يستحسرون ) إلى ( لايفترون ) ، وبعبارة أخرى إن الأولى لبيان القبول باطناً فإن العصيان أصله المنع والاباء ، وعصيان الامر صفة الباطن بالحقيقة لأن الاتيان بالمأمور إنما يعدّ طاعة إذا كان بقصد الامتثال فاذا نني العصيان عنهم دل على قبولهم وعدم إبائهم باطناً ، والثانية لاداء المأمور به من غير تثاقل وتوان على ما يشعر به الاستمرار المستفاد من (يفعلون) فلا تـكرار ، وفي المحصول ( لايعصون) فيما مضي على أن المضارع لحكاية الحال الماضية ( ويفعلون مايؤمرون ) في الآتي ه

وجوز أن يكون ذلك من باب الطرد والعكس وهو كل كلامين يقرر الأول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس مبالغة في أنهم لاتأخذهم رأفة في تنفيذ أو امر الله عز وجل والغضب له سبحانه ه

﴿ يَا أَيُّهُا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُرُوا ٱلْيَوْمَ ﴾ مقول لقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه يقال لهم ذلك عند إدخال الملائكة إياهم النارحسيما أمروا به ، فتعريف اليوم للعهد ونهيهم عن الاعتذار لانهم لاعذر لهم أولان العذر لا ينفعهم ﴿ المَّمَا تُجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧ ﴾ في الدنيا من الكفر والمعاصى بعد مانهيتم عنهما أشد النهى وأمرتم بالايمان والطاعة على أتم وجه ﴿ يَالَيُّهُا ٱلدِّينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى الله ﴾ من الذنوب ه ﴿ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ أى بالغة في النصح فهو من أمثلة المبالغة كضروب وصفت التوبة به على الاسناد المجاذى وهو وصف التانبين ، وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم فيأتوا بها على طريقها ، ولعله ما تضمنه ماأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال : « قال معاذ بن جبل : يارسول الله ما التوبة النصوح ؟ قال : أن يندم العبد على الذنب الذي أصاب فيعتذر إلى الله تعالى ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضرع » وروى تفسيرها بما ذكر عن عمر . وابن مسعود : وأبى . والحسن . وبجاهد . وغيرهم ، وقيل : نصوحا من نصاحة الثوب أي خياطته أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خلك ، وقيل : خالصته من قولهم : عسل ناصح إذا أي خياص من الشمع ، وجوز أن يرادتوبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها، واستعمال خلص من الشمع ، وجوز أن يرادتوبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها، واستعهال

الجدوالعزيمة في العمل بمقتضياتها ، وفي المراد بها أقوال كثيرة أوصلها بعضهم إلى نيف وعشرين قولا : منها ماسمعت •

وقرأ زيد بن على ـ توبا ـ بغيرتاء ، وقرأ الحسن ، والأعرج . وعيسى . وأبوبكر عن عاصم . وخارجة عن نافع (نصوحاً) بضم النون وهو مصدر نصح فانالنصح والنصوح كالشكر والشكور والسكفر والكفور أى ذات نصح أو تنصح نصوحا أو توبوا لنصح أنفسكم على أنه مفعول له »

هذا والكلام في التوبة كثير وحيث كانت أهم الأوامرالاسلامية وأول المقامات الايمانية ومبدأ طريق السالكين ومفتاح بابالواصلين لابأس في ذكر شيء بما يتعلق بها فنقول: هي لغة الرجوع، وشرعا وصفاً لنا على ما قال السعد: الندم على المعصية لكونها معصية لأن الندم عليها باضرارها بالبدن أو إخلالها بالعرض أو المال مثلا لايكون توبة، وأما الندم لخوف النار أو للطمع في الجنة فني كونه توبة تردد، ومبناه على أن ذلك هل يكون ندما عليها لقبحها ولكونها معصية أم لا؟ وكذا الندم عليها لقبحها مع غرض آخر، والحق أن جهة القبح إن كانت بحيث لو انفردت لتحقق الندم فتوبة وإلا فلا كم إذا كان الغرض مجموع الأمرين لأكل واحد منهما، وكذا في التوبة عند مرض مخوف بناءاً على أن ذلك الندم هل يكون لقبح المعصية بل المخوف، وظاهر الاخبار قبول التوبة مالم تظهر علامات الموت ويتحقق أمره عادة، ومعنى الندم تحزن و توجع على أن فعل ولا بد من هذا للقطع بأن مجرد الترك كالماجن إذا مل مجونه فاستروح إلى بعض أن فعل و تهدي كونه لم يفعل و لا بد من هذا للقطع بأن مجرد الترك كالماجن إذا مل مجونه فاستروح إلى بعض المباحات ليس بتوبة، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «الندم توبة» وقد يزاد قيد العزم على ترك المعاودة «

واعترض بأن فعل المعصية في المستقبل قد لا يخطر بالبال لذهول أو جنون أو نحوه ، وقد لا يقدر عايه لعارض آفة كرس في القذف مثلا أو جب في الزنا فلا يتصور العزم على الترك لما فيه من الاشعار بالقدرة أو الاختيار هو أجيب بأن المراد العزم على الترك على تقدير الخطور والاقتدار حتى لوسلب القدرة لم يشترط العزم على الترك ، و بذلك يشعر كلام إمام الحرمين حيث قال : إن العزم على ترك المعاودة إنما يقارن التوبة في بعض الاحوال ولا يطرد في كل حال إذ العزم إنما يصح بمن يتمكن من مثل ما قدمه ، ولا يصح من المجبوب العزم على ترك الزنا . ومن الاخرس العزم على ترك القذف ، وقال بعض الأجلة : التحقيق أن ذكر العزم العزم على المحصية لقبحها لا يخلو عن ذلك العزم البتة على العالم و النبيان والتقرير لا للتقييد والاحتراز إذ النادم على المعصية لقبحها لا يخلو عن ذلك العزم البتة على تقدير الخطور والاقتدار ، وعلامة الندم طول الحسرة والخوف وانسكاب الدمع ، ومن الغريب ما قيل : إن علامة صدق الندم عن ذنب كالزنا أن لا يرى في المنام أنه يفعله اختياراً إذ يشعرذلك ببقاء حبه إياه وعدم انقلاع أصوله من قلبه بالكلية وهو ينافي صدق الندم ، وقال المعترلة : يكني في التوبة أن يعتقد أنه أساء وأنه لو أمكنه رد تلك المعصية لردها و لاحاجة إلى الأسف والحزن لافضائه إلى التكليف بما لايطاق هوأنه لو أمكنه رد تلك المعصية لردها و لاحاجة إلى الأسف والحزن لافضائه إلى التكليف بما لايطاق هوأنه لو أمكنه رد تلك المعصية لردها و لاحاجة إلى الأسف والحزن لافضائه إلى التكليف بما لايطاق ه

وقال الامام النووى : التوبة مااستجمعت ثلاثة أمور : أن يقلع عن المعصية . وأن ينــدم على فعلها وأن يعزم عزما جازماً على أن لا يعود إلى مثلها أبداً فإن كانت تتعلق با دى لزم رد الظلامة إلى صاحبها أو وارثه أو تحصيل البراءة منه ، وركنها الاعظم الندم »

وفى شرح المقاصد قالوا: إن كانت المعصية فى خالص حق الله تعـالى فقد يكنى النــدم كما فى ارتكاب الفرار من الزحف وترك الامر بالمعروف، وقد تفتقر إلى أمر زائد كتسليم النفس للحد فى الشرب

وتسليم ماوجب فى ترك الزكاة ، ومثله فى ترك الصلاة وإن تعلقت بحقوق العباد لزم مع الندم ، والعزم إيصال حق العبد أو بدله البه إن كان الذنب ظلماً كما فى الغصب والقتل العمد ، ولزم إرشاده إن كان الذنب إصلالا له ، والاعتذار البه إن كان إيذاءاً كما فى الغيبة إذا بلغته ولا يلزم تفصيل مااغتابه به إلا إذا بلغه على وجه أفحش ، والتحقيق أن هدذا الزائد واجب آخر خارج عن التوبة \_ على ما قاله إمام الحرمين \_ من أن القاتل إذا ندم من غير تسليم نفسه للقصاص صحت توبته فى حق الله تعالى وكان منعه القصاص من مستحقه معصية متجددة تستدعى توبة ولا يقدح فى التوبة عن القتل ، ثم قال : وربما لا تصح التوبة بدون الحروج من حق العبد كما فى الغصب ففرق بين القتل والغصب ، ووجهه لا يخنى على المتأمل ، ولم يختلف أهل السنة ، وغيره فى وجوب التوبة على أرباب الكبائر ، واختلف فى الدليل ، فمندنا السمع كهذه الآية وغيرها وحمل الأمر فيها على الرخصة والا يذان بقولها ودفع القنوط \_ كما جوزه الآمدى \_ احتمالا و بنى عليه عدم الاثابة عليها ما لا يكاد يقبل ، وعند المعترلة العقل ، وأوجبت الجهمية التوبة عن الصغائر سمعاً لاعقلا ، وأها عليها ما لا يكاد يقبل ، وعند المعترلة العقل ، وأوجبت الجهمية التوبة عن الصغائر سمعاً لاعقلا ، وأها واجبة على الفور ، ولا يجوز تأخيرها سواء كانت الفقوا على أن التوبة من جميع المعاصى واجبة ، وأنها واجبة على الفور ، ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة ،

وفى شرح الجوهرة أن التمادى على الذنب بتأخير التوبة منه معصية واحدة مالم يعتقد معاودته ، وصرحت المعتزلة بأنها واجبة على الفورحتى يلزم بتأخيرها ساعة إثم آخر تجب التوبة عنه ، وساعتين إثمان وهلم جرا ، بل ذكروا أن بتأخير التوبة عن السكبيرة ساعة واحدة يكون له كبير تان : المعصية . و ترك التوبة ، وساعتين أربع : الأوليان . و ترك التوبة على كل منهما ، وثلاث ساعات ثمان وهكذا ، وتصح عن ذنب دون ذنب لتحقق الندم والعزم على عدم العود ، وخالف أبو هاشم محتجاً بأن الندم على المعصية يجب أن يكون لقبحها وهو شامل لها كلها فلا يتحقق الندم على قبيح مع الاصرار على آخر ،

وأجيب بأن الشامل للكل هو القبح لاخصوص قبح تلك المعصية وهذا الخلاف فى غير الكافر إذا أسلم و تاب من كفره مع استدامته بعض المعاصى أماهو فتوبته صحيحة وإسلامه كذلك بالاجماع و لا يعاقب إلا عقوبة تلك المعصية ، نعم اختلف فى أن مجرد إيمانه هل يعد توبة أم لابد من الندم على سالف كفره ؟ فعندالجمهور مجرد إيمانه توبة ، وقال الامام . والقرطبي : لابد من الندم على سالف الكفر و عدم اشتراط العمل الصالح مجمع عليه عندالا ثمة خلافا لابن حزم ، وكذا تصح التوبة عن المعاصى إجمالا من غير تعيين المتوب عنه ولولم يشق عليه تعيينه ، وخالف بعض المالكية فقال : إنما تصح إجمالا مما علم إجمالا ، وأما ماعلم تفصيلا فلابد من التوبة منه تفصيلا ولا تنتقض التوبة الشرعية بالعود فلا تعود عليه ذنوبه التي تاب منها ، بلا العود والنقض معصية أخرى مجب عليه أن يتوب منها ه

وقالت المعتزلة: من شروط صحتها أن لا يعاود الذاب فان عاوده انتقضت تو بته وعادت ذاو به لآن الندم المعتبر فيها لا يتحقق إلا بالاستمرار ، ووافقهم القاضى أبو بكر . والجمهور على أن استدامة الندم غيروا جبة بل الشرط أن لا يطرأ عليه ما ينافيه و يدفعه لآنه حينتذ دائم حكماً كالإيمان حال النوم ، ويلزم من اشتراط الاستدامة مزيد الحرج والمشقة ، وقال الآمدى : يلزم أيضاً اختلال الصلوات وسائر العبادات ، ويلزم أيضاً

أن لا يكون بتقدير عدم استدامة الندم وتذكره تائباً ، وأن يجب عليه إعادة التوبة وهو خلاف الاجماع ، نعم اختلف العلماء فيمن تذكر المعصية بعد التوبة منها ، هل يجب عليه أن يجدد الندم ؟ واليه ذهب القاضى منا . وأبو على من المعتزلة زعماً منهما أنه لولم يندم كلما ذكرها لـكان مشتهياً لها فرحابها ، وذلك إبطال للندم ورجوع إلى الاصرار، والجواب المنع إذ ربما يضرب عنها صفحا من غير ندم عليها ولا اشتهاء لها وابتهاج بها ولو كان الامرك كما ذكر للزم أن لا تـكون التوبة السابقة صحيحة ، وقدقال القاضى نفسه : إنه إذا لم يجدد ندما كان ذلك معصية جديدة يجب الندم عليها والتوبة الأولى مضت على صحتها إذ العبادة الماضية لا ينقضها شيء معد ثدر تما انتهى .

وبعدم وجوب التجديد عند ذكر المعصية صرح إمام الحرمين، ويفهم من كلامهم أن محل الحلاف إذا يبتهج عند ذكر الذنب به ويفرح ويتلذ بدكره أوسماعه ، والاوجب التجديد اتفاقا ، وظاهر كلامهم أن لما لمعاودة غير مبطلة ولو كانت في بحلس التوبة بل ولو تكررت تكراراً يلتحق بالتلاعب، وفي هذا الاخير نظر فقد قال القاضي عياض: إن الواقع في حق الله تعالى بما هو كفر تنفعه توبته مع شديد المقاب ليكون ذلك زجراً له . ولمثله إلا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما أتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته اتهى وينبغي عليه أن يقيد ذلك بأن لا تكثر كثرة تشعر بالاستهانة وتدخل صاحبها في دائرة الجنون واختلف في صحة التوبة الموقتة بلا إصرار كأن لايلابس الذنوب أو ذنب كذاسنة فقيل: تصح، وقيل: لا ، واختلف في صحة التوبة المؤمنين كرمانة تعالى وجهه أنه سمع أعرابياً يقول: اللهم إنى التوبة مراتب من أعلاها ما روى عن يعسوب المؤمنين كرمانة تعالى وجهه أنه سمع أعرابياً يقول: اللهم إنى أستغفرك وأتوب اليك فقال: ياهذا إن سرعة اللمان بالتوبة توبة الكذابين، فقال الاعرابي: وما التوبة ؟ قال كرمانة تعالى الملك فقال: يعمعها ستة أشياء: على الماضي من الذنوب الندامة . وللفرائض الاعادة . ورد المظالم . واستحلال الحصوم . وأن تعزم على أن لاتعود . وأن تذيب نفسك في طاعة الله كا ربيتها في المعصية . وأن تذيب قالما ، وهذه توبة نحو الخواص فلا مستند في هذا الآثر لابن حزم الطاعة قبل التوبة نجام الديابية عالما ، وهذه توبة نحو الخواص فلا مستند في هذا الآثر لابن حزم يعيد صلاته قبل التوبة نجام ته النبواسة غالبا ، وهذه توبة نحو الخواص فلا مستند في هذا الآثر لابن حزم وضرابه كا لا يخني ، شم إنه تعالى بين فائدة التوبة بقوله سبحانه :

و عسى رَبُكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّاتَكُمْ وَيُدْخَلَكُمْ جَنَّت تَجْرَى مَنْ تَحْتَمَا الْأَنْهِ وَ عَلى المراد أنه عز وجل يفعل ذلك لكن جي بصيغة الاطماع للجرى على عادة الملوك فانهم إذا أرادوا فعلا قالوا: (عسى) أن نفعل كذا ، والاشعار بأن خلك تفضل منه سبحانه والتوبة غير موجبة له ، وأن العبد ينبغى أن يكون بين خوف ورجاء . وإن بالغ فى إقامة وظائف العبادة ، واستدل بالآية على عدم وجوب قبول التوبة لأن التكفير أثر القبول ، وقد جي معه بصيغة الاطماع دون القطع ، وهذه المسألة خلافية فذهب المعتزلة إلى أنه يجب على القبعالى قبولها عقالوا توافى ذلك بمقدمات مزخرفات ، وقال إمام الحرمين . والقاضى أبو بكر : يجب قبولها سمعاً ووعدا لكن بدليل ظنى إذ لم يثبت فى ذلك نص قاطع لا يحتمل التأويل ، وقال الشيخ أبو الحسن الاشعرى : بل بدليل قطعى ومحل النزاع بين الاشعرى وتليذيه ماعدا توبة الكافر أما هى فالاجماع على قبو لهاقطعاً بالسمع لوجود النص المتواتر بذلك كقوله تعالى : (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف ) بخلاف ماجا، فى توبة النص المتواتر بذلك كقوله تعالى : (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف ) بخلاف ماجا، فى توبة النص المتواتر بذلك كقوله تعالى : (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف ) بخلاف ماجا، فى توبة

غيره فانه ظاهر ، وليس بنص فى غفران ذنوب المسلم بالتوبة كقوله تعالى ؛ (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ) ، وأما حديث ـ النوبة تجب ماقبلها ـ فليس بمتواتر ولأنه إذا قطع بقبول توبة الحكافركان ذلك فتحا لباب الايمان وسوقااليه ، وإذا لم يقطع بتوبة المؤمن كان ذلك سداً لباب العصيان ومنعا منه ، وهذا ـ وما قبله ـ ذكرهما القاضى لماقيل له : إن الدلائل مع الشيخ أبى الحسن : وقال ابن عطية : إن جمهور أهل السنة على قول القاضى ، والدليل على ذلك دعاء كل أحد من التائبين بقبول توبته ولوكان مقطوعا به لماكان للدعاء معنى ، ومثل ذلك وجوب الشكر على القبول فانه لوكان واجباً لما وجب الشكر عليه \*

و تعقبذلك السعدبأنه ربما يدفع بأن المسئول فى الدعاء هو استجماعها لشرائط القبول فان الامر فيه خطير ، ووجوب القبول لا ينافى وجوب الشكر لكونه إحسانا فى نفسه كتربية الو الداولده ؛ وقال الامام النووى : لا يجب على الله تعالى قبول التوبة إذا وجدت بشروطها عندا هل السنة لكنه سبحانه يقبلها كرمامنه وتفضلا، وعرفنا قبولما بالشرع والاجماع فلا تغفل ، وقرى ( يدخلكم ) بسكون اللام ، وخرجه أبو حيان على أن يكون حذف الحركة تخفيفاً و تشبيها لما هوفى كلمتين بالسكلمة الواحدة فانه يقال فى قمع : قمع ، وفى نطع : نطع ، وقال : إنه أولى من كونه للعطف على محل ( عسى ربكم أن يكفر ) ، واختاره الزمخشرى كأنه قيل : توبوا يرج تكفير أو يوجب تكفير سيئا " تكويد خلكم ( النبي ) المهد ، والمراد بن الاخزاء إثبات أنواع المرامة والعز ، سيد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم ، والمراد بن الاخزاء إثبات أنواع المرامة والعز ،

وفى القاموس يقال: أخزى الله تعالى فلانا فضحه أوقال الراغب . يقال: خزى الرجل لحقه انكسار إمامن نفسه وهو الحياء المفرط و مصدره الحزاية . وإمامن غيره وهو ضرب من الاستخفاف ، و مصدره الحزاية . وإمامن غيره وهو ضرب من الاستخفاف ، و مصدره الحزى ، و (يو م لا يخزى الله النبي ) هو من الحزى أقرب ، و يجوز أن يكون منهما جميعا ﴿ وَاللَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾ عطف عليه عليه الصلاة و السلام ، وفيه تعريض بمن أخراهم الله تعالى من أهل الكفر والفسوق ، و استحماد على المؤمنين على أن عصمهم من مثل حالهم ، و المراد بالا يمان هنا فرده الكامل على ماذكره الحفاجي، وقوله تعالى :

﴿ نُورُهُم يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهُم وَبَأَيْمَهُم ﴾ أى على الصراط كاقيل، ومراك الام فيه جملة مستأنفة ، وكذا قوله سبحانه ﴿ يَقُولُونَ ﴾ النح ، وجوز أن تكون الجملتان في موضع الحال من الموصول ، وأن تكون الاولى حالامنه والثانية حالامن الضمير في (يسعى ) ، وأن تكون الاولى مستأنفة . والثانية من الضمير ، وأن تكون الاولى حالامن الموصول ، والثانية منه ، والجملتان خبران آخران . أو مستأنفة أو حالان من الموصول ، أو الاولى حال منه . والثانية حال من الضمير ، وجوز أن يكون الموصول مبتدأ خبر بعد خبر . أو الاولى مستأنفة ، والثانية حال من الضمير ، أو الاولى حال . والثانية مستأنفة ، أو الاولى خبر بعد خبر . والثانية حال من الضمير أو مستأنفة ، وجوز أن يكون الموصول مبتدأ خبره قوله تعالى : ( نورهم يسعى )الخ، والجالة الاخرى مستأنفة أو حال أو خبر بعد خبر فهذه عدة احتمالات لا يخفى ماهو الاظهر منها ،

والقول على ماروى عن ابن عباس . والحسن : يكون إذا طفئ نور المنافقين أى يقولون إذا طفئ نور المنافقين ( رَبَّنَا أَثْمُ لَنَا نُورَنَا وَاُغْفُرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى ظُلِّ شَيْ. قَدَيرٌ ﴿ ﴾ وفى رواية أخرى عن الحسن يدعون تقرباً إلى الله تعالى مع تمام نورهم ، وقيل : يقول ذلك من يمر على الصراط زحفاً وحبواً \*

( ۲۱۲ - ج ۲۸ - تفسیر روح المعانی )

## فنرسيت

## ﴿ الجزء الثامن والعشرين من تفسير روح المعانى ﴾

	وحيفة	4	-
ون عجز عرب الاعتاق فعليه صيام شهرين	18	(سورة المجادلة)	4
متتا ب <i>ه</i> ین		وجه مناسبتها لما قبلها	. 4
اختلاف أبى حنيفة ومحمد وأبى يوسف فيها	10	بيان أول ظهار وقع في الاسلام	*
لو جامع التي ظاهر منها في خلال الشهرين		بيان شأنالظهار فىنفسه وحكمه المترتبعليه	٤
هل يستأنف الصومأملا؟		شرعا وأفوال فقهاء الأمصار في تعريفه	
من عجز عنالصوم فعليه إطعام ستين مسكينا	17	وفيس يصح منه الظهار	
اختلافالعلماء فيمقدار الصاع وفي اشتراط	.17	تفصيل حكم الظهار ووجوب تحرير رقبة	0
التمليك		قبل المسيس	
هل يشترط الدفع الى ستين مسكينا حقيقة	17	اختلاف العلما. في سبب وجوب الـكمفارة	٦
أو يكفى الدفع لواحد ستين مرة وأقوال		أقوال العلماء في معنى العود	· •
العلماء في ذلك			
اختلاف العلما. في جواز دفع القيمة	۱۷	حكم مالو اتصل بلفظ الظهار فرقة بموت ا	٧
بيان أن العبد لايجرز له إلا الصوم	14	أو فسخ الخ	
إذا عجز عن كل أنواع الـكمفارة هل يستقر	19	مذاهب العلماء في تعايق الظهار وفي الظهار	1
في ذَمته أم لا والدليل على كل		من الامة	
الكلام على القوانين الشرعية والقوانين	۲٠	بيان من يصح منه الظهار	1.
المدنية		يبان الرقبة التي يصح اعتاقها في كفارةالظهار	1.
تاویل قوله تعمالی: ( ما یکون من نجوی	44	اختلافالشافعية والحنفية فىاشتراط الايمان	11
ثلاثة إلا هو رابعهم ) الخ تا تا السام أما السام الما		فى الرقبة وهو مبنى على اختلافهم فى مسألة	
حقيقة النجوى وأقوال العلماء فيها	37	أصولية	
نهى اليهود والمنافقين عن التناجى دون المؤمنين	40	. بيان الشروط المعتبرة فى الرقبة	11
النهى عن التناجى بالاثم والعدوان ومعصية الرسول	44	أقوال العلماء في الظهارالمكرر	14
الآمربالتفسح في المجالس والتوسعة على المقبلين	47	الدليل على أن المكفارة قبل المسيس	18
ماورد من الاحاديث في فضل العلم والعلماء	79	اختلاف العلماء في الكفارات هل مي	18
مشروعية تقديم الصدقة بين بدى نجوى	۳.	زواجر أم جوابر	•

صفحة الرسول أولا ونسخه ثانيا تأويل قوله تعالى : ﴿ كَثُلُ الشَّيْطَانَ ﴾ المخ 04 تستر المنافقين بالأعان الكاذبة أمر المؤمنين بتقوى الله والحذر من نسانه 4. بيان أن حزب الشيطان هم الخاسرون تأويل قوله (عالم الغيب والشهادة) 42 77 بيان أن من كان كامل الأيمان لايواد من تفسير اسمه تعالى القدوس السلام المؤمن 42 77 حاد الله ورسوله كاممل الآهواء والبدع تفسير اسمه تعالى الجبار المتكبر اأخ 74 بيان أن قضية الايمان هجر جميع أهل البدع 40 ﴿ سُورة المتحنة ﴾ 70 ﴿ سورة الْحَشر ﴾ وجه مناسبتها لما قبلها 44 70 وجه منأسبتها كما قبليا 44 النهي عن موالاة أعداء الله 40 إجلاء بنيالنضير منبلاد العرب 49 بيان السبب في النهي غرمو الآة أعداء الله 77 الكلام على أولالحشر تأكيدالنهىعنموالاةاعدا. الله بقصة ابراهيم ٤. ۸۲ الاستدلال بقوله تعمالي ( فاعتبروا يا أولى 13 عليه السلام الابصار)علىمشروعيةالعمل بالقياس الشرعي تاريل قوله تعالى ( إلا قول ابراهيم لاييه ٧١ بيان أنه لو لم يكتب الجلاء على بني النضير لاستغفرناك ) 47 لعذبوا بالقتل الدليل على جوأز البر والعدل بمن لم يقاتلنا تأويل قوله تعالى ( ما قطعتم مر\_ ليتة في الدين أُوتركتموها قائمة على أصولها فبآذن الله ) النوى عن البر بمن قاتلنا في الدس ٧o مشروعية امتحان المهاجرات المؤمنات بما تعریف النی. و بیــان أنه کان خاصا بر سو ل 40 الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفبه إيمانهن حكم الفيء المـأخوذ من فرق الـكـفار على الدليل على تحريم نكاح المسلمة للكافر 77 العموم مشروعية إعطاء الزوج الـكافر ١٠ أعطاه ٧A تقسيم خمس الفيء عند الشافمية للبرأة منالمهر 27 اختلاف العلماء في المراد بذوى القربي اختلاف الحنفية والشافعية في وقوع الفرقة ٤V بين الزوجين هل تكون بمجرد الخروج من بيان المرأد باليتامي £Y الكلام على مصرف الاربعـة الاخاس دار الحرب أولابد من الاسلام ٤٨ تأويل قوله تعالى (وإن فاتـكم شيء من بيان العلة في تقسيم الفي. كما مر أزواجكم إلى الـكفار فعاقبتم)الخ 13 تأويل قوله تعالى : ( للفقراءالمهاجرين) الخ مشروعية إعطاء من لحقت زوجته بالـكفار تأويل قوله تعـالى ﴿ وَالَّذِينَ تَبُووُا الدَّارِ من صدأق من لحق بالمسلمين من زوجاتهم 01 والايمان من قبلهم ) الخ ماورد من الاحاديث في مبايعة الرسول ۸۱ إيثار الانصار للهاجرين علىأنفسهم 04 بيان ماورد من الاحاديث فرذمالشح النهى عن تولى من غضب الله عليه ۸۲ الحث على الدعاء للصحابة وتصفية القلوب (سورة الصف) ۸٣ من بغض أحد منهم وجه مناسبتها لماقيلها ٨٣ وعد المنافقين لليهود بالخروح معهم إن بيان أنالقول المخالف للفعل ممقوت عندالله ٨٤ أخرجوا والقتال معهم إن قوتلوا وكذبهم بيان أن القتال في سيل الله مرضى عند الله

٨٤

۸٥

تقرير شناعة ترك القتال بما وقع من بني

في وعدم

. ١٨٠ أقوال العلماء في طلاق السنة

.٣٠ اختلاف الملما. في الطلاق الثلاث بفمواحد مل يقع ثلاثًا أو واحدة

١٣٢ الدليل على أن الطلاق الشلاث بفم واحد يقم ثلاثا

سهم، تأويل قوله تعالى (ولايخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة )

١٣٤ است حباب الاشهاد على الرجعة

١٣٥ تأويل قوله (ومن ينق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب)

١٣٦ الدليل على أن عدة الآيسة ثلاثة أشهر

١٣٧ عدة الصغيرةالتي لم تحض ثلاثة أشهر

١٣٧ أقوال فقهاء الامصار في عدة الحامل

١٣٥ اتفاق العلماء على وجوب سكنى المطلقات أولات الحل ونفقتهن واختلافهم في نفقة اللاتي لسن أولات حمل ودليل فل

. ١٤ اختلاف العلماء في فسيخ النسكاح بالعجز عن الانفاق

٢٤٧ ذكر اختلاف العلماء في الارض عل هي سبع فوق بعض أو هي سبع بقاع متجاورة ﴿ سورة التحريم ﴾

١٤٦ أختلافَ العلما. في سببُ نُزُولُ آيةُ التحريم ١٤٨ اختلافالعلماء هل أعطىالنبي صلىالله تعالى

عليه وسلم المنفارة أم لا ع

١٤٩ اختلاف العلماء في قول الرجل لزوجته أنت على حرام وقوله الحلال على حرام

١٥٠ بيان ما أسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى بعض أزواجه

١٥٢ تأويل قوله تعالى ( إن تنوبا إلى الله فقيد صفت قلوبكما) الآية

١٥٥ أقوال العلماء في المراد بصالح المؤمنين

١٥٦ تأويل قوله تصالى ( عسى ربه إن طلقمان)

١٦٥ بيان فضل مريم بنت عمران وآسية امرأة

فرعون

إسرائيل حينها ندبهم موسىعليه السلاملقتال الجبارين

تبشير عيسى عليه السلام برسول الله صلى 77 اقة تعالى عليه وسلم

بيان أن أشد الناس ظلما من افترى على الله الكذب

إرسال النبي علي بدين الفطرة ليظهر على سائر الأديان

> (سورة الجمة ) 17

وجه مناسبتها لما قبلها 17

تمثيل اليهورد في جهلهم بالتوراة بالحمار الذي بحمل أسفارا

الرد على اليهود في ادعائهم أنهم أولياءالله وأحباؤهوان الجنة خالصة لهم

تحريم الفرار من الطاعون دون غيره من 17

وجوب السعى وترك البيعوقتالنداء للجمعة 17

أقوال العلماء فيالسنة التي فرضت فيهاالجمعة

الدليل على فرضية الجمة وبيان مايشــترط فيا من العدد

١٠٧ ومن باب الاشارة

(سورة المنافقين)

١٠٨ تكذيب المنافقين فادعانهم الايمان بالرسول

١١٣ تسكير المنافقين عن استغفار الرسول لحم

من جنايات المنافقين قولهم لاتنفقوا علىمن عند رسول الله حتى ينفضوا

١١٥ رد مازعمه المنافقون من عزتهم وذلة المؤمنين

١٩٩ ﴿ سورة التغابن ومناسبتها لما قبلها ﴾

١٧٠ الرَّد على منكري البعث

١٧٧ تأويل قوله تعالى ( إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم)

١٢٨ ( سورة الطلاق)

١٢٩ الدليل على أن الطلاق في الحيض بدعى

( تمت الفهرست )